University of justice and wisdom
The Institute of justice and wisdom
In America

Wisdom Journal For Studies And Research

Specializing in the humanities, social sciences, and literature
Published by the University and Institute of Justice and Wisdom in America

Volume 05 issue 06 (27)
20/11/2025

Proceedings of the Ninth International Peer-Reviewed Scientific Conference on Interdisciplinary Scientific Research: Innovation, Interaction, and Scientific Impact, under the theme "Integrated Knowledge...A Force for Change and Creativity," held on October 24-25, 2025. Organized by the University and Institute of Justice and Wisdom in America, in cooperation with the Elite Center for Research and Studies, China; Samarra University, College of Arts, Iraq; Baba Saheb University, India; Sir Syed College; Dar Al-Funun Wal-Adab Publishing House; and the Basra Cultural Center.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

جامعة العدالة والحكمة في أمريكا
معهد العدالة والحكمة في أمريكا
INSTITUTE OF JUSTICE & WISDOM IN AMERICA
I.O.J.A.W
University of Justice and Wisdom
U.O.J.A.W

مجلة الحكمة للدراسات والاتجاهات

متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية والآداب

تصدر عن جامعة ومعهد العدالة والحكمة في أمريكا

المجلد 05 العدد 06 (27)

2025/11/20

أبحاث وقائع المؤتمر العلميّ الدّولي التاسع المحكّم حول البحث العلمي في التخصصات المتعددة: ابتكار وتفاعل وأثر علمي تحت شعار● المعرفة المتكاملة...قوة للتغيير والابداع● بتاريخ 24-25-10-2025 من تنظيم جامعة ومعهد العدالة والحكمة في أمريكا وبالتعاون مع مركز النخب للبحوث والدراسات، الصين- جامعة سامراء، كلية الآداب، العراق- جامعة بابا صاحب الهند - كلية السير سيد، دار الفنون والآداب للنشر، مركز البصرة الثقافي

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد 06 (27) 2025/11/20
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مجلة الحكمة للدّراسات والأبحاث

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات والأبحاث صادرة عن جامعة ومعهد العدالة والحكمة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة



المجلد 05 العدد 06 بتاريخ 2025/11/20

أبحاث وقائع المؤتمر العلميّ الدّولي التاسع المحكّم حول البحث العلمي في التخصصات المتعددة :ابتكار وتفاعل وأثر علمي تحت شعار *المعرفة المتكاملة...قوة للتغيير والابداع*

بتاريخ 24-25-10-2025 من تنظيم جامعة ومعهد العدالة والحكمة في أمريكا وبالتعاون مع مركز النخب للبحوث والدراسات، الصين- جامعة سامراء، كلية الآداب، العراق- جامعة بابا صاحب الهند - كلية السير سيد، دار الفنون والآداب للنشر، مركز البصرة الثقافي

إدارة المجلة

مدير المجلة: د. ستـــــار عـــايد بـــادي العتـــابي، وزارة التربية – العـــــراق
https://orcid.org/0000-0003-1400-470X
رئيس التحرير: البروفيسور أحمد محمـــود علو مهدي السامرائي، جامعة سامراء – العراق
https://orcid.org/0000-0003-4545-0243
UNIV/ EIN 86-2677935
العنوان 2785 E Grand Blvd, Detroit, MI 48211 U.S.A.
الهاتف 001-313-676-6330
الموقع الالكتروني للمجلة:
https://journals.uojaw.education/index.php/jwrs/index
البريد الإلكتروني للمجلة: uojaw@uojaw.education أو
uojaw.uojaw@gmail.com

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مجلة الحكمة للدّراسات والأبحاث

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بالدّراسات والأبحاث صادرة عن جامعة ومعهد العدالة والحكمة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة

الفهرسة ضمن قواعد البيانات العالمية

INTERNATIONAL STANDARD SERIAL NUMBER INTERNATIONAL CENTRE

Requesting an ISSN | The ISSN International Portal

https://portal.issn.org

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد 06 (27) 2025/11/20
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

عنوان المجلة الدولي

International Journal Address (IJA)

IJA.ZONE/276912156
IJA.ZONE/2769121561934

INTERNATIONAL JOURNAL ADDRESS[IJA]



WISDOM JOURNAL FOR STUDIES & RESEARCH[IJA]

INTERNATIONAL ARTICLE ADDRESS[IAA]



WISDOM JOURNAL FOR STUDIES & RESEARCH[IAA]

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد 06 (27) 2025/11/20
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

كود التصنيف الدولي

International Category Code (ICC)

ICC-02

ICC-02

INTERNATIONAL CATEGORY CODE[ICC]



ICC-03464566

WISDOM JOURNAL FOR STUDIES & RESEARCH[ICC]

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد 06 (27) 2025/11/20
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مؤشر العلوم المتقدمة

ADVANCED SCIENCE INDEX
EUROPEAN SCIENCE EVALUATION CENTER

A.S.I

https://journal-index.org/index.php/asi/article/view/12156

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

موقع جوجل سكولار

Google Scholar



https://scholar.google.com/scholar?q=uojaw

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

معرف الكائن الرقمي العالمي

DOI CROSSREF Digital Object Identifier



https://www.doi.org/

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

SJIF Impact Factor



http://sjifactor.com/passport.php?id=22162

Previous evaluation SJIF

2021: 3.379

2022: 4.627

2023: 5.964

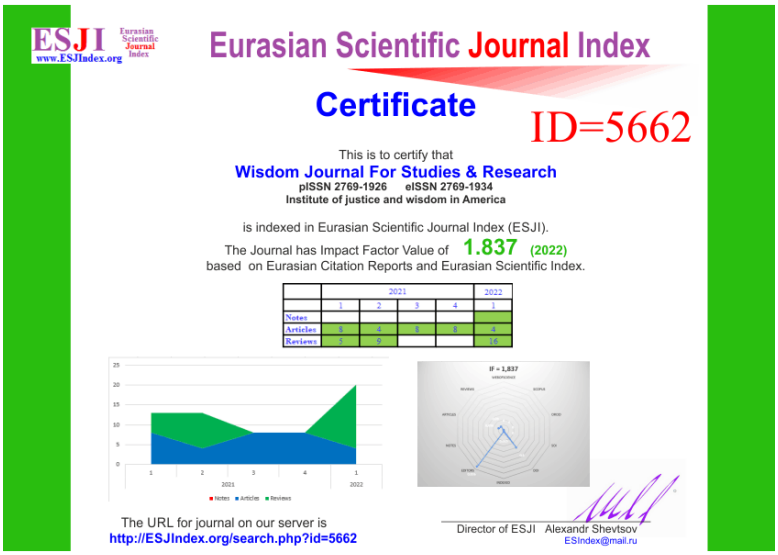
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Eurasian Scientific Journal Index

ESJI Eurasian Scientific Journal Index
www.ESJIndex.org

http://esjindex.org/search.php?id=5662

2.135 (2023) 2.120 (2022) 1.837 (2021)



http://esjindex.org/search.php?id=5662

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

معامل التأثير العربي



https://www.arabimpactfactor.com/pages/tafaseljournal.php?id=8628

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934



قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

www.askzad.com

مقرها بالولايات المتحدة الامريكية، والامارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فحص الاستلال العلمي بواسطة برنامج



من أجل عمل علمي أصيل

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مجلة الحكمة للدّراسات والأبحاث

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بالدّراسات والأبحاث صادرة عن جامعة ومعهد العدالة والحكمة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة

الهيئة الاستشارية

البروفيسور حسن عبود علي النخيلة، جامعة البصرة – العراق
https://orcid.org/0009-0007-4131-4945
البروفيسور علي محسن بادي، جامعة سومر، العراق
https://orcid.org/0009-0004-1388-1668
البروفيسور حاجي دوران، جامعة أيدن، إسطنبول، تركيا
https://orcid.org/0000-0002-2843-7496
البروفيسور محمد هاشم خويطر الربيعي، الجامعة المستنصرية، العراق
https://orcid.org/0000-0001-8474-3896
البروفيسور قبوب لخضر سليم – جامعة الجزائر 2، الجزائر
https://orcid.org/0000-0001-7627-5244
البروفيسور هيثم عباس سالم الصويلي، جامعة ذي قار، العراق
https://orcid.org/0009-0006-2179-5203
البروفيسور أمل سهيل عبد الحسيني، جامعة الكوفة، العراق
https://orcid.org/0009-0005-1429-8594
البروفيسور مؤيد سعيد خلف الشمري، جامعة ديالى، العراق
https://orcid.org/0009-0003-8353-8171
البروفيسور رندا مصطفى الديب، جامعة طنطا، مصر
https://orcid.org/0000-0002-9441-353X
البروفيسور محمد كريم الساعدي، جامعة ميسان – العراق
https://orcid.org/0000-0002-0796-5070
البروفيسور انتصار عويد علي الدراجي، جامعة بغداد، العراق

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
https://orcid.org/0009-0004-0108-5277
البروفيسور جلال شنته جبر جبر، جامعة ذي قار – العراق
https://orcid.org/0009-0001-7288-4859
البروفيسور رباب صالح حسن، الجامعة المستنصرية – العراق
https://orcid.org/0000-0002-8945-1005
البروفيسور تحرير علي مراد، جامعة البصرة، العراق
https://orcid.org/0009-0002-0076-0491
البروفيسور فاطمة علي ولي، جامعة سامراء، العراق
https://orcid.org/0009-0009-2311-424X

هيئة التحرير العلمية

د. قاسم عبد الهادي الازرقجي، كلية اصول العلم الجامعة، بغداد العراق
https://orcid.org/0009-0008-9838-7923
د. أحمد حمدي أبو ضيف زيد، جامعة النيل الاوروبية، مصر
https://orcid.org/0000-0001-5103-7514
د. محمد داود، جامعة جنوة، إيطاليا
https://orcid.org/0000-0001-5035-0031
د. يوسف محمد فالح بني يونس، الجامعة العربية المفتوحة لشمال أمريكا
https://orcid.org/0000-0001-7358-8077
أ.م.د. عبد الحق بلعابد، جامعة قطر
https://orcid.org/0000-0002-6142-171X
د. شيرين حسن مبروك زيدان، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، المملكة العربية السعودية
https://orcid.org/0000-0002-3680-9472
د. كوثر سلامي، جامعة الحسن الأول، سطات، المغرب
https://orcid.org/0009-0007-5147-7369
د. فاتن حمدي، جامعة جندوبة، تونس
https://orcid.org/0009-0002-5270-5590
د. حافظ غوار، جامعة طرابلس، ليبيا
https://orcid.org/0009-0007-7741-2889
د. علاء الدين غنيمي، جامعة منوبة، تونس

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
https://orcid.org/0009-0001-9460-2146
د. زينب حسن فليح الجبوري، الجامعة المستنصرية، العراق
https://orcid.org/0009-0004-8771-0896
د. عبير رجب مسعود عيسى، جامعة الزاوية، ليبيا
https://orcid.org/0009-0007-6120-2625
د. منير محقق، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب
https://orcid.org/0009-0002-5572-2564

هيئة التحكيم العلمية

د. زينب حسين المحنا، جامعة القادسية كلية التربية، العراق
https://orcid.org/0000-0001-5883-3935
أ.م.د. كوثر عبد الحسن عبد الله، جامعة المثنى، العراق
https://orcid.org/0000-0002-2041-9963
أ.م.د. خالد كاظم عودة، جامعة ذي قار، العراق
https://orcid.org/0009-0000-6588-225X
أ.م.د. هدى محمد صالح الحديثي، جامعة بغداد – العراق
https://orcid.org/0000-0003-4986-403X
أ.م.د. ريم محمد طيب الحفوظي، جامعة الموصل – العراق
https://orcid.org/0009-0004-7384-7760
أ.م.د. حسن طالب جندي، جامعة البصرة – العراق
https://orcid.org/0000-0002-9797-7031
د. هبة الله محمد الحسن سالم صالح، جامعة النيلين، الخرطوم، السودان
https://orcid.org/0000-0003-2356-2367
د. فاطمة خريس، جامعة النيل الاوروبية، مصر
https://orcid.org/0009-0003-1543-9200
د. إيهاب محمد أحمد الشيخ خليل، جامعة القاهرة، مصر
https://orcid.org/0000-0002-5201-5162
د. عائشة محمد علي الغويل، جامعة مصراتة، ليبيا
https://orcid.org/0000-0003-3734-6155
د. عامر شبل زيا، جامعة المستنصرية، العراق
https://orcid.org/0000-0002-6164-493X

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
د. بعارسية صباح، جامعة خميس مليانة، الجزائر
https://orcid.org/0000-0002-2983-7678
د. البكاري محمد، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب
https://orcid.org/0009-0000-0365-5705
د. معن قاسم محمد الشياب، عمان العربية، الاردن
https://orcid.org/0000-0001-8381-762X
د. ماجد قاسم عبده السياني، جامعو عدن، اليمن
https://orcid.org/0000-0001-6359-3411
د. عمارة سيدي محمد، جامعة بلعباس، الجزائر
https://orcid.org/0000-0001-6694-8302
د. سامية غشّير، جامعة الشلف، الجزائر
https://orcid.org/0009-0001-1413-4777
د. لعجال لكحل، جامعة باتنة 1، الجزائر
https://orcid.org/0000-0003-1932-952X
د. خمائل سامي مطلك محمد السراي، الجامعة المستنصرية، العراق
http://orcid.org/0000-0002-4189-1562
د. عبد الفتاح هشمي، جامعة فاس، المغرب
http://orcid.org/0000-0002-0588-105X
د.فاطمة الزهراء حاج صابري، جامعة ورقلة، الجزائر
https://orcid.org/0009-0000-9167-5254
م.د. احمد حيدر علي العبادي، وزارة التربية العراقية
https://orcid.org/0009-0006-1675-8707
د.بلحسين فاطمة الزهراء، جامعة بشار، الجزائر
https://orcid.org/0009-0005-7635-6227
أستاذ مساعد دكتورة ساهرة حسين محمود، جامعة البصرة، العراق
https://orcid.org/0000-0001-9236-7712
د . زينب عبد الحافظ جاسم، جامعة البصرة، العراق
https://orcid.org/0009-0000-7130-4544
د. امل محمد عبد الله، جامعة البصرة، العراق
https://orcid.org/00090003-5458-1111
م م. نور جمال طالب، جامعة بابل، العراق

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

شروط النشر

لا تعبّر الأفكار المدرجة في البحوث عن رأي المجلّة بالضرورة، بل تظل وجهة نظر أصحابها.

إنّ إدارة المجلة بفروعها المتنوعة، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة منسوبة للبحوث المنشورة فيها، بل يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة.

1- تنشر المجلة الأبحاث الأصيلة والموضوعية، الملتزمة بالدقة، والجدية.

2- تخضع الأبحاث إلى الدراسة والتحكيم من قبل الهيئة الاستشارية وهيئة التحكيم.

3- على الباحث تحميل قالب المجلة من الموقع والتقيد بكل شروطه.

4- تحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من الباحث حذف أو إعادة صياغة بحثه، بما يتناسب مع ملاحظات المحكمين وسياسة النشر.

5- يلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات المطلوبة منه.

6- تنشر الأبحاث باللغة العربية، أو اللغات الأجنبية؛ على ألا تتجاوز صفحات البحث من 25 إلى 30 صفحة.

7- بعد قبول البحث من قبل المحكمين، يُحمّل الباحث التعهد من موقع المجلة ويتعهد بعدم إرسال بحثه للنشر إلى أي جهة أخرى، وبأن البحث لم سبق نشره.

8- يرفق صاحب البحث سيرة علمية مختصرة.

9- يرسل البحث عبر إيميل المجلة: uojaw@uojaw.education

أو

americauniversity.jw@gmail.com

10- الموقع الالكتروني للمجلة: https://www.uojaw.education

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد 06 (27) 2025/11/20
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مجلة الحكمة للدّراسات والأبحاث

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بالدّراسات والأبحاث صادرة عن جامعة ومعهد العدالة والحكمة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة

الفـــــــــهرس

كلمـــة مديـــــــر المجلـــــــة	ص21
الكفاءة الوظيفية لخدمات التعليم الجامعي في مدينة بغداد (الجامعة المستنصرية أنموذجاً) م. د منى عبد الغني مجيد الكاظمي م. د سليمة جودي دحام الغنيماوي	ص22
دور النظم الاجتماعية في تنمية القيم الوطنية لدى الشباب الجامعي دراسة نظرية تحليلية م.م. ماهر عباس مهدي م.م. علاء محمد ناجي شنيار م. محمد حمزه شخير	ص43
الصحة الإنجابية للمرأة بين الوعي الطبي والأحكام الاجتماعية حالة المجتمعات الترحالية في الجزائر. تواتي صباح ساعد وردية	ص73
الذكاء الاصطناعي ودوره في تعزيز استيعاب المفاهيم التعليمية المجردة لدى المتعلمين ضعاف السمع د. جوهرة بوجمعي	ص96
العقلية النامية لدى طلبة قسم العلوم التربوية و النفسية م.د: حسام صالح عبد الحسين جاسم الربيعي	ص126

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الأحاديثِ التي انتقدَها العلماءُ لغرابةِ متنها – دراسة تطبيقية تحليلية في ضوء كتاب "العلل" للدارقطني (نماذج مختارة) م.د اسراء ياسين محمد عبد الله	ص148
" التكامل المعرفي عند الإمام القرطبي من خلال تفسيره، الإجماعات نموذجا" هشام الرافعي	ص172
الحركة المحكومة في الخطاب القرآني –دراسة موضوعية– م.د. زينب سلمان داود	ص199
دور الارشاد الواقعي في معالجة المشكلات الارشادية المختلفة. حديدان خضرة حديدان فطيمة	ص248
السياحة في الجزائر: المؤهلات، الواقع والآفاق في ظل التوجه نحو سياسة التنويع الاقتصادي كنزة شطابي مريم موالي	ص256
التركيب في النحو الإدراكي؛ أسسه، مبادؤه، مفاهيمه، وتطبيقاته في فهم اللغة, والعقل البشري الأستاذ؛ الدكتور شنـــــان قـويـــدر	ص275
"المُشْتَقّاتُ الوَصْفِيَّةُ الصَّرْفِيَّةُ في اللُّغاتِ السّامِيَّةِ: دِراسَةٌ مُقارَنَةٌ" م.د حسن فاروق نعمان التويجري	ص301
Artificial and Human Translation: A comparison of accuracy and style Ari Dakheel Abdal Dasi	P331
The Civilizational Role of Audiovisual Translation in Enhancing Cross-Cultural Communication and Understanding in a Globalized World Dr.Naima Bougherira	P362

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

نقد المآخذ على شعر جرير بن عطية رضوان القدري	ص388
أثر الاعلان الالكتروني على القرار الشراء للمستهلك حنان علجية	ص407
Intelligence Artificielle et souveraineté informationnelle: réduire l'emprise des GAFAM NABTI AHLEM	P427
التكامل المنهجي في البحث العلمي :من التنظير إلى التفعيل نظمية علي عبدالله الزوام	ص443
Frontières et portée de l'erreur culturelle dans la traduction Aziza El Gomri	P461
أثر المُناخ على حدود الراحة الفسيولوجية حسب معيار التبريد الريحي في محافظة كركوك م. م. جاوروان حميد احمد	ص477
"أثر أنموذج زاهوريك في تحصيل طالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية" م. م. ميسم جبير محيميد م. م. احمد صلاح شهاب	ص496

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

كلمة المشرف على المجلة

بعزيمة قويّة وخطوات ثابتة تصدر مجلة "**الحكمة للدّراسات والأبحاث**" وفي ثناياها مجالات الفكر المختلفة، المعبّرة عن أصالة الفكر الإنساني ورصانته، والمقرّبة لأواصر البحوث العلمية بين مختلف التخصّصات الواعدة.

نطلّ عليكم بأقلام وعقول باحثين يناقشون أفكارا نيرّة غير مستهلكة ومواكبة لرهانات البحث العلمي، تبثّ فينا روح السّعي الجادّ الى شقّ طريقنا نحو ولوج قواعد البيانات العالميّة والتّصنيفات الدوليّة التي تسهّل عليهم نشر عطائهم المعرفي الأكاديمي الهادف.

وانطلاقا من هذا المنبر العلمي الموقّر ندعو الباحثين الكرام إلى تعزيز مجلتهم "**الحكمة للدّراسات والأبحاث**" بالجديد الأصيل لتكون إشعاعا علميّا واعدا وخالدا.

والله وليّ التوفيق.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The Functional Efficiency of University Education Services in Baghdad City (Al-Mustansiriyah University as a Model)

Muna Abdul Ghani Majid Al kazimi[1]
Iraqi Ministry of Education / General Directorate of Education in Wasit
munamajeed@uowasit.edu.iq
Saleema Joody Daham AL-Ghinimaui[2]
Iraqi Ministry of Education / General Directorate of Education in Wasit
saleemah@uowasit.edu.iq

Received:27/10/2025 Accepted : 18/11/2025

Abstract:

The research aims to study university services in the city of Baghdad and evaluate their functional efficiency, taking Al-Mustansiriyah University as a model for the study. The descriptive and analytical methods were adopted to analyze the relevant data, including (the number of students, the number of classrooms, and the number of academic departments) The research also relied on applying national planning standards to analyze and assess the level of efficiency of university educational services in Baghdad and apply them to the colleges of Al-Mustansiriyah University according to their specializations (scientific and human), The study used several standards, including (student/teacher) and (student/classroom) and (department/ college) to measure the adopted indicators in the study.

The study reached several conclusions, most notably the emergence of a clear disparity in the distribution of the colleges of Al-Mustansiriya University; as most of the colleges were spread out in different areas of the city of Baghdad, and the main campus of the university included only three colleges, The study also concluded that functional efficiency was not achieved in the number of students, teachers, and the number of halls and departments that exist in reality with the planning standards set for them.

Keywords: Baghdad City, Al-Mustansiriya University, functional efficiency, planning standards.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد06 بتاريخ 20-11-2025

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الكفاءة الوظيفية لخدمات التعليم الجامعي في مدينة بغداد (الجامعة المستنصرية أنموذجاً)

م. د منى عبد الغني مجيد الكاظمي[1]

وزارة التربية العراقية / المديرية العامة لتربية واسط

munamajeed@uowasit.edu.iq

م. د سليمة جودي دحام الغنيماوي[2]

وزارة التربية العراقية / المديرية العامة لتربية واسط

saleemah@uowasit.edu.iq

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة الخدمات الجامعية في مدينة بغداد وتقييم كفاءتها الوظيفية، متخذًا من الجامعة المستنصرية أنموذجًا للدراسة؛ إذ تم الاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي لتحليل البيانات المتمثلة بـ (عدد الطلبة، عدد التدريسين، عدد القاعات الدراسية، عدد الأقسام العلمية)، كما تم الاعتماد على تطبيق المعايير الوطنية التخطيطية لتحديد وتقييم مستوى كفاءة الخدمات التعليمية الجامعية في مدينة بغداد وتطبيقها على كليات الجامعة المستنصرية بحسب تخصصاتها الثلاثة (الطبية، العلمية، الإنسانية)، ومن المعايير المعتمدة في الدراسة معيار (طالب/ استاذ) و (طالب/ قاعة دراسية) و (قسم/كلية).

توصلت الدراسة الى العديد من النتائج من ابرزها ظهور تبايناً واضحاً في توزيع كليات الجامعة المستنصرية؛ إذ انتشرت معظم الكليات في مناطق متفرقة من مدينة بغداد، ولم يضم المجمع الرئيس للجامعة سواء ثلاثة كليات فقط، كما توصلت الدراسة الى عدم تحقيق الكفاءة الوظيفية في عدد الطلبة والتدريسين وعدد القاعات والاقسام الموجودة في واقع الحال مع المعايير التخطيطية المحددة لها.

الكلمات المفتاحية: مدينة بغداد، الجامعة المستنصرية، الكفاءة الوظيفية، المعايير التخطيطية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة

يعد التعليم الجامعي من أهم الركائز الأساسية في بناء المجتمعات وتنميتها، إذ يمثل محوراً رئيساً في إعداد الكوادر المؤهلة والقادرة في تحقيق التنمية المستدامة بمختلف مجالاتها، وتمثل الجامعات أحد المؤسسات التعليمية التي تعمل في نشر المعرفة وتطوير المهارات وتنمية القدرات العلمية والفكرية والإبداعية لدى الطلبة، ومن هنا تبرز أهمية تقييم الكفاءة الوظيفية لخدمات التعليم الجامعي، بوصفها مؤشراً على مدى جودة الأداء وتعدّ مدينة بغداد مركزاً .الإداري والأكاديمي، فضلاً عن جودة الخدمات داخل تلك المؤسسات التعليمية، علمياً وتعليمياً مهماً يضم عدداً كبيراً من الجامعات الحكومية والأهلية، ومن بينها الجامعة المستنصرية التي تُعد واحدة من أقدم وأهم الجامعات العراقية، لما تمتلكه من تاريخ أكاديمي عريق وكليات متنوعة وتخصصات علمية وإنسانية متعددة. ومع التطورات المتسارعة التي يشهدها قطاع التعليم العالي، أصبح من الضروري دراسة وتحليل مستوى الكفاءة الوظيفية لخدمات هذه الجامعة، للوقوف على نقاط القوة والضعف، وتشخيص العوامل المؤثرة في تحسين الأداء الجامعي وتطوير بيئة التعليم.

مشكلة البحث:

1- ما واقع التوزيع المكاني لكليات الجامعة المستنصرية في مدينة بغداد؟

2- ما مدى كفاءة خدمات التعليم الجامعي في كليات الجامعة المستنصرية من الناحية الوظيفية مع المعايير التخطيطية المتبعة من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي؟

فرضية البحث

1- وجود تباين في التوزيع المكاني لكليات الجامعة المستنصرية في مدينة بغداد

2- لم تحقق خدمات التعليم الجامعي في الجامعة المستنصرية التوافق والكفاءة في تطبيق المعايير التخطيطية المتعبة من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

هدف البحث

يهدف البحث بالتعرف على التوزيع المكاني لكليات الجامعة المستنصرية، وتقييم كفاءة خدمات التعليم الجامعي في كليات الجامعة المستنصرية بحسب تخصصاتها الثلاث (الطبية، العلمية، الإنسانية) الموزعة في

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مدينة بغداد، من خلال الاعتماد على المعايير التخطيطية الوطنية، للتعرف على مدى كفاءتها ومطابقتها لتلك المعايير المحددة لها.

منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي، كما اهتم باستخدام بعض المعايير التخطيطية الوطنية الخاصة بتقييم الخدمات التعليمية الجامعية في مدينة بغداد وتطبيقها على كليات الجامعة المستنصرية بحسب تخصصاتها الثلاثة (الطبية، العلمية، الإنسانية)، فضلاً استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لرسم الخرائط الخاصة بالدراسة.

حدود البحث

-الحدود المكانية : تتمثل منطقة الدراسة بمدينة بغداد والتي تقع فلكياً بين دائرتي عرض (14 ˚33 25 33 -) شمالاً وبين خطي طول (31 ˚44 –17 ˚44) شرقاً، اما موقعها الجغرافي فتقع في وسط العراق تقريباً، يحدها من الشمال محافظة صلاح الدين، ومن الشرق ديالى، اما من الغرب فتحدها محافظة الأنبار، ومن الجنوب محافظتي بابل وواسط، ينظر خريطة (1).

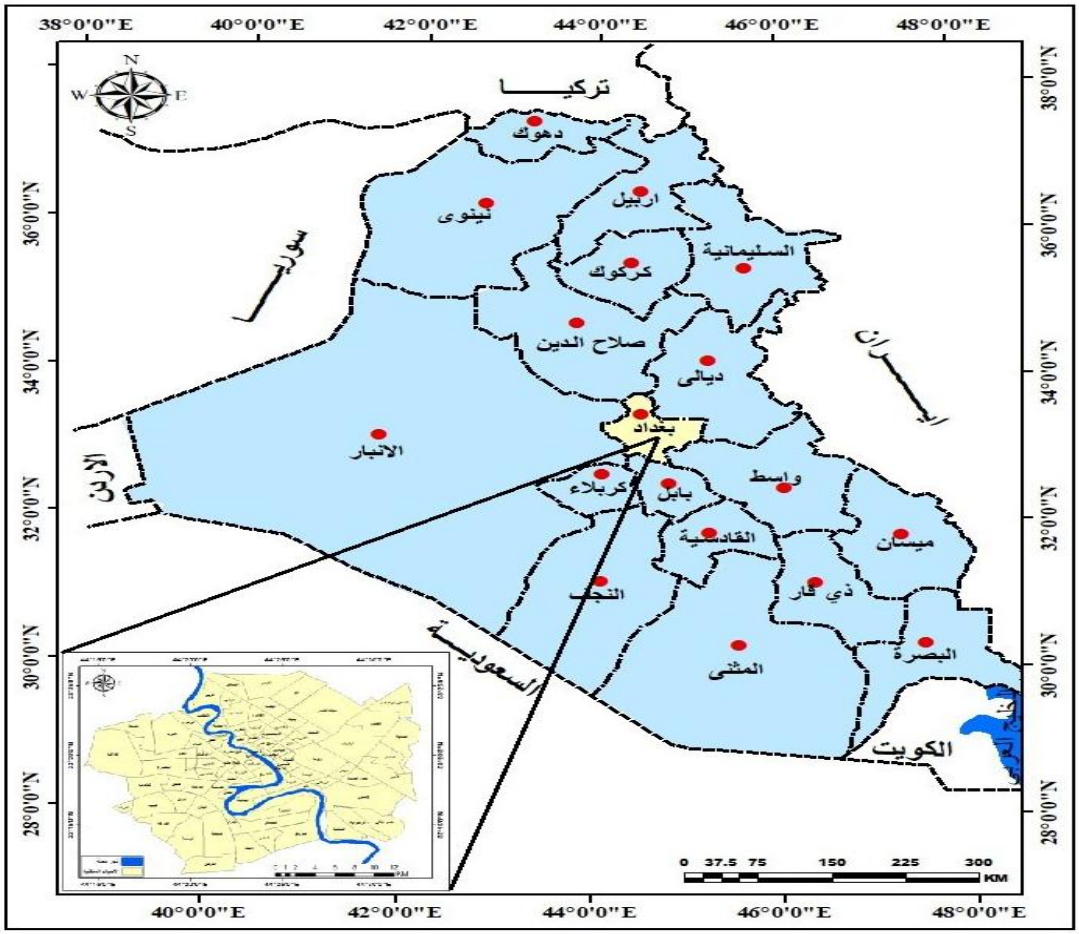
-الحدود الزمانية: تتمثل بالعام الدراسي (2024 – 2025).

أولا: التوزيع المكاني لكليات الجامعة المستنصرية

تُعد الجامعة مؤسسة علمية تربوية واجتماعية، وهي عبارة عن بناية تضم عدد من الكليات تقدم خدمات جوهرية للمجتمع مثل نشر العلم والمعرفة والثقافة واعداد اجيال قادرة على خدمة وبناء المجتمع وحل مشكلاته، من خلال ما تقدمه من دراسات في مجال البحوث العلمية (العبدالله، 2021، ص27). وتضم مدينة بغداد العديد من الجامعات الحكومية والأهلية على حدٍ سواء كونها العاصمة السياسية والإدارية والعلمية والثقافية للعراق، ومركزاً رئيساً لنشاطاته التعليمية والبحثية، وتعدّ الجامعات في مدينة بغداد من اقدم الجامعات في العراق ومن اهمها الجامعة المستنصرية التي تعد من اقدم الجامعات العراقية بعد جامعة بغداد التي تتميز بتنوع كلياتها واقسامها العلمية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

خريطة 1: موقع مدينة بغداد من العراق



المصدر: الهيئة العامة للمساحة، لعام (2024)، الخريطة العراق الادارية، مقياس الرسم 1/ 100000

فيلاحظ من الجدول (1) والخريطة (2) ان الجامعة المستنصرية تضم ت ثلاث تخصصات وهي (الطبية، العلمية، الإنسانية)؛ إذ بلغ مجموع الكليات (13) كلية، قسمت الى (3) منها للتخصص الطبي وهي كلية (الطب، طب الأسنان، الصيدلة)، و (4) كليات للتخصص العلمي وهي كلية (الهندسة، العلوم، الإدارة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

والاقتصاد، التربية البدنية)، بينما يضم التخصص الإنساني (6) كليات وهي (التربية، التربية الأساسية، العلوم السياحية، العلوم السياسية، القانون، الآداب)؛ كما يلحظ ان (3) كليات منها تقع داخل المدينة الجامعية وتمثلت بكلية (التربية، الآداب، العلوم)، اما الكليات الأخرى فتقع خارج الحرم الجامعي ووزعت في مناطق متفرقة من مدينة بغداد.

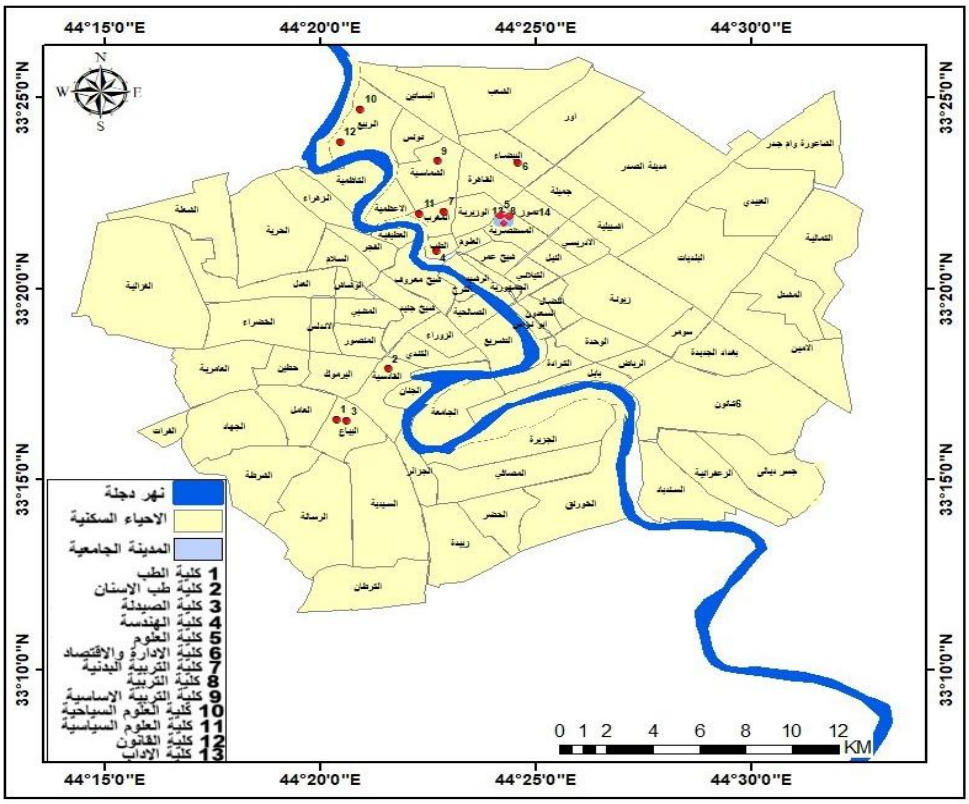
الجدول 1: التوزيع المكاني لكليات الجامعة المستنصرية في مدينة بغداد للعام الدراسي (2024 –2025)

التخصص	الكلية
الطبية	الطب
	طب الاسنان
	الصيدلة
العلمية	الهندسة
	العلوم
	الادارة والاقتصاد
	التربية البدنية
الانسانية	التربية
	التربية الاساسية
	العلوم السياحية
	العلوم السياسية
	القانون
	الآداب

المصدر: الجامعة المستنصرية (2024)، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الدراسات العليا، بيانات غير منشورة.

خريطة 2: التوزيع المكاني لكليات الجامعة المستنصرية في مدينة بغداد

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934



المصدر: مديرية بلدية بغداد، 2024، شعبة ترقيم المدن، مقياس الرسم 1/ 500000

وعليه سيتم تقسيم الكليات من حيث عدد الطلبة والتدريسين والاقسام كما يلي: ثانياً: التوزيع العددي والنسبي لطلبة وتدريسي واقسام الكليات في الجامعة المستنصرية

وتضم الجامعة العديد من الطلبة الذين يمثلون حلقة الوصل بين المجتمع والجامعة، كما تضم مجموعة من التدريسين في التخصصات المختلفة؛ إذ يعمل التدريسي على تهيئة الطالب للحياة الأكاديمية ويحمله مسؤولية ضرورة طلب العلم والإبداع والإنتاج، وبالتالي فهم جميعاً لهم الدور في تطوير الجامعة وتنميتها (الخفاف، 1999، ص117).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1- التوزيع العدد والنسبي لطلبة وتدريسيّ كليات الجامعة المستنصرية

تضم كليات الجامعة المستنصرية العديد من الطلبة والتدريسين؛ إذ بلغ عدد الطلبة الكلي (36277) طالب، كما بلغ عدد التدريسين الكلي (3855) تدريسي، ويلاحظ من الجدول (2) والشكلين (1، 2) ان ذلك العدد قسم على كليات الجامعة بحسب التخصص؛ إذ بلغ عدد الطلبة في الكليات الطبية (الطب، طب الاسنان، الصيدلة) حوالي (3755، 691، 1667) وبنسبة بلغت (10.4، 1.9، 4.6%) من مجموع الطلبة الكلي على التوالي، كما بلغ عدد التدريسين (237، 184، 160) تدريسي وبنسبة (6.1، 4.8، 4.2%) على التوالي.

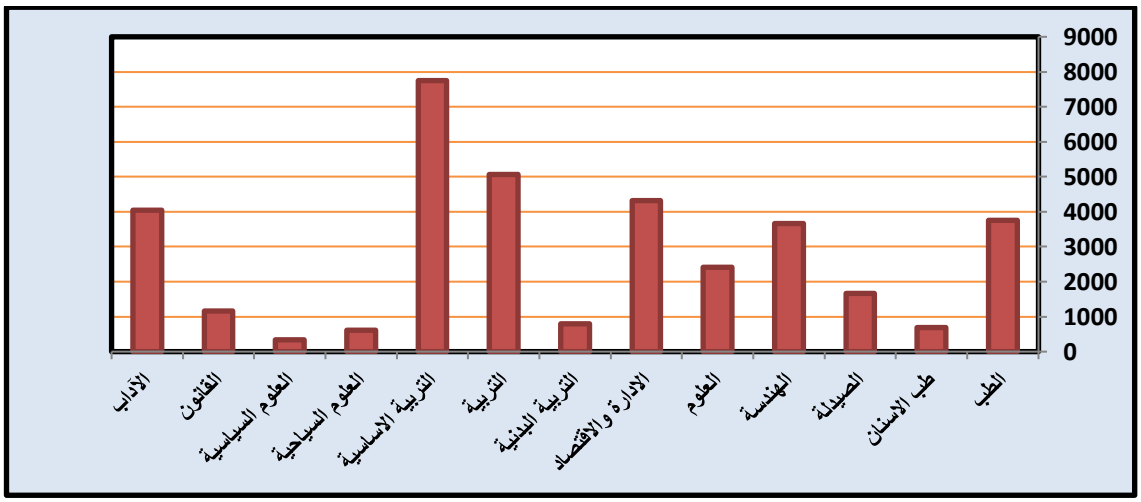
الجدول 2: التوزيع العددي والنسبي لطلبة وتدريسيّ الجامعة المستنصرية للعام الدراسي (2024 –2025)

التخصص	الكلية	عدد الطلبة	%	عدد التدريسين	%
الطبية	الطب	3755	10.4	237	6.1
	طب الاسنان	691	1.9	184	4.8
	الصيدلة	1667	4.6	160	4.2
العلمية	الهندسة	3658	10.1	495	12.8
	العلوم	2414	6.7	787	20.4
	الادارة والاقتصاد	4324	11.9	177	4.6
	التربية البدنية	801	2.2	95	2.5
الانسانية	التربية	5067	14.0	649	16.8
	التربية الاساسية	7745	21.3	664	17.2
	العلوم السياحية	619	1.7	70	1.8
	العلوم السياسية	331	0.9	110	2.9
	القانون	1167	3.2	89	2.3
	الآداب	4038	11.1	138	3.6
المجموع		36277	100	3855	100

المصدر: الجامعة المستنصرية (2024)، فسم التخطيط والمتابعة، شعبة الدراسات العليا، بيانات غير منشورة.

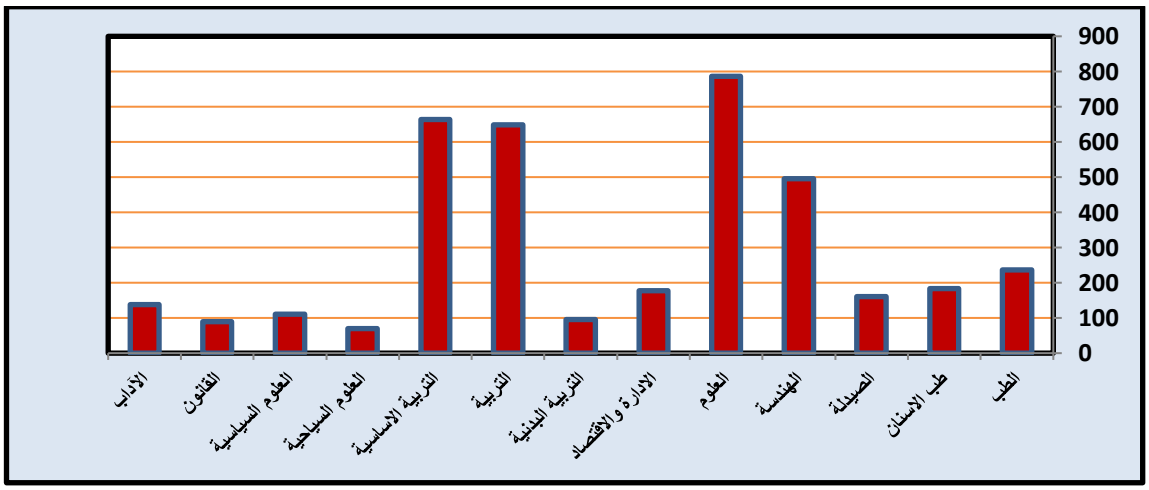
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الشكل 1: التوزيع العددي لطلبة كليات الجامعة المستنصرية للعام الدراسي (2024 –2025)



المصدر: الاعتماد على جدول (2).

الشكل 2: التوزيع العدديّ لتدريسي الجامعة المستنصرية للعام الدراسي (2024 –2025)



المصدر: الاعتماد على جدول (2).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

اما عدد الطلبة في الكليات العلمية (الهندسة، العلوم، الإدارة الاقتصاد، التربية البدنية) فبلغ (3658، 2414، 4324، 801) وبنسبة (10.1، 6.7، 11.9، 2.2%) من مجموع التدريسين الكلي على التوالي، وبلغ عدد تدريسين في كلاً منها ب (3658، 2414، 4324، 801) وبنسبة (10.1، 6.7.11.9.2.2%) على التوالي، وفيما يخص الكليات الإنسانية والمتمثلة بكلية (التربية، التربية الأساسية، العلوم السياسية، القانون، الآداب) فبلغ عدد الطلبة (5067، 7745، 619، 331، 1167، 4038) وبنسبة (14، 21.3، 1.7، 0.9، 3.2، 11.1%) على التوالي.

2- التوزيع العددي والنسبي لإقسام كليات الجامعة المستنصرية

تضم الكليات في الجامعة المستنصرية العديد من الأقسام العلمية وبحسب التخصص، إذ بلغ مجموعها الكلي (62) قسم، كما يضم كل قسم مجموعة من القاعات الدراسية والبالغ عددها (527) قاعة دراسية فيلاحظ من الجدول (3) والشكلين (3، 4) أنَّ الكليات الطبية لا تتفرع الى أقسام، لكنها تضم مجموعة من القاعات الدراسية التي بلغ عددها في كل من كلية (الطب، طب الأسنان، الصيدلة) (16، 3، 8) قاعة. بينما يلحظ ان الكليات العلمية تضم العديد من الأقسام، إذ بلغ عددها في الكليات (الهندسة، العلوم، الإدارة والاقتصاد) (9، 7، 5) وبنسبة بلغت (14.5، 11.3، 8.1%) على التوالي، وبلغت عدد القاعات الدراسية في كل منها (85، 57، 74) وبنسبة بلغت (16.1، 10.8، 14) من مجموع القاعات الكلي على التوالي، اما كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة فلم تضم أي قسم بينما تحتوي على (3) قاعات دراسية وبنسبة (0.6%).

اما الكليات الإنسانية فجميعها تضم العديد من الاقسام فسجلت الكليات (التربية، التربية الأساسية، العلوم السياحية، القانون، الآداب) عدد من الأقسام بلغت (10، 14، 2، 3، 2، 10) وبنسبة بلغت (16.1، 22.6، 3.2، 4.8، 3.2، 16.1%) من مجموع الأقسام الكلي على التوالي، كما احتوى كل قسم على مجموعة من القاعات الدراسية بلغت (11.4، 23.7، 3.4، 1,7، 3,4، 9,7%) من مجموع القاعات الكلي على التوالي.

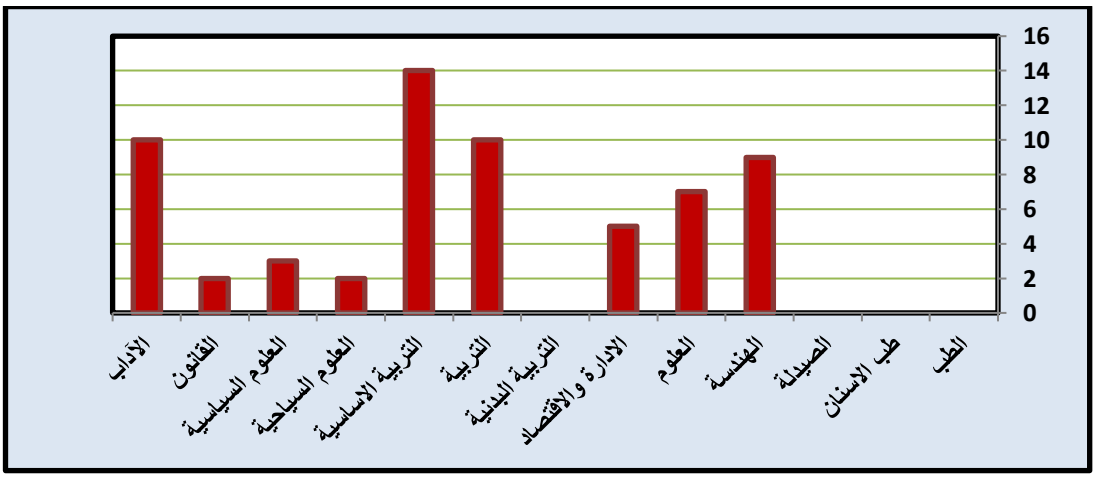
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول 3: التوزيع العددي والنسبي للأقسام والقاعات الدراسية في الجامعة المستنصرية للعام الدراسي (2024 -2025)

الكلية	عدد الاقسام	%	عدد القاعات	%
الطب	0	0.0	16	3.0
طب الاسنان	0	0.0	3	0.6
الصيدلة	0	0.0	8	1.5
الهندسة	9	14.5	85	16.1
العلوم	7	11.3	57	10.8
الادارة والاقتصاد	5	8.1	74	14.0
التربية البدنية	0	0.0	3	0.6
التربية	10	16.1	60	11.4
التربية الاساسية	14	22.6	125	23.7
العلوم السياحية	2	3.2	18	3.4
العلوم السياسية	3	4.8	9	1.7
القانون	2	3.2	18	3.4
الآداب	10	16.1	51	9.7
المجموع	62	100	527	100

المصدر: الجامعة المستنصرية (2024)، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الدراسات العليا، بيانات غير منشورة.

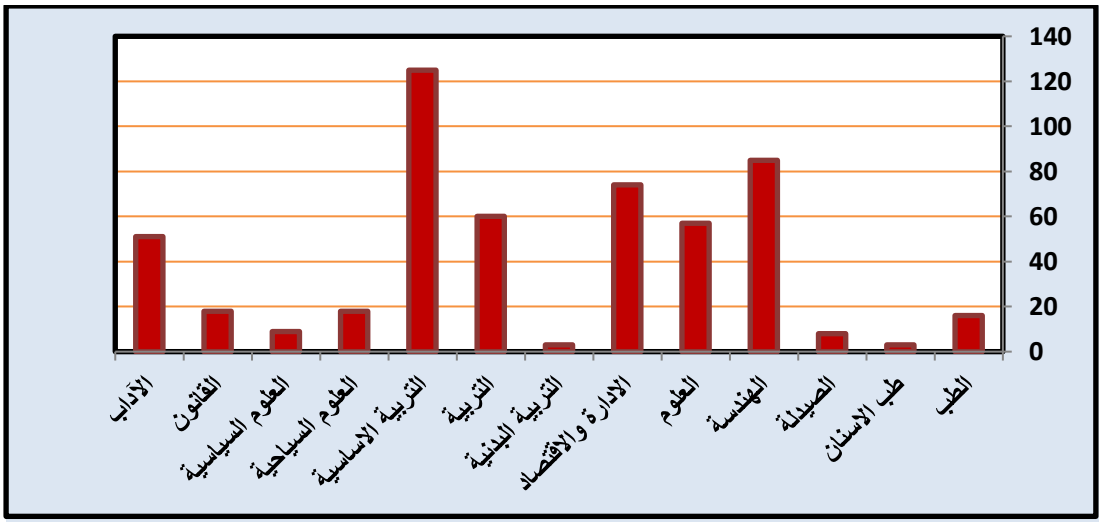
الشكل3: التوزيع العدديّ للأقسام العلمية في الجامعة المستنصرية للعام الدراسي (2024 –2025)



المصدر: الاعتماد على جدول (3).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الشكل4:التوزيع العدديّ للقاعات الدراسية في الجامعة المستنصرية للعام الدراسي (2024–2025)



المصدر: الاعتماد على جدول (3).

ثالثاً: تقييم كفاءة خدمات التعليم في الجامعة المستنصرية

المقصود بالكفاءة الوظيفية هي قدرة أي مؤسسة في أداء وظائفها الموكلة اليها التي من خلالها تمنح الأفراد المستعملين لها شعوراً بالرضا عن تلك الخدمات المقدمة اليهم ، وعادةً يزداد الأقبال والشعور بالرضا عن المؤسسة ذات الكفاءة الوظيفية العالية (الزبيدي، 2015، ص21)، وتعدّ الخدمات التعليمة من اهم الخدمات المقدمة للسكان، لأنها تمكن افراد المجتمع من القيام بواجباتهم الاجتماعية بكفاءة، لأن التعليم هو اساس تقدم وتطور المجتمعات (بن غضبان، 2013، ص173)، ولغرض النهوض بواقع الخدمات التعليمية فلابد من مقارنتها بعدد من المعايير التي من خلال يمكن التعرف على مدى لكفاءتها، فضلاً عن معرفها مدى تطورها أو تخلفها (الدليمي، 2015، ص66)، ومن اهم المعايير التخطيطية للخدمات الجامعية المجددة من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية سيتم توضيحها في الجدول (4).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول4: المعايير الكمية في الجامعات العراقية

المعيار	التخصص أو الاقسام	قيمة المعيار
طالب / أستاذ	التخصص الطبي	تدريسي / 10 طالب
	التخصص العلمي	تدريسي / 20 طالب
	التخصص الإنساني	تدريسي /30 طالب
طالب / قاعة دراسية	الاقسام العلمية	40 طالب / قاعة
	الاقسام الإنسانية	60 طالب / قاعة
قسم / كلية	–	4 – 6 اقسام / كلية

المصدر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية (2024)، جهاز الاشراف والتقويم، بيانات غير منشورة.

1- معيار طالب/أستاذ

يعدّ معيار عدد الطلاب إلى عدد أعضاء هيئة التدريس من المعايير المهمة لقياس جودة التعليم والتعلم في البرنامج التعليمي ومن ثم الكليات والجامعة؛ إذ أنَّ قيمة هذا المعيار تختلف من بحسب نوع التخصص في الكليات العلمية، وقد اختلفت قيم تلك النسب كمؤشر من هيئة إلى أخرى في مؤسسات الجودة والاعتماد، كذلك وضعت وزاره التعليم العالي والبحث العلمي في برنامج خاص نسب أعضاء هيئة التدريس إلى الطلاب في كل من التخصصات العلمية كهدف تسعى اليه الجامعات، وعلى هذا الاساس تم تصنيف الجامعات إلى جامعات طبية وجامعات علمية وأُخرى انسانية (محسن، 2024، ص53).

يلاحظ من معطيات الجدول (5) والشكل (5) وبعد تطبيق المعيار التخطيطي والذي يمثل (10 طالب /أستاذ) ظهر أن الكليات ذات التخصص الطبي والمتمثلة بكلية الطب ظهر ان عدد الطلبة يبلغ (16) طالب /أستاذ؛ وبذلك سجلت زيادة عن المعيار بمقدار (6) طالباً، اما كلية طب الأسنان فتبين أن عدد الطلبة يبلغ (4) طالب/ أستاذ؛ وبذلك سجل نقص عن المعيار بمقدار (-6) طالباً، اما كلية الصيدلة فجاءت مطابقة للمعيار.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

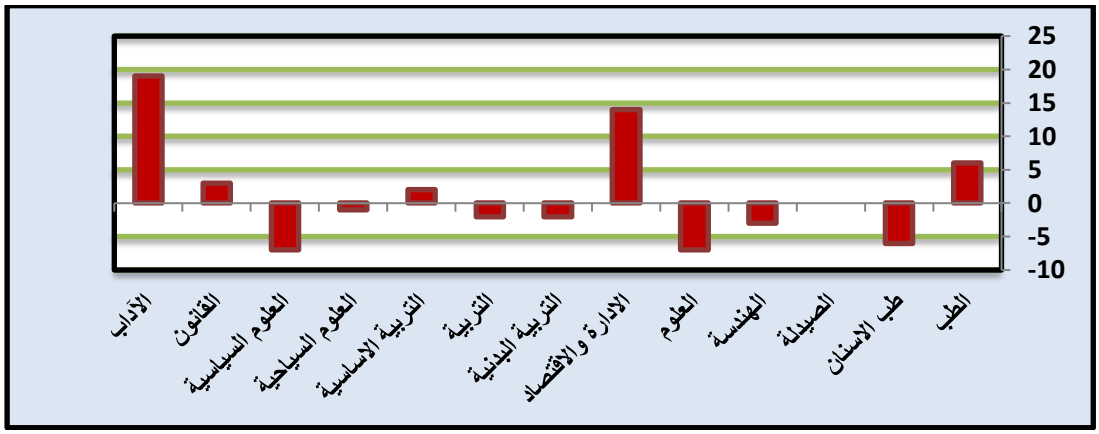
الجدول 5: الكفاءة الوظيفية لكليات الجامعة المستنصرية وفقاً لمعيار (طالب/ الاستاذ)

للعام الدراسي (2024 –2025)

التخصص	الكلية	عدد الطلبة	عدد التدريسين	المعيار	المعيار المحلي	الزيادة او النقصان
الطبية	الطب	3755	237	16	10	6
	طب الاسنان	691	184	4	10	–6
	الصيدلة	1667	160	10	10	0
العلمية	الهندسة	3658	495	7	10	–3
	العلوم	2414	787	3	10	–7
	الادارة والاقتصاد	4324	177	24	10	14
	التربية البدنية	801	95	8	10	–2
الإنسانية	التربية	5067	649	8	10	–2
	التربية الاساسية	7745	664	12	10	2
	العلوم السياحية	619	70	9	10	–1
	العلوم السياسية	331	110	3	10	–7
	القانون	1167	89	13	10	3
	الآداب	4038	138	29	10	19

المصدر: الاعتماد على الجداول (2، 4)

الشكل5: مقدار الزيادة والنقصان لمعيار (طالب/ الاستاذ) في كليات الجامعة المستنصرية للعام (2023 –2024)



المصدر: الاعتماد على جدول (5).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وبالنسبة لكليات الجامعة المستنصرية ذات التخصصات العلمية فيلحظ ان كلية الهندسة وبعد تطبيق المعيار قد سجلت (7) طلاب/ أستاذ؛ وبذلك ظهر نقص بمقدار (-3) عن المعيار التخطيطي، كما سجلت كلية العلوم (3) طالباً وبذلك سجلت نقصاً بمقدار (-7) طالباً /أستاذ، اما كلية الإدارة والاقتصاد فسجلت عدد (24) طالباً / أستاذ وبذلك ظهرت زيادة كبيرة بلغت (14) طالباً، بينما ظهر ان كلية التربية البدنية قد سجلت (8) طلبة/ أستاذ، اي هناك نقص في عددهم بمقدار (2) طالب مقارنةً مع المعيار التخطيطي، وفيما يخص الكليات في التخصص الإنساني فسجلت كلية التربية (8) طلبة/ أستاذ؛ وبذلك ظهر نقص في عددهم بمقدار (2) طالباً مقارنةً مع المعيار، اما كلية التربية الأساسية على العكس سجلت فائض في عددهم بمقدار (2) طالب / تدريسي اي ان عدد الطلبة المخصص لكل استاذ قد بلغ (12)، اما الكليات (العلوم السياحية، العلوم السياسية) فسجل كلاً منها (9، 3) طالب/ أستاذ اي ظهر نقص في عددهم بمقدار (-1، -7) طالباً على التوالي، كما بلغ عددهم في الكليات (القانون، الآداب) (13، 29) اي سجلت كلاً منها زيارة عن المعيار بمقدار (3، 19) طالباً على التوالي. يتضح مما سبق أنَّ كليات ذات التخصص الطبي لم تتطابق مع المعيار الوطني سواء بالزيارة او النقصان ماعدا كلية الصيدلة فسجلت تطابق مع المعيار في عدد الطلبة لكل استاذ، اما الكليات ذات التخصص العلمي سجلت عجز في معيار عدد الطلبة المخصص لكل استاذ ماعدا كلية الادارة والاقتصاد فأنها سجلت فائض كبير في عدد الطلبة المخصص لكل تدريسي، وبالنسبة للكليات ذات التخصص الإنساني والبالغة (6) كليات فظهرت عدم تطابقها للمعيار التخطيطي ما بين الزيادة والنقصان، وخاصةً كلية الآداب فيلحظ انها سجلت زيادة كبيرة في عدد الطالبة / استاذ اذا ما قورنت مع المعيار المحدد.

2-معيار طالب / قاعة دراسية

أنَّ الطالب هو المقصود في العملية التعليمية؛ لذا يتوجب ان تكون المؤسسة الجامعية ملائمة ومتكاملة من حيث القاعات الدراسية كماً ونوعاً، وذلك لما لها من تأثير على نفسية الطالب والاستاذ؛ إذ كلما كان عدد القاعات أكثر كان توزيع الطلبة عليها بشكل يتلاءم مع المعيار التخطيطي المحدد لها، فحدد المعيار الوطني للتعليم الجامعي للكليات الطبية والعلمية (40) طالباً في كلّ قاعة دراسية، والكليات الانسانية بـ (60) طالباً في كلّ قاعة، وبذلك ان النقص في عدد الطلبة قد يحقق الفائدة العلمية للطلبة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ويقلل الجهد على الأستاذ، وبالعكس فأن زيادة عدد الطلبة المخصص لكل استاذ يؤدي الى ضغط وجهد على التدريسي عند القاء المحاضرة ومناقشة الطلبة.

يتضح من معطيات الجدول (6) والشكل (6) وبعد تطبيق المعيار التخطيطي والذي يمثل (40-60 طالب/القاعة) أنَّ اغلب الكليات ظهر فيها زيادة في عدد الطلبة الى عدد القاعات الدراسية مقارنةً بالمعيار؛ إذ ان الكليات ذات التخصص الطبي (الطب، طب الأسنان، الصيدلة) قد سجّلت (235، 230، 208) طالباً على التوالي، أيّ بزيادة بلغت (195، 190، 168) على التوالي، اما بالنسبة للكليات ذات التخصصات العلمية فيلحظ أنَّ كليتا الهندسة والعلوم قد سجلتا (43، 42) طالباً / قاعة على التوالي، وبذلك قد اقتربت جداً من المعيار فبلغت الزيادة المسجلة (3، 2) طالباً فقط لكل قاعة على التوالي وبذلك فهو لا يؤثر على العدد المطلوب، اما كليتا الإدارة والاقتصاد والتربية البدنية فسجلت عدد (18، 12) طالباً وبذلك ظهرت زيادة في عددهم بلغت (18، 12) طالباً، وفيما يخص الكليات في التخصص الإنساني فسجلت كلية التربية (84) طالباً؛ وبذلك ظهرت زيادة في عددهم بلغت (24) طالباً مقارنةً مع المعيار والبالغ (60) طالباً في القاعة الواحدة، اما كلية التربية الأساسية فسجلت (61) طالباً/ قاعة، وبذلك فجاءت مطابقة للمعيار تقريباً، بينما سجلت كليتي العلوم السياحية والسياسية (34، 37) طالباً؛ إذ بلغ مقدار النقصان فيها عن قيمة المعيار المحدد (-26، -23) طالباً، وسجلت كلية القانون (65) طالباً في كل قاعة وبزيادة بلغت (5) طالباً وهي بذلك تقترب من المعيار، بينما يلحظ ان الآداب سجلت (79) طالباً / قاعة اي انها جاءت اعلى من المعيار بزيادة بلغت (19) طالباً.

يتضح مما سبق من ذلك هناك فائضاً في اعداد الطلبة في اغلب الكليات وخاصةً الكليات ذات التخصص الطبي إذ سجلت زيادة كبيرة جداً ، وهذا يدل على قلة عدد القاعات الدراسية المخصصة لها مما ينعكس على العملية التعليمية، وبالتالي لابد من انشاء قاعات دراسية جديدة لتخفيف الضغط على الطلبة والتدريسين على حدٍ سواء وذلك لأهمية ها التخصص القريب من حياة السكان وصحتهم.

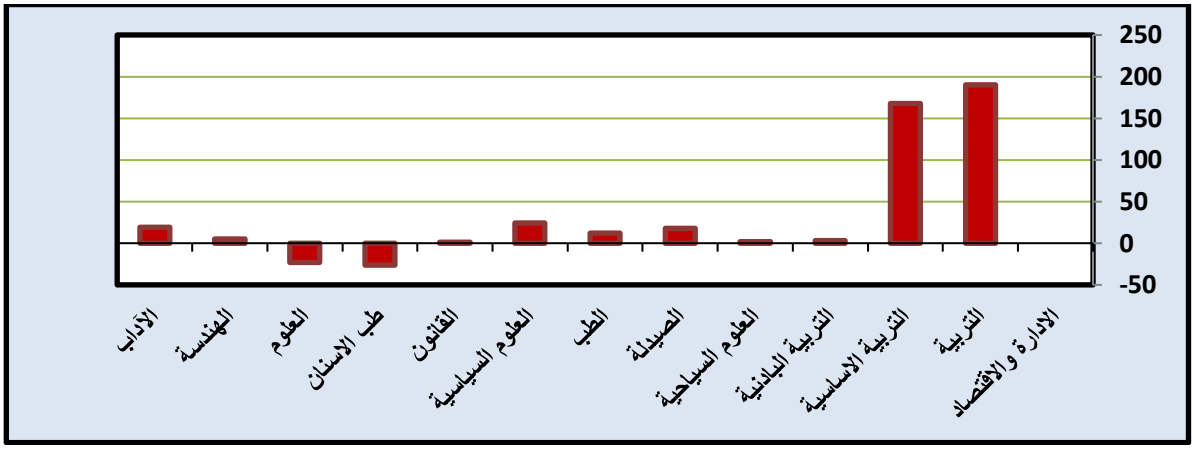
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول 6: الكفاءة الوظيفية لكليات الجامعة المستنصرية وفقاً لمعيار (طالب/قاعة) للعام (2024 –2025)

التخصص	الكلية	عدد الطلبة	عدد القاعات	قيمة المعيار	العدد الحالي طالب/ قاعة	الزيادة او النقصان
الطبية	الطب	3755	16	40	235	195
	طب الاسنان	691	3	40	230	190
	الصيدلة	1667	8	40	208	168
العلمية	الهندسة	3658	85	40	43	3
	العلوم	2414	57	40	42	2
	الادارة والاقتصاد	4324	74	40	58	18
	التربية البدنية وعلوم الرياضة	801	3	40	160	12
الإنسانية	التربية	5067	60	60	84	24
	التربية الاساسية	7745	125	60	61	1
	العلوم السياحية	619	18	60	34	26–
	العلوم السياسية	331	9	60	37	23–
	القانون	1167	18	60	65	5
	الآداب	4038	51	60	79	19

المصدر: الاعتماد على الجدولين (2، 4).

الشكل 6: مقدار الزيادة والنقصان لمعيار (طالب/ الاستاذ) في كليات الجامعة المستنصرية للعام (2024 –2025)



المصدر: الاعتماد على جدول (5)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3- معيار قسم /لكلية

تّم تحديد عدد الأقسام في الكليات ما بين (4- 6) أقسام وفقاً للمعيار التخطيطي الوطني، وذلك لعدم بعثرة الجهود في التشعب في الاختصاصات ولسهولة السيطرة على العملية التعليمية، وتحقيق امكانية التطور العلمي في اختصاصات معينة تجعل للجامعة مكانتها العلمية، وبالرغم من ذلك فلا يؤثر بزيادة المعيار اذا اقتضت الضرورة باستحداث اقسام جديدة تلاءم سوق العمل.

بلغ المجموع الكلي للأقسام في الكليات العلمية والإنسانية (62) قسماً، وبلغ المجموع الكلي (24) فرعاً طبياً، ويظهر من معطيات الجدول (7) والشكل (7) انَ الكليات الطبية لا تضم اي قسم، بل تضم مجموع من الفروع الطبية؛ إذ سجلت كلية (الطب، طب الأسنان، الصيدلة) ما يقارب (11، 7، 6) فرعاً على التوالي، وبذلك يلحظ انها لم تسجل اي عدد من الأقسام خلال هذه الدراسة، وعليه تم تطبيق المعيار الأدنى على تلك الكليات والبالغ (4) أقسام، وبالنسبة للكليات العلمية والإنسانية فتم تطبيق المعيار الأعلى والبالغ (6) أقسام وذلك كونها بحاجة الى عدد أكبر من الأقسام اذا ما قورنت بالكليات الطبية، وبذلك سجلت كليتا الهندسة والعلوم عدد أقسام بلغت (9، 7) أقسام على التوالي، اي ظهرت فيها زيادة عن المعيار (3، 1) قسم على التوالي، اما كلية الإدارة والاقتصاد فتضم (5) أقسام اي بزيادة قسماً واحداً عن معيار الـ (6) أقسام، كما يلحظ ان كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة فلا تضم اي قسم يذكر وبذلك فهي بحاجة الى (6) أقسام كحد أعلى، وبالنسبة للكليات الإنسانية تمثلت بكلية (التربية، التربية الأساسية، الآداب) فتضم عدد اقسام بلغت (10، 14، 10) على التوالي، اي سجلت زيادة بلغت (4، 8، 4) اقسام على التوالي، اما الكليات الاخرى (العلوم السياحية، العلوم السياسية، القانون) فتضم (2، 3، 2) قسم على التوالي، اي سجلت عجزاً واضحاً في عدد اقسامها مقارنةً عن المعيار المحدد.

يتضح ممّا تقدّم ان الكليات الطبية تفتقد الى الأقسام بينما تضم العديد من الفروع، بينما تراوحت الكليات العلمية ما بين الزيادة والنقصان في عدد اقسامها مقارنةً مع المعيار، وبذلك فلابد من اعادة النظر في الكليات التي تكون بحاجة الى استحداث اقسام أخرى لاستيعاب عدد اكبر من التخصصات.

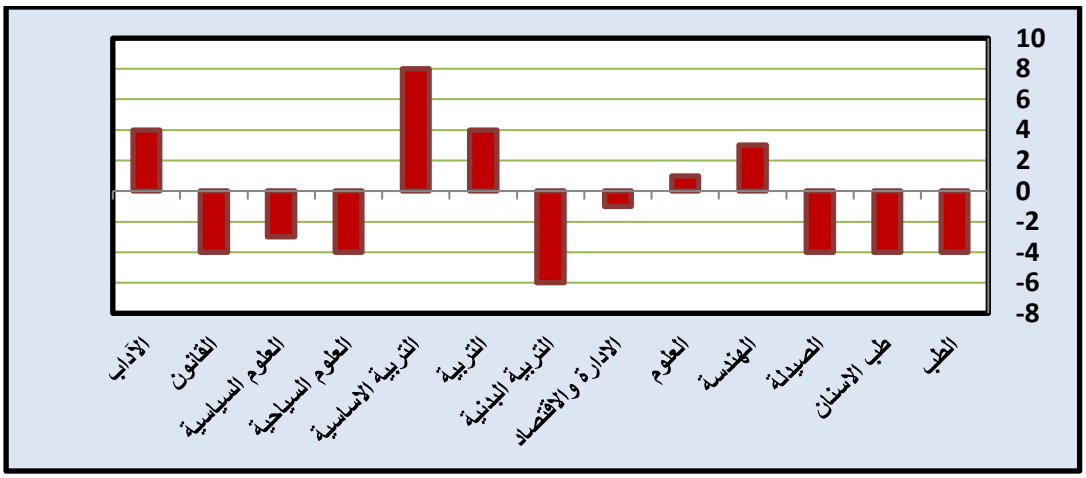
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول 7: الكفاءة الوظيفية لكليات الجامعة المستنصرية وفقاً لمعيار (طالب/قاعة) للعام (2024 –2025)

التخصص	الكلية	عدد الأقسام	عدد الفروع	المعيار المحلي	الزيادة او النقصان
الطبية	الطب	0	11	4	-4
	طب الاسنان	0	7	4	-4
	الصيدلة	0	6	4	-4
العلمية	الهندسة	9	-	6	3
	العلوم	7	-	6	1
	الادارة والاقتصاد	5	-	6	-1
	التربية البدنية	0	-	6	-6
الإنسانية	التربية	10	-	6	4
	التربية الاساسية	14	-	6	8
	العلوم السياحية	2	-	6	-4
	العلوم السياسية	3	-	6	-3
	القانون	2	-	6	-4
	الآداب	10	-	6	4
المجموع		62	24	-	-

المصدر: الاعتماد على الجدولين (2، 4)

الشكل 7: مقدار الزيادة والنقصان لمعيار (طالب/ الاستاذ) في كليات الجامعة المستنصرية للعام (2024 –2025)



المصدر: الاعتماد على الجدول (7).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الخاتمة

تناول البحث دراسة وتقييم الخدمات الجامعية في مدينة بغداد والتي تم تطبيقها على الجامعة المستنصرية احدى الجامعات القديمة والعريقة بالاعتماد المعايير التخطيطية الوطنية، وبعد تطبيق تلك المعايير على كليات الجامعة المستنصرية بتخصصاتها الثلاثة (الطبية، العلمية، الإنسانية) توصل البحث الى مجموعة من النتائج من اهمها:

1- ظهر تبايناً واضحاً في توزيع كليات الجامعة المستنصرية؛ إذ تضم المدينة الجامعية ثلاثة كليات فقط من مجموع (13) كلية، اما (10) كليات الاخرى فانتشرت في مناطق متفرقة من مدينة بغداد.

2- لم يتطابق معيار (طالب /أستاذ) في واقع الحال، فظهر ان كلية الآداب سجلت اعلى فائض في عدد الطلبة والبالغ (19) طالب/ أستاذ، كما سجلت كلية العلوم السياحية اقل عجز في عددهم والبالغ طالباً واحداً، بينما جاءت الصيدلة مطابقاً للمعيار.

3-وجود فائضاً بمعيار طالب / قاعة دراسية في اغلب الكليات وخاصةً الكليات ذات التخصص الطبي إذ سجلت زيادة كبيرة في كلية (الطب، طب الاسنان، الصيدلة) بلغت (195، 190، 168) طالباً/ قاعة على التوالي.

4-تضم الكليات الطبية عدد من الفروع الطبية بدلاً من الأقسام، بينما تراوحت الكليات العلمية والانسانية ما بين النقصان والزيادة في عدد اقسامها مقارنةً بالمعيار المحدد، فسجلت كلية التربية الاساسية فائضاً بلغ (8) اقسام، بينما لم تسجل كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة اي قسم يذكر فيها.

المقترحات

1- زيادة مساحة المدينة الجامعية والعمل على جمع كليات الجامعة المنتشرة في مناطق متعددة داخل المجمع الرئيس؛ وذلك لتقليل العبء عن طلبة هذه الكليات اثناء مراجعتهم إلى الجامعة.

2- استحداث اقسام علمية خاصة بالذكاء الصناعي من اجل رفد سوق العمل بمخرجات علمية تواكب التطور العلمي والتكنلوجي في دول العالم.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3- توفير قاعات اضـافية لتقليل الزخم الحاصـل في عدد الطلبة داخل القاعة الواحدة وخاصـةً بالكليات الطبية، او تحديد حجم قبول الطلبة في تلك الكليات بما يتلاءم مع الطاقة الاسـتيعابية للكلية وعدد قاعاتها المتوفرة.

4- ادخال الوسائل التكنلوجية الحديثة في القاعات الدراسية والمختبرات، لما لها اهمية في التعليم الجامعي وانعكاسه على كفاءة الخريجين.

قائمة المصادر والمراجع

1- الخفاف (1999)، عبد علي، جغرافية السكان أسس عامة، ط1، للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ص117.

2- بن غضبان (2013)، فؤاد ، جغرافية الخدمات، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، ص173

3- الدليمي(2015)، خلف حسين علي ا، تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية – اسس ومعايير، وتقنيات، ط2، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص66.

4- العبدالله (2021)، ياسين ابراهيم احمد، دور الجامعات في تطوير البحث العلمي: دراسة ميدانية بجامعة دمياط، المجلة العلمية لكلية الآداب، مجلد (10)، ص27

5- الزبيدي (2015)، منى ستار ابراهيم، الكفاءة المكانية والوظيفة لاستخدامات الارض التعليمية والدينية في مدينة تكريت، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، ص21.

6- محسن (2024)، مريم عامر، الاقليم الوظيفي لجامعة واسط، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، ص53

الدوائر الحكومية

1- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية (2024)، جهاز الاشراف والتقويم، بيانات غير منشورة.

2- الجامعة المستنصرية (2024)، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الدراسات العليا، بيانات غير منشورة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The Role of Social Systems in Developing National Values among University Youth

A Theoretical and Analytical Study

The teacher Maher Abbas Mahdi [1]
University of Babylon
[1]992mm@gmail.com
Asst. Lecturer Alaa Mohammed Naji Shnayar [2]
Ministry of Education Al-Hindiya Education Department / Iraq
alaamohammednaji0@gmail.com
Mr. Mohammed Hamza Shkhair[3]
University of Babylon / Department of Dormitory Affairs / Iraq
Pre815.mohammed.shkhyr@uobablon

Received:27/10/2025 Accepted : 19/11/2025

Abstract:

The issue under investigation centers on this inquiry: In what ways can societal structures help in fostering national values in college-age individuals? In order to respond to this inquiry, the research intends to clarify the idea and characteristics of social systems, in addition to clarifying their role in developing the concept of national values among university students.The importance of the research lies in strengthening national identity and fostering a sense of belonging among university youth, as they represent a pivotal segment in building and advancing society. The study population consists of Iraqi university students who are conscious and aware of societal issues.

The researchers adopted the descriptive-analytical method by analyzing theoretical frameworks and concepts related to social systems and national values, as well as reviewing some previous theoretical and field studies.

1. Social systems play an important role in promoting national values, foremost among them being the family, due to its direct role in

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

instilling values, principles, and customs through upbringing and educational programs.

2. National values are standards that guide the formation of a good citizen who believes in democracy, respect for others, tolerance, adherence to rules and laws, and loyalty and belonging to the homeland.
3. The study revealed that the family system plays a major role in reinforcing national values among individuals through its upbringing and educational functions.
4. The study also indicated that the widespread use of modern media and social networking sites poses a threat to the advancement of national values in society.

Based on these findings, the researchers recommend the following:

1. Establish effective coordination between the family and other social systems to build a cohesive national framework that strengthens national values.
2. The Ministry of Education should include national topics in school and university curricula that emphasize concepts of loyalty, belonging, good citizenship, teamwork, tolerance, and dialogue.
3. The Ministry of Information should develop national media strategies aimed at directing media content toward reinforcing national identity and countering materials that weaken loyalty and belonging to the homeland.
4. Civil society organizations should involve university youth in dialogue programs and training courses related to civic and political engagement to strengthen concepts of democracy and conscious citizenship.

Based on these recommendations, the researchers suggest:

1. Supporting social and psychological studies that address national values and the role of social systems in developing them, and applying their results in educational and pedagogical policies.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2. Developing awareness programs for youth to confront the effects of globalization and open media, and to protect them from negative ideas or intellectual deviations.

Keywords social systems, development, values, citizenship, national values, youth, university.

دور النظم الاجتماعية في تنمية القيم الوطنية لدى الشباب الجامعي

دراسة نظرية تحليلية

م.م. ماهر عباس مهدي[1]

جامعة بابل/ قسم شؤون الأقسام الداخلية/ العراق

1992mm@gmail.com

م.م. علاء محمد ناجي شنيار[2]

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة/ قسم تربية الهندية / العراق

alaamohammednaji0@gmail.com

م. محمد حمزه شخير[3]

جامعة بابل/ قسم شؤون الأقسام الداخلية/ العراق

Pre815.mohammed.shkhyr@uobablon

ملخص:

ترتكز مشكلة البحث على التساؤل التالي: كيف يمكن للنظم الاجتماعية أن تسهم في تنمية القيم الوطنية لدى الشباب الجامعي؟ وللإجابة على هذا التساؤل هدف البحث للتعرف على مفهوم النظم الاجتماعية وخصائصها، فضلًا عن بيان دور النظم الاجتماعية في تنمية مفهوم القيم الوطنية لدى الشباب الجامعي، في حين تتجلى أهمية البحث في ترسيخ الهوية الوطنية وتنمية روح الانتماء لدى الشباب الجامعي بوصفهم شريحة محورية في بناء المجتمع وتقدمه. وتكون الفئة المدروسة البحث هم طلبة الجامعات العراقية الواعية والمدرك لقضايا المجتمع، واعتمد الباحثون المنهج الوصفي التحليل من خلال تحليل الأطر النظرية والمفاهيم للنظم الاجتماعية والقيم الوطنية بالإضافة إلى استعراض بعض الدراسات السابقة النظرية والميدانية وتوصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات من أبرزها هي:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1. تهتم النظم الاجتماعية بتعزيز القيم الوطنية وفي مقدمة هذه النظم هي الأسرة وذلك لدورها المباشرة في ترسيخ القيم والمبادئ والعادات من خلال برامجها في التنشئة والتربية.
2. تعد القيم الوطنية المعايير التي تخص بناء وإعداد المواطن الصالح المؤمن بالديمقراطية واحترام الآخر، والتسامح، والالتزام بالقواعد والقانون، والولاء والانتماء للوطن والدفاع عنه.
3. أظهر البحث أن النظام الأسري يؤدي دورًا رئيسيًا في تعزيز القيم الوطنية لدى الأفراد من خلال برامجه التنشئة والتربية.
4. أظهر البحث أن وسائل الإعلام الحديثة وانتشار الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي تشكل خطرًا على تقدم مفاهيم القيم الوطنية في المجتمع.

وفي ضوء هذه الاستنتاجات يوصي الباحثون إلى ما يأتي:

1. ضرورة إيجاد تنسيق فعال بين الأسرة والنظم الاجتماعية الآخر من أجل بناء منظومة وطنية متماسكة لترسيخ القيم الوطنية.
2. نوصي وزارة التربية والتعليم على تضمن المناهج التعلمية في المدارس والجامعات موضوعات وطنية تركز على مفاهيم الولاء والانتماء والمواطنة الصالحة والعمل الجماعي والتسامح والحوار.
3. نوصي وزارة الإعلام على وضع خطط واستراتيجيات إعلامية وطنية تهدف إلى توجيه المحتوى الإعلامي نحو تعزيز الهوية الوطنية ومواجهة المضامين التي تضعف الانتماء الولاء للوطن.
4. نوصي منظمات المجتمع المدني على إشراك الشباب الجامعي في البرامج الحوارية والدورات التدريبية المتعلقة بالعمل المدني والسياسي لترسيخ مفاهيم الديمقراطية والمواطنة الصالحة والواعية.

وبناءً على هذه التوصيات اقترح الباحثون ما يلي:

1. نقترح دعم الدراسات الاجتماعية والنفسية التي تتناول القيم الوطنية ودور النظم الاجتماعية في تنميتها وتوظيف نتائجها في السياسيات التربوية والتعليمية.
2. نقترح تطوير برامج توعوية للشباب لمواجهة آثار العولمة والإعلام المفتوح وتحصينهم ضد الأفكار السلبية أو الانحرافات الفكرية.

الكلمات المفتاحية: النظم الاجتماعية، التنمية، القيم، المواطنة، القيم الوطنية، الشباب، الجامعة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

تلعب النظم الاجتماعية دورًا محوريًا في تشكيل سلوك الأفراد وتنمية القيم الوطنية وتوجه تفاعلاتهم بما يعزز استقرار المجتمع وتنمية قيمه، وتعد القيم الوطنية من أهم القيم التي تعكس انتماء المواطن لوطنه، وتوثر في تعزيز الولاء والانضباط والوعي المجتمعي، ومع التطورات الاجتماعية والثقافية أصبح من الضروري دراسة النظم الاجتماعية المختلفة مثل الأسرة والمدرسة، والمجتمع المحلي، والجماعات المجتمعية، في غرس هذه القيم لدى الأفراد.

المبحث الأول: عناصر البحث الأساسية

أولًا: مشكلة البحث

في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية السريعة التي تشهدها المجتمعات البدائية والحدية، وتعدد الأدوار التي تقوم بها النظم الاجتماعية المختلفة مثل (الأسرة، والمدرسة، والجامعة، ووسائل الإعلام، والمنظمات المدنية) إلا أن العديد من المجتمعات يلاحظ فيها أحيانًا ضعفًا أو قصورًا في ترسيخ القيم الوطنية الأساسية لدى الأفراد، فبينما يفترض أن تكون هذه النظم أدوات فعالة لغرس قيم الانتماء الوطني، والولاء للوطن، وروح التعاون والمشاركة المجتمعية، واحترام القانون، إلا أن الواقع الاجتماعي الحالي يظهرًا خللًا في تحقيق هذه الأهداف، وهذا الخلل قد يكون نتاجًا عن عوامل متعددة مثل تغير أنماط الحياة الأسرية، أو ضعف البرامج التربوية والتعليمية، في المدارس والجامعات، فضلًا عن التأثير السلبي لبعض وسائل الإعلام أو محدودية الدور الفعلي للمنظمات المدنية في تعزيز الوعي الوطني، ومن هنا تنبثق مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي: كيف يمكن للنظم الاجتماعية أن تسهم في تنمية القيم الوطنية لدى الشباب الجامعي؟

ثانيًا: أهمية البحث

1) يسهم البحث في فهم دور النظيم الاجتماعية في تنمية القيم الوطنية لدى الشباب الجامعي مما يعزز وعيهم بالمسؤولية الاجتماعية والانتماء للوطن.
2) يسهم البحث في ترسيخ الهوية الوطنية وتنمية روح الانتماء لدى الشباب الجامعي بوصفهم شريحة محورية في بناء المجتمع وتقدمه.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3) يساعد البحث في تنمية الشعور بالانتماء للوطن والاهتمام بالقضايا الاجتماعية والسياسية بما يمكن مؤسسات التنشئة الاجتماعي من أداء دورها في إعداد مواطنين صالحين وفاعلين في مجتمعهم.
4) يقدم البحث قاعدة معرفية للباحثين والمربين والمختصين في المجال الاجتماعي والتربوي، تساعدهم في فهم استراتيجيات تنمية القيم الوطنية وقياس تأثير البرامج المختلفة على المجتمع
5) تقديم رؤى وتوصيات للجهات المعنية بهدف وضع مقترحات وعلمية وسياسية واجتماعية من شأنها تعزز القيم الوطنية لدى الشباب الجامعي.

ثالثًا: أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

1) توضيح مفهوم النظم الاجتماعية وخصائصها.
2) تحليل أهمية وأنواع القيم الاجتماعية لدى الشباب الجامعي.
3) بيان دور النظم الاجتماعية في تنمية مفهوم القيم الوطنية لدى الشباب الجامعي.
4) رصد المعوقات والتحديات التي تؤثر في تشكيل القيم الوطنية لدى الشباب الجامعي.

رابعًا: مفاهيم البحث

1) الدور

الدور هو نموذج اجتماعي يشمل مجموعة من الحقوق والواجبات المرتبطة بمكانة الفرد داخل جماعة معينة. يتحدد دور الشخص من خلال توقعات محددة يتبعها الآخرون والشخص نفسه. ويتضمن الدور سلوكيات وأفعال يؤديها الفرد لتلبية مسؤولياته وممارسة حقوقه المتعلقة به (غيث، 1989، ص290). كما يشير إلى الأفعال التي يقوم بها الفرد لإثبات مكانته الاجتماعية داخل المجتمع (جابر، 2003، ص249).

2) النظم الاجتماعية

عرفت النظم الاجتماعية بأنها التركيب الاجتماعية والآلة التي من خلالها ينتظم المجتمع الإنساني كما يوجه وينقذ أوجه النشاطات المتعددة المطلوبة لإشباع الحاجات الإنسانية (ماكيفر، 1974، ص35).

فيما عرفها (تالكوت بارسونز) بأنها جمع من الأفراد الفاعلين الأشخاص الذين يتواصلون مع بعضهم في سياق يحتوي على عنصر بيئي مادي بهدف الوصول إلى أقصى قدر من التلبية والذين شملوا علاقتهم بموقفهم وتعريفهم له رموز مشتركة مبنية ثقافيًا(رث، وولف، 2012، ص66). وعرفها (بيير بورديو) بأنها شبكة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

من المؤسسات والعلاقات والأدوار التي تحدث في بيئة جغرافية معينة تتطور فيها النشاطات والإجراءات والتنافس من أجل الحصول على المصادر المرغوبة بالاعتماد على قوة رأس المال بأشكاله المختلفة الاجتماعي والثقافي والاقتصادي (Bourdieu & Monique de Saint Martin ,1994, p.199).

وتعرف النظم الاجتماعية إجرائيًا على أنها مجموعة من المؤسسات والأنظمة التي تنظم العلاقات بين الأفراد والمجتمع، وتؤثر في سلوكهم في المجتمع بهدف تنمية القيم الوطنية لديهم.

3) التنمية

عرفت على أنها مجموعة العمليات والأنشطة التي تقوم بها مؤسسات التنشئة الاجتماعية بهدف توجيه سلوكيات وتصرفات الأفراد، وتزويدهم بالمعارف والقيم اللازمة، لإعدادهم ليصبحوا مواطنين فاعلين ومسؤولين، قادرين على الإسهام في تقدم المجتمع واستقراره (عبد الهادي، 2012، ص174).

4) القيم الوطنية

عرفت القيم بأنها مجموعة من المعايير والمعايير الأخلاقية التي يتفق عليها الأفراد فيما بينهم، ويستخدمونها كميزان لتقييم أفعالهم والحكم على تصرفاتهم سواء كانت مادية أو معنوية. إنها تمثل مستوى أو معيار نسعى إلى تحقيقه في سلوكياتنا، وتعتبر شيئاً مطلوباً أو غير مرغوب فيه (شرف، 2007، ص39). أما الوطنية فعرفت على أنها التعبير القويم عن حب الأفراد وإخلاصهم لوطنهم الذي يضم الأرض والثقافة والمعالم الحضارية والعادات والتقاليد والتاريخ والتفاني في خدمة والانتماء والولاء له(نخبة مؤلفين،1996، ص110). فيما عرفت القيم الوطنية بأنها المبادئ والقواعد والأحكام التي تضبط وتحدد سلوك المواطن في المجتمع وتتضمن محبة الوطن والولاء والانتماء والإخلاص له والالتزام واحترام القوانين(قاسم، 2020، ص17) ، وعرفت أيضًا بأنها المعايير والأحكام والمبادئ التي توجه سلوك الأفراد نحو الطريح السليم والتفاعل بين الأفراد الآخرين، وتشمل الحقوق والواجبات في جميع جوانب الحياة، فضلًا عن تنمية الولاء والانتماء وترجمة هذه المواقفة السلوكية إلى قيم وعي وشهادة وتضحية بهدف تكوين مواطنين صالحين وفاعلين في المجتمع (الغامدي، الرميصي، 2011، ص33) .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وعرفت القيم الوطنية إجرائيًا : على أنها المبادئ والمعايير والقواعد والسلوكيات التي يظهرها الشباب الجامعي تجاه وطنهم مثل الولاء والانتماء للوطن، والمشاركة في الفعاليات الوطنية، واحترام القانون والرموز الوطنية، ودعم الوحدة الوطنية، والعمل من أجل الصالح العالم.

5) الشباب الجامعي

هم الطبقة المثقفة الصاعدة داخل المجتمع، وهم من تقع على عاتقهم مسؤولية حمل مشعل التنوير الثقافي، وتعزيز التحول الديمقراطي أو هم الفئة المؤهلة معرفياً للتأثير في الرأي العام، والتفاعل مع القضايا المجتمعية والسياسية والفكرية، وذلك عبر امتلاكهم لوعي نقدي وقدرة تحليلية تمكنهم من تقويم الواقع، وطرح البدائل الفكرية السليمة (الوردي، 2005، ص143)

خامسًا: فرضية البحث: هناك علاقة إيجابية بين دور النظم الاجتماعية وتنمية القيم الوطنية لدى الشباب الجامعي، حيث تساهم النظم الاجتماعية الفاعلة في تعزيز الشعور بالانتماء والولاء الوطني لدى الطلاب.

سادسًا: منهج البحث: اعتمد البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل الأطر النظرية والمفاهيم للنظم الاجتماعية والقيم الوطنية. فضلًا عن استعراض بعض من الدراسات السابقة النظرية والميدانية.

سابعًا: حدود البحث

1) **الحدود الموضوعية**: تناول البحث دور النظم الاجتماعية كالأسرة، والمدرسة، والجامعة، والإعلام، والمؤسسات الدينية، والمجتمع المدني في تنمية القيم الوطنية لدى الشباب الجامعي.
2) **الحدود البشرية**: تركز البحث على فئة الشباب الجامعي بوصفهم شريح مؤثرة في المجتمع.
3) **الحدود الزمانية والمكانية**: يتمثل الحد الزماني للعام الدراسي (2024-2025) أما الحد المكاني تمثل في العراق.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المبحث الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولًا: الإطار النظري

1) النظريات المفسرة للبحث

أ) **نظرية البنائية الوظيفية:** يرى أنصار النظرية البنائية الوظيفية أن هذه النظرية تهتم بدراسة وظيفية كل جزء من مكونات المجتمع، فضلًا عن تحليل العلاقات الاجتماعية مع الأجزاء الأخرى، إذ ينظر إلى كل مكون بوصفه يؤدي وظيفية معينة ومستقلة نسبيًا، غير أن هذه الوظائف تتكامل فيما بينها لتشكل بنية المجتمع الكلية أو الكاملة، وعلى هذا الأساس يفهم النظم الاجتماعية في إطار هذه النظرية على أنها أنساق متكاملة يسودها التوازن والاستقرار، حيث أن التحول أو التغير الذي يصيبها يكون حالة استثنائية أو مؤقته، لكن سرعان ما تعود لأداء الأدوار بصورة حالة التوزان من جديد(براون، 1991، ص86)، وبالتالي تعد النظم الاجتماعية مثل الأسرة، والمدرسة، والجامعة، والدين، ووسائل الإعلام، والجماعات المجتمعية، تنظيمات ثابتة نسبيًا من العلاقات الاجتماعية التي تربط الأفراد ببعضهم البعض، وتؤدي هذه النظم وظائف مختلفة لكنها مترابطة ومتكملة في الوقت نفسه، بما يسهم في استمرارية النظام الاجتماعي ككل، ومن هنا يرى (تالكوت بارسونز) أن أي بناء أو نسق اجتماعي لا يمكن فمهم بمعزل عن الأنساق الأخرى التي يتفاعل معها، إذ تشترك جميعها في الحفاظ على استقرار المجتمع واستمراره (الحسن، 2015، ص50)

ب) **نظرية الدور الاجتماعي:** تعد نظرية الدور الاجتماعي واحدة من أهم النظريات المستخدمة في علم الاجتماع، فضلًا عل أنها تمثل مجالًا جديدًا من مجالات الاستقصاء في العلوم الإنسانية المهتمة بالعلاقات الاجتماعية، ولعل ذلك هو السبب في اختلافها عن بعض مجالات العلوم الاجتماعية الأخرى، ويرى البعض أن نظرية الدور تمثل أحيانًا إطار نظري ينظر إلى الأفراد والمؤسسات والمجتمعات من خلال الأدوار التي يلعبونها في الحياة، وتقترح هذه النظرية على أن النظم الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة والجامعة وغيرها يتوقع منها تحمل مجموعة من الأدوار في المجتمع، سواء كانت مهنية أو أسرية أو اجتماعية، وبالتالي تشير إلى أن تحمل هذه الأدوار يؤثر على سلوكهم وتوقعاتهم وتجاربهم الحياتية، وعليه يفهم أن نظرية الدور تستخدم لفهم كيفية تأثير الأدوار الاجتماعية والمهنية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التي تؤديها النظم الاجتماعية في تأثيرها على سلوك الأفراد وتجاربهم الاجتماعية (محمد، 2024، ص401).

2) أهمية النظم الاجتماعية وخصائها

أ) أهمية النظم الاجتماعية: تتجلى أهمية النظم الاجتماعية في النقاط التالية:

- تعمل النظم الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والجامعة والدين على تشكيل وتنظيم سلوك الأفراد، بالإضافة إلى تحديد الأدوار الاجتماعية التي تؤديها مما يقلل من مظاهر الفوضى والاضطراب داخل المجتمع.
- تعمل النظم الاجتماعية على توجيه وتوفر مبادئ وقواعد تحدد ما هو مرغوب فيه أو مرفوض فيه في المجتمع، وذلك بهدف ضبط العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.
- تعزز النظيم الاجتماعية من خلال قواعدها وقوانينها الاجتماعية على تنمية القيم بكافة أشكالها الاجتماعية والدينية والثقافية وغيرها، فضلًا عن ترسيخ العادات والتقاليد في نفوس الأفراد مما يجعل الأفراد يشعرون بالانتماء إلى جماعة موحدة ووطن واحد يجمعهم (البخشونجي، 2009، ص56).
- إن كل النظم الاجتماعية تؤدي وظائف متنوعة تكمل الأخرى مثل دور الأسرة في التنشئة والتربية، ودور المدرسة في التعليم والتدريب، ودور الدين في تنمية القيم الدينية والأخلاق وغيرها.
- تعمل النظم الاجتماعية على نقل العادات والتقاليد والثقافة من جيل إلى آخر بهدف إعداد أفراد مواطنين صالحين وفعالين في خدمة الوطن.
- تساعد النظم الاجتماعية على مواجهة التحولات التي تحدث في المجتمع من خلال تطوير القواعد والقوانين بما يتناسب مع الظروف الجديدة في المجتمع (المليجي، 2001، ص90).

ب) خصائص النظم الاجتماعية: تتحدد خصائص النظم الاجتماعية في ما يلي (مارشال، 2007، ص43):

- **الشمولية:** توجد النظم الاجتماعية في جميع المجتمعات البشرية بغض النظر عن اختلاف ثقافاتها أو مستوياتها الحضارية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- **الترابط والتكامل**: النظم الاجتماعية مترابطة ومتكاملة، بحيث يؤدي أي تغير في أحدها إلى تأثير على باقي النظم الأخرى.
- **الاستمرارية والمرونة**: النظم الاجتماعية مستمرة في أداء وظائفها، وقادرة على التكيف مع التحولات والتطورات الاجتماعية والسياسية.
- **الوظيفية**: كل نظام اجتماعي يقوم بوظائف محددة تسهم في بناء المجتمع والحفاظ على استقراره وتوازنه.
- **التدرج والهيكلية الهرمية**: تتكون النظم الاجتماعية من مستويات متعددة، تبدأ بالأسرة مرورًا بالمؤسسات والمنظمات وصولًا إلى المجتمع ككل.

3) القيم الوطنية

أ) **أهمية القيم الوطنية** : تبرز أهمية القيم الوطنية من خلال النقاط التالية (التجاينة، 2015، ص13):

- تسهم القيم الوطنية في بناء مواطنين صالحين فاعلون في بناء الدور الوطنية واحترام الدستور والقوانين والولاء والانتماء للوطن.
- تعمل القيم الوطنية على تطوير مبادئ وقواعد ديمقراطية وثقافية ومدنية قائمة على أسس حضارية وثقافية متجددة.
- تساعد على توازن واستقرار المجتمع والابتعاد عن مظاهر الفساد والصراعات والتطرف القومي والديني.
- تساعد القيم الوطنية على بناء أفراد قادرين على اتخاذ قرارات وطنية حاسم تتسم باحترام حقوق وواجبات الأفراد، فضلًا عن تنمية مشاعر حب الوطن والولاء له

ب) أنواع القيم الوطنية: تؤكد الدراسات الإنسانية أن هناك عدة أنواع من القيم الوطنية وهي (التجاينة، 2015، ص14-15)

- **القيم الوطنية الثقافية**: وتتمثل في تبادل الأفكار والآراء والمعلومات والثقافات التي تساعد الطالب على فهم القواعد والقوانين التي تحكم بمصير المجتمع وخصائه.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- **القيم الوطنية السياسية:** تتمثل في تنمية الأفراد على التضحية من أجل الوطن والدعوة إلى الحرية والاستقلال.
- **القيم الوطنية الاقتصادية:** تعمل على تنمية الأفراد في حب العمل واستغلال الفرص الوظيفة بهدف زيادة الاقتصاد المنزلي والاقتصاد المجتمعي.
- **القيم الوطنية الدنية:** تساعد الطالب على فهم أصل ونشأة الدين ومعرفة الظواهر الدينية المحيطة بها والتي تؤثر على معتقدات وقيم المجتمع.
- **القيم الوطنية الأخلاقية:** تعبر عن كيفية تعامل الفرد وعلاقته بالآخرين بروح التسامح والإخلاص والرحمة.
- **القيم الوطنية البيئة:** تعبر عن اهتمام الفرد ببيئته المحيطة، وكيف يحافظ على البيئة من المشكلات المختلفة مثل حفظ الموارد ولا قطع أشجار، ولا يرى نفايات.

ج) **مكونات القيم الوطنية:** تتكون القيم الوطنية من ثلاث مكونات رئيسة هي (جمعة، 2024، ص114):

- **المكونات المعرفية:** لعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية على تزويد الأفراد بالمعارف والمعلومات والأفكار النظرية حول القيم الوطنية مما يساعد الأفراد على التعرف على البدائل المختلفة واتخاذ قراراتهم بحرية ووعي بما يتناسب مع مصلحة الوطن والمجتمع.
- **المكونات الوجدانية:** تسم المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والإعلام في تنمية وتعزيز مشاعر الانتماء والولاء الوطني من خلال تعزيز تقدير واحترام الأفراد لقيمهم الوطنية فضلًا عن ترسيخ مشاعر والاعتزاز بالهوية الوطنية مما ينعكس في شعورهم بالرضا والسعادة عند ممارسة تلك القيم.
- **المكونات السلوكية:** تعمل النظم الاجتماعية على تحويل القيم الوطنية إلى ممارسات عملية في حياة الأفراد اليومية، من خلال التنشئة الاجتماعية والتدريب المستمر والمتواصل مما يجعل الالتزام بالقيم سلوكًا طبيعيًا متكررًا ينعكس في تصرفاتهم ومواقفهم المختلفة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

د) **مزايا القيم الوطنية:**

- تعمل القيم الوطنية على توجيه سلوك الأفراد وأقوالهم وأفعالهم في مواقف متعددة، كما تساعد النظم الاجتماعية على تعزيز هذه القيم بهدف ضمان وتماسك المجتمع واستقراره.
- تساعد القيم الوطنية الأفراد على مواجهة التغييرات الاجتماعية والثقافية بروح وطنية متزنة تحافظ على الثوابت ومع تقبل الحديث .
- تقوم المؤسسات الاجتماعية بدور أساسي في صون الموروث الثقافي والحضاري للأمة ونقله إلى الأجيال القادمة في إطار القيم الوطنية الراسخة في عقولهم.
- يتعين على النظم الاجتماعية اتخاذ قرارات رشيدة تسهم في حل الصراعات والمواقف الصعبة بما يخدم الصالح العام وبناء القيم الوطنية.
- تسهم النظم الاجتماعية في جعل المجتمع أكثر ترابطًا وتكاملًا إذ تمنح القيم الوطنية الشرعية للمصالح العام وتحدد الأدوار والمسؤوليات بما يضمن وحدة المجتمع وتماسكه (أبو حيش، 2011، ص65).

4) القيم الوطنية التي يمكن تنميتها لدى الطلاب

هناك بعض القيم الوطنية المهمة التي يمكن تنميتها لدى الطلاب وهذه القيم هي:

أ) **الديمقراطية:** تعتبر من الطرق الخاصة بالقيادة والفكر التي تتجلى في التصرفات والعبارات التي يستخدمها الشخص ليظهر تقديره لمهاراته الذاتية مع مراعاة اختلافات الأفراد وتكافؤ الفرص وحق الفرد في التعبير عن وجهة نظره ضمن حدود النظام العام.

ب) **المشاركة السياسية:** وهي الأنشطة التي يقوم بها الفرد للتأثير على العملية السياسية وتأتي المشاركة من خلال إقرار مبدأ الحقوق والواجبات حتى التوصل إلى ترشيح الفرد لنفسه في الانتخابات واستلام المناصب السياسية.

ج) **التعبير عن الرأي بحرية:** إذ من حق كل إنسان التعبير عن رأيه بشكل مستقل في ما يخصه من شؤون مع احترام الرأي الآخر وعدم إهانة وتجريح المقابل (محمد وعبود، 2023، ص10) .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

د) **الحرية:** تعبر عن إمكانية الفرد في عمل كل شيء مع مراعاة عدم إضرار الآخرين، وهناك نوعين من الحرية، حرية إيجابية مثل حرية فعل الخير، وحرية سلبية تتمثل في عدم وجود قيود خارجية إذ أن الفرد الحر في عمل ما يريد ما دام لا يوجد قانون أو أحد يمنعه أو يجبره على عمل شيء لا يريده.

هـ) **الولاء والانتماء للوطن:** إن من شروط الانتماء والولاء للوطن أن يكون الطالب الجامعي فخورًا بوطنه ويدافع عنه ويحافظ على سلامته، لأن الانتماء هو أساس للولاء، والولاء هو صدق الانتماء، فالطالب الجامعي يكتسب الولاء والانتماء الوطني من أهل بيته ومن جماعة الرفاق في مدرسته حتى يشعر بأنه جزء من كل ، على هذا الأساس عدة الولاء والانتماء هما القاعدة التي تستند إليها القيم الوطنية(مكرم، 2004، ص61).

5) التحديات المؤثرة في تشكيل القيم الوطنية لدى الطلبة

يرى (قاسم، 2020) أن هناك مجموعة من التحديات التي تواجه عمليه تنمية القيم الوطنية لدى الطلبة وهي على النحو الآتي:

أ) **التحديات الداخلية:** وتشمل ما يلي (قاسم، 2020، ص49):

- الإقصاء والتهميش القائم على أسس دينية أو سياسية أو اجتماعية مما يؤدي إلى شعور بعض الأفراد بالاغتراب داخل المجتمع.
- خلل أو ضعف في أداء بعض النظم الاجتماعية في توفير مستلزمات المواطنين أو تحقيق العدالة الاجتماعية في المجتمع.
- التأثير السلبي لبعض وسائل الإعلام التي قد تسهم في زعزعة الأمن الداخلي أو نشر أفكار ومعلومات تضعف الثقة والانتماء الوطني للطلبة.
- انتشار الفقر والبطالة اللذان يحرمان المواطن من احتياجاته الأساسية ويصرف اهتمامه عن الشأن العام والمصلحة الوطنية.
- تفشي مظاهر الفساد في مؤسسات المجتمع التي تزعزع ثقة المواطن بمؤسسات الدولة وتضف إحساس الطلب بالانتماء والولاء للوطن.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ب) التحديات الخارجية: وتتمثل في ما يلي:

- سياسة الإعلام المفتوح التي تستغل عبر التكنولوجيا الحديثة وثورة الاتصالات في نشر محتويات قد تضر بالقيم الوطنية وتوجه الرأي العام بشكل سيي.
- العولمة التي تعمل على تجاوز الحدود الجغرافية والإقليمية مما يؤدي إلى التشكيلة في مفهوم القيادة الوطنية وتمايز الهوية المحلية.
- التدخلات الخارجية والإقليمية والاختراقات السياسية والثقافية التي تستهدف إضعاف مظاهر سيادة الدولة والتأثير على استقرارها الداخلي.

ثانيًا: الدراسات السابقة

دراسة (العلوي، 2024) بعنوان " دور المؤسسة التعليمية في تعزيز قيم المواطنة في العراق".

هدفت الدراسة إلى معرفة دور السياسة التعليمية الخاصة بجميع مراحل التعليم في تعزيز القيم المواطنة في العراق، في حين تكمن أهمية البحث في دراسة أهمية التعليم الجامعي لتعزيز قيم المواطنة وإرساء مبادئ التعايش السلمي بين جميع مكونات المجتمع، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لبيان تأثير دور السياسة التعليمية في تعزيز قيم المواطنة، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزها : إن السياسة التعليمية تؤثر بشكل أو بأخر على تعزيز قيم المواطنة بالعراق إلا أن الأزمات التي مر بها العراق أثرت على مسيرة العملية التعليمية وأضعفت تحقيق أهداف الرسالة التربوية العلمية، كما أن ترسيخ قيم المواطنة يبدأ من غرس مفاهيمها من مرحلة الطفولة والتعليم الأساسي حتى الجامعة ليتسنى للطالب تكوين هويته الوطنية الصادقة، ومن هذا النتائج يوصي الباحث ضرورة وضع استراتيجيات حكومية لمواجهة الأفكار المتطرفة الدخيلة على المجتمع، فضلًا عن دعم النشاطات الوطنية الطلابية واستمرارها كرفعة العلم والنشيد الوطني واستذكار الرموز والمناسبات الوطنية وإحيائها.

دراسة الباحثان (القاعود، والقاعود، 2018) بعنوان" دور الأسرة في تنمية القيم الوطنية والاجتماعية والثقافية لدى الأبناء في ظل العولمة" .

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف كيفية تأثير الأسرة على تعزيز القيم الوطنية والاجتماعية والثقافية لدى الأطفال في ظل تأثيرات العولمة، وذلك من خلال الإجابة عن سؤالين محددين: ما هي مساهمة الأسرة في

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تعزيز القيم الوطنية والاجتماعية والثقافية عند الأبناء في سياق العولمة؟ وهل يختلف تأثير الأسرة في تعزيز القيم الاجتماعية والثقافية بناءً على جنس الأبناء ومستوى تعليم الوالدين؟ لتحقيق أهداف الدراسة، تم تطوير أداة نهائية شملت (41) فقرة تهدف إلى قياس دور الوالدين في تعزيز القيم الوطنية والاجتماعية والثقافية لدى الأطفال في ضوء العولمة. تم تطبيق هذه الأداة على (200) عائلة تم اختيارها بصورة عشوائية من أسر طلاب كلية الآداب بجامعة اليرموك. للإجابة عن السؤال الأول للدراسة، تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية، بينما تم استخدام تحليل التباين للإجابة على السؤال الثاني. أظهرت النتائج أن دور الوالدين يعتبر متوسطاً في تعزيز القيم الوطنية والاجتماعية والثقافية لدى الأطفال في ظل العولمة. كما أظهرت النتائج أن الأمهات يساهمن بشكل أكبر من الآباء في هذا الجانب. بالإضافة إلى ذلك، لم يظهر أي فرق ذو دلالة إحصائية في دور الوالدين يرجع إلى مستوى التعليم.

دراسة الباحث (القاضي، 2021) بعنوان " دور مساق التربية الوطنية في تنمية القيم الوطنية لدى طلبة الجامعات الأردنية".

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف تأثير مساق التربية الوطنية في تعزيز القيم الوطنية لدى طلاب الجامعات الأردنية من منظورهم. تألفت عينة الدراسة من 350 طالبًا وطالبة من جامعة البلقاء التطبيقية، الذين تم اختيارهم من بين الطلبة الذين سجلوا مسبقًا في مساق التربية الوطنية. اعتمدت منهجية الدراسة على دمج الأسلوب النوعي في تحليل الردود على الأسئلة المفتوحة مع المنهج الوصفي المسحي لتحليل البيانات. لتحقيق أهداف الدراسة، تم إعداد استبانة تضم 36 فقرة بالإضافة إلى سؤالين مفتوحين. أشارت نتائج البحث إلى أن تأثير مساق التربية الوطنية في تعزيز القيم الوطنية بين الطلاب كان بمعدل متوسط. قدم الطلاب 12 اقتراحًا لتحسين دور المساق في تعزيز تلك القيم، ومن بين هذه الاقتراحات كان التركيز على الجانب الديني والإيماني في المحتوى. كما طرح الطلاب 9 إضافات للمحتوى، أبرزها إدراج وحدة دراسية تتعلق بالمواطنة في الإسلام. بناءً على النتائج، توصي الباحثة بضرورية تعزيز القيم الوطنية بين الطلاب من خلال إثراء محتوى المساق بالقيم الوطنية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التعقيب على الدراسات السابقة: تظهر الدراسات السابقة تنوعًا في تناول موضوع تعزيز القيم الوطنية والمواطنة من زوايا متعددة، حيث ركزت كل دراسة على محور مختلف من مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تؤثر في بناء الهوية الوطنية لدى الأفراد. فقد تناولت دراسة العلوي (2024) دور المؤسسة التعليمية والسياسات التربوية في تعزيز قيم المواطنة في العراق، وأكدت أن التعليم يمثل الركيزة الأساسية في غرس روح الانتماء الوطني منذ مراحل الطفولة المبكرة وحتى التعليم الجامعي، غير أن الأزمات التي مر بها العراق أثرت سلبًا على تحقيق أهداف العملية التعليمية. وقد ركزت التوصيات على ضرورة وضع استراتيجيات وطنية لمواجهة التطرف ودعم النشاطات الطلابية ذات الطابع الوطني. أما دراسة القاعود والقاعود (2018) فقد ركزت على دور الأسرة في ظل تحديات العولمة، وأشارت إلى أن للأسرة دورًا متوسطًا في تنمية القيم الوطنية والاجتماعية والثقافية لدى الأبناء، مع تفوق الأمهات في هذا الجانب مقارنة بالآباء. وتبرز أهمية هذه الدراسة في إظهار دور الأسرة بوصفها اللبنة الأولى في تكوين الوعي الوطني لدى الأبناء، على الرغم من تأثير العوامل الخارجية مثل العولمة التي قد تضعف هذا الدور. في حين تناولت دراسة القاضي (2021) دور مساق التربية الوطنية الجامعي في ترسيخ القيم الوطنية لدى الطلبة، وأظهرت النتائج أن دوره متوسط أيضًا، مع وجود حاجة لتطوير محتواه بإضافة موضوعات دينية وثقافية تتصل بالمواطنة. وتبرز هذه الدراسة أهمية دمج الجوانب الفكرية والإيمانية ضمن المناهج لتعزيز ارتباط الطلبة بوطنهم وهويتهم. وبالمقارنة بين الدراسات الثلاث، يتضح أن هناك اتفاقًا على وجود قصور نسبي في فاعلية مؤسسات التنشئة المختلفة (المدرسة، الأسرة، الجامعة) في غرس القيم الوطنية بالشكل المطلوب، وأن الحاجة قائمة إلى تكامل الأدوار بين هذه المؤسسات لتكوين وعي وطني متين لدى الأفراد. كما تشير النتائج مجتمعة إلى ضرورة تطوير المناهج والسياسات التعليمية بما يواكب التحولات الاجتماعية والثقافية، ويعزز الانتماء والمواطنة الفاعلة في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المبحث الثالث: العلاقة بين النظم الاجتماعية ومفهوم القيم الوطنية لدى الشباب الجامعي: دراسة سوسيولوجية تحليلية

1) النظام الأسري

من الملاحظ إن الدراسات الحديثة في علم الاجتماعي ترى أن الأسرة هي النواة والبناء الأساسي الأولى في تشكيل شخصية الفرد فهي البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ وتعليم ويتربى فيها الفرد ويتلقى من خلالها القيم، والعادات والتقاليد، والمعايير التي توجه سلوكه داخل المجتمع، كما وتعد الأسرة المصدر الأساسي الأولى لغرس القيم الوطنية من خلال تعليم أبنائها مبادئ التعاون والانتماء والاحترام وتحمل المسؤولية تجاه الوطن (ذياب، 1979، ص123) ، وبالتالي فأن الأسرة من خلال أنماط وأساليب التربية والتفاعل اليومي يتعلم الأفراد داخل الأسرة خصائص التمييز بين السلوك المقبول وغير المقبول، كما أن اكتساب المهارات الاجتماعية اللازمة للتواصل الإيجابي مع الأخرين، وعليه فأن الأسرة تمثل النظام الاجتماعي الأساس والمهم فهي قادرة على أن تلعب دوراً هامًا وأساسيًا في تحقيق الانتماء الوطني وتفعيل مفهوم المواطنة لدى أفرادها جميعهم، فهي تستطيع ذلك من خلال العديد من الوظائف التي تؤديها في المجتمع مثل التنشئة الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي، وحب الوطن والانتماء، كما تسهم الأسرة في تنمية مهارات الحوار والنقاش لدى الشباب من خلال تشجيعهم على التعبير عن آرائهم واحترام وجهات نظر الآخرين، مما يعزز لديهم روح المشاركة والحوار البناء (ناصر، 1996، ص53)، إضافة إلى ذلك تؤدي الأسرة دورًا محوريًا في تنمية مفاهيم المواطنة الصالحة والولاء الوطنية من خلال توجيه الأبناء نحو حب الوطن والإخلاص له، بالإضافة إلى تعريفهم بأهمية التعاون والتضامن والتكافل من أجل خدمة المجتمع وهو ما يمثل قاعدة أساسية في تنمية القيم الوطنية لدى الشباب الجامعي، كما يمكن للأسرة أن تشبع أبناءها مفاهيم حب الوطن والانتماء بأساليب متعددة فيعيش الأبناء في مجتمعهم مدركين لما يعنيه الوطن ولديهم الانتماء الحقيقي لهذا الكيان، ومن الملاحظ أن مثل هذه المهمة تكون أكثر سهولة ويسرًا عندما تكون المكونات التعليمية للأفراد راقية ومتميزة حيث تتمكن الأسرة من إيصال هذه المفاهيم إلى الأبناء بشكل صحيح (شكري، 1981، ص185)، وبالتالي يبرز دور الأسرة في تنمية القيم الوطنية فيما يلي (الفقهاء، 2020، ص18):

أ) تثقيف الأفراد حول مكونات المواطنة الجيدة والصحيحة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ب) تربية الأفراد على العادات والتقاليد الصحيحة واحترام القوانين والأنظمة وتوضيح أهميتها وضرورتها للجميع.

ج) إدراك الأفراد بالمعالم الوطنية، والمواقع التاريخية، والحضارية، والثقافية.

د) تثقيف الأفراد حول تاريخ بلادهم مع التركيز على الجوانب المشرفة في هذا التاريخ.

2) النظام التربوي والتعليمي

ذكرت الأبحاث والدراسات أن المدرسة والجامعة يمثلان العمود الفقري الثاني بعد الأسرة، وعلى هذا الأساس عدة المدرسة من أهم المكونات في المجتمع كونها ترفد المستقبل بأجيال واعية وقادرة على البناء والتنمية ، فضلًا عن استكمال عملية التنشئة الاجتماعية من خلال توفير بيئة تعليمية وتربوية منظمة، وتعمل المدرسة على نقل المعارف والقيم الاجتماعية والثقافية التي تسهم في تكوين شخصية متوازن للفرد وتعزز القيم الوطنية في نفوس الطلبة، فمن خلال المناهج الدراسة والأنشطة اللاصفية تعمل المدرسة على غرس مفاهيم المواطنة، والمسؤولية الاجتماعية وأهمية الممارسة والمشاركة الفعلية في خدمة المجتمع، كما أنها تهيئ الطلبة للتكيف والتفاعل مع زملائهم وأعضاء الهيئة التربوية بروح التعاون والاحترام القائم على أساس التبادل وهو ما يعزز قيم التسامح والحوار والنقاش (أبو جادو، 2000، ص45) ، ولهذا تعد المدرسة ضرورة اجتماعية لجأت إليها المجتمعات لإشباع حاجات نفسية وتربوية، عجزت عن أن تؤديها بيئة الأسرة، بعد تعقد الحياة، فأصبحت المدرسة مؤسسة تربوية يتلقى فيها التلاميذ العلم والمعرفة ويتعودوا فيها الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية والتفاني واحترام القانون، والتمسك بالحقوق وأداء والواجبات والعمل بروح التعاون والتخلي عن الأنانية، وضبط الانفعالات والولاء للمجتمع الذين يعيشون فيه (سيد، 1996، ص87)، وعلى هذا الأساس لعبت المدرسة دورًا رئيسًا في بناء وعي الشباب بالقضايا الوطنية من النقاشات الصفية والمبادرات الطلابية التي تنمي التفكير النقدي وروح القيادة، وبذلك تسهم المدرسة في إعداد جيل جامعي واعٍ بالقيم الوطنية وقادر على ممارسة دوره بفعالية في تنمية المجتمع (الذهب، 2002، ص182).

أما بالنسبة للجامعة، فأنها تعد عنصرًا أساسيًا في رفد المجتمع بأجيال واعية وقادرة على البناء والتنمية والابتكار، فضلًا عن هذا تساعد الجامعة على سد الفجوة بين احتياجات سوق العمل ومخرجات التعليم مما ينعكس هذا على إعداد الطلبة وتأهليهم بالمعارف والمهارات اللازمة التي تتوافق مع احتياجات سوق

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

العمل المتنوعة وبهذا يصبح الخريجون قادرين على التكييف مع متغيرات الحياة مما يسهم في دعم جهود التنمية المستدامة في المجتمع (محمود، 1984، ص10)، وعلى هذا الأساس فأن الجامعة ليست فقط مركزًا للعلم والمعرفة، بل أنها فضاء للحوار والانفتاح على القضايا المجتمعية والوطنية، وفي هذه المرحلة ينتقل الفرد من الاعتماد على النفس إلى الاستقلال ومن التلقي إلى الإنتاج الفكري، مما يجعل الجامعة مسؤولة عن تنمية وعي الوطني وتنظيم سلوكه الاجتماعي، كما تسهم الجامعة في ترسيخ القيم الوطنية من خلال برامجها الأكاديمية والأنشطة الثقافية والسياسية التي تتيح للطبة المشاركة في الحوار الوطني والتفاعل مع القضايا المعاصرة مثل المواطنة، وحقوق الإنسان، والتنمية، والعدالة، كما تعنى الجامعات بتنمية مهارات القيادة والعمل الجماعي لدى الطلبة من خلال اتحادات الطلبة والمهارات التطوعية التي تعزز الحس الوطني وروح المسؤولية العامة، ومن خلال دورها في البحث العلمي وخدمة المجتمع تسهم الجامعة في إعداد جيل جامعي مثقف وواعٍ بدوره في حماية مكتسبات الوكن وتنميتها (عرفج، 2001، ص26-28)، ومن هنا تصبح الجامعة أداة رئيسة في تعزيز المبادئ والمعايير الوطنية والاجتماعية للطلبة مما ينعكس هذا على تحقيق التعاون والمشاركة مع الآخرين، ومن ثم يعد التعليم الجامعي مفتاحًا أساسيًا لتحسين جودة الحياة وتعزيز التقدم الاجتماعي والاقتصادي بل يعد أيضًا مفتاح رئيسي في تطوير وتقدم المجتمع، بالإضافة لتنمية القيم الوطنية (الجبوري، 2001، ص86).

3) النظام الديني

إن النظام الديني يمتثل في دور العبادة والمساجد الإسلامية لما تبثه من قيم روحية وعظمات دينية في نفوس الأفراد من شأنها تدعيم الوحدة الوطنية والإخاء فيما بينهم، فقد كان المسجد في السابق يقوم بدور المدرسة وما زالت يقوم بدور مهم في توعية وتوجيه الأفراد وتقدمي النصح لهم من خلال المناسبات الدينية وحثهم على الأفعال المفيدة والخيرة لهم وللمجتمع، كما يقوم المسجد بدور التربية والتوعية للأفراد على الجوانب الدينية والوطنية والاجتماعية من خلال الخطب والدروس والمحاضرات من أن تكوين أفراد صالحين قائمين وملتزمين بالولاء للوطن وحبه، بالإضافة إلى ذلك فأن هذه القيم الوطنية تستمد مبادئها وأبعادها الوطنية من الدين، لأن الدين يمثل الدستور الذي يتم استخلاص العديد من القيم والمعايير والأنظمة والتشريعات بهدف نشر العدالة والمساواة واحترام الوقت، واحترام الملكية العامة والخاصة، فضلًا عن حفظ وسلامة المجتمع

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

من الانحرافات البشرية (قنصوه، 1981، ص237)، ويتجلى دور المسجد في تعزيز القيم الوطنية من خلال ما يأتي (محمد وعبود، 2023، ص14-15):

أ) دعوة الناس إلى الخير من خلال تذكيرهم بالأحاديث اليومية بين الصلوات الإفادة من خطبة الجمعة وتوظيفها في خدمة المجتمع.

ب) تفعيل دور المسجد في نفع أفراد المجتمع من خلال عقد حلقات لحفظ القرآن الكريم في المسجد لاستيعاب أبناء المنطقة، وإقامة المسابقات بين الأسر ووضع جوائز تشجيعية.

ج) تفعيل دور المسجد في المشاركة في التفاعل مع الأحداث الوطنية من خلال الحملات الوطنية التي تقوم بها جهات معنية مثل حملة السلامة الأمنية، والترشيد في استهلال الكهرباء، والمشاركة في الحملة الوطنية ضد الإرهاب.

د) مشاركة إمام المسجد في علاج المشكلات التي تواجه بعض أفراد المجتمع أو التي ترد من بعض الجهات الحكومية مثل السفر إلى الخارج، أو انتشار التدخين بين الرجال والنساء.

هـ) مراعاة مصالح جماعة المسجد والمواطنين بشكل عام في منع تقنين بعض الأمور التي قد تفيد المسجد لكنها تسبب ضررًا للمواطن مثل منع استخدام قاطع إرسال الجوال في المساح لإضراره التي تسببه.

و) تفعيل ثقافة المواطنة والانتماء عبر إقامة دورات لمنتسبي المساجد لتفعيل فقه المواطن بين المأمومين عن طريق الموعظة.

ز) وبناء على ما تقدم، فأن دور النظام الديني يمثل أحد الأدوار الرئيسة في تشكيل القيم والسلوكيات داخل المجتمع، إذ يؤدي النظام الديني كالمساجد والمراكز الدينية دورًا جوهريًا في ترسيخ القيم الأخلاقية والوطنية، وتعزيز روح التسامح، والتعاون بين أفراد المجتمع، فمن خلال الخطاب الديني المعتدل، يسهم النظام الديني في توعية الشباب الجامعي بأهمية التعايش وقبول الآخر ونبذ التطرف والعنف، مما يعزز الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي، كما يشجع على الالتزام بالقيم الإسلامية التي تدعو إلى العمل والإخلاص وخدمة الوطن وهو ما يشكل أساسًا لبناء مجتمع متفاهم ومترابط.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

4) **وسائل الإعلام:** شهد العصر الحالي تسارعًا كبيرًا في صناعة الاتصالات وتطورها وخاصة الإذاعة والتلفزيون والأقمار الصناعية والكومبيوتر، جاءت ثورة الاتصالات لتعزز من دور وسائل الإعلام كشريك أساسي في عملية التنشئة الاجتماعية وتعزيز القيم الوطنية، بالإضافة إلى القنوات الأخرى المخصصة لهذه العملية .وتظهر قدرة وسائل الإعلام الفعالة من خلال قدرتها على الوصول إلى الجمهور المستهدف، سواء كان في منزله أو مكان عمله أو أي موقع يتواجد فيه، حيث تخاطب الكبار والصغار والنساء والرجال .كما أصبحت وسائل الإعلام حاضرة في مجالات الفكر كافة ولها تأثير على الثقافة والترويج والتوجيه باستخدام أساليب مبتكرة وتقنيات متطورة، مما يجعل أفراد المجتمع يعبرون عن أفكارهم ومشاعرهم للوسيلة الإعلامية، التي تتولى أدوار الأسرة والمدرسة. (حامد وولي، 2025، ص212)، وعلى هذا الأساس تعمل وسائل الإعلام دورًا مهمًا في تشكيل وعي الشباب الجامعي واتجاهاته، فالإعلام بمختلف وسائطه التقليدية والرقمية، يسهم في نشر القيم والثقافة الوطنية، وتعزيز الوعي بالقضايا السياسية والاجتماعية، فمن خلال البرامج التوعوية والمحتوى الثقافي والإخباري، تساهم وسائل الإعلام في تعريف الشباب الجامعي بالتحديات الوطنية، وتحثهم على المشاركة في مواجهتها، كما أن تعزيز القيم الديمقراطية والحوار الحر، وتشجيع على نبذ التميز والتطرف، ومن هنا يفرض الاستخدام المفرط وغير المنضبط للوسائل الإعلام تحديات على القيم الوطنية، مما يستدعي تعزيز الوعي الإعلامي لدى الشباب وتمكينهم من التعامل الواعي مع المعلومات والمضامين المختلفة (بشريف، 2017، ص28).

5) **المجتمع المدني والأحزاب:** يعد المجتمع المدني أي المنظمات المدنية أحد أهم الفاعلين في عملية تمكين الشباب وتنمية وعيهم الوطني، فمن خلال برامجها وأنشطتها المختلفة، تسهم هذه المنظمات في تدريب الشباب الجامعي على مهارات القيادة، وحل النزاعات، مما يعزز مشاركتهم في الحياة العامة، كما يساهم المجتمع المدني في ترسيخ مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، ويشجع على احترام القانون والعمل الجماعي لخدمة المصلحة العامة، مما يجعل الشباب الجامعي أكثر ارتباطًا بوطنه ومسؤولًا تجاه قضاياه (بشارة، 2008، ص64)، أما الأحزاب السياسية فهي مؤسسات تساهم في تأطير المواطنين سياسيًا وتوعيتهم بدورهم في بناء الدولة، إذ تعمل على ترسيخ قيم الحوار وقبول الآخر والمنافسة الشريفة وتمنح

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الشباب الجامعي فرصة للتعبير عن آرائهم والمشاركة في صنع القرار، ومن خلال برامجها وأنشطتها السياسية تساعد الأحزاب على ترسيخ مفاهيم الوطنية الحديثة التي تقوم على المشاركة والمساءلة والعدالة (العكش، 2012، ص30).

وتأسيسًا على ما تقدم، فأن القراءة السوسيولوجي لعلاقة النظم الاجتماعية بمفهوم القيم الوطنية تمثل علاقة متكاملة ومترابطة وتناسقه، إذ تعمل هذه النظم بمختلف مكوناتها الأساسية على تشكيل وعي الشباب الجامعي وتنمية الولاء والانتماء للوطن، فهي تمثل الحاضن الاجتماعي والثقافي الأول الذي يتفاعل فيه الشباب ويكتسبون ويتدربون ويتلقون من خلالها معاني المواطنة والتسامح، والحوار والقيم الصالحة والمسؤولية الاجتماعي، ومن جانب آخر فأن الرؤية التحليلية الاجتماعية لدور هذه النظم الاجتماعية يمكن وصفها على أنها مجموعة من الأطر والمؤسسات الاجتماعية والتربوية والسياسية التي تعمل على بناء وتنظيم سلوك الأفراد، وعلى رأس هذه النظم هو النظام الأسري الذي يعد أول نظام اجتماعي يؤثر في تكوين شخصية الفرد، لأن الأسرة من خلال وظائفها الاجتماعية مثل التنشئة والتربية، تعمل على نقل القيم والتقاليد والأفكار إلى الأبناء والتي تمثل جوهر الولاء والانتماء الوطني، كما تزرع في نفوسهم مبادئ التعاون، والاحترام، وقبول الآخر ، والإخلاص للوطن، وهي بذلك تضع القواعد الأولى لبناء وعي وطني مستقر، خصوصًا عندما تتبنى أساليب تربوية قائمة على الحوار والتفاهم والمشاركة (الزنابي، 2015، ص43) ، بالإضافة إلى ذلك يعد النظام التربوي والتعليمي الامتداد الطبيعي لدور الأسرة في التنشئة والتربية، حيث تمثل المدرسة والجامعة مؤسستين محوريتين في بناء وتكوين وعي الشباب الجامعي وإكسابهم القيم الوطنية، فالمدرسة لا تقتصر على نقل المعرفة فحسب، بل تعمل على بناء شخصية متوازنة قادرة على التفاعل الإيجابي مع المجتمع، وتعرس في الطلبة روح المواطنة والتسامح والتعبير عن الرأي والحرية من خلال المناهج والأنشطة الطلابية التي تركز على المسؤولية الاجتماعية والمشاركة الفعالة في خدمة الوطن (السنبل، 1999، ص23)، أما الجامعة فأنها تمثل مناخ أكثر انفتاحًا للحوار والإبداع، إذ تنتقل فيها عملية التنشئة والتعليم والتربية إلى مستوى أكثر وعيًا ونضجًا، فتصبح القيم الوطنية جزءًا من الثقافية الأكاديمية التي تنمي لدى الشباب الإحساس بالمسؤولية تجاه قضايا الوطن، كما تسهم في إعدادهم كمواطنين فاعلين في المجتمع قادرين على الإسهام في التنمية والتغيير الإيجابي، فضلًا عن هذا يمثل النظام الديني ركيزة أساسية في تشكيل القيم والسلوكيات إذ يقدم الدين

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إطارًا أخلاقيًا وروحيًا يعزز الانتماء والولاء والوحدة الوطنية، فالخطاب الديني المعتدل الذي ينبثق من المساجد ودور العبادة يرسخ قيم التسامح والتعاون نبذ التطرف والعنف، ويحث على العمل التطوعي، والإخلاص في خدمة الوطن، ومن خلال الوعظ والإرشاد يتم توجيه الشباب الجامعي نحو فهم أعمق لمعاني الوطنية التي لا تنفصل عن المبادئ الديني القائمة على العدالة والمساواة والتكافل الاجتماعي، وفي العصر الحديث ظهرت وسائل الإعلام كأحد أهم النظم الاجتماعية المؤثرة في تشكيل الوعي الوطني للشباب الجامعي، فالإعلام سواء التقليدي أو الرقمي يؤدي دورًا حيويًا في نقل المعرفة والمعلومات وبناء الاتجاهات نحو القضايا الوطنية، إذ يسهم في ترسيخ مفاهيم الانتماء والمواطنة الصالحة، ويتيح الشباب الاطلاع على التحديات التي تواجه وطنهم والمشاركة في مناقشتها، ومع ذلك فأن الاستخدام غير الواعي للإعلام قد يشكل تهديدًا للقيم الوطنية من خلال نشر أنماط ثقافية دخليه، الأمر الذي يفرض ضرورة تعزيز الوعي الإعلامي والنقدي لدى الشباب (عبد الله وآخرون، 2001، ص283)، وأخيرًا يأتي دور منظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية كأدوات فعالة في تعزيز المشاركة الشبابية وتكريس القيم الوطنية الحديثة القائمة على الديمقراطية والمساءلة والعدالة، فهذه المؤسسات تسمح للشباب الجامعي فرصًا للتفاعل والمبادرة والتعبير عن آرائهم، مما يعزز لديهم الشعور بالولاء والانتماء والمسؤولية تجاه الوطن، ومن هذا المنظور الاجتماعي يمكن القول أن تفاعل هذه النظم جميعها ينتج منظومة متكاملة ومتوازنة تسهم في بناء شخصية شابه واعية ومؤمنة بقيمها الوطنية وقادرة على مواجهة تحديات العصر والمساهمة في تحقيق التنمية الشاملة المستدامة للمجتمع (فيشر، 2009، ص45).

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولًا: الاستنتاجات

1) أظهر البحث أن النظم الاجتماعية تهتم بتعزيز القيم الوطنية وفي مقدمة هذه النظم هي الأسرة وذلك لدورها المباشرة في ترسيخ القيم والمبادئ والعادات من خلال برامجها في التنشئة والتربية.
2) تعد القيم الوطنية المعايير التي تخص بناء وإعداد المواطن الصالح المؤمن بالديمقراطية واحترام الآخر، والتسامح، والالتزام بالقواعد والقانون، والولاء والانتماء للوطن والدفاع عنه.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3) أظهر البحث أن النظام الأسري يؤدي دورًا رئيسيًا في تعزيز القيم الوطنية لدى الأفراد من خلال برامجه التنشئة والتربية.
4) أظهر البحث أن وسائل الإعلام الحديثة وانتشار الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي تشكل خطرًا على تقدم مفاهيم القيم الوطنية في المجتمع.
5) كشف البحث أن الأنشطة المدرسية مثل العمل الجماعي والسفرات العلمية والوطنية تؤدي دورًا هامًا في تعزيز القيم الوطنية لدى الطلاب.
6) بين البحث أن عملية تنمية القيم الوطنية تواجه تحديات مثل ضعف أداء بعض النظم الاجتماعي وتأثير العولمة والإعلام المفتوح، وانتشار البطالة والفساد مما يؤثر سلبا في الانتماء الولاء الوطني لدى الشباب.
7) كشف البحث أن القيم الوطنية تتجسد في سولك الأفراد وممارساتهم اليومية من خلال العمل الجاد والاحترام المتبادل والمشاركة في الفعاليات الوطنية والالتزام بالقوانين العامة.
8) أظهر البحث أن الجامعة تمثل فضاء لبناء الفكر الوطني الواعي وتحويل القيم الوطنية إلى ممارسات قيادية ومبادرات تنموية تخدم المجتمع.
9) كشف البحث أن الخطاب الديني المعتدل الصادر عن المساجد والمؤسسات الدينية يسهم في تنمية قيم التسامح، والإخلاص في العمل، وخدمة الوطن مما يعزز الوحدة الوطني ويحد من التطرف والصراع.

ثانيًا: التوصيات

1) ضرورة إيجاد تنسيق فعال بين الأسرة والنظم الاجتماعية الآخر من أجل بناء منظومة وطنية متماسكة لترسيخ القيم الوطنية.
2) نوصي وزارة التربية والتعليم على تضمن المناهج التعلمية في المدارس والجامعات موضوعات وطنية تركز على مفاهيم الولاء والانتماء والمواطنة الصالحة والعمل الجماعي والتسامح والحوار.
3) يجب توعية أولياء الأمور بضورة غرس حب الوطن والالتزام بالقيم الوطنية في نفوس الأفراد منذ الصغر.
4) نوصي وزارة الإعلام على وضع خطط واستراتيجيات إعلامية وطنية تهدف إلى توجيه المحتوى الإعلامي نحو تعزيز الهوية الوطنية ومواجهة المضامين التي تضعف الانتماء الولاء للوطن.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

5) نوصي منظمات المجتمع المدني على إشراك الشباب الجامعي في البرامج الحوارية والدورات التدريبية المتعلقة بالعمل المدني والسياسي لترسيخ مفاهيم الديمقراطية والمواطنة الصالحة والواعية.

ثالثًا: المقترحات

1) نقترح دعم الدراسات الاجتماعية والنفسية التي تتناول القيم الوطنية ودور النظم الاجتماعية في تنميتها وتوظيف نتائجها في السياسيات التربوية والتعليمية.
2) نقترح تطوير برامج توعوية للشباب لمواجهة آثار العولمة والإعلام المفتوح وتحصينهم ضد الأفكار السلبية أو الانحرافات الفكرية.
3) نقترح إجراء دراسة ميدانية عن دور النظام الديني في تعزيز القيم الوطنية لدى الأفراد في المجتمع.
4) نقترح إجراء دراسات اجتماعية ميدانية عن النظام السياسي في ترسيخ القيم الوطنية لدى الأفراد.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية والمترجمة

1. أبو جادو، صالح محمد علي (2000): سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
2. أبو حيش، بسام محمد (2011): دور كلية التربية في تنمية القيم الوطنية لدى الطلبة والمعلمين في غزة، مجلة جامعة الأقصى، المجلد(1)، العدد(14)، فلسطين.
3. البخشونجي حمدي عبد الحارس (2009): تنظيم المجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.
4. براون، راد كلف (1991): حول مفهوم النظرية الوظيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة: وليد حمارنة، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان.
5. بشارة، عزمي (2008): المجتمع المدني دراسة نقدية مع إشارة للمجتمع المدني العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

6. بشريف، وهيبة (2017): دور التربية الإعلامية عبر مواقع التشبيك الاجتماعي في تعزيز التنشئة الاجتماعية للشباب الجزائري دراسة تحليلية لموقع أكاديمية التربية الإعلامية والرقمية، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد(1)، العدد(2)، جامعة باتنة1، الحاج لخضر، الجزائر.
7. التجاينة فاطمة متعب (2015): القيم الوطنية المتضمنة والمقترح تضمينها في كتب الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، رسالة ماجستير (منشورة)، جامعة مؤته، كلية الدراسات العليا، قسم المناهج والتدريس، الأردن.
8. جابر، سامية محمد جابر (2003) : علم الاجتماع العام، دار النصرة، بيروت، لبنان.
9. الجبوري، سطام حمد (2001): تطوير التربية والتعليم في العراق، استشراق مستقبلي في ضوء علم الاجتماع التربوي، مجلة دراسات اجتماعية، العدد (9)، السنة الثالثة، بيت الحكمة، بغداد، العراق.
10. جمعة، علي جبار (2024): تحليل محتوى كتاب اللغة العربية للصف الثالث المتوسط في ضوء القيم الوطنية، المؤتمر الافتراضي العلمي السنوي السابع، مجلية كلية التربية الأساسية، عدد خاص، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.
11. حامد، نجلاء عادل، و ولي، يعقوب حسن: دور المؤسسات الاجتماعية في تحقيق ونشر ثقافة التسامح، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد (33)، العدد (2)، 2025، 2025، ص212.
12. الحسن، إحسان محمد (2015): النظريات الاجتماعية المتقدمة دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن..
13. الذهب، محمد عبد العزيز (2002): التربية والمتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي، دار بيت الحكمة، بغداد، العراق، 2002.
14. ذياب، فوزية (1979): نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر.
15. رث، وألاس، وولف، والسون (2012): النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة: محمد عبد الكريم، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

16. الزناتي، جمال رحومة (2015): دور المؤسسات التربوية في تنمية وترسيخ ثقافة الحوار لدى النشء، مجلة كلية التربية، العدد (3)، مصر.
17. السنبل، عبد العزيز: دور المؤسسات التربوية في تحقيق الأمن، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 1999، ص23.
18. سيد، جاب الله (1996): علم الاجتماع التطبيقي، دار الحضارة للطباعة والنشر، طنطا.
19. شرف، إيمان عبد الله (2007): التربية الأخلاقية للطفل، دار عالم الكتب، مصر.
20. شكري، علياء (1981): الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، ط1، دار المعارف، القاهرة.
21. عبد الله، أحمد وآخرون (2001): التعليم ومستقبل المجتمع المدني، مركز الجزويت الثقافي، الإسكندرية، مصر.
22. عبد الهادي نبيل (2012): علم الاجتماع التربوي، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
23. عرفج، سامي سلطي (2001): الجامعة والبحث العلمي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
24. العكش، محمد أحمد نايف (2012): مؤسسات المجتمع المدني والتحول الديمقراطي الأردن نموذجًا 1999-2005، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
25. العلوي، آيات فاخر محمد (2024): دور المؤسسة التعليمية في تعزيز قيم المواطنة في العراق، المؤتمر العلمي السنوي الخامس عشر، المجلة السياسية، جامعة بغداد، بغداد، العراق.
26. الغامدي، مزنة سعد ، والرميصي، خالد مجبل (2011): دور المدرسين في تنمية القيم الوطنية لدى طلبة المدارس الثانوية في دولة الكويت، المجلة التربوية، العدد (99)، الجزء (2)، المجلد (25)، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الكويت.
27. غيث، محمد عاطف غيث (1989): قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
28. الفقهاء، سكينة أيمن (2020) : درجة توافر القيم الوطنية في كتاب اللغة الإنكليزية للصف الثالث الأساسي من وجهة نظر المدرسين في محافظة مأدبا، رسالة ماجستير (منشورة)، جامعة الشرق الأوسط، كلية العلوم التربوية، قسم الإدارة والمناهج، الأردن.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

29. فيشر، مارتينا (2009) المجتمع المدنية ومعالجة النزاعات والتجاذبات والإمكانيات والتحديات، ترجمة : يوسف حجازي، مركز بحثوث برغهوف للإدارة البناءة للنزاعات، دون مكان نشر.
30. قاسم، رضوان فاروق (2020): واقع القيم الوطنية في مناهج التربية الإسلامية والاجتماعيات للمرحلة الإعدادية في ظل التحديات المعاصرة، مجلة أبحاث كلية التربة الأساسية، المجلد (16)، العدد (4)، العراق.
31. قاسم، رضوان فاروق (2020): واقع القيم الوطنية في مناهج التربية الإسلامية والاجتماعيات للمرحلة الإعدادية في ظل التحديات المعاصرة، مجلة أبحاث كلية التربة الأساسية، المجلد (16)، العدد (4)، العراق.
32. القاضي، قمرة محمد (2021): دور مساق التربية الوطنية في تنمية القيم الوطنية لدى طلبة الجامعات الأردنية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد (5)، العدد (16)، الأردن.
33. القاعود، إبراهيم، والقاعود، رياض (2018): دور الأسرة في تنمية القيم الوطنية والاجتماعية والثقافية لدى الأبناء في ظل العولمة، مجلة التربية والصحة النفسية، العدد (8)، جامعة الجزائر2، الجزائر.
34. قنصوه، صلاح (1981): نظرية القيمة في الفكر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، مصر.
35. مارشال، جوردون (2007): موسوعة علم الاجتماع، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، المجلد الأول، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، دمشق، سوريا.
36. ماكيفر، ر.م. شارلزيج (1974): المجتمع، ترجمة: علي أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر.
37. محمد، أيسر مقبل، وعبود، رباب عبد الوهاب (2023): دور المؤسسة التربوية في تعزيز القيم الوطنية وترسيخ ثقافة الحوار والتسامح واحترام الآخر، مجلة دراسات تربوية، العدد (64)، العراق.
38. محمد، أيسر مقبل، وعبود، رباب عبد الوهاب (2023): دور المؤسسة التربوية في تعزيز القيم الوطنية وترسيخ ثقافة الحوار والتسامح واحترام الآخر، مجلة دراسات تربوية، العدد (64)، العراق، ص14-15

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

39. محمد، نسمة يحيي رجب (2024): العلاقة بين الضغوط الحياتية والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى المرآة العاملة من منظور نظرية الدور في خدمة الفرد، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، الجزء الثاني، العدد (67)، مصر.

40. محمود، سهام (1984): الطلاب والقضايا الجامعة، المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، مصر.

41. مكروم، عبد الودود (2004): الإسهامات المتوقعة للتعليم الجامعي في تنمية المواطنة، مجلة مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، المجلد (10)، العدد (33)، الرياض.

42. المليجي، إبراهيم عبد الهادي (2001): تنظيم المجتمع مداخل نظرية ورؤية واقعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.

43. ناصر، إبراهيم (1996): علم الاجتماع التربوي، دار الجبل، بيروت، لبنان.

44. نخبة مؤلفين: الموسوعة العربية العالمية الوطنية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1996، ص110.

45. الوردي، علي حسين (2005): دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، دار الوراق، عمان، الأردن.

ثانيًا: المصادر الأجنبية

1. Bourdieu, Pierre, Jean-Claude Passeron, and Monique de Saint Martin. (1994) Academic Discourse: Linguistic Misunderstanding and Professorial Power. Translated by Richard Teese. Stanford, CA: Stanford University Press. Find this resource.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

"Women's Reproductive Health Between Medical Awareness and Social Norms: The Case of Nomadic Communities in Algeria."

Touati sabah [1]
University akli mohand oulhadj ,bouira
amira.demographique@gmail.com
saad ouardia [2]
University akli mohand oulhadj ,bouira
ou.saad@univ-bouira.dz

Received:29/10/2025 Accepted : 16/11/2025

Abstract:

Reproductive health in nomadic communities lies at the intersection of medical awareness and socio-cultural norms. Medical awareness refers to accurate knowledge about reproductive health, including the ability to have a responsible sex life, safe reproduction, and the right to access family planning services and related healthcare.

These concepts emphasize the importance of medical examinations, prenatal care, education about sexually transmitted infections, and the impact of family planning on the health of individuals and families. Conversely, social norms impose various restrictions, particularly in nomadic communities characterized by strong traditions and social values that may govern individuals' choices regarding reproduction and family planning.

These restrictions and norms significantly impact women's reproductive health, hindering their full access to medical care and awareness.Therefore, achieving reproductive health requires an integrated approach that combines the provision of high-quality medical care and the dissemination of health awareness with combating harmful social norms and rules to ensure that every woman enjoys her right to health and well-being and the ability to make free and responsible decisions about her reproductive life.

Keywords: Reproductive health ; Social judgments ; Medical awareness.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد06 بتاريخ 20-11-2025

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الصحة الإنجابية للمرأة بين الوعي الطبي والأحكام الاجتماعية حالة المجتمعات الترحالية في الجزائر.

تواتي صباح[1]

جامعة أكلي محند أولحاج البويرة

amira.demographique@gmail.com

ساعد وردية [2]

جامعة أكلي محند أولحاج البويرة

ou.saad@univ-bouira.dz

ملخص:

الصحة الإنجابية في المجتمعات الترحالية تقع عند تقاطع الوعي الطبي من جهة والأحكام الاجتماعية الثقافية من جهة أخرى، يشير الوعي الطبي إلى المعرفة الصحيحة حول الصحة الإنجابية التي تشمل القدرة على الحصول على حياة جنسية مسؤولة، والأمان في الانجاب، والحق في الوصول إلى خدمات تنظيم الأسرة والرعاية الصحية ذات الصلة.

هذه المفاهيم تؤكد على أهمية الفحوصات الطبية، الرعاية أثناء الحمل، التوعية بأمراض منقولة جنسيا، وتأثير تنظيم الأسرة على صحة الأفراد والأسرة، في المقابل تضع الأحكام الاجتماعية قيودا مختلفة، وخصوصا في المجتمعات الترحالية الى تتميز بتقاليد قوية وقيم اجتماعية قد تحكم خيارات الأفراد بخصوص الإنجاب وتنظيم الأسرة، حيث تفرض قيودا وأحكام. تؤثر بشكل كبير على الصحة الإنجابية للمرأة، مما يحول دون الاستفادة الكاملة من الرعاية والوعي الطبي.

وبالتالي فتحقيق الصحة الإنجابية يتطلب تكاملا بين تقديم الرعاية الطبية عالية الجودة، ونشر الوعي الصحي من جهة، ومكافحة الأحكام والقواعد الاجتماعية الضارة لضمان تمتع كل امرأة بحقها في الصحة والرفاه والقدرة على اتخاذ قرارات حرة ومسؤولة بشأن حياتها الإنجابية.

الكلمات المفتاحية: الصحة الإنجابية ؛ الأحكام الاجتماعية ؛ الوعي الطبي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المقدمة:

ظلت المجموعات البشرية المستغلة للمجالات السهبية للجزائر طيلة عقود تتحرك ضمن مجال رعوي سهبي متكامل ، حيث اعتمدت أساسا على تربية الماشية كوسيلة للعيش، وعلى حياة الترحال كاستراتيجية للتكيف مع المجال الجغرافي المتميز بمناخه الجاف ويضعف قابليته للاستغلال الزراعي ، إلا أنه خلال العقود الأخيرة ونتيجة لتداخل العديد من العوامل السوسيواقتصادية، الثقافية و المناخية، شهد ذلك المجال السهبي تحولات اجتماعية مجالية عميقة كان من أهم أشكالها انحصار الاقتصاد الرعوي الترحالي، وما أفرزه من تغيرات مست العلاقات الاجتماعية والمعيش اليومي للبدو الرحل ، اللذين دفعت بهم تلك الظروف إلى الاستقرار أو التقليص من مدى الترحال.(وزارة الثحة والسكان، 1994، ص 10)

هذه التحولات التي عرفتها المنطقة طرحت العديد من الإشكاليات المتعلقة بطبيعة العلاقة بين الواقع الجديد الذي فرضته تلك التحولات وبين مختلف القيم والتمثلات حول الواقع الاجتماعي بصفة عامة وواقع المرأة والأسرة بصفة خاصة وضعية تتأرجح بين تغيرات بنيوية ووظيفية من ناحية أخرى، ومجموعة من التصورات والتمثلات حول وضعيتها تلك من ناحية ثانية والتي تختلف باختلاف الأوساط السوسيومجالية، دون ان نستطيع الجزم بتوازن هذين المستويين.

فالتغير البنيوي يتجلى بالخصوص في الاتجاه نحو أشكال جديدة من التنظيمات الأسرية أبرزها ظهور أسر ترأسها نساء وتقلص عدد أفرادها بالإضافة إلى تفضيل النساء للأسرة النووية.

أما التغير الوظيفي فيتجلى في بعض التحول في الأدوار الاقتصادية والإجتماعية بين الجنسين، واتجاه المرأة نحو ممارسة أنشطة مدرة للربح، والإهتمام أكثر بتعليم وتكوين الفتاة.(وزارة الصحة والسكان، 2008، ص ص 19_ 24)

أما فيما يتعلق بالتصورات والتحولات الاجتماعية، فالمنطقة وكما هو الشأن بالنسبة لعدد من المناطق السهبية والرعوية، تعرف كثافة في القيم والمعايير الاجتماعية مثل الشرف، الطاعة، الحياء والتي تفرض قيودا

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

على المرأة وتجعلها حبيسة عدد من التصورات والتحولات التقليدية التي تقلص وتحجم مساهمتها ودورها في التنمية.

ومن هنا ارتئين بالبحث الآتي للإجابة على مايلي:

- فما هو واقع الصحة الإنجابية للمرأة في المناطق السهبية الترحالية؟
- ما هي إنعكاسات التحولات التي شهدتها المنطقة على مستوى الواقع والتحولات في مجال الصحة الإنجابية؟

من أجل الإجابة عن هذه التساؤلات استعملنا جانبين أساسين في المنهجية المتبعة وهما: البحث الوثائقي في مختلف الأدبيات التي تناولت موضوع الدراسة بالإضافة إلى البحث التطبيقي المتمثل في تجميع المعطيات الميدانية، والذي فرض علينا إستعمال تقنية الإستمارة بالمقابلة.

شمل البحث حوالي 80 مبحوثة تم إختيارهن بطريقة العينة العشوائية يتوزعن على ثلاثة جماعات قروية ترحالية في الوسط السهبي في ولاية الجلفة.

- وقد أخذنا بعين الاعتبار أثناء إجراء المقابلات والاستمارات مجموعة من المتغيرات السوسيوإقتصادية كالوضع العائلي، السن، المستوى التعليمي، حجم الأسرة ونمق العيش فالنساء يتشكلن من فئات عمرية مختلفة تراوحت بين أقل من 18 سنة وأكثر من 60 سنة وذلك من أجل تسجيل التغير الحاصل في خصوبة النساء والسلوكيات الصحية لهن (كعدد الأطفال، نسبة التردد على المؤسسة الصحية ..) بالنسبة للمستوى التعليمي فنجد أن هناك هيمنة للأمية بين النساء 70% من المستجوبات، وذلك راجع لعوامل إقتصادية وسوسيوثقافية. أما باقي النساء تراوح مستواهم التعليمي بين الإبتدائي والمتوسط، بعض هؤلاء النساء يمارسن أنشطة مدرة للدخل من أجل مساعدة أسرهن بعد أن أصبحت رئيسات أسر (مطلقات – أرامل)، أو من أجل تأمين بعض إحتياجاتهن، في ظل وضعية اقتصادية متردية بعد تراجع

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الاقتصاد الرعوي الترحالي الذي كان يشكل مورد العيش الرئيسي لأغلب الأسر.(وزارة الصحة والسكان، 2008، ص ص 23_ 26).

بالنسبة لنمط العيش بالمنطقة فهو يشمل نمطين: نمط العيش الترحالي الذي يمارس تحت الخيام في السهوب والمنتجعات الواسعة من أجل ممارسة الرعي وتربية الماشية، ثم نمط الاستقرار بالمراكز القروية وأحيانا قليلة بالمنتجعات وتجدر الإشارة أن معظم النساء المستقرات خصوصا المسنات كن في الماضي يعشن حياة الترحال قبل الإستقرار بتلك المراكز شبه الحضرية، أما عن الفضاء الذي تعيش داخله النساء فهو فضاء يتم تسيره وفق معايير وأخلاق موحدة، سواء من أجل تدبير العلاقات مع الجيران أو الغرباء، أو داخل الأسرة نفسها، هذه المعايير الأخلاقية لا زالت جارية إلى حد الأن لدى الرحل مع بداية تلاشيها وتراجعها لدى السكان المستقرين.(وزارة الصحة والسكان، 2006، ص ص 25_ 30).

فبالنسبة للفضاء الجماعي هناك مجموعة من المفاهيم مثل "الولف" الذي يستعمل من أجل تحديد المجال الرعوي الذي إعتادت الأسرة الرعي فيه ثم "الوقر" الذي يستعمل من أجل تحديد فضاء التخييم وتوجيه الخيمة، والذي يحرم على أي غريب تجاوزه بدون إذن رب الأسرة، وفيما يتعلق بالفضاء المنزلي الخاص، فإن ضبط العلاقات الأسرية داخله يتم بواسطة مفهوم "الحشمة"، واحترام وضع الأب خاصة إذا تعلق الأمر بأسرة مكونة من الأب والأم والابناء وزوجاتهم.

من الناحية النظرية، لابد من الإشارة إلى أن هذا البحث يتبنى التعريف بالصحة الإنجابية بمفهومها الشامل، المدرج لأول مرة في وثيقة سياسية دولية، خلال المؤتمر العالمي للسكان والتنمية المنعقد بالقاهرة سنة 1994 "الصحة الإنجابية هي حالة رفاه كامل بدنيا وعقليا وإجتماعيا في جميع الأمور المتعلقة بالجهاز التناسلي ووظائفه وعملياته، وليست مجرد السلامة من المرض أو الإعاقة". وبالتالي لم تعد الصحة الإنجابية تقتصر على تحديد النسل وضبط الخصوبة(وزارة الصحة والسكان، 2006، ص 31)، بل أصبحت تشمل

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أمورا متعددة بدءا بالحمل ووصولا إلى أمور أكثر حساسية ودقة مثل العنف الجنسي وما ينتج عنه من مشاكل نفسية.

نستنتجه من هذا التعريف هو أن الصحة الإنجابية للنساء تعني الرخاء والسلامة الجسمية والعقلية والنفسة وأخيرا الاجتماعية للمرأة، لذلك يمكن تلخيص الصحة الإنجابية في النقاط التالية:

- حمل وولادة بدون مخاطر تتمثل المخاطر في (وفاة الأم أو الطفل، مرض).
- تغذية سليمة للفتاة (المراهقة والأم قبل وأثناء وبعد الولادة)
- تخطيط أسري قائم على إعتبار الرغبة في الإنجاب والمشاركة في أخذ القرار بهذا الشأن مع الشريك أو الزوج.
- حياة جنسية سليمة من الأمراض المتنقلة جنسيا خاصة منها السيدا.
- حياة زوجية وأسرية من دون عنف جسدي أو نفسي أو جنسي.
- فترة ما بعد "توقف الحيض" صحية وسليمة.(سمير فريد، 1993، ص 25).

من خلال هذا التعريف يتبين أن مؤشر الصحة الإنجابية يعد من أحد المؤشرات الهامة لقياس مدى استفادة النساء من البرامج التنموية سواء بالمدن أو القرى. يستمد هذا المؤشر أهميته من كونه يتداخل فيه وضع المرأة الإقتصادي التعليمي والاجتماعي ثم الثقافي. حيث لا يمكن فصل أوضاع المرأة الصحية عن وضعها العام في المجتمع.

واهتمامه بها من الناحية التعليمية ومن ناحية توفير القدرة على اتخاذ القرار، وتوفير إمكانيات مادية، فهي كلها عوامل تؤثر على الصحة الإنجابية للمرأة إما بالسلب أو الإيجاب.

لذلك سنحاول مقاربة بعض جوانب الصحة الإنجابية المتمثلة في رصد صحة الأم في فترتي الحمل والولادة، ثم الخصوبة النسائية وما يتلوها من تخطيط أسري واتخاذ القرار في هذا الشأن، وذلك في أفق إماطة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

اللثام عن المتغيرات الاقتصادية والسوسيوثقافية التي لا زالت تتحكم في هذا الجانب من واقع المرأة، ولبلوغ ذلك، قسمنا هذه الدراسة إلى محورين رئيسيين:

1 .**السلوك الصحي للمرأة الحامل:**

كنقطة من المعلوم أن المرأة الحامل تكون أكثر حاجة للرعاية الصحية، وذلك منذ مراحل الحمل الأولى إلى حين الولادة وما بعدها ، فخلال هذه الفترة يجب على المرأة إتباع نظام غذائي خاص بها يضمن ما تحتاجه من مواد ضرورية لجسمها كاليود والكالسيوم والحديد والفيتامينات ..... كما أن كثرة الأعمال المنزلية التي تقوم بها عادة يمكن أن تؤثر على صحة الأم والطفل معا، والأهم من ذلك يد يجب أن يكون تحت مراقبة طبية خلال فترة الحمل وأثناء الولادة، وذلك تجنبا لأي تعقيدات صحية من شأنها الإضرار بصحة الأم وطفلها، لكن السلوك الصحي لدى النساء في منطقة الدراسة قد يكون بعيدا عن هذا المنظور ، والذى سنتطرق له كما يلي: (Ammami massino,1999,p 125)

1.1. القنوات العلاجية التي تتبعها المرأة الحامل:

يتطلب حمل المرأة زيارة دورية للطبيب مرة كل ثلاث أشهر ، أي بمعدل ثلاث مرات أثناء الحمل في الحالات العادية، وذلك من أجل إجراء الفحوصات اللازمة لمراقبة وتتبع صحة الأم والنمو الطبيعي للجنين، لكن نلاحظ أن نسبة ضئيلة فقط من النساء اللواتي تلجأن للمؤسسية الصحية في حالة الحمل، فهن لا يتجوزن 27.5 % من مجموع النساء المبحوثات، أما الأغلبية فيعشن حملهن بدون الاستفادة من خدمات الطبيب، رغم كونهن في أمس الحاجة إلى الرعاية الصحية .(مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث، 2003، ص 27).

فأغلب النساء لا يدرين بأهمية متابعة الحمل، كما أنهن لا يلجأن للطبيب إلا في الحالات القصوى، أي في حالة إشتداد المرض وعدم نجاعة الطرق التقليدية المتبعة لديهن، وفي أحسن الحالات عند اقتراب

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

موعد الوضع، الشيء الذي يؤدي إلى إرتفاع نسبة وفيات الأمهات والأطفال أثناء الحمل أو الوضع، والتي أكدتها المبحوثات .

ورغم هذا الضعف في نسبة المتابعة الطبية للحمل لدى النساء ، فإنه عرف تغيرا عما كانت عليه الأمور في السابق، وهذا ما تبين من خلال دراسة توزيع نسب المستفيدات من الخدمات الطبية حسب السن، فالفئات العمرية 18 سنة – 31 سنة، كن الأكثر استفادة من الخدمات الطبية، أما في الفئة العمرية 45- 57 سنة فقد انعدمت لديهن هذه الممارسة عندما عشن تجربة الحمل في الماضي .

هذا الضعف في زيارة المؤسسة الصحية لدى النساء، دفعنا إلى التساؤل عن البدائل والقنوات العلاجية التي تلجأ إليها المرأة في حال ظهور مضاعفات أثناء الحمل أو بعد الولادة، فإذا ما استثنينا اللواتي يلجأن للطبيب أو المركز الصحي، نجد ممارسات علاجية أخرى يأتي على رأسها الفقيه ثم العلاج الذاتي بالأعشاب الطبية، كما تلجأ المرأة إلى طقوس علاجية أخرى كالأضرحة، أو المزاوجة بين هذه الطرق كالذهاب عند الطبيب وإستعمال أعشاب " دوا العرب " أو الكتبة " عند الفقيه الذي قد ينصحها بتناول بعض الأعشاب الطبية المستعملة في ذلك المجال(.صندوق الأمم المتحدة للسكان، 2002، ص 64).

فمن خلال هذه الشهادات يتبين أن المرأة في حال عدم زيارتها المؤسسة الصحية عند إحساسها بالمرض ، تستعمل العلاج التقليدي الذي يختلف حسب حالتها ووضعها الصحي ، فإذا كانت حامل فإنها لا تكثر من شرب الأعشاب لان من شأن ذلك أن يفقدها الجنين، لذلك تفضل الذهاب عند الفقيه، الذي يصف لها علاجا عبارة عن"كتبة" تحملها المرأة في ملابسها إلى حين زوال المرض، فأغلبهن تظن أن سبب المرض هوه عين" أو "سحور" ، وبالتالي فحسب هؤلاء النساء فإن الفقيه وحده القادر على معالجتهن. أما إذا تعلق الأمر بمرض بعد الولادة "برد" "نفخ " أو "حمى" حسب تعبير النساء فهي تلجأ للوصفات المكونة من الأعشاب السخونة " أو الساخنة " المعروفة في هذا المجال، والتي تناقلتها النساء عن طريق الأمهات والمولدات التقليديات لاستعمالها لهذا الغرض، فمثل هذه الأعراض تتطلب تدخلا طبيا بدل

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التشخيص الذاتي الذي تقوم به أغلب النساء، وذلك من أجل إنقاذ الأم والطفل(اليونيسيف، 2004، ص ص 118_120)، لكن عوض ذلك يتم تفضيل الفقيه والأعشاب على الطبيب، حتى في الحالات الخطيرة كحدوث نزيف دموي مثلا أثناء الحمل أو بعد الولادة فغالبا ما يتم تشخيص المرض من طرف المرأة نفسها أو المحيطين بها كالمولدة التقليدية أو إحدى النساء المسنات، وهي التي تصف نوعية العلاج الذي يجب إتباعه، ولا يتم زيارة الطبيب إلا بعد إستنفاد الطرق التقليدية للعلاج، حيث يتفاقم المرض، أنذاك قد تفكر في زيارة الطبيب، مثل هذه الممارسات من شأنها الإضرار بصحة الأم والجنين، والتي تتطلب مراقبة طبية جدية ومتواصلة من شأنها تحقيق الأهداف التي جاءت من أجلها الصحة الإنجابية للمرأة.(مركز المرأة العربية للتدريب، 2003،ص ص 85_87).

نفس الوضعية نلاحظها بالنسبة لمكان وضع النساء، فنسبة قليلة منهن فقط بلدن بالمركز الصحي، أو المستشفى بنسبة 8%، في حين أن أغلب النساء يضعن في بيوتهن تحت إشراف القابلة أي المولدة التقليدية، وتظل النسبة الى جمعت بين البيت والمستشفى خاضعة لظروف الولادة العسيرة أو لتوفر إمكانيات مادية.

2.1. العوامل التي تحول دون الإستفادة من الخدمة الصحية العصرية:

أعلنت غالبية النساء أن سبب عدم لجوئهن للطبيب يعود بالدرجة الأولى إلى بعد المؤسسة الصحية أو عدم توفرها على أجهزة ضرورية للتشخيص، فالرحل يعيشون بعيدا عن المركز القروي الذي لا تزوره النساء إلا بضع مرات خلال السنة. حيث تضطررن من أجل تشخيص طبي قطع مسافات تزيد عن 60 كلم أحيانا في ظل ظروف تتميز بعدم توفر وسائل النقل وهشاشة الطرق، لذلك فهن لا يزرن الطبيب إلا بعد استنفاذ الوسائل العلاجية التقليدية المتوفرة، كما أنه في الوقت الذي تنعدم فيه عيادات طبية مختصة في مجال تطبيب المرأة. تشتكي النساء من ضعف التجهيزات بالمركز الصحي وعدم توفره على أبسط الوسائل الضرورية للتشخيص، فارتفاع تكلفة الحصول على الخدمات الصحية، وضعف التغطية الاجتماعية الصحية أو

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

انعدامها، تعد احدى أهم الأسباب التي تعيق المرأة الفقيرة من طلب الخدمات الصحية، يأتي بعد ذلك سبب أخر مرتبط(ادامسون بيترولسلي، 2003، ص ص 173_176) بوضع المرأة المتزوجة داخل المجتمع والتي إما تجد صعوبة في إقناع الزوج بضرورة زيارة الطبيب. خصوصا في غياب إستقلال مادي لها من أجل تغطية تكاليف الفحوصات والتحليلات المخبرية.

أو تجد صعوبة في التحرك والتنقل داخل المجالات العمومية أثناء غياب الزوج أو إنشغاله في أعمال الرعي، وذلك لمراقبة المجتمع والقبيلة لتحركات المرأة فهي لا بد أن تأخذ الإذن من زوجها، أو أن يرافقها شخص بالغ من الأسرة. وقد تتذرع النساء أحيانا بغياب الزوج في حال عدم توفرهن على إمكانيات مادية من أجل المتابعة لدى الطبيب.

بالإضافة إلى هذه العوامل هناك عوامل أخرى كتفضيل إستعمال الأعشاب أو تفضيل الفقيه عوض الطبيب، ربما هذا راجع للأمية المنتشرة بشكل كبير بالمنطقة بين صفوف النساء 70% من المبحوثات أميات، حيث يلجأن إلى هذه الممارسة العلاجية لكونها في اعتقادهن أكثر نجاعة من زيارة المؤسسة الصحية، فالتجربة أثبت لهن أن هذه الوسائل لها قوتها وفعاليتها العلاجية، كما أنها أقل تكلفة من العلاج العصري. وهناك عوامل أخرى تحدثت عنها النساء، مثل عدم وجود من يراقب أبنائهن اثناء زيارة الطبيب، أو إمتناع بعضهن عن زيارة المركز الصحي الذي به طبيب رجل خصوصا اللواتي ليست لهن إمكانيات لتغطية تكلفة العلاج الخاص، ويزداد هذا الإعراض عن زيارة الطبيب عندما تكون المرأة مصابة بمرض في جهازها التناسلي حيث يخجلن أن يفحصهن طبيب " رجل "، حيث يعتقدن أن الطبيبة بما أنها من نفس جنسهم ستفهم أكثر مشاكلهن الصحية.(سليمان بن عزوز فرج، 2004، ص 46)

3.1. العمل وتأثيره على صحة الحامل.

تتراوح أنشطة النساء بسهوب الجزائر بين العمل داخل الخيمة من أجل توفير وإنتاج الحاجيات والخدمات لعائلتهن كالطبخ والتنظيف تحويل وتخزين المواد الغذائية ثم نسج الخيمة وبنائها، ورعاية وتربية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الأبناء، وبين العمل خارجا من أجل القيام ببعض الأنشطة التي تعتبر امتداد لعملها داخل بيتها، مثل جلب الماء وجمع الحطب بالإضافة إلى العناية بالماشية.

لهذا العمل الذي تنجزه المرأة داخل وخارج بيتها تأثير مباشر على صحتها أثناء الحمل، خصوصا إذا علمنا أن النساء لا يغيرن من مجرى حياتهن ومن الأشغال التي يقمن بها طيلة اليوم فزمنها يكون طويلا وشاقا، فهو يتراوح بين أشغال البيت وحمل الحطب وجلب الماء وحش الكلأ، هدم وبناء الخيمة، وما يتطلبه ذلك من إنحناء وحمل للأشياء الثقيلة لمسافات ليست بالقصيرة.

فالمرأة تظل تعمل إلى يوم إحساسها بالمخاض، دون أن تشتكي، لأنها قد تتعرض للانتقاد من طرف الأسرة خاصة إذا كانت تعيش داخل أسرة ممتدة، فهناك تصورات لازالت متوارثة لدى الرجل، فزوجة الإبن تخجل من إظهار حملها أمام أبوي زوجها، كما أنها تستمر في إنجاز نفس الأعمال، فالمرأة المثالية حسب تصور المجتمع هي المرأة الصبورة التي تتحمل التعب دون أن تشتكي.

(ministere de la sante de la populations et de la réforme)

كما أن النساء يباشرن العمل المنزلي بمجرد الولادة، دون أخذ قسط وافر من الراحة، ورغم ذلك فإن النساء المسنات يؤاخذن الجيل الجديد من الأمهات، ففي نظرهن هن أكثر تقاعساً لأنهن لم يعدن يشتغلن كثيرا كما في السابق، ويأخذن وقتا أطول للراحة هذا السلوك الغير الصحي للمرأة الحامل، يؤدي إلى إرتفاع نسبة الوفيات لدى النساء أثناء الوضع، بالإضافة إلى حدوث حالات الإجهاض، حيث تعجز أغلبهن، ولظروف إقتصادية واجتماعية عن الالتزام باحتياطات عملية لحماية الجنين خصوصا في الأشهر الثلاث الأولى، كترك الشغل الشاق، وعدم حمل الأشياء ثقيلة الوزن...إلخ

4.1.التوازن الغذائي والصحة الإنجابية:

يبقى الاهتمام بالتوازن الغذائي لدى المراهقة وأثناء الحمل وبعده ضروريا، كما أن له علاقة وطيدة بصحة المرأة في سن إنقطاع الحيض، فهو يعد إحدى العناصر الأساسية للصحة الإنجابية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فالتوازن الغذائي يحتل مكانة مركزية على الصعيدين الكمي والكيفي في رعاية الصحة وفي مقاومة الأمراض بصفة عامة، ويشمل ذلك الأطفال والنساء والحوامل والمرضعات.

فمن خلال المعاينة المباشرة لمجموعة من الأسر بالمنطقة، تبين أن التغذية تفتقر في غالب الأحيان للتنوع، رغم أنها تتكون من 4 إلى 5 وجبات في اليوم الواحد، والأمر هنا يخص جميع الفئات الاجتماعية الفقيرة والميسورة، كما أنها تبقى أحيانا غير كافية مقارنة مع حجم الأشغال اليومية التي تقوم بها المرأة، والتي تتطلب غذاء كاملا ومتوازنا. زيادة على ذلك فالنساء الحوامل، وكما أكدت جل المبحوثات اللواتي سبق لهن أن عشن تجربة الحمل، لم يكن يغيرن من سلوكهن الغذائي.(سليمان بن عزوز فرج، 2004، ص ص 65_70)

فباستثناء حديث النساء عن الوحم، والذي قد تشتهي فيه النساء مأكولات متوفرة في فترة الحمل أو غير متوفرة، أو أكل أشياء لا تؤكل أصلا، تستمر النساء في إستهلاك نفس أنواع الوجبات التي اعتدن أكلها خلال الأيام العادية، فلا تخصص الأسرة طعاما للحامل أو المرضع فهي تأكل مما تأكل منه الأسرة، وغالبا ما تكون هذه التغذية فقيرة من الكالسيوم واليود والفيتامينات والحديد نتيجة لعدم تنوعها. وهو سلوك قد يؤثر على صحة الأم والجنين. فالأم تكون أكثر عرضة خلال هذه المرحلة بنقص الحديد من الدم خصوصا إذا ما استمر ذلك مع إستمرار الحوامل في الاشتغلال بنفس الوتيرة والحجم الذي كن يشتغلن بها قبل وقوع الحمل، إذن وفي ظل هذا الواقع الصحي للنساء بالمنطقة يبقى من الصعب تحقيق صحة إنجابية أفضل لهن.(Rahma Bourquia,2000, pp 45_49)

2. المرأة والخصوبة بين المواقف والممارسات:

يمكن اعتبار تعديل إستراتجية الولادة باستعمال موانع الحمل، من أهم التحولات التي مست الأسر الجزائرية، حيث ارتبطت بالإنتقال من الموقف السلبي العاجز تجاه حالات الحمل المتكررة التي تعتبر قدرا

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تعيشه المرأة دون أن تتمكن من توجيهه أو التحكم فيه، إلى موقف إيجابي يريد تغيير وقع الحياة البيولوجية لتخضع لتخطيط اجتماعي، ولحاجيات الأسرة، رغم أن الأوساط القروية لازالت بعيدة عن تحقيق ذلك.

فعلى الرغم من تبني الدولة لسياسة التخطيط العائلي منذ أواسط الستينات، فإن تدخلها في المجتمع القروي قد ساعد على تضخيم البنية الديموغرافية للعائلة، حيث اختزلت التخطيط العائلي في بعده التقني على حساب الجوانب الإجتماعية والثقافية لهذه العملية.

والهدف هنا ليس هو قياس مدى فشل أو نجاح سياسة التخطيط العائلي والبحث عن أهدافها ومدى تحققها، وإنما الهدف هو قياس مدى الوعي الصحي للنساء المتعلق بالخصوبة وتأثير ذلك على صحتها الإنجابية من جهة، وقياس إرتباط وتأثر هذه الأخيرة بالتصورات والتمثلات التي يحملها المجتمع حول جسدها، من هذا المنطلق سنتطرق لموضوع الخصوبة والإنجاب في المنطقة من خلال مقاربة السلوك الإنجابي والديموغرافي للمرأة كواقع معطى، في علاقته بنظام التصورات التي يحملها المجتمع حول الخصوبة.(وزارة الصحة والسكان، 2008، ص ص 95_105).

1.2. ارتفاع نسبة الولادات إحدى السمات الأساسية لخصوبة المرأة بالمنطقة:

إن ما يشد الانتباه في موضوع الخصوبة بالمنطقة موضوع الدراسة، هو الإرتفاع الكبير في نسبة الولادات، وبالتالي في عدد الأبناء داخل الأسرة، فرغم برامج التخطيط العائلي التي تتبانها الدولة، لم تعرف الجهة الشرقية تغيرا كبيرا في حجم الأسر بها، خصوصا في الوسط القروي.

وأثناء دراستنا لهذا المؤشر، أخذنا بعين الاعتبار الإختلافات العمرية، لما لهذه الأخيرة من أهمية في دراسة تطور نسب الولادات بالمنطقة.

ففي فئات السن 18 سنة فأقل ومن 19 سنة إلى 31 سنة، لم يتجاوز عدد ولادات النساء 4 أطفال، حيث ولدت في الفئة العمرية 18 سنة فأقل من طفل إلى إثنين بنسبة 75 % ، أما الفئة العمرية 19- 31 سنة ولدت النساء من 3 إلى 4 أطفال بنسبة 66% في المقابل نجد أن نساء الفئة العمرية من

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

32 سنة إلى 44 سنة فما فوق، قد تجاوز لديهن عدد الأطفال خمسة فأكثر، مع وجود إختلافات في عدد الأطفال حسب الفئات، حيث أعلى نسبة ولادة لدى الفئة العمرية 32 إلى 44 سنة متمركزة في ولادة 3 الى 4 أطفال بنسبة 44% وفي ولادة 5 أطفال فأكثر بنفس المعدل، في حين نجد أن 75% من الفئة العمرية 58 سنة فأكثر وضعت من 5 أبناء فما فوق خلال فترة خصوبتهن، كما أن هناك حالات لنساء تم رصدها وضعن أكثر من 10 أبناء .

اذن من خلال قراءة هذا الشكل تبين أن الولادات لا زالت مرتفعة وإن كان هناك بعض التوجه، ولو بوتيرة متباطئة، نحو تقليص الولادات بالنسبة للفئات العمرية الشابة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن نساء هذه الفئة مرشحات محتملات لولادة اكثر خلال المستقبل أما عن سن المرأة عند الولادة الأولى نجد أن النساء لا زلن يلدن في سن جد مبكرة بفعل الزواج المبكر للفتيات والذي يكون في سن 16 سنة وأحيانا أقل، فالزواج المبكر ظاهرة لازالت مستمرة لدى الرحل رغم صدور مدونة الأسرة التي عملت على رفع سن الزواج إلى 18 سنة ذلك أن النساء يلدن بمجرد زواجهن، ونادرا ما يلجأن في هذه الفترة إلى إستعمال وسائل منع الحمل مثبتة بذلك خصوبتها، فبعد مرور شهر دون حمل، تطرح تساؤولات عن عدم حملها ، وعن دورها كامرأة، فالإنجاب بالنسبة لما يمثل عنصرا أساسيا للتعريف عن نفسها وعن صحتها كامرأة غير عقيمة، هذه الولادات في سن مبكرة يمكن أن تحدث مضاعفات صحية قد تكون خطيرة أحيانا، مسببة بذلك وفاة للأم أو فقدانا لطفلها.

(ministere de la sante et de la population, office nationale des statistiques)

2.2. تصورات النساء حول العدد المثالي للأبناء:

بدراستنا للعدد المثالي للأبناء التى تتمنى النساء إنجابه، نجد أن هناك تناقضا بين هذه التمنيات وبين الواقع الذي يعبر عن إرتفاع في البنية الديموغرافية للمنطقة، فأغلب النساء أعلن أنهن يكتفين بطفلين

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فقط وهذا بنسبة 45 % خصوصاً لدى الفئات الشابة الحديثة العهد بالزواج، والتي أصبحت تعيش صعوبات كثيرة في الحياة في حين توزعت النسب الأخرى بين راغبات بطفل واحد 2.5 % و 3 أطفال 25% ثم 4 أطفال ب 15 %، أما اللواتي لم يغيرن من موقفهن المتمثل في ولادة 5 أطفال فأكثر فلم يتعدى 2.5 % من مجموع النساء، إلا أن هناك نساء لم يستطعن تحديد عدد الأطفال المرغوب فيهم، مبررين ذلك أنه أمر إلهي، حيث أكدن أن الأولاد عطاء إلهي خارج عن نطاق تصرف الزوجين وبالتالي لا يستطعن التقرير فيه.

هذه الرغبة في تقليص عدد الولادات عبرت عنها إحدى النساء بأن الأولاد يضرون بصحة الأم. وأخرى بررتها بارتفاع تكاليف المعيشة.

فالأسرة لم يعد بمقدورها تحمل مصاريف الحياة اليومية ومصاريف الدراسة لكل الأبناء خصوصا مع الظروف الحالية التي تشهد تراجعا في دخل الأسرة، والذي يوازيه إرتفاع تكاليف المعيشة والحاجيات اليومية.

هذا التناقض بين الواقع والخطاب حول عدد الأبناء، يكشف عن حقيقة أساسية، وهي ضعف إنغراس خطاب الدولة نحو تنظيم الولادات والمباعدة فيما بينها لدى الساكنة من جهة، ومن جهة أخرى على وجود قيم ومواقف إجتماعية لازالت تقف حاجزا أمام تحقيق رغبات النساء، والتي سنحاول إكتشافها فيما بعد.

فإذا كان موقف النساء من الإنجاب – على مستوى التصورات – يعبر عن مرحلة انتقالية فإنه على مستوى الواقع لا زالت النساء تساهم في إعادة إنتاج نفس البنيات العائلية التقليدية فيما يتعلق بحجمها، حيث لم يحدث تغير جذري فيما يخص السلوكيات الديموغرافية للأسرة بالمنطقة. وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن اسباب عدم تحقيق إنسجام بين تصور المرأة والذي تعتقد أنه الأفضل وبين ولادتها الفعلية، لكن قبل

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ذلك ولكي تكون الصورة أكثر اكتمالا سوف نحاول قياس مدى استجابة النساء الاستعمال موانع الحمل والعوامل التي تحول دون ذلك.(سليمان بن عزوز فرج، 2004، ص 95).

3.2. المرأة والتخطيط الأسري.

سوف نتناوله من خلال النقط التالية: استعمال وسائل منع الحمل أولا سلطة اتخاذ القرار المتعلقة باستعمالها ثانيا، ثم العوامل التي تحول دون استعمالها ثالثا.

1.3.2. استعمال وسائل منع الحمل:

فيما يتعلق بمسألة التحكم بالإنجاب من تمديد لفترات ما بين الولادات أو تحديد للنسل نجد أن النساء يلجأن لاستعمال وسائل منع الحمل المتمثلة في الحبوب بنسبة 30% فقط بصفة منتظمة، في حين أن 17.5% يتناولنها من حين لأخر، إما بسبب النسيان أو من أجل الاستراحة منها، لذلك تلجأ بعض النساء 20 % إلى تعويضها ببعض الوسائل الأخرى المانعة للحمل مثل اللولب أو العد الشهري بالنسبة للنساء المتعلمات، وغالبا ما يعوضنها بالوصفات التقليدية المكونة من بعض الأعشاب الطبية، وهي وسائل تقليدية تستعملها النساء مباشرة بعد العملية الجنسية مع الزوج من أجل الحيلولة دون حدوث الإخصاب وتلقيح للبويضة.

أي أنه في الماضي كانت النساء ساذجات، يجهلن بوجود حبوب منع الحمل، وكن يلدن بدون توقف طول فترة خصوبتهن إلى حين مرحلة انقطاع العادة الشهرية عنهن. فالنساء رغم استعمالهن للحبوب وإن بنسبة متواضعة، فإن بعضهن لا يدرين كيفية التعامل الصحيح معها.(سمير فريد، 1993، ص35)

فاستعمال هذه الوسيلة لازال لدى بعض النساء غير المتعلمات مطبوعا بالعشوائية، أي تستعملها أثناء المعاشرة الجنسية مع الزوج ظنا منها أن ذلك سوف يحول دون الإخصاب، فاالتعليم سيكون له دور كبير في تعرف النساء على الوسائل العصرية المانعة للحمل وطريقة استعمالها، فتعليم وتكوين المرأة يساهم بشكل جد إيجابي في الحد من الخصوبة، مقارنة مع غير المتعلمات اللواتي يزداد طلبهن على الأطفال.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إن عامل الأمية كان له تأثير كبير على خصوبة النساء، حيث أنه كلما انخفض المستوى التعليمي كلما قل استعمال الحبوب المانعة للحمل.

في حين يرتفع استعمال تلك الوسيلة لدى المتزوجات اللواتي لديهن مستوى تعليمي مرتفع، فالمستوى التعليمي يساعد على انتشار الوعي الصحي بين صفوف النساء من خلال تناولهن لأفكار جديدة عن وسائل تنظيم الأسرة والكيفية الصحيحة لاستعمالها، أو تعويضها في حال التوقف عنها بوسيلة أخرى كالعد الشهري، لكونهن يعرفن جيدا أوقات الإخصاب، فالنساء الأميات وكما اتضح من خلال المقابلات المعمقة معهن، يقعن في أخطاء كثيرة كالتوقف الإرادي عن استعمالها وعدم تعويضها بوسيلة أخرى، مسمين ذلك فترة "استراحة" ، كما أن هناك بعض الأفكار المروجة بخصوص مساوئها بين صفوف الأمهات.

2. 3. 2. سلطة اتخاذ القرار لاستعمال موانع الحمل:

يظل دور المرأة في اتخاذ القرارات الخاصة بالأسرة محدودا في بعض المجالات أبرزها تلك المتعلقة بتربية الأبناء وتمدرسهم، بالإضافة إلى بعض القرارات الأخرى كزواج الأبناء، بالمقابل تظل مجموعة من القرارات في غالب الأحيان من اختصاص الرجل، خصوصا تلك المتعلقة بالميدان الاقتصادي وتدبير مداخيل الأسرة كبيع المواشي وشراء الحاجيات، ولا يحق للمرأة أن تتدخل وتعطي رأيها في هذه القرارات إلا بعد أن تتراكم أقدميتها في مؤسسة الزواج وتتقدم في السن ، ونظريا يظل إتخاذ القرار في استعمال وسائل منع الحمل من اختصاص الزوجين معا بالتشاور فيما بينهما ، إلا أننا نلاحظ أن المرأة تظل بعيدة عن تحقيق ذلك.

كما أن الزوج يمكن أن يؤثر على قرار المرأة في الحد من الولادات أو المباعدة بينها بشكل غير مباشر من خلال شراء أو عدم شراء وسيلة منع الحمل، خاصة بالنسبة للنساء اللواتي يسكن بعيدا عن المراكز القروية أي الرحل، حيث أن المرأة قد لا تزور المركز إلا بعد مرور عدة أشهر، وبالتالي فإن الزوج هو الذي يتكلف بشراء الوسيلة المستعملة من الصيدلية أو جلبها من المركز الصحي وغالبا ما يرفض جلبها من هذا الأخير.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2. 3. 3. العوامل التي تحول دون استعمال المرأة لموانع الحمل:

تعلل النساء اللواتي لا يستعملن موانع الحمل، أو تتوقفن عن استعمالها من حين لأخر يجهلهن بوجودها أو عدم إمكانية الحصول عليها، وذلك بنفسه 30% من مجموع النساء، وأخص بالذكر هنا المسنات اللواتي أكدن، وكما أشرت سابقا، أنهن لم يكن يسمعن بوجود وسائل عصرية لمنع الحمل، فهي ممارسة مرتبطة بالأمهات الشابات اللواتي أصبحن أكثر تعاطيا لاستعمال موانع الحمل، أما 30% من النساء فيبررن ذلك بالرغبة في الإنجاب، وانجاب ابن ذكر، خصوصا إذا حدث أن ولدت المرأة إناثا بشكل متتابع، وألح عليها الزوج أن تلد ابنا ذكرا، فالأبناء الذكور يعتبرون مصدر افتخار ليس للأب فقط، وإنما كذلك للأم التي لا تخفي سعادتها وارتياحها عندما ترزق بمولد، وهذه الظاهرة تكاد تكون عامة في الجزائر، وذلك للقيمة المطلقة التي يحظى بها الذكور في المجتمع . مثله في ذلك مثل باقي المجتمعات العربية فالغرض من الزواج بالدرجة الأولى هو ضمان لاستمرارية النسل، فانجاب البنات لا يقابل بنوع من الارتياح، كما أن بعض النساء لا يستعملن موانع الحمل لأنهن يفقدن الأبناء إما بعد ولادتهم مباشرة أو التعرض لحوادث الاجهاض، و علل 15% من المستجوبات ذلك يكون الحبوب المانعة للحمل أو اللولب يضر بصحة المرأة، حيث يربطون بين مجموعة من الأمراض كالقلب أو السرطان وإستعمال موانع الحمل وهذا ناتج عن عدم وعيهن الصحي عامل الأمية، كما أن بعض النساء تظن أن ذلك يحول دون حياة جنسية متوازنة وطبيعية وأن استعمال اللولب مثلا يفقد المرأة أنوثتها.(سمير فريد،1993، ص 93)

وهناك 10% من النساء اللواتي أعلن أن عدم استعمالهن لموانع الحمل يرجع بالأساس إلى منع الزوج الذي يرغب في عدد أكبر من الأطفال ، ثم 15 % من النساء أكدن أن موانع الحمل بصفة عامة حرام، وأن الولادة شأن إلا هي لا يمكن لبشر أن يتدخل فيه.

وبالنتيجة ينظر للطفل من طرف الأباء كعطاء رباني، فهو مهاب أو معطى و ليس مرادا من طرف الزوجين وبالتالي فإن مجال الإنجاب لدى البعض لازال مستقلا من الإرادة البشرية وكل ذلك مرده إلى ثقافة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وقيم دينية لازالت سائدة في المنطقة، حيث تؤسس لعلاقة ضيقة بين الزواج والانجاب، ولا تترك مكانا لتحديد النسل.

2. 4. الاستراتيجية الانجابية للمرأة:

من أجل فهم ومقاربة الإستراتجية الانجابية للمرأة، قمنا باستجواب النساء عن أسباب ولادتهم المتكررة، حيث تبين أن هناك مجموعة من القيم والعادات السائدة في المجتمع، والتي تجعل المرأة، رغم وعي بعضهن بسلبية الولادات المتكررة صحيا وإقتصاديا، تستمر في نفس السلوك الإنجابي. فبالإضافة للاسباب السابقة المتعلقة بالزوج والذي يكون هو الأخر راغبا في إنجاب عدد أكبر من الأبناء خصوصا الذكور، نجد أن هناك نساء يعتبرن أن الإنجاب هو الوسيلة المثالية التي تبرر وجود المرأة وتضفي عليه معنى.

كما أن الأبناء يمنحون للمرأة سلطة ومكانة داخل البيت، وتتعزز هذه المكانة أكثر مع ولادتها للذكور، فوجودهم يؤسس لحضور المرأة ويدعمه، كما يؤهلها لوضع اجتماعي محترم كأم سواء بالنسبة للزوج أو العائلة أو المجتمع، فأحيانا تلجأ المرأة إلى الإكثار من الأبناء في أقل فترة زمنية بمجرد زواجها، وذلك كإثبات لخصوبتها لكي لا تدرج في خانة العقيمات من جهة، ومن أجل المحافظة على حياتها الزوجية من جهة أخرى، فحسب تصور البعض كثرة الأبناء تحمي المرأة من الطلاق(صندوق الأمم المتحدة للسكان،2019، ص 113)، ان المرأة يجب أن تلد أكبر عدد من الأبناء لكي لا يستطيع الزوج تطليقها أو الزواج بأخرى، لأن ذلك سيكلفه كثيرا وأن الأبناء ركيزة تستند عليها المرأة لضمان استمرار حياتها الزوجية.

ففي مجتمع لازال لم يتخلص من ظاهرة تعدد الزوجات، والتي كانت تؤطره بشكل كبير في الماضي، من الصعب على المرأة فيه أن تكتفي بطفل أو طفلين حتى أربعة، ففي حالة التعدد تكون هناك تراتبية بين الزوجات تبعا لعدد الأولاد لكل واحدة. فالتي يكون لها العدد الأكبر من الأبناء تكون لها سلطة أكبر داخل البيت فهي أم الأولاد بالنسبة للزوج، فخصوبة المرأة تعد كوسيلة وحيدة في هذه الحالة، لتأكد سلطتها على

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أفراد العائلة، حيث يتحول الأبناء إلى أصوات ترجح كفتها في ميزان السلطة، حيث كلما أنجبت أطفالا كلما أصبحت لها سلطة داخل البيت وتحررت بالتالي من سلطة أم الزوج ولو جزئيا أحيانا.

أما بعض النساء فيرون في الأبناء يد عاملة إضافية يمكن أن تساعدهم و تغنيهم عن استئجار يد عاملة، فهم يفضلون الاعتماد على أبنائهم في عملية الرعي عوض لاستئجار راع يكلف الأسرة أكثر، أي الرجل هنا يتعاون مع أولاده الذكور، كما أن البنات يتم الاعتماد عليهن أيضا في إنجاز مجموعة من الأشغال داخل البيت وخارجه، من ترتيب للبيت أو الخيمة ، وجلب الماء والحطب، بالإضافة إلى مهمة مراقبة الإخوة الأصغر سنا.

فكثرة الأشغال والمهام اليومية تتطلب مساعدة عائلية إضافية إضافة إلى كل ما سبق فان إنجاب الأطفال لدى بعض الأسر لازال يتخذ كنوع من الاستثمار للمستقبل بالنسبة للوالدين أثناء شيخوختهم أو عند العجز التام بسبب المرض خصوصا الأبناء الذكور، فحسب تصور المجتمع الفتاة بمجرد زواجها، تفقدها الأسرة وتصبح جزءا من عائلة الزوج ، كما أن النساء يرغبن في ولادة الذكور من أجل مساعدتهن في حالة وفاة الزوج، خصوصا فيما يتعلق بمسألة الاهتمام بالماشية، حيث أن النساء لا يستطيعن بيعها أو المتاجرة فيها بأنفسهن في الأسواق ، فالابن الذكر هو الذي يتكلف برعيها وبيعها في حالة وفاة أبيه، أضف إلى ذلك أن وجود ابن ذكر في قانون الارث الإسلامي يحمي الأسرة بعد وفاة الاب من تدخل أفراد العائلة كالاعمام.

اذن نستنتج من خلال كل ما سبق، أن الإنجاب ليس مجرد سلوك طبيعي بيولوجي يجب ضبطه والتحكم فيه بواسطة موانع الحمل، وإنما هو أيضا ظاهرة اجتماعية – ثقافية واقتصادية ، تتحكم فيها العديد من التمثلات والقواعد والقيم الاجتماعية التي لا تخلو من أهمية.

فواضعو برامج التخطيط العائلي والحد من النسل لم ينتبهوا إلى الإكراهات السوسيواقتصادية ذلك أنها لم توضع في انسجام مع الشروط الاقتصادية الاجتماعية والثقافية التي تكتنف حياة الأسرة والمرأة، ولا

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إنطلاقا من واقع المرأة التي تدفعها مجموعة من التصورات والمواقف والقيم الاجتماعية، إلى الزيادة في الولادات المتكررة كاستراتيجية تحقق لها مجموعة من المكاسب داخل الأسرة والمجتمع مسببة بذلك عدم انسجام بين تصورها حول العدد المثالي الذي تعتبره الأفضل وبين ولادتها الفعلية، والتي تبقى بعيدة عن تحقيق أهداف الصحة الإنجابية.

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة يتبين أن وضعية المرأة الصحية بالمنطقة لا زالت متردية، رغم بعض التحول والذي مازال في بدايته في مجال الخصوبة والتعاطي للمؤسسات الصحية العصرية، فالواقع الصحي للمرأة يبقى بعيدا عن تحقيق أهم أهداف الصحة الإنجابية المتمثلة في صحة الأم والطفل وعيش حياة زوجية صحية ومتوازنة، هذا التردي كان وراءه مجموعة من المعوقات الاقتصادية الاجتماعية والثقافية والتي تؤثر على الصحة الإنجابية للمرأة بطريقة غير متوازنة.

فمن جهة نجد أن هناك مجموعة من المعايير والقيم الاجتماعية المؤسسة. لذلك المجتمع، لازالت تقف حاجزا أمام تحقيق أهداف الصحة الإنجابية للمرأة، فالإكراهات الاجتماعية والثقافية تجعل من السلوك الصحي والإنجابي للمرأة خاضعا لمراقبة المجتمع، وخارجا عن إرادة المرأة، كاتخاذ القرار في استعمال موانع الحمل ، القيمة الاجتماعية والاقتصادية للابن الذكر، والنتيجة ولادات متزايدة وانعكاس سلبي على صحة الام والطفل .

ومن جهة أخرى نلاحظ غياب وجود وعي صحي بين النساء، وذلك راجع للأمية التي تنتشر بشكل كبير بين صفوف النساء، وأخيرا هناك عامل مرتبط بالعزلة المجالية وهشاشة البنية التحتية الصحية للمجال المدروس، فسرعة الفحص وضعف التجهيزات تجعل المرأة أكثر إعراضا عن زيارة المركز الصحي العمومي والذي يبقى الملجأ الوحيد للعديد من النساء لعدم توفرهن على إمكانيات مادية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. أدامســـون بينزو لســـلي: حقائق للحياة تحد اعلامى، تر: جلال العزة، المركز العربي للمصـــادر والمعلومات، 2003، عمان .
2. ســليمان بن عزوز فرج، وضــع وإتجاهات الزواج المبكر للأناث في اليمن، نشــر التخطيط والتنمية وزارة التخطيط والتنمية)، العدد 6، أكتوبر 2004 .
3. سليمان بن عزوز فرج، مرجع سابق الذكر
4. سليمان بن عزوز فرج، مرجع سابق الذكر.
5. سمير فريد،تنظيم الأسرة والصحة ورفاه الاسرة في العالم العربي، وقائع المؤتمرالعربي للسكان، الأسكوا ، 1993 ، عمان، الأردن.
6. سمير فريد، مرجع سابق الذكر.
7. سمير فريد، مرجع سابق الذكر.
8. صندوق الأمم المتحدة للسكان ، مرجع سابق الذكر
9. صـندوق الأمم المتحدة للسـكان، السـكان والصـحة الإنجابية والأهداف الإنمائية للألفية ، نيويورك 2019.
10. صندوق الأمم المتحدة للسكان، مرجع سابق الذكر
11. مركز المرأة العربية للتدريب و البحوث، الفتاة العربية المراهقة (الواقع والإتجاهات)، 2003 ، تونس.
12. مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث، الفتاة العربية المراهقة، تقرير تنمية المرأة العربية، 2003 ، تونس.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

13. وزارة الصحة والسكان ، نفس المرجع 2008

14. وزارة الصحة والسكان السكان والتنمية، مرجع سابق الذكر.

15. وزارة الصحة والسكان، الديوان الوطني للإحصائيات، جامعة الدول العربية، المسح الجزائري حول صحة الأم والطفل، التقرير الرئيسي للمشروع العربي للطفولة ، 1994 .

16. وزارة الصحة والسكان، السكان والتنمية في الجزائر، التقرير الوطني، ن د س ت الوكالة الوطنية للوثائق الصحية، ديسمبر 2008، الجزائر.

17. وزارة الصحة والسكان، السياسة الوطنية للسكان لافاق 2010، تقرير اللجنة الوطنية للسكان 2006.

18. وزارة الصحة والسكان، نفس المرجع.

19. اليونيسف : كبيرة على اللعب صغيرة على الزواج (الفتاة بين الأمومة واللعب) ، مركز الدراسات، أمان، 2004، عمان، الأردن.

مراجع باللغة الأجنبية:

1. Ammani massino; maternité et grossesse L'étude des représentations maternelles, precies presses universitaire de france, collections monographique de la psychiatrie de l'enfance, paris, 1 er editions, 1999.
2. Ministere de la sante de la populations et de la réforme hospitalière population et développment en algerie, rapport national, CIPD 10, 2003, alger.
3. Ministere de la sante et de la population, office nationale des statistiques, ligues des états arabes, enquéte algerienne sur la sante de famille 2002, 2004, alger.
4. Rahma Bourquia, Femme et honneur, culture et société au maghreb, volume I, 2ème editions, 2000 ,maroc.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Artificial Intelligence and Its Role in Enhancing the Comprehension of Abstract Educational Concepts among Hearing-Impaired Learners

Dr/Boudjemai Djouhra
Higher School for Teachers of Deaf and Mut

Boudiba-djouhra@hotmail.fr

Received:26/10/2025 Accepted : 17/11/2025

Abstract:

This study examines the effectiveness of artificial intelligence (AI) in adapting the teaching of abstract philosophical concepts for students with hearing impairments within an inclusive pedagogical framework. It investigates how AI can facilitate understanding and enhance meaningful classroom interaction. The study hypothesizes that AI supports comprehension and critical thinking, especially when integrated with visual and interactive media. Using a descriptive–analytical method, it analyzes the impact of smart tools on learning outcomes and engagement. Results show that AI makes abstract concepts more tangible, improving participation and knowledge retention. The study emphasizes the need for inclusive digital learning environments and effective teacher training in AI integration.

Keywords: Artificial intelligence, philosophy, hearing impairment, inclusive pedagogy, abstract concepts.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد06 بتاريخ 20-11-2025

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الذكاء الاصطناعي ودوره في تعزيز استيعاب المفاهيم التعليمية المجردة لدى المتعلمين ضعاف السمع

د. جوهرة بوجمعي

المدرسة العليا لأساتذة الصم والبكم -بني مسوس-

Boudiba-djouhra@hotmail.fr

ملخص:

تركز هذه الدراسة على فاعلية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تكييف تدريس المفاهيم الفلسفية المجردة للتلاميذ ضعاف السمع ضمن بيداغوجيا دامجة تراعي خصائصهم اللغوية والمعرفية. تبحث الدراسة في قدرة الذكاء الاصطناعي على تسهيل فهم الفلسفة وتعزيز التفاعل والفهم العميق للمفاهيم. تفترض الدراسة أن الذكاء الاصطناعي يحسن استيعاب المفاهيم وتنمية التفكير النقدي، خاصة عند دمجه بوسائط تعليمية بصرية وتفاعلية. اعتمدت المنهج الوصفي—التحليلي لتحليل أثر الأدوات الذكية على الأداء التعليمي والتفاعل الصفي. أظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي يبسط المفاهيم الفلسفية ويحوّلها إلى تجارب تعلم ملموسة. يسهم ذلك في تعزيز الفهم والمشاركة والاستبقاء المعرفي. توصي الدراسة بتطوير بيئات تعلم رقمية دامجة وتدريب المعلمين على استخدام الذكاء الاصطناعي بفعالية لتحقيق تعليم فلسفي شامل

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الفلسفة، الإعاقة السمعية، البيداغوجيا الدامجة، المفاهيم المجردة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

شهد العالم المعاصر خلال العقود الأخيرة تحولات علمية وتقنية غير مسبوقة، انعكست بصورة مباشرة على مختلف مجالات الحياة، وكان للتربية والتعليم نصيب وافر من هذه التطورات. فقد ساهمت الثورة الرقمية في بروز تقنيات الذكاء الاصطناعي كأحد أهم الابتكارات التي أعادت صياغة طرق التعليم التقليدية، وأتاحت إمكانات واسعة لإنشاء بيئات تعلم تفاعلية ومرنة تستجيب للفوارق الفردية بين المتعلمين، وبخاصة فئة ذوي الاحتياجات الخاصة الذين يحتاجون إلى مقاربات تعليمية تراعي خصوصياتهم الحسية والمعرفية (عبد الله، 2020: 54). وفي هذا السياق، برهنت العديد من الدراسات على الدور الفعّال لهذه التقنيات في تحسين مستوى التفاعل، وتعزيز القدرة على استيعاب المفاهيم المعقدة لدى المتعلمين من ذوي الإعاقة السمعية، وذلك من خلال حلول بصرية وتفاعلية تمكّن من تجاوز عوائق التواصل التقليدي (ملحم، 2020: 101)

وعلى الرغم من هذه الإنجازات، فإن معظم الجهود البحثية انصبت على دراسة توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم المواد العلمية كالرياضيات واللغات والعلوم الطبيعية، بينما ظلت مادة الفلسفة، بما تحمله من طبيعة تجريدية وحاجة مستمرة إلى الحوار والنقاش، بعيدة عن دائرة الاهتمام الأكاديمي (الهاشمي، 2019: 132). ويُعد تدريس الفلسفة تحديًا خاصًا للتلاميذ ضعاف السمع، إذ يجدون صعوبة مضاعفة في استيعاب نصوصها المجردة ومفاهيمها المعقدة بسبب محدودية التواصل اللفظي القائم على السماع واللغة المنطوقة. ولعلّ هذا ما يفسر الحاجة الملحة إلى إدماج الذكاء الاصطناعي في تكييف تعليم الفلسفة لهذه الفئة، بغية توفير محتويات تعليمية بصرية وتفاعلية تُمكّنهم من الولوج إلى التفكير النقدي والتحليل المفاهيمي الذي تمثله هذه المادة .

وتشير بعض الدراسات إلى أن توظيف الذكاء الاصطناعي في هذا السياق يمكن أن يحدث نقلة نوعية في العملية التعليمية. فقد بيّنت دراسة بسيوني (2021: 17) أن اعتماد محتويات مرئية متعددة الوسائط يسهم في تسهيل الفهم لدى ضعاف السمع مقارنة بالطرق التقليدية، في حين أكد حسان (2022: 97) أن الذكاء الاصطناعي يفتح المجال أمام استراتيجيات تدريسية جديدة قائمة على التفاعل الذكي والتخصيص

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

البيداغوجي. غير أن أغلب هذه الدراسات بقيت عامة الطرح ولم تتناول الخصوصيات البيداغوجية الدقيقة المرتبطة بالفلسفة، وهو ما يشكل فراغًا علميًا يستدعي مزيدًا من البحث والتجريب.

انطلاقًا من هذه المعطيات، يمكن صياغة إشكالية هذا البحث في التساؤلين الآتيين: إلى أي مدى تسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تكييف تدريس المفاهيم الفلسفية بما يتلاءم مع احتياجات التلاميذ ضعاف السمع؟ وكيف يمكن توظيف هذه التقنيات بشكل فعّال لتحسين مستوى الفهم الفلسفي لديهم ضمن إطار تربوي تطبيقي يراعي خصوصياتهم التواصلية والمعرفية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، تفترض الدراسة أن توظيف الذكاء الاصطناعي يساهم بفاعلية في تكييف تدريس المفاهيم الفلسفية، بما يحسن من قدرة التلاميذ ضعاف السمع على الفهم والاستيعاب، ويعزز تفاعلهم مع المحتوى من خلال وسائط تعليمية متعددة تراعي خصائصهم الإدراكية. كما تنطلق من فرضيات جزئية ترى أن هذه التقنيات تمكّن الأساتذة من تكييف المحتوى وفق الاحتياجات السمعية والبصرية للتلاميذ، وتساعدهم على تبسيط المفاهيم الفلسفية المعقدة، فضلًا عن كونها تحسن من مستويات المشاركة الصفية، وتزيد من دافعية هذه الفئة للانخراط في درس الفلسفة.

وتسعى الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف؛ أهمها الكشف عن تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي في تكييف تدريس الفلسفة لفائدة ضعاف السمع، ورصد أهم التطبيقات البيداغوجية الممكنة، وقياس أثرها من خلال دراسة ميدانية تستند إلى أدوات علمية دقيقة، مع تقديم مقترحات عملية يمكن أن تسهم في تطوير البرامج التكوينية للمعلمين وفي إعداد مناهج ومضامين تعليمية أكثر شمولية لهذه الفئة. وتنبع أهمية هذه الدراسة من كونها محاولة لسد فراغ واضح في البحوث التي تناولت العلاقة بين الفلسفة والذكاء الاصطناعي في سياق تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، فضلًا عن كونها تقدم إطارًا عمليًا وتجريبيًا يمكن الاستفادة منه في تطوير الممارسات الصفية، وتفتح آفاقًا جديدة أمام البحث في هذا المجال الحيوي .

1-الإطار النظري وإشكالية البحث

شهدت السنوات الأخيرة اهتمامًا متزايدًا بتكامل تقنيات الذكاء الاصطناعي داخل البيئات التعليمية، نظرًا لما تقدمه من أدوات متقدمة لتكييف المحتوى التعليمي بما يتلاءم مع القدرات والاحتياجات الفردية للمتعلمين، وخصوصًا الفئات ذات الاحتياجات الخاصة مثل تلاميذ ضعاف السمع (عبد الله، 2020).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إذ أثبتت الدراسات العلمية أن هذه التقنيات تسهم في تحسين مستوى التفاعل والاستيعاب لدى الطلاب، من خلال تقديم حلول تعليمية مرئية وتفاعلية تساعد على تجاوز حواجز التواصل التقليدية وتدعم الفهم العميق للمفاهيم المعقدة (ملحم، 2020).

على الرغم من هذا التطور، ركزت معظم الدراسات السابقة على تطبيق الذكاء الاصطناعي في تعليم مواد مثل الرياضيات واللغات والعلوم الطبيعية، بينما بقيت مادة الفلسفة مهمشة إلى حد كبير، رغم كونها مادة تجريدية بطبيعتها وتعتمد على اللغة والحوار المعقدين (الهاشمي، 2019). يبرز هنا التحدي الرئيسي المتعلق بكيفية قدرة هذه التقنيات على تبسيط المفاهيم الفلسفية وتكييفها بما يتوافق مع قدرات التلاميذ ضعاف السمع، الذين يواجهون صعوبات مضاعفة في فهم النصوص المجردة والمناقشات الفلسفية المعقدة. أوضحت دراسة بسيوني (2021) أن توظيف الذكاء الاصطناعي يمكن أن يقدم المحتوى الصعب بطريقة متعددة الوسائط وبصرية، مما يسهل على التلاميذ ذوي الإعاقة السمعية استيعاب المعلومات بشكل أفضل مقارنة بالطرق التقليدية. كما أكد حسان (2022) أن هذه التقنيات تمثل فرصة لإحداث تحول نوعي في أساليب التدريس، عبر اعتماد استراتيجيات تعليمية تفاعلية ومكيّفة تراعي الفروق الفردية للمتعلمين. غير أن أغلب الدراسات ظلت على مستوى الطرح العام دون معالجة الخصائص الدقيقة لتدريس الفلسفة لتلاميذ ضعاف السمع، والتي تتطلب مقاربات تربوية تراعي صعوبة اللغة المجردة، وقلة التفاعل الشفهي، وأهمية الدعم البصري.

-إشكالية الدراسة:

استنادًا إلى ما سبق، تتحدد إشكالية هذه الدراسة في التساؤلين الرئيسيين:

-إلى أي مدى يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي أن تساهم في تكييف تدريس المفاهيم الفلسفية بما يتلاءم مع قدرات تلاميذ ضعاف السمع؟

-كيف يمكن توظيف هذه التقنيات بشكل فعّال لتعزيز الفهم الفلسفي لديهم ضمن إطار تطبيقي يراعي خصوصياتهم التواصلية والمعرفية؟

-فرضيات الدراسة

الفرضية العامة:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي بفاعلية في تكييف تدريس المفاهيم الفلسفية لتلاميذ ضعاف السمع، عبر تحسين مستوى الفهم والاستيعاب، وتعزيز التفاعل مع المحتوى الفلسفي بواسطة أساليب تعليمية مكيّفة تتضمن الوسائط المتعددة وتراعي الخصائص الفردية للتلاميذ.

الفرضيات الجزئية

-تتيح هذه التقنيات للأساتذة تكييف المحتوى الفلسفي وفق الاحتياجات السمعية والبصرية للتلاميذ ضعاف السمع.

-تعزز كفاءة الأساتذة في تقديم شروحات مبسطة وشخصية للمفاهيم الفلسفية المعقدة.

-تحسّن فهم التلاميذ للمفاهيم الفلسفية مقارنة بأساليب التدريس التقليدية.

-تساهم الوسائط التفاعلية الذكية في زيادة حافزية التلاميذ على المشاركة ضمن دروس الفلسفة.

أهداف الدراسة

تركز هذه الدراسة على استكشاف أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي في تكييف وتعليم المفاهيم الفلسفية لتلاميذ ضعاف السمع ضمن إطار بيداغوجي دامج. تهدف إلى التعرف على الأدوات والتطبيقات التعليمية المدعومة بالذكاء الاصطناعي وتقييم مدى إمكانية تكييفها مع الخصائص اللغوية والمعرفية للتلاميذ. كما تقيس الدراسة فعالية هذه التقنيات في تسهيل التعلم من خلال دراسة ميدانية لرصد التغيرات في مستويات الفهم والمشاركة قبل وبعد تطبيقها. وتقدم توصيات عملية لتعزيز استخدام الذكاء الاصطناعي في تصميم المناهج وبرامج تدريب المعلمين. تكتسب الدراسة أهميتها من دعم التعلم المخصص والفردي، وتقديم محتوى تعليمي متعدد الوسائط يراعي الخصائص النفسية والمعرفية للفئة المستهدفة. كما توفر أدوات ونتائج ميدانية قابلة للتطبيق لتعزيز الممارسة التربوية. وتساهم في سد الفجوة البحثية في تعليم الفلسفة للفئات ذات الاحتياجات الخاصة وفتح آفاق جديدة للبحث والتجريب في التعليم المكيّف بالوسائط الذكية.

2/ الإعاقة السمعية وأثرها على التعلم:

-الإعاقة السمعية

تُعرَّف الإعاقة السمعية بأنها فقدان جزئي أو كلي للقدرة على السمع، مما يعيق استقبال الأصوات وتمييزها بدرجات متفاوتة، ويؤثر بالتالي على اكتساب اللغة والتواصل الشفهي (منظمة الصحة العالمية، 2023).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وتتراوح الإعاقة السمعية بين ضعف السمع البسيط الذي يحدّ من إدراك الأصوات الخافتة، وفقدان السمع الشديد أو العميق الذي يجعل التواصل اللفظي صعبًا أو شبه مستحيل دون وسائط مساعدة.

تعود أسباب الإعاقة السمعية إلى عوامل وراثية تتعلق بخلل في الجينات المسؤولة عن السمع، أو مكتسبة نتيجة التهابات الأذن الوسطى، أو التعرض للأصوات المرتفعة، أو مضاعفات الولادة، أو تناول أدوية سامة للأذن، أو إصابات دماغية تؤثر على العصب السمعي (الطائي، 2021؛ الزعبي، 2022). كما يمكن أن تكون مركزية عندما يكون الخلل في المسارات العصبية السمعية، أو طرفية عندما يصيب الأذن الخارجية أو الوسطى أو الداخلية.

وتصنَّف الإعاقة السمعية إلى أنواع رئيسية:

-ضعف السمع التوصيلي: نتيجة خلل في انتقال الصوت من الأذن الخارجية إلى الداخلية

--ضعف السمع الحسي العصبي: بسبب تلف في خلايا القوقعة أو العصب السمعي

--الضعف السمعي المختلط: يجمع بين السببين السابقين

-الإعاقة السمعية المركزية: ناتجة عن خلل في معالجة الأصوات في الدماغ

أما الآثار النفسية والاجتماعية فهي متعددة، إذ يعاني الأفراد ذوو الإعاقة السمعية من مشاعر العزلة، وانخفاض تقدير الذات، وصعوبات في الاندماج الاجتماعي نتيجة محدودية التواصل مع المحيط (القحطاني، 2023). كما قد يواجهون صعوبات في التكيف المدرسي والمهني، وتحديات في بناء العلاقات الإنسانية، مما يتطلب تدخلات أرطوفونية ونفسية تربوية موجهة نحو دعم التواصل، وتعزيز الثقة بالنفس، وتيسير الاندماج الاجتماعي (الحبيب، 2024).

وتبرز اليوم أهمية التكييف التربوي المدعوم بالتقنيات الحديثة كالذكاء الاصطناعي والتطبيقات السمعية–البصرية التي تساعد في تمكين ذوي الإعاقة السمعية من التعلم والمشاركة الفاعلة، بما يحقق مبدأ التعليم الدامج والعدالة التربوية (اليونسكو، 2023).

-الإعاقة السمعية ونمو اللغة :

يعدّ نموّ اللغة لدى الأطفال ذوي الإعاقة السمعية من أبرز المجالات التي تتأثر بحدة فقدان السمع وزمن حدوثه وطبيعة التدخل العلاجي المبكر. فالعجز عن استقبال المثيرات السمعية يؤدي إلى خلل في تكوين

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المعجم اللغوي، ضعف في البنية الصوتية والنحوية، وتأخر في الفهم والتعبير اللفظي، مما يجعل اكتساب اللغة عملية معقدة تتطلب بدائل حسية ومعرفية لتعويض القصور السمعي. وتشير الدراسات العصبية الحديثة إلى أن غياب التحفيز السمعي المبكر يحدّ من تطور المناطق الدماغية المسؤولة عن معالجة اللغة، في حين يتيح التدخل الأرطفوني المبكر وإعادة التأهيل السمعي—اللغوي إمكانية إعادة تنظيم الدماغ عبر آليات اللدونة العصبية. ومن ثَمّ، فإن العلاقة بين الإعاقة السمعية ونمو اللغة علاقة تفاعلية؛ فكل تأخير في الكشف والتدخل يزيد من عمق العجز اللغوي، والعكس صحيح، إذ يساهم الكشف المبكر، واستخدام الأجهزة المساعدة، وتوظيف التقنيات الحديثة كالذكاء الاصطناعي والتطبيقات التفاعلية، في تعزيز التطور اللغوي والتواصلي وتحسين الاندماج التربوي والاجتماعي للأطفال الصم وضعاف السمع.

- أثرها على التعلم:

تعدّ الإعاقة السمعية من أكثر الإعاقات تأثيرًا على عملية التعلم، إذ تمسّ بشكل مباشر آليات اكتساب اللغة والتواصل، وهما الأساسان لكل نمو معرفي وتعليمي. فالطفل ضعيف السمع يواجه تحديات في استقبال المعلومات الشفوية، وتمييز الأصوات اللغوية، وفهم الرموز المجردة، مما ينعكس على قدرته على بناء المفاهيم، واستيعاب التعليمات، والتفاعل داخل القسم الدراسي. وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الصعوبات السمعية تؤدي إلى فجوة لغوية—معرفية بين الطفل السامع ونظيره ضعيف السمع، خاصة في مجالات القراءة والفهم السماعي والتعبير الشفهي (القحطاني، 2023؛ الحبيب، 2024). كما تؤكد البحوث العصبية أنّ نقص التحفيز السمعي المبكر يؤثر في تنظيم الشبكات الدماغية المسؤولة عن اللغة والانتباه والذاكرة العاملة، مما يجعل عملية التعلم أكثر اعتمادًا على القنوات البصرية واللمسية (منظمة الصحة العالمية، 2021).

ومع ذلك، يمكن تخفيف هذه الآثار عبر توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي والوسائط المتعددة في التعليم الدامج، حيث تساعد في تحويل المعلومة السمعية إلى تمثيلات بصرية وتفاعلية تسهّل الفهم والمشاركة، وتعزّز الاحتفاظ بالمعلومة لدى المتعلمين ضعاف السمع. وتبرز أهمية الدور التربوي للمعلّم في تكييف استراتيجيات التدريس، واستخدام لغة الإشارة، والدعم الأرطفوني، لضمان تعلم فعّال قائم على التفاعل والمشاركة.

تتّجه المقاربات التربوية الحديثة في مجال تعليم ذوي الإعاقة السمعية نحو تكييف تربوي يدمج التقنيات الحديثة بوصفه مدخلًا أساسيا لتحقيق التعلم الدامج والمستدام. فالتطورات في مجالات الذكاء الاصطناعي،

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

والواقع الافتراضي، والتطبيقات السمعية–البصرية التفاعلية، أضحت تمثل أدوات فعالة لتجاوز الحواجز السمعية واللغوية التي تعيق عملية التعلم. إذ تتيح هذه الوسائط تحويل الأصوات إلى تمثيلات بصرية غنية، وتدعم التواصل ثنائي الاتجاه عبر لغة الإشارة الرقمية أو الترجمات الفورية، مما يسهم في تحسين استيعاب المفاهيم وتنمية المهارات اللغوية والتفكير الرمزي (السبتي، 2023؛ الزعبي، 2022).

ويقوم التكييف التربوي الدامج على مبدأ المرونة في التصميم التعليمي بحيث يُتاح للمتعلمين ضعاف السمع أكثر من وسيلة لتلقي المعلومة، والتفاعل معها، والتعبير عنها، وفقًا لمبادئ التصميم الشامل للتعلّم (UDL). كما تؤكد الدراسات الحديثة أن دمج التكنولوجيا لا يجب أن يكون بديلاً عن العلاقة التربوية، بل وسيلة لتعزيزها من خلال جعل بيئة التعلم أكثر تفاعلية ومراعية للفروق الفردية (عبد الواحد، 2024). ومن هذا المنظور، يصبح المعلم وسيطًا.

-الحاجات التربوية الخاصة لذوي الإعاقة السمعية:

تُظهر الدراسات التربوية الحديثة أنّ تعليم الفلسفة لذوي الإعاقة السمعية يتطلب تكييفًا بيداغوجيًا دقيقًا يراعي خصوصياتهم اللغوية والإدراكية. فهذه الفئة تعتمد بشكل أساسي على لغة الإشارة كوسيلة رئيسية للتواصل، ما يستدعي إدماجها بصورة ممنهجة في الممارسات الصفية لضمان فهم المعاني المجردة (عبد الله، 2020). كما يقتضي التعليم الفعّال تبسيط المفاهيم الفلسفية دون المساس بعمقها الفكري، عبر اعتماد لغة واضحة ومتصلة بالتجارب الحسية للمتعلمين (ملحم، 2020). وتبرز أهمية الوسائط البصرية التفاعلية –كالخرائط الذهنية، ومقاطع الفيديو التعليمية، والعروض المصوّرة– في تحويل المفاهيم النظرية إلى تمثيلات ملموسة تدعم الفهم والذاكرة (الهاشمي، 2019).

كما تؤكد البحوث الميدانية ضرورة تهيئة بيئة صفية هادئة ومنظمة تقلل المشتتات البصرية والسمعية، بما يساعد على رفع مستوى الانتباه والتركيز (بسيوني، 2021). وتُعد الوسائط المتعددة والتقنيات الحديثة أدوات جوهرية في تسهيل التعلم، إذ تُبسط المفاهيم المعقدة، وتربط المعلومات بالتمثيل البصري، وتزيد من التفاعل والتحفيز لدى المتعلمين أثناء الدرس (ملحم، 2020؛ الهاشمي، 2019).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وعليه، فإن توظيف التكنولوجيا التعليمية والذكاء الاصطناعي يمثل خطوة استراتيجية نحو تحقيق تعليم دامج قائم على العدالة التربوية، يُمكّن المتعلمين ضعاف السمع من تجاوز العوائق التواصلية، والمشاركة الفاعلة في بناء المعنى والمعرفة الفلسفية ضمن بيئة تعلم تفاعلية ومتكاملة.

4 –الذكاء الاصطناعي

شهدت العقود الأخيرة طفرة هائلة في مجال التكنولوجيا الرقمية، جعلت من الذكاء الاصطناعي أحد أبرز محركات التغيير في مختلف الميادين العلمية والاقتصادية والتربوية. فقد تحوّل الذكاء الاصطناعي من مجرد مفهوم نظري إلى منظومة عملية قادرة على محاكاة القدرات العقلية البشرية في التعلم والتحليل واتخاذ القرار. ومنذ تعريف جون مكارثي له عام 1956، عرف هذا المجال مراحل تطورية متعاقبة، بدءًا من التجارب الأولية في منتصف القرن العشرين، مرورًا بمرحلة الركود بسبب ضعف الإمكانيات التقنية، وصولًا إلى الانفجار الرقمي الذي نعيشه اليوم مع ظهور الحوسبة السحابية والبيانات الضخمة والتعلم العميق.

يتميّز الذكاء الاصطناعي بثلاث خصائص رئيسة هي: التعلم الذاتي الذي يتيح له اكتساب المعرفة من الخبرة دون تدخل بشري مباشر، والمعالجة الذكية التي تمكّنه من تحليل كمّ هائل من البيانات بسرعة ودقة، ثم التفاعل مع البيئة عبر تقنيات التعرف الصوتي والرؤية الحاسوبية. وقد فتحت هذه القدرات مجالات واسعة للتطبيق في ميادين متعددة؛ ففي الاقتصاد ساهمت الأنظمة الذكية في تحليل الأسواق وإدارة المخاطر وتطوير التسويق الرقمي، بينما أحدث في القطاع الصحي ثورة في التشخيص والعلاج بفضل الخوارزميات الدقيقة والروبوتات الجراحية المتطورة. أما في الصناعة، فقد مكّن من رفع كفاءة الإنتاج وتخفيض التكاليف عبر التنبؤ بالأعطال وضبط الجودة، في حين ساعد في المجال الاجتماعي على تحليل سلوك المستخدمين وفهم الاتجاهات العامة عبر شبكات التواصل.

وفي ميدان التعليم، برز الذكاء الاصطناعي كأداة لإحداث نقلة نوعية نحو (التعليم الذكي)، القائم على تخصيص التعلم وفق احتياجات كل طالب. فقد ساعدت أنظمة التدريس الذكي ومنصات التعلم الإلكترونية في توجيه المتعلمين وتحليل أدائهم بشكل لحظي، كما مكّنت أدوات التقييم الآلي من توفير الوقت وتحسين دقة النتائج. ولعل أكثر ما يميّز هذا التوجه هو ما يقدمه من حلول لذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال تطبيقات مترجمة للغة الإشارة ومحتويات مرئية تفاعلية تسهّل الاندماج التربوي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

غير أن تطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم يواجه تحديات متعددة، تشمل محدودية البنية التحتية التقنية في بعض الدول، وارتفاع التكاليف الاقتصادية، والحاجة إلى تكوين الكوادر التربوية المؤهلة، إضافة إلى الإشكالات الأخلاقية المرتبطة بالخصوصية والتحيّز الخوارزمي. ومع ذلك، تبقى الآفاق المستقبلية واعدة، إذ يُنتظر أن تتطور بيئات تعلم ذكية قادرة على التكيف مع قدرات المتعلمين، وأن يندمج التعليم التقليدي مع الرقمي في نموذج تعليمي مرن وشامل.

إن الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد أداة تقنية، بل أصبح فاعلًا تربويًا ومعرفيًا يفرض إعادة تصور التعليم في ضوء مقاربات أكثر عدالة وابتكارًا. إن الاستثمار في الذكاء الاصطناعي يمثل استثمارًا في مستقبل التعليم ذاته، بما يضمن نظامًا تربويًا قادرًا على الاستجابة لمتطلبات القرن الحادي والعشرين، ومؤهلاً لاحتضان جميع فئات المتعلمين دون استثناء

5-تدريس المفاهيم الفلسفية

تُعدّ الفلسفة من أكثر المواد الدراسية تعقيدًا في الحقل التربوي، نظرًا لطبيعتها التجريدية واعتمادها على التفكير النقدي والتحليل العميق للمفاهيم. فهي لا تقتصر على إكساب المتعلم معرفة نظرية، بل تسعى إلى تكوين عقلية ناقدة قادرة على التساؤل، والحوار، وبناء المواقف الفكرية المستقلة. غير أن تدريس الفلسفة يواجه صعوبات متعددة، خاصة عند التعامل مع فئة ضعاف السمع، الذين يحتاجون إلى تكييف بيداغوجي خاص يراعي طبيعة تواصلهم البصري وقدراتهم اللغوية المحدودة.

يهدف تدريس الفلسفة إلى تنمية التفكير النقدي والمنطقي لدى المتعلمين، وتوسيع آفاقهم المعرفية، وتعزيز قيم الحوار والتسامح، من خلال اعتماد منهج النقاش الحر ومقارنة المواقف الفكرية المختلفة. وتتميّز المفاهيم الفلسفية بخصائص تجعلها فريدة من نوعها، فهي مفاهيم تجريدية تتجاوز المحسوس، وإشكالية تدفع إلى التساؤل الدائم بدل تقديم أجوبة نهائية، وجدلية تقوم على الحوار بين الأطروحات، ونقدية تُحفّز المتعلم على تجاوز ظاهر الأشياء نحو تحليل أسسها العميقة. هذه الخصائص تجعل من الدرس الفلسفي مجالًا لتكوين الفكر المستقل وتنمية القدرة على التحليل والمساءلة العقلية.

رغم ذلك، تواجه عملية تدريس الفلسفة عدة صعوبات، من أبرزها التجريد المفرط الذي يعجز عنه بعض التلاميذ في المراحل الثانوية، وضعف الكفايات اللغوية الضرورية لفهم النصوص الفلسفية وصياغة الحجج،

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إضافة إلى صعوبة ربط المفاهيم النظرية بالحياة الواقعية. كما يعاني العديد من الأساتذة من نقص في التكوين البيداغوجي المتخصص، مما يجعل تبسيط المفاهيم الفلسفية وتكييفها مع مستويات المتعلمين تحديًا حقيقيًا. وتتضاعف هذه الصعوبات عند تعليم الفلسفة للتلاميذ ضعاف السمع، الذين يملكون قدرات معرفية سليمة، لكنهم يواجهون قيودًا لغوية واتصالية تعيق استيعاب المفاهيم المجردة. فهم يعتمدون أساسًا على القنوات البصرية في التعلم، ويجدون صعوبة في فهم النقاشات الشفوية الدقيقة أو المفاهيم التي لا ترتبط بخبرات حسية مباشرة. لذلك، يحتاج هؤلاء إلى مقاربات تعليمية تفاعلية تراعي خصوصياتهم، مثل توظيف لغة الإشارة، والوسائط البصرية كالرسوم والخرائط الذهنية، وتبسيط اللغة دون تفريغها من عمقها المفاهيمي.

تتطلب العملية التعليمية مع هذه الفئة اعتماد استراتيجيات تربوية محددة، منها التدرج في عرض المفاهيم من المحسوس إلى المجرد، وتفعيل الحوار البصري بدل الشفوي، واستخدام التكنولوجيا التعليمية كالفيديوهات المترجمة بلغة الإشارة والعروض التفاعلية الذكية. كما يُعدّ تكوين المعلمين شرطًا أساسيًا للنجاح في هذا المجال، عبر تدريبهم على مهارات التواصل البصري وإتقان لغة الإشارة وفهم الخصائص المعرفية لضعاف السمع.

إن تدريس الفلسفة لذوي الإعاقة السمعية ليس مجرد عملية نقل معرفة، بل هو مشروع تربوي وإنساني يهدف إلى تمكين هذه الفئة من التفكير النقدي والمشاركة الفعالة في النقاشات الفكرية. ويشكل تكييف المناهج الفلسفية، مع توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي والوسائط الرقمية، خطوة واعدة نحو تعليم أكثر شمولًا وعدالة. فالذكاء الاصطناعي يمكن أن يساهم في بناء بيئات تعليمية ذكية موجهة خصيصًا لضعاف السمع، من خلال ترجمة المفاهيم إلى لغة الإشارة وتحويل النصوص إلى محتويات مرئية تفاعلية.

وعليه، فإن تطوير تدريس الفلسفة في ضوء هذه التوجهات يفتح المجال أمام تحقيق دمج حقيقي للتلاميذ ضعاف السمع داخل المنظومة التعليمية، ويعزز في الوقت ذاته مكانة الفلسفة كمجال يربط بين الفكر والتكنولوجيا والإنسان.

6/الدراسة التطبيقية :

تقوم هذه الدراسة على منهج وصفي–تحليلي مدعوم بدراسة ميدانية شبه–تجريبية تهدف إلى اختبار فعالية توظيف التقنيات الذكية في تدريس الفلسفة لذوي الإعاقة السمعية. فهي تعتمد منظومة أدوات حديثة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تشمل الترجمة الفورية الدلالية للغة الإشارة مع تمييز دقيق بين الإشارة المعجمية والتمثيل المفهومي، مما يسمح بنقل المعاني الفلسفية المجردة بطريقة بصرية مفهومة. كما تُوظَّف تقنيات الواقعين الافتراضي والمعزَّز لبناء سيناريوهات فلسفية تفاعلية تُقرّب المفاهيم من التجربة الحسية. وتستعين الدراسة أيضًا بتطبيقات تكيفية تستخدم تحليلات تعلم لحظية لضبط مستوى التجريد بما يتناسب مع قدرات المتعلم، إلى جانب واجهات تواصل متعددة الوسائط تجمع بين النصوص والفيديوهات الإشارية والرسوم التخطيطية والبُنى الحِجاجية المرئية. ويفترض البحث أن التكامل بين هذه الوسائط، ضمن إطار التصميم الشامل للتعلّم، من شأنه أن يُحدث نقلة نوعية في البيئة الصفية، ويُعزّز المشاركة المعرفية، ويُسهم في رفع دقة الفهم والاستبقاء والتعميم لدى المتعلمين في مجال الفلسفة.

-الدراسة الاستطلاعية :

تسعى الدراسة الاستطلاعية إلى استكشاف واقع تدريس الفلسفة لفائدة تلاميذ ضعاف السمع، والوقوف على مدى جاهزية البيئة المدرسية لاستقبال تطبيقات الذكاء الاصطناعي، فضلًا عن اختبار أدوات البحث الميداني لضمان صلاحيتها قبل الانتقال إلى الدراسة الأساسية. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي– التحليلي، باعتباره الأنسب لفهم الظواهر التربوية كما هي في سياقها الواقعي وتحليلها بهدف اقتراح حلول علمية عملية. شمل مجتمع الدراسة المؤسسات التربوية التي تحتوي على أقسام مدمجة لتلاميذ ضعاف السمع بولاية خنشلة خلال السنة الدراسية 2025/2024، واختيرت العينة قصدياً لتضم 30 تلميذًا من ضعاف السمع و30 أستاذًا للفلسفة، بناءً على معايير محددة أهمها تدريس المادة للتلاميذ المدمجين في السنتين الثانية والثالثة من التعليم الثانوي.

تم تنفيذ الدراسة ميدانيًا في مؤسسات تعليمية حضرية وشبه حضرية تتوافر على الحد الأدنى من البنية التكنولوجية الضرورية لتطبيق الوسائط الذكية. واستغرقت الفترة الميدانية ثلاثة أشهر خلال الفصل الدراسي الثاني، وهو ما أتاح متابعة تطور سلوكيات التلاميذ ومستوى تفاعلهم وفهمهم للمفاهيم الفلسفية. استخدمت الدراسة أداتين رئيسيتين لجمع البيانات: الاستبيان والملاحظة الصفية.

وُجِّه الاستبيان إلى كلٍّ من الأساتذة والتلاميذ، وتضمن محاور تتعلق بمستوى استيعاب المفاهيم الفلسفية قبل استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، وفعالية الوسائط الذكية في تبسيط المفاهيم، ومدى تفاعل المتعلمين

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مع المحتوى الفلسفي عبر المنصات التفاعلية. تميز الاستبيان بالوضوح والبساطة اللغوية، واحتوى على أمثلة تطبيقية تشجع على المشاركة، كما خضع لاختبار أولي للتحقق من صلاحيته. أما الملاحظة الصفية، فتمت داخل الأقسام لمراقبة مؤشرات الانتباه والمشاركة ومستوى الفهم قبل وبعد إدخال الأدوات الذكية، مما أتاح بيانات نوعية دقيقة تدعم التحليل الكمي.

اعتمد التحليل الإحصائي على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام النسب المئوية والتكرارات وتحليل جداول التوزيع لتحديد الفروقات بين الوضعين القبلي والبعدي. وتمت معالجة المعطيات عبر برنامج Excel بغرض تصنيف الإجابات ومقارنة الأداء الأكاديمي والتفاعلي للتلاميذ.

عرّفت الدراسة متغيراتها الأساسية على النحو الآتي: المتغير المستقل هو استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تدريس المفاهيم الفلسفية، بينما المتغير التابع هو مستوى فهم واستيعاب هذه المفاهيم لدى تلاميذ ضعاف السمع، في حين شملت المتغيرات الضابطة السنّ والمستوى الدراسي ونوع الإعاقة السمعية.

اقتصرت الدراسة على عينة بشرية تضم 60 مشاركًا بين تلاميذ وأساتذة، ضمن نطاق مكاني محدد بولاية خنشلة وزمني يمتد بين أفريل وماي 2025. أما من حيث الموضوع، فقد ركزت حصريًا على تكييف تدريس المفاهيم الفلسفية بالاعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعي، دون التوسع إلى مواد أو إعاقات أخرى.

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تمهّد لتصميم تربوي موجه يدمج التكنولوجيا في تعليم الفلسفة للفئات الخاصة، ويقيس بموضوعية أثرها في تعزيز الفهم والتفاعل داخل بيئة صفية دامجة وشاملة.

7-مناقشة، تفسير وعرض النتائج :

بعد استكمال الإطارين النظري والاستطلاعي، ينتقل البحث إلى عرض وتحليل نتائج الدراسة الأساسية التي تسعى إلى اختبار الفرضية الرئيسة حول فاعلية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تكييف تدريس المفاهيم الفلسفية لفائدة تلاميذ ضعاف السمع. اعتمد الباحث في هذا الجانب على منهج تكاملي يجمع بين الأساليب الكمية والنوعية، ما أتاح جمع معطيات دقيقة ومتنوعة وتحليلها وفق مقاربة علمية منهجية صارمة. يهدف هذا الفصل إلى تقديم عرض مفصل لنتائج الدراسة الميدانية، مع إجراء تحليل إحصائي معمق وتفسير علمي لهذه النتائج، ثم مناقشتها في ضوء الإطار النظري والمعطيات المستخلصة من

الدراسات السابقة، بما يسمح باستخلاص دلالات تربوية تسهم في تطوير الممارسات التعليمية الدامجة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- منهج الدراسة الاستطلاعية :

تعتمد الدراسة المنهج الوصفي–التحليلي الذي يركز على دراسة الظواهر التعليمية كما هي في الواقع، مع تحليل العلاقات بين عناصرها المختلفة والبيانات المستقاة من الملاحظات والمصادر الميدانية والنظرية. يتيح هذا المنهج وصفًا دقيقًا للمواقف التعليمية، والسلوكيات الطلابية، وأساليب التدريس، دون التدخل في مجريات الواقع، ويكشف عن الأنماط والاتجاهات والعوامل المؤثرة في الأداء والفهم. يجمع المنهج بين التوصيف الكمي والنوعي، مما يمكّن من استخلاص استنتاجات موثوقة حول فعالية استراتيجيات التدريس ووسائل التعلم، مع تقديم توصيات مبنية على أدلة علمية. يشمل مجتمع الدراسة جميع المؤسسات التعليمية التي تضم أقسامًا مدمجة لتلاميذ ضعاف السمع بولاية خنشلة خلال السنة الدراسية 2025/2024، واعتمدت العينة القصدية لاختيار المؤسسات والأقسام وفق معايير محددة. شملت العينة 30 تلميذًا و30 أستاذًا، مع التأكد من استيفاء التلاميذ لشروط الدمج الفعلي والإثبات الطبي للضعف السمعي، وتلقي مادة الفلسفة ضمن المقرر الدراسي. أُجريت الدراسة في مؤسسات حضرية وشبه حضرية، توفر بنية تحتية تكنولوجية أساسية لاستخدام الوسائط الرقمية، ما يضمن تمثيلية النتائج وقابليتها للتعميم. امتدت الدراسة على مدار الفصل الدراسي الثاني، نحو ثلاثة أشهر، وشملت جمع البيانات، المعالجة الأولية، وتحليل النتائج لملاحظة التغيرات السلوكية والمعرفية لدى العينة المستهدفة.

-أدوات جمع البيانات، المتغيرات وحدود الدراسة:

استندت الدراسة إلى الاستبيان والملاحظة الصفية لجمع البيانات، حيث صُممت الاستبيانات لتقييم فهم التلاميذ ضعاف السمع للمفاهيم الفلسفية وفاعلية الوسائط الذكية، مع التأكد من وضوحها وسهولة تعبئتها (ملحم، 2020؛ الهاشمي، 2019). استخدمت الملاحظة الصفية لرصد سلوكيات التلاميذ داخل الفصل، مثل الانتباه والمشاركة ومستوى الفهم الظاهر (بسيوني، 2021).

المتغير المستقل تمثل في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي لتعزيز استيعاب المفاهيم المجردة، والمتغير التابع هو مستوى فهم التلاميذ الذي قيس عبر الأداء والمشاركة الصفية والتعبير عن المفاهيم (عبد الله، 2020؛ ملحم، 2020).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ضُبطت المتغيرات بعمر التلاميذ، المستوى الدراسي، ونوع الإعاقة السمعية وشملت الدراسة 30 تلميذًا و30 أستاذًا في مؤسسات تعليمية بولاية خنشلة خلال الفصل الدراسي الثاني 2025/2024

ركزت الدراسة على تكييف تدريس الفلسفة باستخدام الذكاء الاصطناعي دون تناول مواد أخرى أو أشكال إعاقة مختلفة.

امتدت الدراسة على مؤسسات حضرية وشبه حضرية مزودة ببنية تحتية تكنولوجية أساسية، لضمان تمثيلية النتائج وقابليتها للتعميم.

هدفت الدراسة إلى تحليل مدى كفاءة استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين فهم المفاهيم الفلسفية لدى التلاميذ ضعاف السمع، باستخدام أدوات كمية ونوعية لضمان دقة البيانات واستنتاجات موثوقة.

عرض و تحليل نتائج الفرضية الجزئيةالأولى:

عرض و تحليل نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

الجدول رقم 9 يوضح مفتاح الإستبيان لمتغيرات الدراسة

الإختيارات	الدرجة
غير موافق بشدة	1
غير موافق	2
محايد	3
موافق	4
موافق بشدة	5

جدول 02 يوضح إجابات الأساتدة على أسئلة المحور الأول :

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الرقم	عبارات الاستبيان	الدرجة					المتوسط الحسابي
		غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	
المحور الأول : تمكّن تقنيات الذكاء الاصطناعي الأساتذة من تكييف المحتوى الفلسفي بما يتناسب مع الاحتياجات السمعية والبصرية للتلاميذ ضعاف السمع							
1	أستطيع عبر أدوات الذكاء الاصطناعي تحويل النصوص الفلسفية إلى محتوى بصري مبسّط.	18	06	05	0	0	1.5
2	توفّر لي التقنيات الذكية إمكانية دمج لغة الإشارة أو الترجمة النصية مع الدروس.	09	17	04	1	0	1.9
3	تساعدني أدوات الذكاء الاصطناعي على إعادة صياغة المفاهيم الصعبة بطريقة مفهومة	0	04	10	12	4	3.5
4	أصبح المحتوى الفلسفي أكثر ملاءمة للتلاميذ بفضل التكييف التكنولوجي.	0	0	17	08	05	3.6

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تمكين تقنيات الذكاء الاصطناعي الأساتذة من تكييف المحتوى الفلسفي بما يتناسب مع الاحتياجات السمعية والبصرية للتلاميذ ضعاف السمع	2.62

تُظهر نتائج الاستبيان في المحور الأول وجود تفاوت واضح في تقييم الأساتذة لكفاءة تقنيات الذكاء الاصطناعي في تكييف المحتوى الفلسفي لذوي الاحتياجات السمعية والبصرية. فقد سجلت بعض المؤشرات مستويات مقبولة، مثل القدرة على إعادة صياغة المفاهيم المعقدة (3.5) وملاءمة المحتوى الفلسفي العام (0.6)، ما يعكس فعالية هذه التقنيات في تبسيط المحتوى وتعزيزه بما يتناسب مع قدرات المتعلمين. بالمقابل، أظهرت مؤشرات أخرى، مثل تحويل النصوص إلى محتوى بصري (1.5) ودمج لغة الإشارة (1.9)، مستويات منخفضة نسبيًا، مما يشير إلى وجود تحديات تقنية عند تحويل النصوص التقليدية إلى وسائط متعددة فعّالة لذوي الإعاقة السمعية.

هذا التباين يوضح أن تقنيات الذكاء الاصطناعي، رغم إمكاناتها الواعدة في تعزيز التعليم الشامل، تحتاج إلى تطوير أدوات أكثر تخصصًا ودقة، تركز على تحسين المعالجة البصرية والتكامل الحركي والسمعي، لضمان تجربة تعليمية متكاملة تلبي الاحتياجات الفردية للتلاميذ.

في ضوء هذه النتائج، تتضح محورية الفرضية الجزئية الأولى، التي تفترض قدرة الذكاء الاصطناعي على تمكين الأساتذة من تبسيط المفاهيم الفلسفية وتكييف المحتوى التعليمي. فبينما حققت التقنيات نجاحًا نسبيًا في الجانب المفاهيمي وإعادة الصياغة، إلا أنها أظهرت محدودية في الجوانب الحسية الأساسية، مثل التحويل البصري ودمج لغة الإشارة، ما يشير إلى الحاجة إلى تطوير أنظمة معالجة متقدمة، وتصميم تعليمات مرنة تراعي الخصوصية السمعية، وتعزز تكافؤ الفرص التعليمية لهذه الفئة من التلاميذ.

بناءً على ذلك، يمكن القول إن الفرضية الأولى قد تحققت جزئيًا، حيث أثبتت التقنيات قدرتها على دعم تبسيط المفاهيم وتكييف المحتوى، لكنها لم تصل بعد إلى مستوى الكفاءة المطلوبة في الجوانب البصرية والتفاعلية الأساسية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

عرض و تحليل نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

المحور الثاني: يعزز توظيف الذكاء الاصطناعي كفاءة الأساتذة في تقديم شروحات مبسطة وشخصية للمفاهيم الفلسفية المعقدة.

المحور الثاني: يعزز توظيف الذكاء الاصطناعي كفاءة الأساتذة في تقديم شروحات مبسطة وشخصية للمفاهيم الفلسفية المعقدة.						
تتيح لي المنصات الذكية إعداد دروس فلسفية بمستويات لغوية مختلفة.	03	07	11	09	0	2.86
أجد في الذكاء الاصطناعي وسيلة فعالة لتلبية الفروق الفردية بين التلاميذ في الصف الواحد.	08	07	08	07	0	2.46
توفر لي أدوات الذكاء الاصطناعي بدائل متعددة لشرح نفس المفهوم..	0	3	05	18	04	3.76
أستطيع إعداد شروحات فلسفية مرئية تناسب قدرات كل تلميذ على حدة.	0	0	14	09	07	3.76
أصبحت أكثر كفاءة في توصيل المفاهيم الفلسفية بفضل تقنيات الذكاء الاصطناعي.	0	03	8	13	06	3.73
تساعدني أدوات الذكاء على التنبؤ بصعوبات الفهم لدى التلاميذ مسبقًا..	7	10	11	02	0	2.26
أتمكن من تقديم محتوى تفاعلي يساعد على ترسيخ المعاني الفلسفية.	6	12	09	03	0	2.3
استخدام التطبيقات الذكية يُقلل من الوقت المطلوب لشرح المفاهيم الصعبة.	0	0	05	21	04	3.96

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فاعلية توظيف الذكاء الاصطناعي في تعزيز تقديم شروحات مبسطة وشخصية للمفاهيم الفلسفية المعقدة.	3.13

الجدول 03 يوضح إجابات الأساتذة على أسئلة المحور الأول:

تشير البيانات إلى دعم قوي للفرضية الثانية، مع تسجيل بعض الملاحظات التحفظية. فقد أظهرت معظم المؤشرات مستويات مرتفعة لكفاءة الأساتذة في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي، لا سيما في تقديم شروحات متعددة الوسائط.

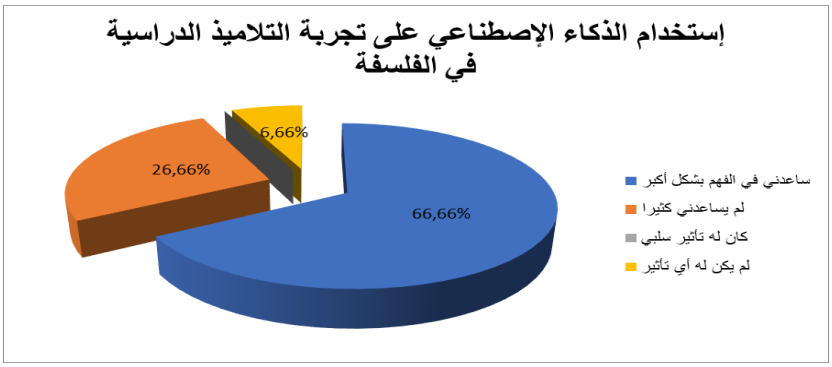
تؤكد النتائج صحة الفرضية القائلة بأن الذكاء الاصطناعي يعزز قدرة الأساتذة على تقديم شروحات فلسفية مبسطة وشخصية، وإن بدرجات متفاوتة. فقد حققت الأدوات الذكية أداءً متميزًا في تبسيط المفاهيم المعقدة من خلال تقديم شروحات بصرية وتفاعلية (معدل 3.76) وتسريع إعداد الدروس (معدل 3.96)، مما يعكس قدرتها على تحويل المحتوى الفلسفي المجرد إلى صيغ مرئية تتلاءم مع احتياجات التلاميذ، وخصوصًا ضعاف السمع.

مع ذلك، أظهرت البيانات قصورًا في تلبية الفروق الفردية بين التلاميذ (معدل 2.46) وفي رصد الصعوبات الخاصة بالفهم (معدل 2.26)، مما يشير إلى محدودية هذه التقنيات في قراءة السياقات التعليمية الدقيقة والتكيف مع الأساليب المعرفية المتباينة. ويُعزى هذا القصور إلى الطبيعة الحالية للذكاء الاصطناعي، التي لا تمتلك قدرة "الحدس البشري" اللازمة لفهم الفروق الدقيقة في التعلم. وعليه، على الرغم من فعالية الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة في التعليم، يبقى نجاحه مشروطًا بتطوير نماذج أكثر تقدمًا تعتمد على تحليل البيانات الفردية للتلاميذ ودمجها مع خبرة الأساتذة، لتحقيق تخصيص حقيقي للتعلم. ويُعد هذا التكامل بين الجانب التقني والخبرة الإنسانية مفتاحًا لتعظيم الفائدة، لا سيما في تدريس الفلسفة التي تتطلب مرونة في الشرح وتفاعلاً نقديًا.

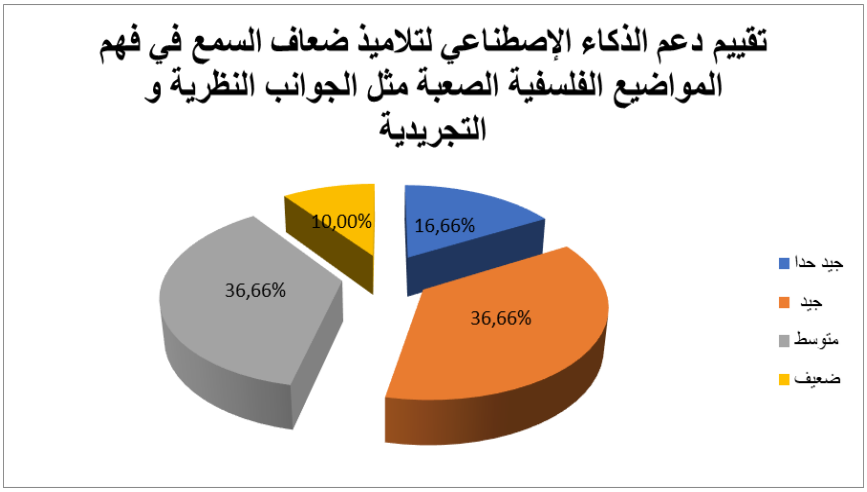
بناءً على ذلك، يمكن القول إن الفرضية الثانية محققة، مع الإشارة إلى الحاجة المستمرة لتطوير آليات أكثر دقة لمواكبة الفروق الفردية بين المتعلمين.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

عرض وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الثالثة:

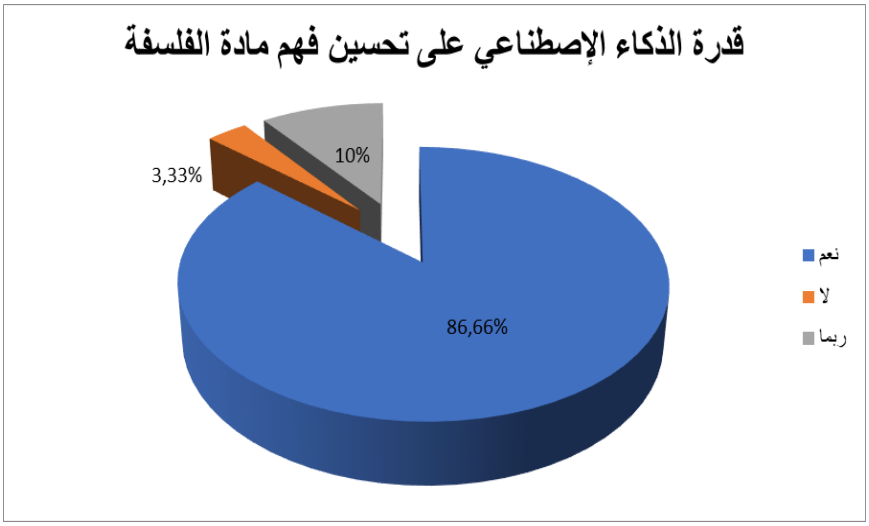


تشير نتائج الاستطلاع إلى أن 66.66% من التلاميذ لم يشعروا بأي تأثير للذكاء الاصطناعي على فهمهم لمادة الفلسفة، بينما اعتبر 26.66% أنه لم يساعدهم كثيرًا، وذكر 6.66% أنه أثر سلبًا على تجربتهم الدراسية. تعكس هذه البيانات أن الغالبية لم تستفد من استخدام الذكاء الاصطناعي في التعلم الفلسفي، وأن تأثيره محدود. كما توضح الحاجة إلى تطوير الأدوات أو تحسين طرق توظيفها لتكون أكثر فاعلية في هذا المجال.



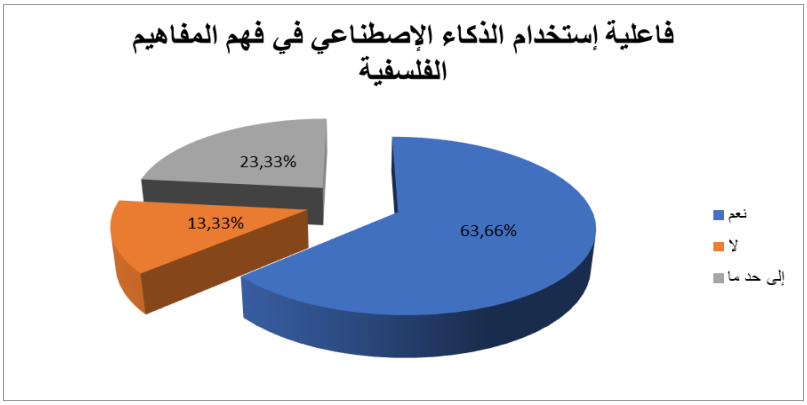
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تشير نتائج التقييم إلى أن 36.66% من تلاميذ ضعاف السمع وجدوا دعم الذكاء الاصطناعي "جيدًا جدًا"، ونفس النسبة اعتبرته "جيدًا"، بينما قيم 16.66% الدعم بـ"متوسط" و10% بـ"ضعيف". توضح هذه البيانات أن أكثر من 73% استفادوا بدرجات متفاوتة من الذكاء الاصطناعي في فهم المواضيع الفلسفية الصعبة. وتعكس الاختلافات المتبقية الحاجة إلى تحسين جودة الأدوات أو تكييفها مع الاحتياجات الفردية للتلاميذ.

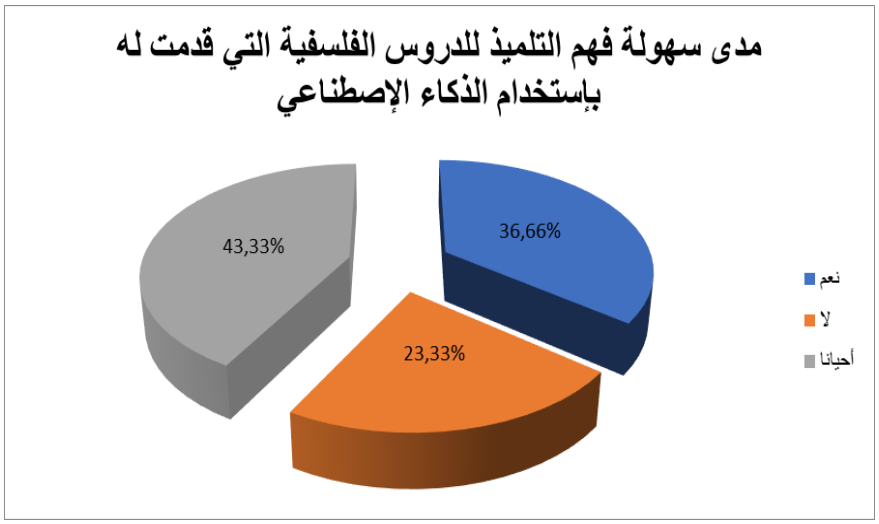


تشير نتائج الاستطلاع إلى أن 86.66% من التلاميذ اعتبروا أن الذكاء الاصطناعي ساهم بشكل واضح في تحسين فهمهم لمادة الفلسفة، بينما رأى 10% أنه لم يؤثر على فهمهم، و3.33% وجدوا تأثيره ضعيفًا أو غير ملحوظ. تعكس هذه النتائج فعالية الذكاء الاصطناعي كأداة تعليمية داعمة لفهم المفاهيم الفلسفية. ومع ذلك، تشير النسبة الصغيرة غير المستفيدة إلى الحاجة إلى تحسين التطبيقات أو تكييفها لتلبية احتياجات مختلفة للتلاميذ.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

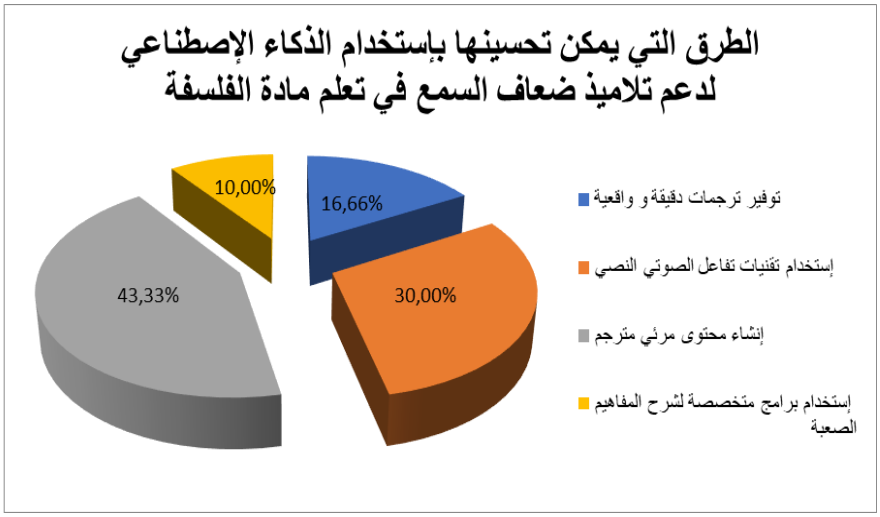


تشير نتائج الاستطلاع إلى أن 63.33% من التلاميذ اعتبروا الذكاء الاصطناعي فعالًا جدًا في تسهيل فهم المفاهيم الفلسفية، بينما رأى 23.33% أنه متوسط التأثير، واعتبر 13.33% أنه ضعيف أو محدود. توضح هذه النتائج أن أغلب الطلاب استفادوا من الذكاء الاصطناعي كمساعد تعليمي، لكنه لم يكن مؤثرًا لدى نحو ثلث المشاركين، مما يستدعي تحسين الأدوات أو تكييفها مع أنماط تعلم مختلفة. كما لوحظ اختلاف طفيف في النسب (63.66% مقابل 63.33%) يشير إلى احتمال وجود خطأ مطبعي يحتاج المراجعة.



ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تشير نتائج الاستطلاع إلى أن 43.33% من التلاميذ وجدوا أن الدروس الفلسفية أصبحت أسهل للفهم بمساعدة الذكاء الاصطناعي، بينما كان 36.66% محايدين أو رأوا تحسناً متوسطاً، و23.33% لم يشعروا بأي تحسن ملحوظ. توضح هذه البيانات أن الذكاء الاصطناعي يقدم دعماً فعّالاً لشريحة كبيرة من الطلاب، لكنه لا يغطي احتياجات نحو ثلثهم، ما يعكس احتمال وجود تفاوت في جودة التطبيقات أو اختلاف أنماط التعلم الفردية.

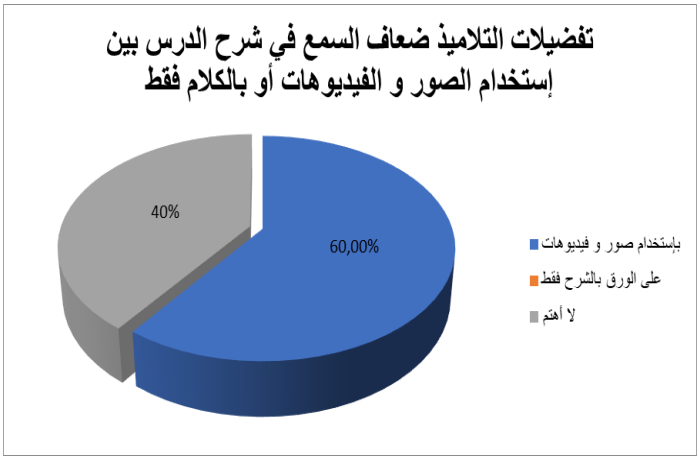


تشير نتائج إلى أن أبرز استراتيجيات تعزيز دعم الذكاء الاصطناعي لتلاميذ ضعاف السمع في دراسة الفلسفة تتركز على توفير ترجمات دقيقة وذكية (43.33%) وإنشاء محتوى مرئي مترجم (30%)، بينما جاءت تقنيات التفاعل الصوتي/النصي (16.66%) والبرامج المتخصصة لشرح المفاهيم (10%) في مراتب أدنى، مما يعكس الأولوية القصوى لتسهيل الفهم الأساسي قبل الانتقال إلى الحلول المتقدمة.

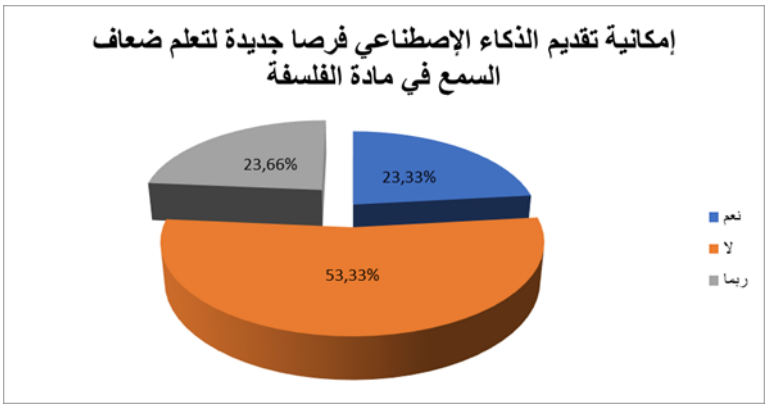
تؤكد هذه النتائج صحة الفرضية الثالثة، حيث أبدى أكثر من نصف التلاميذ (53%) استفادة واضحة من هذه الأدوات، مع تركيز قوي على الترجمة الدقيقة والمحتوى المرئي بنسبة مجمعة بلغت 73.33%. ومع ذلك، تتفاوت فعالية الأدوات حسب نوعها واحتياجات التلميذ الفردية، إذ لم يستفد نحو 36.66% من

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التلاميذ بشكل كافٍ، مما يشير إلى ضرورة تطوير الأدوات الذكية وتكييفها لضمان تفوقها على أساليب التدريس التقليدية لجميع الفئات المستهدفة.



تشير نتائج إلى أن 60% من التلاميذ ضعاف السمع يفضلون تعلم الدروس عبر الوسائل البصرية مثل الصور والفيديوهات، في حين يفضل 40% الشرح التقليدي بالكلام أو لا يولون اهتمامًا للطريقة. تعكس هذه النتائج أهمية دمج الوسائط البصرية في العملية التعليمية، خاصة لمادة الفلسفة التي تتطلب فهمًا للمفاهيم المجردة، حيث تساهم هذه التقنيات في تعزيز استيعاب الطلاب وتحسين تجربتهم التعليمية بشكل ملموس.



ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

يبين تقييم التلاميذ ضعاف السمع لإمكانية الذكاء الاصطناعي في توفير فرص جديدة لتعلم مادة الفلسفة، حيث أظهرت النتائج أن 53.33% يرون أنه قادر على فتح آفاق تعليمية مبتكرة، بينما اعتبر 23.66% أنه لا يحقق ذلك، واختار 23.33% خيار "ربما".

تعكس هذه النتائج توجهًا إيجابيًا لدى أكثر من نصف العينة، مما يشير إلى قدرة الذكاء الاصطناعي على إثراء التجربة التعليمية من خلال أدوات مثل الترجمة التلقائية، تحويل النصوص إلى لغة الإشارة، وتبسيط المفاهيم المعقدة. ورغم ذلك، تبقى هناك نسبة من الطلاب غير مقتنعة، ما يستدعي تحسين دقة وملاءمة هذه التقنيات لضمان شموليتها وفعاليتها لكافة التلاميذ.

مناقشة الفرضية الرابعة: تدعم البيانات صحة الفرضية القائلة بأن توظيف الوسائط الذكية مثل الذكاء الاصطناعي يعزز مشاركة التلاميذ ضعاف السمع في دروس الفلسفة، حيث أبدت الأغلبية (53.33%) اعتقادها بقدرة هذه التقنيات على فتح فرص تعليمية جديدة، كما أبدى 83.33% إعجابهم باستخدامها في الشرح. ومع أن التأثير ليس مطلقًا، إلا أن الاتجاه الإيجابي العام، خاصة فيما يتعلق بتعزيز التعبير عن الأفكار (36.66%) وتفضيل الوسائل البصرية (60%)، يؤكد أن هذه الأدوات تمثل محفزًا مهمًا للتفاعل والمشاركة الصفية، شرط تصميمها بما يتوافق مع التنوع في احتياجات التلاميذ.

تتفق هذه النتائج مع ما أكده عبد الله (2020:79) حول أثر دمج الوسائط الذكية في رفع مستوى الفهم لدى التلاميذ ذوي الإعاقة السمعية، وتتناغم مع استنتاجات ملحم (2020:102) بشأن فعالية الأدوات البصرية في تدريس المفاهيم المجردة.

الاستنتاج العام

تُظهر نتائج الدراسة أن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تدريس مادة الفلسفة لتلاميذ ضعاف السمع يُعدّ أداة فعّالة لدعم التعلم الفردي والجماعي على حد سواء. فقد ساهمت هذه التقنيات في تبسيط المفاهيم الفلسفية المعقدة وتحويلها إلى محتوى بصري وتفاعلي يسهل استيعابه، ما عزز التركيز والانتباه، وزاد من رغبة التلاميذ في المشاركة الصفية، كما أظهر التحليل الميداني تحسنًا في جودة الإجابات على الأسئلة المفاهيمية (بسيوني، 2021؛ الهاشمي، 2019).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

كما برزت الحاجة إلى تطوير أدوات متخصصة تستجيب للاختلافات الحسية والمعرفية لهذه الفئة، مع مراعاة التوازن بين المعالجة اللغوية والنصية من جهة، والجوانب البصرية والحركية من جهة أخرى، لضمان استفادة شاملة من هذه الوسائط الذكية. علاوة على ذلك، أظهرت الدراسة أن التكامل بين التدريس الأرطفوني والتقنيات الرقمية يعزز الثقة بالنفس لدى التلاميذ ضعاف السمع ويحفزهم على التعبير عن أفكارهم الفلسفية، ما يؤكد الدور النفسي والاجتماعي الحيوي للتكنولوجيا في بيئات التعليم الدامج.

8-الخاتمة

في ختام هذه الدراسة، يتأكد أن الذكاء الاصطناعي قد أصبح ركيزة محورية لإعادة تصميم العملية التعليمية، ليس فقط من حيث إدخال الوسائط الرقمية، بل أيضًا من حيث تكييف التعليم لاحتياجات المتعلمين ذوي الإعاقات السمعية. أثبتت النتائج أن هذه التقنيات تُحسن فهم المفاهيم الفلسفية المعقدة، وتزيد من التفاعل الصفّي، وتُعزز الشعور بالاندماج والتمكين الذاتي للتلاميذ، وهو ما يعكس تحولًا جذريًا في فلسفة التدريس التقليدية.

تؤكد الدراسة أن الذكاء الاصطناعي لا يقتصر دوره على تبسيط المحتوى، بل يمتد إلى إحداث تغيير في ديناميكية الصف وفي دور المعلم، حيث يتحول المتعلم ضعيف السمع إلى مشارك فاعل في بناء المعرفة، ما يندمج مع أهداف الأرطفونيا في تعزيز القدرات اللغوية والتواصلية لهذه الفئة. كما أظهرت النتائج أن تكامل التقنيات الذكية مع التكوين الأرطفوني والمعايير البيداغوجية للمواد المجردة مثل الفلسفة يحقق أثرًا ملموسًا في جودة التعليم ويعزز تكافؤ الفرص التعليمية.

9-**التوصيات**

1-دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي رسميًا في المناهج الدراسية، مع التركيز على المواد المجردة التي تتطلب تبسيط المفاهيم مثل الفلسفة، لضمان استفادة المتعلمين ضعاف السمع.

2-تطوير منصات تعليمية ذكية متكاملة، تشمل الترجمة التلقائية للغة الإشارة، تحويل النصوص إلى صور مرئية ومصورات مفاهيمية، واستخدام الواقع المعزز لعرض المفاهيم التفاعلية.

3-تصميم برامج هجينة تربط بين الوسائط الرقمية والأرطفونيا، لتعزيز القدرات اللغوية والتواصلية للتلاميذ ضعاف السمع بشكل متسق مع أهداف المادة التعليمية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

4-توفير تدريب مستمر للمعلمين على استخدام الأدوات الذكية وتكييفها بيداغوجيًا وفق الفروق الفردية، مع تعزيز الوعي بأساليب الأرطفونيا التربوية.

5-تطوير واجهات استخدام قابلة للتكيف مع مختلف درجات الإعاقة السمعية، مع تحليل أنماط التعلم الفردية باستخدام خوارزميات التعلم العميق لتقديم محتوى مخصص.

6-إشراك التلاميذ في عملية تطوير واختبار الأدوات لضمان ملاءمتها لاحتياجاتهم، وتقييم تأثيرها

7-تعزيز التعاون بين خبراء التربية الخاصة والمبرمجين والمصممين لوضع معايير جودة موحدة لأدوات الذكاء الاصطناعي التعليمية المخصصة لهذه الفئة.

8-إجراء المزيد من الدراسات التطبيقية لتقييم أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي على مواد تعليمية أخرى، مثل الرياضيات والعلوم، في سياقات تعليمية شاملة ومتنوعة.

تؤكد الدراسة أن الذكاء الاصطناعي ليس هدفًا في ذاته، بل وسيلة لتحقيق تعليم أكثر عدالة وشمولية، يمكّن جميع المتعلمين من التفكير والمناقشة والإبداع، بما في ذلك ذوي الإعاقات الحسية. المستقبل التربوي يتطلب دمج التكنولوجيا في خدمة الإنسان، مع مراعاة التنوع والخصوصية التعليمية، ليصبح التعلم تجربة فاعلة ومرنة ودامجة للجميع.

المراجع :

1/عبد الواحد، س. (2023). التعليم الذكي وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في البيئة الصفية. القاهرة: دار الفكر الجامعي.

2/شرف الدين، م. (2022). التحول الرقمي في التعليم: من التعليم التقليدي إلى التعليم المخصص. عمّان: دار صفاء للنشر.

3/حمودي، ع. (2021). الفلسفة والتربية الخاصة: نحو بيداغوجيا دامجة للتفكير الفلسفي. الجزائر: دار الخلدونية.

4/السالمي، خ. (2019). التربية الفلسفية في عصر الرقمنة: آفاق جديدة للفكر النقدي. بيروت: المركز العربي للبحوث.

5/الهاشمي، ن. (2019). الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم الحديث. القاهرة: دار الفكر العربي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

6/عبد الله، س. (2020). التربية في عصر الذكاء الاصطناعي: مفاهيم وتوجهات جديدة. بيروت: دار النهضة العربية.

7/ملحم، أ. (2020). التكنولوجيا والابتكار التربوي في ضوء الذكاء الاصطناعي. عمّان: دار الصفاء.

8/بسيوني، م. (2021). الذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي في التعليم. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

9/الزعبي، ر. (2020). التعلم القائم على الوسائط المتعددة في ضوء البيداغوجيا الرقمية. مجلة العلوم التربوية، 46(2).

10/رزوق، ن. (2021). تكنولوجيا التعليم ودورها في تنمية التفكير المجرد لدى ذوي الاحتياجات الخاصة. مجلة الدراسات التربوية والنفسية، 39(4).

11/بوشناق، ف. (2019). تحديات تعليم الفلسفة لذوي الإعاقة السمعية: مقاربة تحليلية. مجلة الفكر التربوي المعاصر، 27(3).

12/اليعقوبي، ز. (2020). التصميم الشامل للتعلم: مدخل بيداغوجي لتحقيق التعليم الدامج. مجلة التربية والتكنولوجيا، 5(1).

13/السبتي، م. (2022). التحول في تعليم الفلسفة نحو التعلم التفاعلي الرقمي. مجلة الفكر التربوي العربي، 48(2)

14/الحبيب، س. (2024). الذكاء الاصطناعي في العلاج اللغوي: إمكانات وتحديات. مجلة البحوث النفسية والتربوية.

15/القحطاني، ن. (2023). الذكاء الاصطناعي في التأهيل اللغوي: نحو مقاربة رقمية شاملة. مجلة العلوم التربوية المعاصرة، 31(2).

16/الحارثي، ع. (2022). التقنيات الذكية في التشخيص الأرطفوني: آفاق وتحديات. مجلة دراسات العلوم التربوية، 29(4)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

17/البديوي، ف. (2021). فاعلية التطبيقات الذكية في تحسين الكفاءة اللغوية للأطفال ذوي اضطرابات اللغة. المجلة العربية للتربية الخاصة.

منظمة الصحة العالمية 18 .(2021) .(WHO)/التقرير العالمي حول السمع (الترجمة العربية). جنيف: منظمة الصحة العالمية.

19/الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي. (2024). الذكاء الاصطناعي والتعليم الدامج: تقرير وطني. الرياض.

20/منظمة اليونسكو. (2024). التعليم في عصر الذكاء الاصطناعي: نحو بيئة تعليمية دامجة ومستدامة. باريس.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Growth Mindset of Students in the Department of Educational and Psychological Sciences

Husam Saleh Abdul Hussein Jassim Al-Rubaie
Department of Educational and Psychological Sciences – College of Education for Human Sciences – University of Karbala
husam.s@uokerbala.edu.iq

Received:26/10/2025 Accepted : 19/11/2025

Abstract:

(The current research aims to identify the Growth Mindset of Students in the Department of Educational and Psychological Sciences, and to determine the significance of differences in developmental mindset according to the gender variable (male-female). To achieve these objectives, the researcher adopted the Carol S. Dweck 2016 Developmental Mindset Scale, which is based on her theory and consists of eight items. The scale was administered to a sample of 139 male and female students from the Department of Educational and Psychological Sciences, randomly selected for the 2025/2026 academic year. The results showed the following:

1- Students in the Department of Educational and Psychological Sciences possess a developmental mindset.

2- There are statistically significant differences in mindset according to the gender variable (male-female), favoring males.

Keywords: Growth Mindset, students of the Department of Educational and Psychological Sciences

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد06 بتاريخ 20-11-2025

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

العقلية النامية لدى طلبة قسم العلوم التربوية و النفسية

م.د: حسام صالح عبد الحسين جاسم الربيعي

قسم العلوم التربوية و النفسية –كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة كربلاء

husam.s@uokerbala.edu.iq

ملخص:

يهدف البحث الحالي للتعرف على العقلية النامية لدى طلبة قسم العلوم التربوية و النفسية، و ايضاً التعرف على دلالة الفروق في العلقية النامية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور- اناث)، ولتحقيق أهداف البحث الحالي قام الباحث بتبني مقياس كارول دويك Carol S. Dweck 2016 لقياس العقلية النامية و المبني على نظريتها وقد بلغت عدد فقرات المقياس (8) فقرة، وقد تم تطبيق المقياس على عينة بلغت (139) من طلبة قسم العلوم التربوية و النفسية (ذكور- أناث)، والذي تم اختيارهم بالطريقة العشوائية للعام الدراسي 2026/2025 , واظهرت النتائج ما يأتي :

1-ان طلبة قسم العلوم التربوية و النفسية يتمتعون بالعقلية النامية .

2-توجد فروق ذات دلالة احصائية في العقلية وفقا لمتغير الجنس(ذكور- اناث)و لصالح الذكور.

الكلمات المفتاحية : العقلية النامية ، طلبة قسم العلوم التربوية و النفسية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

يُؤكد مفهوم العقلية النامية، الذي ابتكرته كارول دويك، على الاعتقاد بأن الذكاء والقدرات والمواهب ليست ثابتة، بل يمكن تنميتها بالجهد والتعلم. ويميل الأفراد ذوو عقلية النامية إلى تقبّل التحديات، والمثابرة في مواجهة النكسات، واعتبار الفشل فرصًا للتحسين. ويتناقض هذا المنظور مع العقلية الثابتة، حيث تُعتبر القدرات ثابتة وغير قابلة للتغيير. وقد أظهرت الأبحاث أن تعزيز العقلية النامية يُمكن أن يُعزز الأداء الأكاديمي، والدافعية، والمرونة في سياقات مُتنوعة. إن فهم هذه العقلية وتطبيقها أمرٌ بالغ الأهمية لتعزيز التطور الشخصي والتعلم مدى الحياة.

اولا:الفصل الأول:

مشكلة البحث Research Problem

مع تسارع وتيرة الحياة في المجتمع الحديث والضغط الأكاديمي المتزايد، أصبحت مشاكل الصحة العقلية تظهر بين الناس بوجه عام و الطلبة بوجه خاص، وبصورة بارزة و بشكل متزايد، ومع انتشار اضطرابات الاكتئاب والقلق والتوتر المفرط .(Xu et al, 2023) و على الرغم من شيوع صعوبات هذه المرحلة وارتباطها بضعف التحصيل الدراسي والاضطرابات النفسية، لا تزال التدخلات الفعالة والقابلة للتطوير غير متوفرة إلى حد كبير، وقد ثبت أن التدخلات الحالية التي تستهدف العقلية النامية – الاعتقاد بأن السمات الشخصية قابلة للتغيير – تُحسّن التحصيل الدراسي وتُخفف أعراض الاضطرابات النفسية لدى الشباب (Yeager et al, 2022) ، أن ارتبط كلٌ من التهديد والحرمان وعدم استقرار الأفراد بشكلٍ مستقلٍ بانخفاض مستوى النمو العقلي، ولكن عند مراعاة الشدائد المتزامنة، بقي الارتباط بين التهديد ومستوى النمو العقلي فقط ذا دلالة إحصائية. اذ ارتبط انخفاض مستوى النمو العقلي بانخفاض الأداء الأكاديمي وتفاقم أعراض القلق والاكتئاب (Finkelhor and Ormrod et al., 2005; Green et al., 2010; McLaughlin et al., 2012) (Yeager et al, 2022).

و يعاني العديد من الأفراد ذوي العقلية النامية الضعيفة من صعوبة في مواجهة التحديات، وغالبًا ما يتجنبون المهام التي تتطلب جهدًا أو مثابرة، وتشير ديويك (2006) إلى أن أصحاب العقلية الثابتة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

يرون الصعوبات تهديدًا لذكائهم أو لقيمتهم الذاتية، مما قد يؤدي إلى الانفصال والركود، يحد هذا السلوك التجنبي من تطوير مهارات جديدة ويقلل من فرص التعلم، مما يجعل الطلبة غير مستعدين للمهام الأكاديمية والمهنية المعقدة أو الشاقة مع مرور الوقت، بذلك يعززغياب العقلية النامية إلى حلقة مفرغة من ضعف الإنجاز، حيث تُفسر النكسات على أنها دليل على وجود قيود متأصلة بدلًا من كونها فرصًا للنمو (Yeager & Dweek, 2012). وعلاة على ذلك، غالبًا ما يستجيب الأفراد الذين يفتقرون إلى العقلية النامية بشكل سيء للنقد والنكسات، ويفسرون الملاحظات على أنها حكم شخصي بدلًا من توجيه للتحسين، وتُظهر الأبحاث أن الطلبة ذوي العقلية الثابتة يُظهرون موقفًا دفاعيًا وقلقًا وضعفًا في المثابرة عند مواجهة العقبات، مما يمنعهم من تطوير استراتيجيات فعالة للتكيف وحل المشكلات (Rattan, Good, & Dweck, 2012). ويؤشير كلارو وباونيسكو ودويك (2016) إلى أن هؤلاء الطلبة أقل قدرة على المثابرة في البيئات الصعبة، مما لا يُضعف مرونتهم فحسب، بل يُؤدي أيضًا إلى انخفاض مُستمر في الأداء الأكاديمي، وبالتالي فإن غياب عقلية النمو يُعيق النمو المعرفي والعاطفي بشكل مباشر (Paunesku et al., 2015). لهذا تكمن متشكلة البحث الحالي في أن طلبة قسم العلوم التربوية و النفسية يتمتعون بالعقلية النامية ام لا، والى أي حد يمكن معرفة التفاوت بين الذكور و الاناث.

أهمية البحثResearch Importance

يحظى طلبة الجامعات باهتمام متزايد حاليًا كونهم يعدون من اهم الشرائح التي تمثل قوة الشعوب و طاقتها المستقبلية، لذا فمن الواجب أن تسعى البلدان الى الاهتمام بهذه الشريحة واعطائها الاولويات لمواجهة الضغوط والتحديات في سبيل تحقيق الصحة النفسية، وتشير الدراسات إلى أن التدخلات التي تعزز العقلية النامية يمكن أن تسهم بشكل كبير بتحقيق الصحة النفسية للطلبة في كل من السياقات الأكاديمية و الحياتية.و وفقًا لنظرية العقلية كارل دويك فإن الأفراد الذين يعتقدون أن قدراتهم يمكن تحسينها من خلال الجهد والتعلم هم أكثر عرضة لإظهار المثابرة والتفاؤل عند مواجهة التحديات، وعندما يتبنى الطلبة فكرة أن الكفاءة يمكن زراعتها من خلال العمل الجاد، فإنهم يظهرون مرونة متزايدة ومقاومة للتوتر في مواجهة الصعوبات الأكاديمية، وهكذا، كإطار معرفي بنّاء، يُمكن للعقلية النامية أن تُشكّل حلقة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وصـــل بين أجواء الايجابية والمرونة النفســـية. فالجو الايجابي الداعم والمحفّز في الوقت نفســـه يُغذّي عقلية النمو، ويعزز ثقة الطلبة في مواجهة التحديات، ويزوّدهم بالمرونة اللازمة لتجاوز تقلبات الحياة الأكاديمية و العملية اليومية اليومية(Hischte et al., 2021).

وتشـير كارول دويك أن الأفراد ذوي العقلية النامية يميلون إلى تبني مواقف واسـتراتيجيات إيجابية للتكيف ومن المرجح أن يحافظوا على نظرة متفائلة عند مواجهة التحديات(Dweck, 2006) ، أذ تُعدّ سنوات الدراسة الجامعية مرحلةً حاسمةً في النمو، وفترة ذروةً لظهور الاضـطرابات النفسية، وقد تلعب المعتقدات المتعلقة بتقلب المشـاعر السـلبية دورًا هامًا في طلب المسـاعدة. لذا يُعدّ التدخل الموجز في تنمية العقلية النامية قابلًا للتطوير ومقبولًا لتعزيز التأقلم و التكيف وطلب المسـاعدة الإرشـادية لتلبية احتياجات الصحة النفسية لدى طلبة الجامعات.(Zhu et al., 2023).

وتُغيّر التدخلات النفســـية و المعرفية بما فيها العقلية النامية من طرق فهم الناس لتجاربهم، وقد أدّت إلى تحسّـــن في مجموعة واســـعة من المجالات ذات الأهمية للمجتمع والســـياســـات العامة (Harackiewicz & Priniski, 2018)، أذ تُقدّم هذه التدخلات للناس معتقدات و أمكانيات جديدة تُشـجّعهم على مواجهة التحديات بدلًا من تجنّبها، أو على المثابرة بدلًا من الاستسلام، وبقدر ما يُطبّق الناس هذه المعتقدات، يُمكن لهذه التدخلات تحســـين النتائج بعد أشـــهر أو حتى ســـنوات (Brady et. al, 2020) على سـبيل المثال، ينقل تدخل تنمية عقلية الذكاء للطلبة مرونة القدرات الفكرية استجابةً للعمل الجاد والاستراتيجيات الفعالة ومساعدة الآخرين، وقد أدت تدخلات تنمية عقلية الذكاء إلى تحسين النتائج الأكاديمية لطلبة الجامعة بحسب دراسة (Dweek & Yeager, 2019) التي تهدف إلى تبديد العقلية الثابتة، وهي فكرة أن القدرات الفكرية لا يمكن تغييرها، والتي ارتبطت باســـتـجـابات أكـثـر "عـجـزًا" لـلـنـكســـات وانخـفـاض الإنجـاز في جمـيـع أنحـاء العالم(Dweek & Yeager, 2019).

وعليه تمثلت أهمية هذا البحث الحالي بـ -:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1- العينة: جرت هذه الدراسة على أهم شرائح المجتمع وأكثرها تأثير وهم طلبة الجامعة من طلبة قسم العلوم التربوية و النفسية حيث أن هذا المفهوم لم يتم دراسته بشكل مستقل على هذ العينة (على حد علم الباحث).

2- الاهمية النظرية : تكمن على تسليط الضوء على الجانب النظري لمتغير البحث فقد تم عرض نظرية كارول دويك (Carol S. Dweck) في دراسة المتغير (العقلية النامية) ويعد ذلك اضافة نظرية قد تغني مكتبة علم النفس بصورة عامة و الارشاد النفسي بشكل خاص.

3- الاهمية التطبيقية: تكمن اهميتها من خلال تقديم اداة لقياس العقلية النامية والتي يمكن الافادة منهما في البحوث العلمية المستقبلية.

اهداف البحثResearch Aims :

يستهدف البحث الحالي:

- التعرف على العقلية النامية لدى طلبة قسم العلوم التربوية و النفسية.
- دلالة الفروق في العقلية النامية لدى لدى طلبة قسم العلوم التربوية و النفسية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور- اناث).

حدود البحث : Research Limits

يتحدد البحث الحالي بطلبة قسم العلوم التربوية و النفسية (ذكور- اناث)، المرحلة للعام الدراسي (2025 -2026)م

تحديد المصطلحات : Terms Limitation

العقلية النامية:Growth Mindset

- هي الاعتقاد بأن الفرد يمكنه تحسين ذكائه ومواهبه ومهاراته(Dweek, 2016)

- التعريف النظري

اعتمد الباحث تعريف نظرية كارول ديويك (Dweek,2016) تعريفا نظرياً لمفهوم العقلية النامية في البحث الحالي لاعتماده على الاطار النظري والقياس .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- **التعريف الاجرائي**

هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب عند اجاباته على فقرات مقياس العقلية النامية المتبنى في البحث الحالي.

الفصل الثاني:

مقدمة الفصل:

تُعد كارول دويك باحثة بارزة في مجال أبحاث العقلية لعقود من الزمن، وفي عام 1973، نشرت ورقة بحثية تركز على العجز المكتسب ومسؤولية التعزيز لدى الأطفال (Dweck & Reppucci, 1973). على مدى 50 عامًا، طورت دويك أفكارها فيما يتعلق بأهمية تنمية العقلية النامية، أي القدرة على رؤية الفرص بدلاً من العقبات والإيمان بمرونة وتطور السمات الشخصية (Dweck & Yeager, 2019). و في ثمانينيات القرن العشرين، قدمت دويك الأفكار الأساسية للعقلية النامية والثابتة، والتي أطلقت عليها آنذاك أنماط التحفيز التكيفية ("النمو") وأنماط التحفيز غير التكيفية ("الثابتة"). تعزز أنماط التحفيز التكيفية (الموجهة نحو الإتقان) أي إنشاء وصيانة وتحقيق أهداف الإنجاز الشخصية الصعبة والمقدَّرة شخصيًا (Dweck, 1986). "وعلى العكس من ذلك، ترتبط الأنماط غير التكيفية (العاجزة) بـــ الفشل في وضع أهداف معقولة وذات قيمة، والحفاظ على السعي الفعّال نحو تلك الأهداف (Dweck, 1986). و بعد ذلك بعامين، قدّمت دويك وليغيت مصطلحي مفاهيم الكيان والتدريجي للذكاء، والتي تم تغييرها لاحقًا إلى المصطلحات الأكثر سهولة في الاستخدام، وهي عقلية النمو (التدريجي) والثابتة (الكيان) (Dweck & Leggett, 1988); (Dweck & Yeager, 2019). و تُنسب نظرية العقلية إلى عالمة النفس كارول دويك. بدأ عملها في هذا المجال في ثمانينيات القرن الماضي كما اسلفنا بعد ملاحظة اختلافات واضحة في ردود أفعال الأطفال تجاه التحديات والنكسات. لاحظت دويك أن بعض الأطفال ينفرون من التحديات، بينما يسعى آخرون إليها بنشاط، دفعت هذه الملاحظات دويك لاحقًا إلى التفكير فيما إذا كان نهج المرء في مواجهة التحديات يعتمد على كيفية تفسير الناس لمعنى الفشل: ما إذا كان هذا الرأي مرتبطًا بالاعتقاد بأن القدرة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

شيء ثابت ودائم، أو شيء قابل للتطوير، بعبارة أخرى سعت إلى اكتشاف ما إذا كان الفشل يُثبط عزيمة الناس أم يُحفزهم، ويمكن أن تعزى السلطة القضائية إلى عالم النفس كارول دويك. بدأ في مجال القانون في البت بعد ملاحظة الاختلافات الصارخة في ردود فعل الأطفال على التحديات والنكسات . (Dweck, 2012). ولاحظت دويك أن بعض الأطفال كانوا يكرهون التحديات، في حين أن آخرين يسعون إليها ويطلبونها، قادت هذه المذكرة لاحقاً دويك إلى التفكير فيما يتعلق إذا كان للتحديات يعتمد على كيفية تفسير الناس لمعنى جديد: ما إذا كان هذا الرأي يتعلق بالاعتقاد بالقدرة على شيء ثابت أو شيء يمكن تطويره، بعيدًا عن ذلك، سعت إلى اكتشاف ما إذا كان الناس محبطون أو مدفوعين بالفشل.(Dweck, 2019). أشعلت هذه الرؤيةُ نطاقًا واسعًا من الأبحاث التي أجرتها ديويك وزملاؤها، مستكشفةً هذه النظريات الضمنية في مجالاتٍ متنوعة، بدءًا من النجاح الأكاديمي والمهني ووصولًا إلى العلاقات الشخصية .(Bernecker, 2019) على سبيل المثال، وجدت ديويك أن الافراد الذين عزوا إخفاقاتهم إلى عوامل خارجة عن سيطرتهم، مثل افتقارهم إلى القدرة، أظهروا استجابةً أكثر عجزًا من أولئك الذين عزوا إخفاقاتهم إلى عوامل يمكن التحكم فيها، مثل الجهد المبذول (Dweck, 2012). و ألهمت نظرية العقلية منذ ذلك الحين مجموعةً من التدخلات، لا سيما في مجال التعليم. ففي أوائل القرن الحادي والعشرين، أظهرت دراساتٌ عديدة أن التدخلات التي تُعلّم الطلاب النظرة التدريجية للذكاء أدت إلى تحسيناتٍ طفيفة في الدرجات والدافعية ونتائج الاختبارات، وقد ألهمت هذه النتائج ممارساتٍ صفيةً تُركّز على مدح الطلاب على جهدهم بدلاً من قدراتهم. وإلى جانب الأداء الأكاديمي، ألهمت أبحاث العقلية أيضًا تدخلاتٍ ضمنيةً قائمةً على النظرية في البيئات التنظيمية، والرياضة، وعلم النفس السريري و الارشاد النفسي، و الصحة النفسية (Dweck, 2012).

نظرية كارل ديويك Carol S. Dweck

تدور نظرية كارول دويك للعقلية حول فكرة بسيطة لكنها عميقة: "النظرة التي تتبناها لنفسك تؤثر تأثيرًا عميقًا على أسلوب حياتك". يمكن للعقلية النامية أن تحطم القيود التي فرضتها على نفسك وتدفعك نحو أهدافك. يمكن لعقلية النمو أن تحطم القيود المختلفة على نفسك وتدفعك نحو تحقيق أهدافك ومعتقداتنا حول قدراتنا إما أن تُقيّدنا أو تُمكّننا. بعض العقول تزدهر بفضل التغذية الراجعة، بينما

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تنهار أخرى بمجرد ذكر "الفشـــل". وبالمثل، يندفع بعض المتعلمين في التحديات، بينما ينســـحب آخرون عند أول بادرة صعوبة، مع تقديراتنا حول قدراتنا إما نتحدنا أو نتمكن(Dweck, 2006) .

و تُظهر لنا نظرية Carol S. Dweck أن هذا لا يعود إلى الذكاء أو القدرة أو حتى الموارد، بل إلى العقلية، وعقلية النمو تُحوّل عبارة " لا أستطيع " إلى " لا أستطيع... بعد " هذه "بعد" هي الفرق بين الاصطدام بالحائط والتسلق فوقه.(Dweck, 2016).

و تُركّز نظرية Carol S. Dweck على فكرة أن معتقداتنا الفطرية حول قدراتنا وذكائنا تُحدّد أفعالنا ونتائجنا. هذه المعتقدات، في جوهرها، هي التي تُحدّد إنجازاتنا ونقائصـنا. تعتمد أفكارًا دويك على فكرة أن مع تقديراتنا المتأصلة حول قدراتنا وذكائنا هي التي نقوم بها وأفعالنا ونتائجنا. هذه المعتقدات هي، في جوهرها، مهندســـة إنجازاتنا وأوجه قصـــورنا، تحديدًا يندرج الأفراد ضـــمن طيفٍ تُحدده آراؤهم الضمنية حول مصدر القدرة. من يعزون النجاح إلى موهبة فطرية يُظهرون نظرية "ثابتة" للذكاء. في المقابل، من يعزون النجاح إلى العمل الجاد والتعلم والمثابرة، لديهم نظرية "نمو" للذكاء.على وجه التحديد، فقط الافراد ضـمن النطاق المحدد من خلال رؤية نظرهم الضـمني حيث مصـدر القدرة. أولئك الذين ينسـبون النجاح إلى الموهبة الفطرية يظهرون نظرية "ثابتة" للذكاء. وعلى العكس من ذلك، فإن الافراد الذين يعملون على النجاح في العمل على الجاد والتعلم والثابرة، يتبكرون "النمو" في الذكاء. مع أن الأفراد قد يجهلون عقليتهم، إلا أنها غالبًا ما تتجلى من خلال أفعالهم (Cloke, 2025).

ووفقًا لدويك ينظر الأفراد ذوو عقلية النمو إلى التحديات كفرص للتعلم، ويقبلون الجهد سبيلًا للإتقان، ولا يرون الفشـــل دليلًا على عدم الكفاءة، بل مصـــدرًا قيّمًا للتغذية الراجعة. تعزز هذه العقلية المرونة والدافع الذاتي وسـلوكيات التعلم التكيفية، مما يؤدي إلى تحقيق إنجازات أعلى ورفاهية نفسـية. و في جوهرها، تُبرز عقلية النمو الإمكانات الديناميكية للتنمية البشـــرية: فكرة أن القدرات يُمكن صـــقلها من خلال التفاني والاســـتراتيجيات الفعالة. وكما تُشـير دويك كثيرًا، "إن ما يُتاح لك هو مجرد نقطة انطلاق للتطور(Dweek & Yeager, 2019).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الفصل الثالث:

منهجية البحث و اجراءاته:

منهجية البحثMethod of the Research

اعتمد الباحث في البحث الحالي على المنهج الوصفي بوصفه المنهج الأكثر ملائمة لهذه الدراسة و وصف الظواهر المدروسة اذا يمكن استخدامه في دراسة السمات والقدرات والاتجاهات والمهارات والميول، اذ يعتمد بدراسة الظاهرة على ما هي عليه في الواقع ليفهمها و يصفها وصفا دقيقا (ملحم، 2002ص 32).

أولا: مجتمع البحثPopulation of the Research

تم اختيار مجتمع البحث المتمثل بطلبة قسم العلوم التربوية و النفسية في جامعة كربلاء المرحلة الرابعة و البالغ عددهم (735) طالب وطالبة .

ثانيا : عينة البحثSample of Research

تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية، وتألفت العينة من (139) طالب و طالبة بواقع (70) طالب و (69)طالبة تم اختيارهم من طلبة المرحلة الرابعة في قسم العلوم التربوية و النفسية.

ثالثا: أدوات البحث:

قام الباحث بتبني مقياس كارول دويك Carol S. Dweck ومن مبررات تبني هذا المقياس أنه يعد من اكثر المقاييس وافضلها التي يمكن الاعتماد عليها في قياس العقلية النامية حسب ما تششير الية الدراسات.

- **طريقة تصحيح المقياس**

تم تحديد خمسة بدائل للإجابة المتدرجة في المقياس وهي تنطبق عليَّ(دائما، غالبا، أحيانا، نادرا، لاتنطبق عليَّ أبدا) وحددت أوزانها بالدرجات ، (5 ، 4 ، 3، 2، 1) على التوالي .

استخراج القوة التميزية للفقرات(تحليل الفقرات):

ويقصد بالقوة التميزية للفقرات، هي مدى قدرة الفقرات على التميز بين ذوي المستويات العليا و المستويات الدنيا من الافراد في قياس السمة التي تقيسها الفقرة، والتميز يعني ان الخصائص القياس مهمة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

جدا للمقاييس النفسية، اذ يتمكن المقياس من الكشف عن الفروق الفردية للأفراد في الظاهرة او السمة المراد قياسها(الانصاري، 2000ص76).

أ- اسلوب العينتين المتطرفتين:

تم التحقق من القوة التميزية للفقرات باستعمال اسلوب المجموعتين المتطرفتين بتطبيق فقرات المقياس على عينة التحليل الاحصائي والبالغ عددها (139) طالب و طالبة وهي عينة البحث الرئيسية. وقد صححت الاجابات، ثم احتسبت الدرجة الكلية لكل استمارة، وقد رتبت جميع الاستمارات الخاصة بالمقياس ترتيبا تنازليا على وفق الدرجات الكلية للمقياس من اعلى درجة الى ادنى درجة. ثم حددت المجموعتان المتطرفتان في الدرجة الكلية، حيث اوصى كيلي Kelleyيتم جمع الاستمارات التي يتم بموجبها تحليل الفقرات لمعرفة قوتها التمييزية بهدف إعداد مقياس العقلية النامية بشكله النهائي وبما يتلاءم مع خصائص المجتمع المدروس وهم طلبة الجامعة وأهداف البحث، واستعمل أسلوب المجموعتين الطرفيتين إذ طبق المقياس على عينة بلغت (139) طالب و طالبة وهي عينة البحث الرئيسة ذاتها، واختيرت نسبة(27%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا والتي سميت بالمجموعة العليا و نسبة (27%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا التي سميت بالمجموعة الدنيا، وبلغ عدد الاستمارات (22) استمارة لكلّ مجموعة ويكون مجموع الاستمارات التي خضعت للتحليل (88) استمارة، بلغت حدود الدرجات للمجموعة العليا(44)، وحدود الدرجات للمجموعة الدنيا (19) ثم استعمل الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار الفروق بين متوسطي المجموعتين العليا والدنيا لكلّ فقرة من فقرات المقياس، وأظهرت النتائج إن جميع فقرات المقياس مميزة، لان القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0.05)، بدرجة حرية (42)، والجدول يوضح ذلك.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

جدول(1)

القوة التمييزية لفقرات مقياس العقلية النامية المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية للمجموعة العليا والدنيا

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية	مستوى
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المحسوبة	الدلالة
1	4.91	.294	4.23	.685	4.288	0.05
2	4.77	.429	3.86	.774	4.817	0.05
3	4.82	.395	4.32	.716	2.868	0.05
4	4.50	.598	3.18	.958	5.476	0.05
5	4.91	.294	3.68	.839	6.476	0.05
6	4.77	.612	3.59	.959	4.872	0.05
7	4.82	.395	3.91	.868	4.472	0.05
8	4.95	.213	4.95	.213	6.371	0.05

ب–علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

ويعد احتساب صدق الاتساق الداخلي للاختبار ومن خلال حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة و المجموع الكلي للمجال، اذ يعد هذا الأسلوب من أكثر الأساليب الإحصائية استعمالاً في تحليل فقرات المقاييس، لما يتصف به من تحديد لمدى الاتساق الداخلي للفقرات (Lindquist,1951)، ويدل هذا النوع من الصدق على صدق التكوين الفرضي (صدق البناء)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وذلك من خلال افتراض ان الدرجات الفرعية لكل مجال تعد مؤشـــر جيد للدرجة الكلية، وان الدرجة الكلية في الاختبار نفســـه هي محك، وقد اســـتعمل الباحث معامل ارتباط بيرســـون (بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمستجيب، و اتضح لدية ان جميع الفقرات دالة إحصـائياً عند مستوى (0.05) لان جميع قيم معاملات الارتباط المحســـوبة اكبر من القيمة الجدولية لمعامل الارتباط البالغة (0.098) بدرجة حرية (139) أي إن جميع فقرات المقياس ترتبط معنوياً مع درجة المقياس الكلية والجدول يوضح ذلك.

الجدول (2)

قيم معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس العقلية النامية

الفقرات	قيم معامل ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية
1	.629
2	.680
3	.532
4	.663
5	.658
6	.718
7	.497
8	.718

الخصائص السايكومترية لمقياس العقلية النامية:

-صدق المقياس: (الصدق الظاهري)

يُعد الصـــدق الظاهري من المؤشـــرات المهمة في الصـــدق اذ أنه المظهر العام للقياس او الصـــورة الخارجية له من حيث نوع الفقرات وكيفية صـــياغتها بلغة ســـهلة ومفهومة ومدى وضـــوح هذه الفقرات (الجبلي، 92:2005). ويتحقق هذا النوع من انواع الصـــدق عن طريق عرض اداة القياس على مجموعة من الخبراء للأخذ بآرائهم في الحكم على مدى صـــلاحية المقياس في قياس الســـمة التي وضـــع من اجلها) (Allen & Yen, 2001). وقام الباحث بعرض المقياس والمكون من (8) فقرة، على (10)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

محكمين من المتخصصين في التربوية والنفسية والقياس والتقويم للتأكد من صلاحية فقرات المقياس وتحديد مدى قدرة كل فقرة كما تبدو ظاهريا في قياس ما أعدت لقياسه، ولتحليل أراء المحكمين على فقرات المقياس، تنبين أن المقياس صالح 100.%

ثبات المقياس: (طريقة الاتساق الداخلي – الفا كرونباخ)

تعتمدُ هذه الطريقة على حساب الارتباطات بين الفقرات الداخلة في المقياس وتقسيمه إلى عدد من الأجزاء يساوي عدد فقراته، أي أن كل فقرة تشكل مقياساً فرعياً(عودة و الخليلي،1988 ص75). إذ تم استخراج معامل التجانس الداخلي باستعمال معادلة الفا كرونباخ، ذلك إن معامل الاتساق المستخرج بهذه الطريقة يعطينا تقديراً جيداً للثبات في أكثر المواقف، ولحساب درجة الثبات تم اعتماد عينة البحث والبالغة (139) طالباً و طالبة . وقد بلغ معامل الثبات (0.76) وهو معامل ثبات جيد يمكن الاعتماد عليه(Nunally, 1978p93).

المقياس بصورته النهائية:

يتكون مقياس العقلية النامية بصورته النهائية من (8) فقرة، و كل الفقرات مصاغة بأسلوب العبارات التقريرية، وامام كل فقرة (5) بدائل متدرجة للإجابة هي (تنطبق عليّ دائماً، تنطبق عليّ غالباً، تنطبق عليّ أحياناً، تنطبق عليّ نادراً، لا تنطبق عليّ أبداً) وتعطى الفقرات جميعها عند التصحيح الدرجات (5. 4. 3. 2. 1) على التوالي وبذلك فإن الدرجة الكلية لمقياس العقلية النامية في حدها الأعلى (40) درجة، أما الدرجة في حدها الأدنى للمقياس فهي (8)، بمتوسط فرضي (24)، والدرجة المرتفعة في المقياس تعني ارتفاع درجة العقلية النامية لدى المستجيبين، أما الدرجة المنخفضة فتعني انخفاض في العقلية النامية لدى المستجيبين، الملحق يوضح فقرات المقياس بصورته النهائية.

المؤشرات الإحصائية لمقياس العقلية النامية:

من المعلوم ان الظواهر النفسية تتوزع بين افراد المجتمع توزيعاً اعتدالياً، فأن استخراج المؤشرات الاحصائية للمقياس يعمل على ايضاح مدى قرب توزيع درجات افراد العينة من التوزيع الطبيعي الذي يعد

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

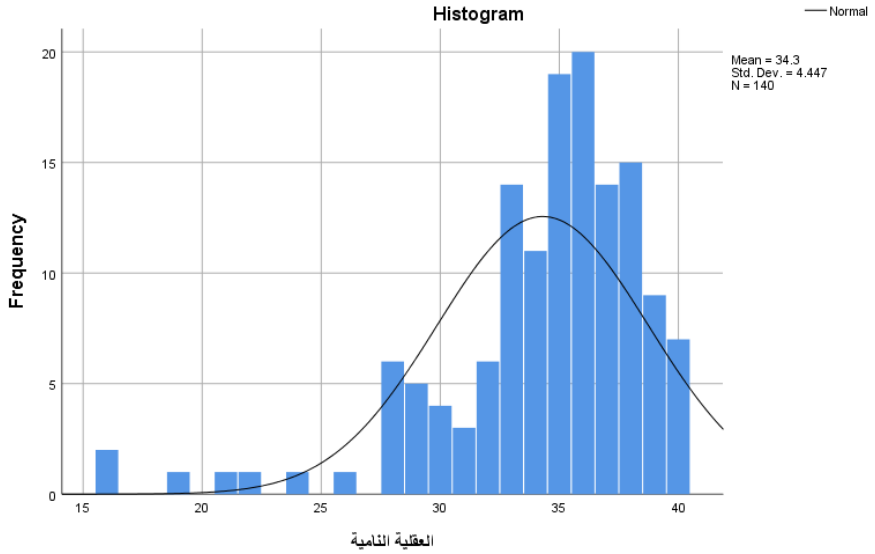
معياراً على تمثيل العينة للمجتمع المدروس، لذا بناء على ذلك تم استعمال الحقيبة الاحصائية (spss) للحصول على عدد من الخصائص الاحصائية الوصفية لمقياس العقلية النامية والجدول يوضح ذلك.

جدول (3)

المؤشرات الإحصائية لمقياس العقلية النامية

المؤشرات الإحصائية	القيمة
الوسط الحسابي	34.30
الوسيط	35.00
المنوال	36
الانحراف المعياري	4.447
التباين	19.780
الالتواء	-1.752-
التفرطح	4.232
أقل درجة	24
اعلى درجة	16

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934



الوسائل الإحصائية:

تحقيقاً لأهداف البحث الحالي تم استعمال الوسائل الإحصائية بالاستعانة بالبرنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وكما يأتي :-

1. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين t-test for two independent samples : استعمل لحساب القوة التمييزية مقياس البحث باستعمال المجموعتين الطرفيتين.
2. الاختبار التائي لعينة واحدة t- test For One Sample استخدم في معرفة دلالة الفرق بين متوسط درجات استجابة المبحوثين على العقلية النامية.
3. معامل ارتباط بيرسون Person Correlation Cofficient : استعمل لحساب معاملات ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس.
4. -معادلة ألفاكرونباخ للاتساق الداخلي Alpha Cronbach Formula استخدمت في حساب معامل ثبات مقياس العقلية النامية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الفصل الرابع

عرض النتائج و تفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي تم التوصل اليها وتفسيرها ومناقشتها تبعاً لأهداف البحث الحالي، كما سيذكر الباحث مجموعة من الاستنتاجات و التوصيات والمقترحات، وكما يأتي :

الهدف الاول: التعرف على العقلية النامية لدى طلبة قسم العلوم التربوية و النفسية.

للتحقق من هذا الهدف تم تحليل اجابات عينة البحث البالغة (139) طالب و طالبة، تبين ان المتوسط الحسابي للعينة يبلغ (34.43) بانحراف معياري (4.181)، ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي و المتوسط النظري للمقياس البالغ (24) تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة (One Sample t-test). وتبين ان القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة التائية الجدولية (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (138). والجدول يوضح ذلك.

جدول (4)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لدرجات العينة على مقياس العقلية النامية

العينة	المتوسط النظري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0.05
					المحسوبة	الجدولية	
139	24	34.43	4.181	138	29.417	1,96	دالة

وهذا يشير الى أن أفراد مجتمع البحث طلبة قسم العلوم التربوية و النفسية يتمتعون بالعقلية النامية، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية (Carol S. Dweck) أذ تشير كارول دويك أن الأفراد ذوي العقلية النامية يميلون إلى تبني مواقف واستراتيجيات إيجابية للتكيف ومن المرجح أن يحافظوا على نظرة متفائلة عند مواجهة التحديات، فإنهم يظهرون مرونة متزايدة ومقاومة للتوتر في مواجهة الصعوبات الأكاديمية، وهكذا، كإطار معرفي بنّاء، يُمكن للعقلية النامية أن تُشكّل حلقة وصل بين أجواء الايجابية والمرونة النفسية. فالجو الايجابي الداعم والمحفّز في الوقت نفسه يُغذّي عقلية النمو، ويعزز ثقة الطلبة في مواجهة التحديات، ويزوّدهم بالمرونة اللازمة لتجاوز تقلبات الحياة الأكاديمية و العملية اليومية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

نتائج الهدف الثاني : التعرف على دلالة الفروق في العقلية النامية لدى طلبة قســـم العلوم التربوية و النفسية وفقاً لمتغير (الجنس)

خصص الهدف الثاني لمعرفة دلالة الفروق في العقلية النامية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور – اناث) اذ اســتخدم الباحث الاختبار التائي لعينتين مســتقلتين t-test for tow الذي اظهر فروقا ذات دلالة احصـائية لصـالح الذكور اذ بلغ المتوسـط الحسـابي للذكور (35.57) اما الاناث فبلغ المتوسـط الحسـابي (33.28)، علماً ان القيمية التائية المحســـوبة بلغت (3.356) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05). والجدول يوضح ذلك

جدول (5)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة الفروق في العقلية النامية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور – اناث).

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحـــــــراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مســـــتـــوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
ذكور	70	35.57	2.695	137	3.356	1.96	0.05
اناث	69	33.28	5.041				

ويتضـــح من الجدول اعلاه ان هناك فروق ذات دلالة احصـــائية في العقلية النامية وفقا لمتغير الجنس (ذكور- اناث) ولصـالح الذكور.و في ضـوء نظرية (Carol S. Dweck) أن الذكور قد يجدوا أنفسـهم في بيئة تنافسـية و تشـجعهم الى الاقدام و التحدي و المبادرة، لذا قد نقد أن التنشئة الاسـرية لها دور كبير في تعزيز أنماط القوة و التحدي و المثابرة، بينما الاناث و بحسب التنشئة الاسرية و طبيعة المجتمع قد نجدهم عادة ما يتلقون رسائل و تعزيزات تحثهم الى الثبات و الكمال و تجنب الاخطاء مما يجعلهم أكثر تحفظاً و مجازفه.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الاستنتاجات : Conclusions

في ضوء البحث توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات :

1- ان طلبة قسم العلوم التربوية و النفسية يتمتعون بالعقلية النامية.

2- هناك فروق ذات دلالة احصائية في العقلية النامية وفقا لمتغير الجنس (ذكور- اناث) لصالح الذكور.

التوصيات Recommendations

في ضوء النتائج التي تم التوصل اليها في البحث الحالي ، فأن الباحث يوصي بما يأتي :

1- يوصي الباحث المسؤولين في التعليم العالي و وزارة التربية بالاعتناء بمخرجات هذه القسم الاكاديمي كونهم شريحة مهم في توفير الخدمات التربوية و النفسية للمجتمع كافة عن طريق المدارس و المراكز التربوية الاخرى.

2- ادخال الطلبة بمجموعة من ندوات و ورش تدريبية تعزز الجوانب النمائية و التطورية وتسخدم كمهارات حياتية و كذلك مهارات مهنية في المستقبل و بعد تخرجهم مما يعزز لديهم التحدي و الطاقة التي تنمو بشكل متزايد.

المقترحات: Suggestions

استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث ما يأتي:

1- اجراء دراسة مقارنة بين العقلية النامية و العقليه الثابتة لبيان اثر كل منهما على شخصية الطالب الجامعي مستقبلاً.

2- الشروع ببناء برنامج ارشادي نمائي لتنمية العقلية النامية لدى طلبة الجامعة و بمختلف تخصصاتهم.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث الموسوم بالعقلية النامية لدى طلبة قسم العوم التربوية و النفسية، أذ تمت الاشارة الى أهم المتغيرات النفسية الحديثة، أذ تعد نظرية العقليات للعالمة كارول دويك من أهم نظريات العصر الحديث. لما لها اثر في شخصية الافراد و كيفية النظر الى قدراتهم ومهاراتهم و معارفهم و الية زيادة كل منهم، و بعد استعراض البحث و إطاره النظري و منهجية البحث و اجراءاته و عرض النتائج و تفسيرها توصل الباحث الى جملة من المقترحات و التوصيات ثبتت ضمن البحث في اعلاه.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قائمة المراجع:

1. الانصاري، بدر محمد (2000)، قياس الشخصية دار الكتاب العربي، مصر، 76
2. ملحم، سامي محمد (2002)، **القياس و التقويم في التربية وعلم النفس**، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 32
3. عودة، احمد سليمان، الخليلي، خليل يوسف (1988)، **الاحصاء للباحث في التربية والعلوم الانسانية**، دار الفكر للنشر و التوزيع، الاردن،59
4. العزاوي، ياسين طه ابراهيم (2004)، **الخصائص السيكومترية لبعض الاختبارات الذكاء**، دراسة مقارنة، كلية التربية، جامعة بغداد،161
5. الجبلي، سوسن شاكر.(2005)، **اساسيات بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية**، دار علاء الدين، دمشق،92
6. Allen, A. B., & Leary, M. R. (2010). Self-compassion, stress, and coping. *Social and Personality Psychology Compass, 4*(2), 107–118.
7. Bernecker, K., & Job, V. (2019). Mindset theory. In *Social psychology in action* (pp. 179–191). Springer.
8. Brady, W. J., Gantman, A. P., & Van Bavel, J. J. (2020). Attentional capture helps explain why moral and emotional content go viral. *Journal of Experimental Psychology: General, 149*(4), 746–756. https://doi.org/10.1037/xge0000673
9. Cloke, H. (2025, March 12). *Dweck's mindset theory: How to develop a growth mindset.* Growth Engineering. https://www.growthengineering.co.uk/growth-mindset/
10. Dweck, C. S. (1973). Learned helplessness and reinforcement responsibility in children. *Journal of Personality and Social Psychology, 25*(1), 109–116. https://doi.org/10.1037/h0034248
11. Dweck, C. S. (1986). Motivational processes affecting learning. *American Psychologist, 41*(10), 1040–1048. https://doi.org/10.1037/0003-066X.41.10.1040
12. Dweck, C. S. (2006). *Mindset: The new psychology of success.* Random House.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

13. Dweck, C. S. (2012). Implicit theories. In P. A. M. Van Lange, A. W. Kruglanski, & E. T. Higgins (Eds.), *Handbook of theories of social psychology* (Vol. 2, pp. 23–42). SAGE Publications.
14. Dweck, C. S. (2016). Growth mindset tempers the effects of poverty on academic achievement. *Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America, 113*(31), 8664–8668.
15. Dweck, C. S., & Leggett, E. L. (1988). A social-cognitive approach to motivation and personality. *Psychological Review, 95*(2), 256–273. https://doi.org/10.1037/0033-295X.95.2.256
16. Dweck, C. S., & Yeager, D. S. (2019). Mindsets: A view from two eras. *Perspectives on Psychological Science, 14*(3), 481–496. https://doi.org/10.1177/1745691618804166
17. Dweck, C. S., & Yeager, D. S. (2020). Growth mindset toward intelligence. In G. Walton & A. Crum (Eds.), *Handbook of wise interventions: How social psychology can help people change* (pp. 9–35). Guilford Press.
18. Harackiewicz, J. M., & Priniski, S. J. (2018). Improving student outcomes in higher education: The science of targeted intervention. *Annual Review of Psychology, 69*, 409–435. https://doi.org/10.1146/annurev-psych-122216-011725
19. Hischte, C. A., Yeager, D. S., Dweck, C. S., & Murphy, M. C. (2021). Beliefs, opportunities, and adolescent growth: Lessons from a decade of growth mindset interventions. *Advances in Child Development and Behavior, 61*, 169–197. https://doi.org/10.1016/bs.acdb.2021.04.004
20. Nunnally, J. (1978). *Introduction to psychological measurement.* McGraw-Hill.
21. Paunesku, D., Walton, G. M., Romero, C., Smith, E. N., Yeager, D. S., & Dweck, C. S. (2015). Mind-set interventions are a scalable treatment for academic underachievement. *Psychological Science, 26*(6), 784–793. https://doi.org/10.1177/0956797615571017
22. Rattan, A., Good, C., & Dweck, C. S. (2012). "It's ok—not everyone can be good at math": Instructors with an entity theory comfort (and demotivate) students. *Journal of Experimental Social Psychology, 48*(3), 731–737. https://doi.org/10.1016/j.jesp.2011.12.012
23. Xu, Y., & Liu, J. (2023). Physical exercise, resilience, and mental health in college students: Moderating effect of social support.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Frontiers in Psychology, 14, 1122334. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2023.1122334

24. Yeager, D. S., & Dweck, C. S. (2012). Mindsets that promote resilience: When students believe that personal characteristics can be developed. *Educational Psychologist, 47*(4), 302–314. https://doi.org/10.1080/00461520.2012.722805
25. Yeager, D. S., Carroll, J. M., Buontempo, J., Cimpian, A., Woody, S., Crosnoe, R., Muller, C., Murray, J., Mhatre, P., Kersting, N., Hulleman, C., Kudym, M., Murphy, M., Duckworth, A. L., Walton, G. M., & Dweck, C. S. (2022). Teacher mindsets help explain where a growth-mindset intervention does and doesn't work. *Psychological Science, 33*(1), 18–32. https://doi.org/10.1177/09567976211028984
26. Zhu, S., Hu, Y., Qi, D., Qin, N., Chi, X., Luo, J., Wu, J., Huang, H., Wu, Q., Yu, L., Ni, S., Hamilton, K., & Tse, S. (2023). Single-session intervention on growth mindset on negative emotions for university student mental health (U-SIGMA): A protocol of two-armed randomized controlled trial. *Trials, 24*(1), 713. https://doi.org/10.1186/s13063-023-07748-5

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Hadiths Criticized by Scholars for Textual Anomaly: An Applied Analytical Study in Light of Al-Dāraqutnī's Al-ʿIlal (Selected (Examples

Lect. Israa Yaseen Mohammed Abdullah
Specialization: Qur'anic Sciences / Hadith and its Sciences
University of Kirkuk / College of Basic Education / Department of Primary Classroom Teacher Education
israayaseen@uokirkuk.edu.iq

Received:29/10/2025 Accepted: :16/11/2025

Abstract:

This research addresses the issue of critiquing the texts (matn) of hadith by the scholars of hadith, through an applied analytical study of the hadiths presented by Imam al-Daraqutni in his book *al-'Ilal al-Warida fi al-Ahadith* (The Defects Found in Hadiths). The scholarly critique of hadith by early scholars was not limited to examining the chains of narration (isnad) alone, but also encompassed the texts themselves, particularly where anomalies or irregularities appeared that contradicted established legal principles or verified truths. technically, distinguishing it from strangeness in the chain of transmission (*gharaba sanadī*), while presenting the criteria used by scholars to detect manifestations of strangeness. The research also outlined al-Daraqutni's critical methodology through his biography, highlighting the main features of his approach in addressing textual defects, emphasizing the precision of his observations and his comparative analyses of narrations

The applied section of the study was devoted to examining five hadiths that al-Daraqutni criticized for the strangeness of their texts, analyzing their chains of narration, identifying points of discrepancy and disorder, and giving preference among the narrations. The study demonstrated that textual criticism constitutes an essential aspect of the scholars' efforts to preserve the Sunnah from corruption and disorder, and that al-Daraqutni was distinguished by the accuracy of his method in combining critique of both the isnad and the

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

matn. The research concluded that textual strangeness reveals the depth of the critics' understanding of prophetic methods and represents one of their tools for safeguarding the noble Sunnah.
Keywords: Hadith, Daraqutni, Textual Anomaly

الأحاديثِ التي انتقدَها العلماءُ لغرابةِ متنها – دراسة تطبيقية تحليلية في ضوء كتاب "العلل" للدارقطني (نماذج مختارة)

م.د اسراء ياسين محمد عبد الله

جامعة كركوك / كلية التربية الاساسية

israayaseen@uokirkuk.edu.iq

ملخص:

يتناول هذا البحث مسألة نقد المتون عندَ المحدثين، من خلالِ دراسة تطبيقية تحليلية للأحاديث التي أوردها الإمام الدارقطْني في كتابهِ العلل الواردة في الأحاديثِ. إذ لم يقتصر النقد الحديثي عند المتقدمين على الأسانيد فحسب، بل شملَ أيضًا المتون التي قد يظهر فيها غرابة أو نكارة تخالفُ الأصول الشرعية أو الحقائق الثابتة. وقد ركّزَ البحثُ على بيان مفهوم الغرابةِ في المتن لغةً واصطلاحاً، والتمييز بينها وبين الغرابة السندية، مع عرض الضوابط التي اعتمدَها العلماءُ في كشف مظاهرِ الغرابة. كما عرض البحث المنهج النقدي للدارقطني من خلال ترجمته، وبيان أبرز سماته في معالجة العلل المتْنِية، مع إبراز دقة ملاحظاته ومقارناته بين الروايات. ثم خُصص المبحث التطبيقي لدراسة خمسة أحاديث انتقدها الدارقطني لغرابة متونها، بتحليل رواياتها، وبيان وجوه الاختلاف والاضطراب، مع الترجيح بين الروايات. وقد أظهر البحث أن نقد المتون يمثل جانباً أصيلاً في جهود المحدّثين لحفظِ السنة من الدَسّ والاضطراب، وأنّ الدارقطني تميز بدقة منهجه في

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجمع بين نقد السندِ والمتن. وتوصل البحث إلى أن الغرابة المتنية تكشفُ عن عمق فهم النقاد لأساليب النبوة، وتمثل إحدى وسائلهم في صيانة السنة النبوية الشريفة.

الكلمات المفتاحية: الحديث، الدارقطني، غرابة المتن

مقدمة:

الحمد لله الذي هيأ لهذه الأمةِ من العلماء من حَفظوا سُنة نبيها ﷺ من التحريف والدسّ، وجعلوا علم الحديث علمًا قائمًا على قواعد دقيقة وضوابط راسخة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن علم الحديث يمثل الركيزة الأساس لفهم الشريعة الإسلامية، وقد أولاهُ العلماء عناية فائقة، فلم يقتصروا على تمحيص الأسانيد وتوثيق الرواة، بل تعدوا ذلك إلى نقد المتون، إذ قد يطرأُ عليها ما يوجب الاستغراب أو الإنكار. ومن أبرز صور هذا النقد: الحكم على بعض الأحاديث بوجود غرابة في متونها، لمخالفتها القرآن أو السنة الثابتة، أو الحقائق التاريخية والعقلية، أو لركاكةِ أُسلوبها وعدمُ مشابهتها لكلامِ النبوة.

ومن أبرز منِ اعتنى بهذا الجانب الإمام الدارقطني، الذي جمع بين التوسعِ في نقد الأسانيد ودقةِ الملاحظة في نقد المتون، فكانَ كتابهُ (العلل الواردة في الأحاديث) شاهدًا على عمق منهجهِ ورسوخه.

جاء هذا البحث بعنوان: "الأحاديث التي انتقدها العلماء لغرابة متنها – دراسة تطبيقية تحليلية في ضوء كتاب العلل للدارقطني"، وقد توزع على ثلاثةُ مباحث:

المبحث الأول: الغرابة في المتن

المبحث الثاني: الدارقطني ومنهجه في نقد المتن.

المبحث الثالث: دراسة تحليلية تطبيقية لأحاديث انتقدها الدارقطني لغرابة متنها

ويهدفُ البحث إلى إبرازِ أهمية نقد المتونِ في صيانة السنة النبوية، وبيان دقةِ منهج النقاد، وخاصةً الدارقطني، في الكشف عن الغرائب والمناكير.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المبحث الأول

الغرابة في المتن

إنَّ من أبرز سماتِ النقد الحديثي عند المتقدمين، نقدهم لمتون الأحاديث لا كما اشتهر من الاقتصارِ على نقدِ الأسانيد، بل كانوا يقفونَ عند المتون ويعرضونها على ميزان القبول والرد، خصوصًا إذا خالفت ما تقرر عندهم من المحفوظ. ومن أبرز صورِ هذا النقد: الحكم على الحديث بوجود غرابة في متنه. وفي هذا المبحث نتناول مفهوم هذه الغرابة، والتمييز بينها وبين الغرابة السندية، وأبرز الضوابط التي يُستدل بها على غرابة المتون.

المطلب الأول: مفهوم الغرابة لغةً واصطلاحًا.

أولًا: الغرابة في اللغة:

"الغريب: الغامض من الكلام، وغربت الكلمة غرابة" (الفراهيدي، د.ت، 411/4)، (ينظر: الازدي، 1987، 321/1) هو الرجل البعيد عن أهله، أو المتفرد عن عشيرته فهو المنقطع عنها.(ينظر: الفارابي، 1987، 193/1- 194، ابن منظور، 1414، 640/1، فيروز آبادي،2005، 1/ 111، الزبيدي، 1984، 1/ 404- 405،407).

ثانيًا: الغرابة في اصطلاح المحدثين:

قال ابن الصلاح: يطلق وصف الغريب على الحديث الذي ينفرد بروايته راوٍ بعينه، أو يتفرد فيه بزيادة أو لفظة لم يشاركه فيها غيره، سواء كان ذلك في متن الحديث أو في سنده، غير أن جميع صور التفرد لا تندرج بالضرورة ضمن مصطلح الغريب. (ينظر: ابن الصلاح، 1986، ص270)

قال ابن الصلاح: "وهو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم، لقلة استعمالها " (ابن الصلاح، 1986، ص272) . وهذا المعنى يكون محل البحث ان شاء الله.

قال النووي: يُصنّف الحديث على أنه غريب إذا كان راوٍ بعينه قد انفرد بنقله، أو ظهر فيه زيادة خاصة في المتن أو الإسناد. ولا يُعدّ ما يرويه أهل منطقة معينة نوعًا من الغريب. كما يمكن تقسيم الغريب إلى غريب من حيث المتن والإسناد معًا، أو غريب بالإسناد فقط، مثل الحالات التي يروي فيها عدد من الصحابة متناً محددًا، بينما ينفرد راوٍ واحد بسنده عن صحابي معين. هذا التصنيف يُظهر اختلافًا في سبل

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التفرد التي تُميز الحديث الغريب عن غيره. (ينظر: النووي، 1985، ص86)، (ينظر: السخاوي، 2002، 3/4-7) .

إذا للغُرْبة في مصطلحات الحديث معنيان:

الغرابة السندية: أن ينفرد راوٍ ما برواية الحديث، وهو المعنى المشهور عند أهل المصطلح.

الغرابة المتنية (محور بحثنا): وهي أن يكون في متن الحديث ما ينكر أو يستغرب، لمخالفته الثابت المعروف، أو لركاكة لفظه، أو لاختلال معناه، أو مجافاته لمقتضى الأصول الشرعية أو العقلية.

المطلب الثاني: ضوابط العلماء في كشف غرابة المتن

تميّز المحدثون في كشف الغرابة في متن الحديث بمجموعة من الضوابط المنهجية التي تعينهم على الترجيح بين الروايات، وتحديد مواضع النكارة والانفراد غير المقبول، ومن أبرز هذه الضوابط:

1. المخالفة للقرآن الكريم: يرد المتن اذا خالف نصاً قرآنياً صريحاً، مثاله حديث النبي ﷺ " لا يدخل الجنة عاق، ولا منان، ولا مدمن خمر ولا ولد زنا" (النسائي، 2001، 17/5) قال العلماء: ما ذنب هذا الطفل بكونه ابن الزنا حتى لا يدخل الجنة؟ فالذنب ذنب غيره، والله تعالى لا يظلم أحداً مثقال ذرة فهو مخالف لقوله تعالى: ((ولا تزرُ وازرةٌ وزرَ أُخرى))، (الانعام، آية: 164) (ينظر: اسلام ويب، د. عبد الله عطا عمر)
2. المخالفة للسنة الصحيحة، يرفض المتن اذا تعارض مع حديث ثابت متواتر ، مثاله قول النبي ﷺ " إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه" (البخاري، 1422هـ، 2/ 79)، (مسلم، د.ت، 640/2) وسيدتنا عائشة ردت هذا الحديث بقولها: " حسْبُكُمُ القرآن ((ولا تزرُ وازرةٌ وزر أخرى))" (الانعام، آية 164)، واكدت ان النبي ﷺ قاله في الكافر فقط .
3. المخالفة للحس أو العقل، يرفض المتن إذا تضمن أموراً مستحيلة عقلياً، مثاله حديث " أكذب الناس الصباغون والصواغون" (ابن ماجه، د.ت، 2/ 728)، حديث ضعيف من حيث الاسناد، لكن يُثار التساؤل: كيف يمكن أن يُصنَّف أصحاب هذه الحرفة بأنهم أكذب من غيرهم؟ وهل من المعتاد أن يذم النبي ﷺ أحدًا بسبب نوع حرفته؟ إذ لا يوجد دليل على تفوق أصحاب حرف معينة في الكذب على غيرهم، مما يجعل مثل هذا الادعاء غير مبرر.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

4. المخالفة للحقائق التاريخية، يكشف تزوير المتن اذا تعرض مع وقائع ثابتة، مثال ذلك: وثيقة مزورة في عهد الخطيب البغدادي ادعت اسقاط الجزية عن خيبر، فيها شهادة سعد بن معاذ، وكُشف ذلك : سعد توفي قبل غزوة خيبر، ومعاوية اسلم بعدها.
5. ركاكة الاسلوب وعدم مشابهة كلام النبوة، يرفض المتن اذا كان رطيكا او يشبه كلام المتاخرين مثاله حديث: " شيطانٌ يتبعُ شيطانة" (ابي داود، د.ت، 285/4). وقال العلماء: هذا كلام لا يشبه كلام النبوة.
6. "إذا روى الثقة حديثًا مخالفًا لما هو عند الناس معروف، أو اشتمل متنهُ على ما يستحيل في العقول، وجب التوقف فيه أو رده" (الخطيب البغدادي، 1988، ص 431).

المطلب الثالث: نماذج من أقوال العلماء في نقد الغرابة المتنية

1. يقول ابن المديني: " وكان فيها أحاديث مناكير... وفي أحاديث معمر عن ثابت أحاديث غرائب ومنكرة" (ابن المديني، 1980، ص72).
2. الإمام أحمد: كان يقول عن بعض الرواة: "كان يروي عن ... احاديث مناكير" (احمد بن حنبل، 1422هـ، 146/3)، وقال: "حديث منكر" (احمد بن حنبل، 1422هـ، 458/3).
3. الترمذي: كان يقول: "منكر الحديث" (الترمذي، 1409هـ، ص33)، وقال " منكر الحديث كثير الغلط" (الترمذي، 1409هـ، ص158)، وقال أيضاً: " هذا حديث منكر خطأ" (الترمذي، 1409هـ، ص324)، وقال أيضاً: " أحاديث مناكير" (الترمذي، 1409هـ، ص342).
4. الذهبي: كان يقول" ليس بالمتقن، وله مناكير." (الذهبي، 1963م، 23/1) وقال أيضاً: " منكر الحديث" (الذهبي، 1963م، 35/1)، وقال أيضاً: " منكر الحديث، أتى بما لا يحتمل فكذب" (الذهبي، 1963، 173/1).

المطلب الرابع: منهج نقاد الحديث في كشف علة المتن

1. قال أبو حاتم: عرض عليَّ أحد كبار أصحاب الرأي دفتراً فيه أحاديث، فقلت في بعضها: هذا خطأ، وهذا باطل، وهذا منكر، وهذا كذب، والباقي صحيح. فقال: من أين علمت؟ هل أخبرك راوي الكتاب؟ فقلت: لا، ولكن أدركت ذلك بالمعرفة، لا بادعاء الغيب، والدليل أن يسأل غيري

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

من أهل الصنعة، فإن اتفقنا، عُلم أننا قلناه بعلم وفهم. (ينظر: ابن ابي حاتم، 1952، 349/1-350.)

2. قال أبو عبدالله الحاكم: يُعلَّل الحديث من وجوه لا يدخل فيها الجرح، لأن الحديث المجروح يُعتبر ساقطًا وضعيفًا. وغالبًا ما يحدث أن ينقل الثقات حديثًا يحمل علة لا يدركونها، فيصبح الحديث معيبًا. وتستند الحجة في هذه الحالات على الحفظ والفهم والمعرفة لدى الراوي فقط، دون إضافاتٍ أخرى. (ينظر: الحاكم، 1977، ص122-113)
3. قال الخطيب البغدادي: " السبيلُ إلى معرفةِ علةِ الحديث أن يُجمعَ بين طرقهِ وينظرُ في إختلاف رُواته، ويعتبر بمكانتهم من الحفظ، ومنزلتهم في الإتقان والضبط "(ابن الصلاح، 1986، ص90-91) .
4. قال ابن الصلاح: يُساعد في التعرف على العلة متابعة تفرد الراوي واختلافه عن غيره، مع الأخذ بعين الاعتبار القرائن المصاحبة. فيلاحظ العارف على سبيل المثال إرسال الحديث في الموصوف أو توقفه في المرفوع، أو دخول حديث داخل آخر، أو الخطأ المحتمل من الراوي، مما قد يدفعه إلى الحكم بعلة الحديث أو التريثِ في الحكم، حيث تمنع هذه المؤشرات الحكم بصحة الحديثِ فورًا.(ينظر: ابن الصلاح، 1986، ص90).

المبحث الثاني

الدارقطني ومنهجه في نقد المتن

الإمام الدارقطني من أبرز أئمة العلل الذين جمعوا بين الإحاطة بالسند والمتن، وتفرد بنقد الأحاديث نقدًا دقيقًا يتجاوز السند إلى النظر في سلامة المتن من الغرائب والمناكير. ويُعد كتابه "العلل الواردة في الأحاديث" من أكبر الشواهد على هذه المنهجية، وفيه يُبيّن أسباب النكارة والاضطراب بعبارات دقيقة، ويعتمد المقارنة بين الروايات.

المطلب الأول: ترجمة مختصرة للدارقطني وأبرز مصنفاته

اسمه ونسبه: الإمام حافظِ الزمان، أميرَ المؤمنين في علمِ الحديث، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني الشافعي، ينحدر من نسب طويل يشمل: عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار، وهو

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

من البارزين في علم الحديث في عصره.(ينظر: الخطيب البغدادي، 1417هـ، 34/12، ابن نقطة، 1988، ص410-412، ابن خلكان، 1900، 3 /297- 299، الذهبي، 2006، 12/ 414-420).

مولده: وُلد الإمام الدارقطني في دار القطن ببغداد، في الخامس من شهر ذي القعدة سنة 306هـ . (ينظر: السلمي، 1427، 158/ 2، الخطيب البغدادي،1417هـ، 12/ 39– 40، الذهبي، 1998، 132/3).

وفاته: " في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة" (الخطيب البغدادي، 1417هـ، 39/12)، وقد وصف الخطيب البغدادي الإمام الدارقطني بألفاظ تنم عن مكانته العلمية حيث قال مطولاً:

كان إمام عصره وفريد دهره، انتهى إليه علم الأثر ومعرفة علل الحديث وأحوال الرواة، مع تحليه بالصدق والأمانة وسلامة الاعتقاد. امتاز أيضًا بعلوم أخرى كعلم القراءات، إذ ألّف فيها كتابًا موجزًا ابتكر فيه طريقة في ترتيب الأبواب لم يُسبق إليها، فاقتدى به من جاء بعده. كما كان على دراية بمذاهب الفقهاء، ويشهد لذلك كتابه (السنن) الذي لا يؤلفه إلا من أحاط بالخلاف الفقهي وأصول الأحكام. " (ينظر: الخطيب البغدادي، 1417هـ، 34/12).

شيوخه:

سمع أبو الحسن الدارقطني من الكثيرِ لا يحصون، من ابرزهم: أبو جعفر القاضي (ت 318 هـ)، أبو الحسن البغوي (ت: 322 هـ)، أبو العباس الشيباني (ت: 323 هـ)، إسماعيل الصفار (ت: 341 هـ)، أبو القاسم البغوي (ت 317 هـ)، أبو الحسن الواسطي (ت: 324 هـ)، وآخرون، (ينظر: الذهبي،1998، 132/3).

تلامذته: سمع من الدارقطني عدد كثير من الحفاظِ والفقهاء وغيرهم، ومن ابرزهم:

أحمد بن عبد الله بن أحمد، أبو نعيم الأصبهاني (ت 430 هـ)، أحمد بن محمد بن غالب، أبو بكر البرقاني (ت: 425 هـ)، تمام بن محمد بن عبيد الله بن جعفر الرازي (ت: 414 هـ)، عبد بن أحمد بن محمد، أبو ذر الهروي (ت: 434 هـ)، محمد بن عبد الله بن محمد، أبو عبد الله الحاكم (ت: 405 هـ)، وآخرين. (ينظر: الذهبي، 1998، 132/3).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مؤلفاته: صنف الإمام الدارقطني مؤلفات عديدة في الحديث وعلومه، وأسماء الرجال والقراءات، وتميز بحسن تصنيفه وتأليفه. وذكر ابن كثير أن من أبرز مؤلفاته: كتاب العلل الذي بيّن فيه الصواب من الدخيل، والفرق بين المتصل من المرسل والمنقطع والمعضل، وكتاب الأفراد الذي لا يستطيع فهمه أو تنظيمه إلا الحفاظ الأفراد والنقاد والأئمة المتميزون (ينظر: ابن كثير، 1986، 317/11).

وبقية المؤلفات مطبوعة ومتوفرة في المكتبات من ابرزها: الافراد، سؤالات البرقاني للدارقطني ، سؤالات الحاكم له، سؤالات السلمي له، سؤالات السهمي له، السنن، الضعفاء والمتركون، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال.

يشير يوسف بن جودة إلى عدة نقاط أساسية تتعلق بكتاب العلل:

1. نسبة الكتاب للإمام الدارقطني صحيحة، إذ هو الذي انتقى الأحاديث المعلولة من أصول الكرخي وناقشها.
2. الكتاب منظّم حسب المسانيد، وقد قام الحافظ البرقاني بترتيبه بموافقة الإمام الدارقطني.
3. أحاديث الكتاب مأخوذة من الأصول التي جمعها الإمام الكرخي، مع إضافات واستفسارات من البرقاني.
4. أسلوب البرقاني في عرض الأسئلة بكلمة "وسُئل" ثم الرد بـ "فقال" يوضح أن المقصود بالرد هو الدارقطني نفسه. (ينظر: الداودي، 2011، ص48).

المطلب الثاني: منهج الدارقطني في نقد المتن

يشير يوسف بن جودة إلى منهجية الإمام الدارقطني في معالجة العلل في الأحاديث كما يلي:

1. كان يحدد العلل في الإسناد، مثل الوقف والرفع، الاتصال والإرسال، الانقطاع والاضطراب، أو تبديل راوٍ براوٍ.
2. لم يكن يورد الأحاديث بالسند الكامل، بل اكتفى بذكر العلة والخلاف أو سبب وجودها في السند أو المتن.
3. بعد استعراض طرق الإسناد واختلافها، كان يصدر حكمه على الحديث ويوضح العلة.
4. يذكر الراوي محل اختلاف الإسناد، ثم يستعرض أوجه الخلاف المتعلقة به.
5. إذا ارتبط الحديث برواة كثيرين، كان يذكرهم مع توضيح اختلاف الروايات عنهم.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

6. اقتصر في ذكر طبقة رواة الأوجه أو الطبقات الأدنى، لأن العلة لا تشمل غيرهم.
7. غالبًا لم يذكر المصدر الذي أخرج الحديث من السنن أو المسانيد، بل اكتفى بالإشارة إلى الخلاف وطرق الرواية. (ينظر: الداودي، 2011، ص62-67).

لم يختلف الدارقطني موقفه عن غيره من النقاد فقد ألف المؤلفات في بيان علل الاحاديث سواء السند او المتن حاله كحال غيره من النقاد. هذا والله اعلم .

المبحث الثالث

دراسة تحليلية تطبيقية لأحاديث انتقدها الدارقطني لغرابة متنها

يمثل هذا المبحث الجانبِ التطبيقي من البحث، وفيه نعرضُ خمسةُ أحاديث رواها المحدثون، وعلّق عليها الإمام الدارقطني في كتابهِ العلل، منبّهاً إلى وجودِ غرابةٍ أو نكارةٍ في ألفاظها المتْنية، مما يُظهرُ دقة نقده، وسعة إطلاعه على الرواياتِ المختلفة.

المطلب الأول: حديث "هذان سيدا كهول أهل الجنة"

"وسُئل عن حديث عامر الشعبي عن أبي هريرة: أقبلَ أبو بكر وعمر، فقال رسول الله ﷺ : هذان سيدا كهول أهل الجنة ... الحديث، وقال: يرويه يونس بن أبي إسحاق عن الشعبي حدث به عنه أبو قتيبة واختلف عنه في متنه؛ فرواه إبراهيم بن عبد الله بن بشار الواسطي عن أبي قتيبة بهذا الإسناد وهذه الألفاظ، وخالفه غير واحد ممن رواه عن أبي قتيبة بهذا الإسناد، أن النبي ﷺ قال: إن أهل الدرجات العلا. وكذلك رواه عن إسرائيل بن يونس عن أبيه يونس عن الشعبي عن أبي هريرة وهو أصح من الأول" (الدارقطني، 1985، 113/11)، وللاستزادة من الامثلة ينظر: (الدارقطني، 1985، 225/9-231)، (شوان، 2020، ص99)

التحليل:

الدارقطني رجّح أن الغرابة في رواية "سيدا كهول أهل الجنة" لأنها تخالف ما ثبت من الروايات الأخرى. كما أن الحديث بلفظ "سيدا كهول أهل الجنة" فيه استشكال لفظي، لأن الجنة لا كُهول فيها، كما صرحت به أحاديث أخرى مثل: " أهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم، – قال الترمذي– هذا حديث غريب" (الترمذي، 1975، 679/4)

لذا عُدّ هذا المتن غريبًا ومخالفًا للأحاديث الثابتة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الترجيح:

الصواب هو الرواية التي جاء فيها "إن أهل الدرجات العلا"، لأنها توافق المعنى العام، ولها شواهد كثيرة في الفضل دون لفظ (كهول).

المطلب الثاني: حديث "لا يجتمع دينان في جزيرة العرب"

" وسئل عن حديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عمر: قال رسول الله ﷺ : لا يجتمع دينان في جزيرة العرب. فقال: يرويه الزهري، واختلف عنه؛ فرواه أبو مروان العثماني عن إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عبيد الله؛ أنه بلغه عن عمر؛ أن رسول الله ﷺ قال هذا القول ووهم في هذا القول، ورواه منصور بن أبي مزاحم عن إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عبيد الله أنه بلغ عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال هذا القول. وهذا أصح من هذا القول الذي قبله. ورواه إبراهيم بن سعد أيضاً وزياد البكائي عن ابن إسحاق عن صالح ابن كيسان عن الزهري عن عبيد الله عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ قال هذا القول. وهذا حديث آخر وهو صحيح أيضاً ". (الدارقطني، 1985، 255/13- 256). والحديث أخرجه الامام مالك في الموطأ (مالك، 2004، 1314/5)، وهو أصل في منع بقاء غير المسلمين في الجزيرة العربية. ولبيان المعاني أكثر ينظر: (ويردي، 2024، ص1103).

أولاً: اختلاف الروايات

بين الدارقطني وجود اختلاف في رواية الزهري لهذا الحديث، كما يلي:

الرواية الأولى: رواها أبو مروان العثماني عن إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عبيد الله أنه بلغه عن عمر أن النبي ﷺ قال... ، عدّها الدارقطني وهماً؛ لأن (بلغه) تدل على الانقطاع.

الرواية الثانية: رواها منصور بن أبي مزاحم عن إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عبيد الله: أنَّه بلغ عمر أن النبي ﷺ قال... ، وهي أوضح من الرواية السابقة لكنها لا تزال ليست مرفوعة مباشرة.

الرواية الثالثة: رواها إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله عن عائشة أن النبي ﷺ قال: "لا يجتمع دينان في جزيرة العرب"

قال عنها الدارقطني: "وهو حديث آخر، وهو صحيح أيضًا".

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثانيًا: التحليل

تظهر غرابة المتن من جهة الاضطراب في الإسناد، وليس في اللفظ، لكن: العبارة "لا يجتمع دينان..." تُعد غريبة عند بعض المحدثين من حيث عمومها اللفظي، إذ قد يفهم منها نفي كل وجود لغير المسلمين. كما أن الروايات المتعددة للحديث عن طريق الزهري لم تتفق على الرفع المباشر إلى النبي ﷺ .

الدارقطني لم يضعف مضمون الحديث، بل بيّن أن الاختلاف في الرواية ناتج عن الوهم في النقل والبلاغ.

الترجيح:

الرواية الأقوى والأصح هي ما رواه ابن إسحاق عن صالح بن كيسان... عن عائشة ﵂، لأن فيها اتصالًا ورفعاً صحيحًا. أما الروايات الأخرى ففيها انقطاع أو بلاغات، وبعضها فيه وهم في الصياغة.

المطلب الثالث: حديث " ليتني كنت نسياً منسياً"

" وسئل عن حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة عن (عمر) ؛ أنه أخذ تبنة من الأرض وقال: ليتني كنت نسياً منسياً ليتني لم أكُ شيئاً. فقال: يرويه شعبة عن عاصم بن عبيد الله واختلف عنه؛ فروي عن (سعيد) بن زكريا المدائني عن شعبة عن عاصم عن عبد الله بن عامر عن عمر أنه أخذ تبنة من الأرض فقال: قال رسول الله ﷺ وصُحف فيه ووهم، وإنما (هو) قال: ليتني كنت هذه التبنة. كذلك رواه يحيى بن أبي بكير عن سعيد بهذا الإسناد. ورواه أبو النضر عن شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن عمر. وقول يحيى بن أبي بكير أشبههما بالصواب". (الدارقطني،1985، 13/ 256)

أولاً: اختلاف الروايات

بيّن الدارقطني اختلاف الرواية فيه:

الرواية الأولى: رواها سعيد بن زكريا المدائني، عن شعبة، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر، عن عمر، أنه قال: قال رسول الله ﷺ : ليتني كنت هذه التبنة.

علق الدارقطني: وصُحّف فيه، ووُهِم، فالنبي ﷺ لم يقل ذلك، بل هو من قول عمر ﵁.

الرواية الثانية: رواها يحيى بن أبي بكير، عن سعيد، بنفس الإسناد، وفيها نفس التصحيف.

الرواية الثالثة: رواها أبو النضر، عن شعبة، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، عن عمر، ويظهر أن فيها زيادة راوٍ (عامر بن ربيعة).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الدارقطني رجّح: أن قول: "ليتني كنت هذه التبنة" من كلام عمرﷺ ، لا من كلام النبي ﷺ ، وأن الخطأ جاءَ من نسبةِ القول إلى النبي ﷺ، وهي غرابة في المتن تُخلُّ بالمعنى.

ثانيًا: التحليل النقدي:

المتن يحمل غرابة واضحة لأنه ينسب قولًا فيه التمني بالعدم إلى النبي ﷺ ، وهو مخالف لنهج النبي في التوكل والصبر. كما أن الحديث يُشبه ما نُقل عن عمر بن الخطاب نفسه في تواضعه وخوفه من التقصير.

وجهُ الغرابة المتنية: نسبة هذا القول إلى النبي ﷺ فيه نكارة عقائدية وسلوكية، لأنه يتنافى مع مقام النبوة. لذلك فإن من أوهم في المتن جعل النص غريبًا ومردودًا.

ثالثاً: الترجيح

القول الأصح: أنه من كلام عمر بن الخطابﷺ، وليس من كلام النبي ﷺ.

وهو ما رجّحه أيضًا الدارقطني. وقد أيده بعض المعاصرين، كالألباني في السلسلة الضعيفة عند نقد مثل هذه الأحاديث.

فائدة: الحديث يمثل نموذجاً دقيقاً لـ الغرابةِ في متنِ الحديث بسبب التصحيف أو وهم الرواة،

لا في أصل الحديث، بل في نسبة الكلام إلى قائله.

المطلب الرابع: حديث "أما تذكرون إتيانكم إلى المسجد؟"

" وسئل عن حديث علي بن زيد بن جدعان عن أنس أن رسول الله ﷺ قال لبني سلمة: أما تذكرون إتيانكم إلى المسجد ... ؟. فقال: اختلف فيه علي بن زيد عن سعيد بن المسيب؛ أن بني سلمة شكوا إلى النبي ﷺ بعد منازلهم من المسجد فقال: يا بني سلمة ألا تحتسبون آثاركم؛ فإن كل خطوة إلى المسجد درجة".(الدارقطني،1985، 126/12).

أولاً: اختلاف الروايات

الحديثُ الذي رواه الدارقطني ورد بلفظٍ أصحٍ في صحيحِ مسلم: "عن جابر بن عبد الله قال: خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا إلى قربِ المسجد فبلغَ ذلك رسول الله ﷺ، فقال لهم: إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد؟ قالوا: نعم، يا رسول الله قد أردنا ذلك فقال: يا بني سلمة دياركم تكتبُ آثاركم دياركم تكتبُ آثاركم" (مسلم، د.ت، 462/1، الامام أحمد،2001، 22/ 428). وقد ورد بألفاظ متقاربة في (ابن حبان، 1993، 390/5، البيهقي، 2003، 91/3)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثانيًا: التحليل النقدي

الإسناد موضع النقد: علي بن زيد بن جدعان: ضعيف عند أكثر النقاد(ينظر ترجمته وأقوال النقّاد فيه: المزي، 1980، 20/ 434- 445)

ذكر الدارقطني أنه اضطرب في رواية المتن، فتارةً رواه: عن أنس: "أما تذكرون إتيانكم" وتارة عن سعيد بن المسيب، عن بني سلمة.

المتن موضع الغرابة: عبارة "أما تذكرون إتيانكم إلى المسجد؟"

ليست هي المتداولة في الأحاديث الصحيحة، وإنما الصحيح التحفيز على بقاء الديار واحتساب الخطى.

هذا اللفظ يوحي بأن النبي ﷺ يُذكّرهم بتكرارِ الذهاب للمسجد، وهو معنى مقبول،

لكنه مخالف للفظِ الأحاديثِ المشهورة والمعتمدة.

ثالثًا: وجه الغرابة في المتن

العبارة "أما تذكرون..." غير مشهورة في الصحيح. جاءت من طريق راوٍ ضعيف (علي بن زيد).

الروايات الأخرى الصحيحة ركّزت على: احتساب الأجرِ، وكتاب آثار الخطط، والحث على عدم ترك الديار الغرابة هنا في:اللفظ غير المشهور.ونسبة الحديث إلى أنس، بينما المشهورُ عن جابر بن عبد الله.

رابعاً: الترجيح

الروايات المعتمدة في الصحيحين أصح وأشهر. والرواية التي فيها "أما تذكرون..." ضعيفة سندًا وغريبة متناً.

والدارقطني أشار إلى الاضطرابِ فيها، سواء في الإسنادِ أو المتن.

فائدة: هذا الحديث نموذج واضح لكيف يقع الاختلاف في المتن لدى الرواة الضعفاء.

وكيف تؤدي عبارة غريبة غير محفوظة إلى التشويش على المعنى الأصلي للحديث.

المطلب الخامس: حديث "اشربوا في الظروف ولا تسكروا"

" وسئل عن حديث القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بردة قال رسول الله ﷺ: اشربوا في الظروف ولا تسكروا. فقال: يرويه أبو الأحوص، عن سماك عن القاسم عن أبيه عن أبي بردة. واختلف عن أبي الأحوص فقال عنه سعيد بن سليمان: عن سماك عن أبي بردة عن أبيه. ووهم فيه على أبي الأحوص، ووهم فيه أبو الأحوص على سماك أيضاً. وإنما روى هذا الحديث سماك عن القاسم عن ابن بريدة عن أبيه

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ووهم أيضاً في متنه في قوله: ولا تسكروا، والمحفوظ عن سماك أنه قال: وكل مسكر حرام" .(الدارقطني،1985، 26/6).

أولاً: اختلاف الروايات

لم يرد نص "اشربوا في الظروف ولا تسكروا" في كتب الحديث الستة، إلا أن صياغة مقاربة له وردت في حديث مسلم: "نهيتكم عن الظروف، وإن الظروف لا يحل شيئًا ولا يحرمه، وكل مسكر حرام" (مسلم، د.ت، 1585/3). وقد وردت روايات مشابهة أيضًا في كتب أخرى، منها: (ابو داود، د. ت، 3/ 332، الترمذي، 1975، 4/ 295، النسائي، 1986، 4/ 89).

ثانيًا: التحليل النقدي عند الدارقطني

الإسناد فيه اضطراب: أبو الأحوص عبد الله بن الحارث ثقة، لكن سماك بن حرب: فيه لين واختلاط خاصة بعد تغيّر حفظه، لذلك نقد الدارقطني الإسناد بشدة.

وقع الاضطراب في السلسلة بين: القاسم و أبيه أبي بردة، أو القاسم ابن بريدة وأبيه أو سماك وأبي بردة وأبيه.

أما المتن فيه نكارة أو غرابة: لفظ "اشربوا في الظروف" فيه إباحة مُطلقة، بينما: في الأحاديث الصحيحة، نُهي عن الشرب في ظروف معيّنة (الدُّبّاء- القرع، إذا يبيس وقسح قشره كَانُوا ينتبذون فِيهِ وَرُبمَا دفنوه (السبتي، د.ت، 252/1)- ، الحنتم- هي جرار حمر كانت تحمل إلى المدينة فيها الخمر(الهروي، 2001، 216/5) - ، النقير- أصل النخلة ينقر فينبذ فيه.(الهروي، 2001، 92/9) ...) لكونها تؤدي للتخمير.

ولفظ "ولا تسكروا" غريب، لأن: السُكر محرّم بالأصل، وليس موضع تفصيل في الحديث، واللفظ لا يُشبه طريقة النهي النبوي المباشرة. في حين أن الروايات المعتمدة: "كل مسكر حرام."

ثالثاً: وجه الغرابة في المتن

الغرابة بيّنة في: "اشربوا في الظروف": بينما الصحيح فيه نهي عن بعض الظروف، وليس الإطلاق، هذا يناقض قاعدة التحذير من ظروف قد تؤدي إلى التخمر.

"ولا تسكروا": فيه نهي عن السُكر دون بيانِ عِلته أو التحذيرِ منه كحرام، وهو خلاف الأسلوب النبوي المعروف. والمحفوظ أن النبي ﷺ نهى عن الشرب في ظروف معينة، ثم علل بأنها تُسكر أو تُخَمِّر.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

رابعاً: الترجيح

رواية "اشربوا في الظروف ولا تسكروا" فيها إسناد مضطرب ومتن غير محفوظ. والرواية المحفوظة عن سماك: "كل مسكر حرام." قال الدارقطني صراحة: " ووُهِمَ فيه على أبي الأحوص، ووُهِم فيه أبو الأحوَص على سماك أيضاً."

فائدة

هذا الحديث نموذج تطبيقي لـ:

غرابة المتن بسبب تفرد لفظ غريب يخالف الألفاظ المشهورة. واضطرابُ السندِ حينما يُنسب الحديث لأكثر من راوٍ. ويُظهر دقة الدارقطني في نقده للمتن كما للسند، وهو ما يُعَد من ندرة منهجه بين المحدثين.

خاتمة

بعد هذا العرض التحليلي للأحاديث التي انتقدها العلماءُ لغرابةِ متنها في ضوءِ كتاب العلل للدارقطني، يتضح أن نقد المتون لم يكن أمرًا ثانويًا عند المحدثين، بل شكّل ركيزة أساسية في جهودهم لحماية السنة النبوية من الدسّ والاضطراب. فقد تبين أن الغرابة المتنية تأخذ صورًا متعددة، كالمخالفة للقرآن الكريم أو السنة الصحيحة، أو معارضة الحقائق التاريخية والعقلية، أو ضعف الأسلوب وبعده عن ألفاظ النبوة. كما أن النقاد وضعوا ضوابط دقيقة لكشف هذه الغرابة، مما يعكس منهجًا علميًا متماسكًا.

وقد تميز الإمام الدارقطني في كتابه العلل بجمعه بين دقة النظر في الأسانيد وعمق النقد للمتون، فأبرز الاختلافات، وحددَ مواطنِ الوَهم أو التصحيفِ، ورجّحَ بين الروايات بأسلوب علميّ رصين. وقد أظهرت النماذجُ التطبيقية الخمسةِ التي تناولها البحث مدى عنايتهِ بسلامة النص النبوي الشريف، وحرصهِ على تنزيه السُنة من كل ما لا يليق بها.

ومن خلال ذلك يمكن القول إن الغرابة المتنية أداة مهمة في تمحيص الحديث، وأن اعتماد النقاد عليها يُبرز عمق فهمهم لأساليب الخطاب النبوي ودقة تمييزهم بين الصحيح وغيره. ويوصي البحث بمزيد من الدراسات التطبيقية التي تُعنى بجانب المتون، ولا سيما في كتب العلل والنقد عند المتقدمين، لما لذلك من أثر في توثيق السنة وحفظها من التحريف.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المصادر والمراجع

*القرءان الكريم

1. ابن ابي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، 1952، الجرح والتعديل، ط1، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن– الهند، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
2. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين، (ت643ه)، 1986، معرفة أنواع علوم الحديث= مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت.
3. ابن المديني، علي بن عبد الله بن جعفر السعدي، البصري، أبو الحسن (ت 234ه)، 1980، العلل، ط2، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي– بيروت.
4. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت852ه)، 1971، لسان الميزان، ط2، تحقيق: دائرة المعرف النظامية– الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان.
5. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، (ت681ه)، 1900، وفيات الاعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت.
6. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت571ه)، 1995، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
7. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري(ت774ه)، 1986، البداية والنهاية، دار الفكر.
8. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت 273ه)، د.ت، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
9. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (ت711ه)، 1414ه، ط3، لسان العرب، دار صادر– بيروت.
10. ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر (ت629ه)، 1988، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ط1، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

11. ابو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجِسْتاني (ت 275هـ)، سنن ابي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
12. احمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ)، 2001، مسند أحمد، ط1، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة.
13. احمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، 1422هـ، العلل ومعرفة الرجال،ط2، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني , الرياض.
14. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت321هـ)، 1989، جمهرة اللغة، ط1، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت.
15. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت256هـ)، 1422هـ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، ط1، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.
16. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى(ت279هـ)، 1975، سنن الترمذي، ط2، تحقيق: أحمد محمد شاكر (ج1،2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4،5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر.
17. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت 279هـ)،1998، الجامع الكبير – سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت.
18. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت279هـ)، 1409هـ، العلل الكبير، ط1، تحقيق: صبحي السامرائي, أبو المعاطي النوري, محمود خليل الصعيدي، عالم الكتب , مكتبة النهضة العربية– بيروت.
19. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت405هـ)، 1977، معرفة علوم الحديث، ط2، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية- بيروت.
20. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، (ت 463هـ)، 1417هـ، تاريخ بغداد، ط1، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

21. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، (ت463هـ)، تحقيق: أبو عبدالله السورقي, إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية- المدينة المنورة.
22. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار(385هـ)، 1985، علل الدارقطني، ط1، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة – الرياض.
23. الداودي، أبو عبد الرحمن، يوسف بن جودة يس يوسف، 1432، ط1، دار المحدثين للبحث العلمي والترجمة والنشر.
24. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(748هـ)، 1998، تذكرة الحفاظ،، ط1، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.
25. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(748هـ)، 2006، سير اعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة.
26. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض (ت1205هـ)، د.ت، تاج العروس،دار الهداية.
27. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت 902هـ)، 2003، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي،ط1، تحقيق: علي حسين علي،مكتبة السنة – مصر.
28. السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري(ت412هـ)، 1427هـ ، سؤالات السلمي للدارقطني، ط1، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي.
29. عمر، د.أحمد مختار عبد الحميد، (ت1424هـ)، 2008، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب.
30. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت393هـ)، 1987، الصحاح تاج تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت.
31. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت 170هـ)، د،ت، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

32. فيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت817هـ)، 2005، القاموس المحيط، ط8، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان.

33. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، د.ت، المسند الصحيح المختصربنقل العدل عن العدل عن النبي ﷺ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

34. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت303هـ) 2001، السنن الكبرى، ط1، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي،أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت.

35. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف، (ت676هـ)، 1985، التقريب والتيسير، ط1، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي- بيروت.

المجلات

36. شوان، م.د أحمد جمعة، 2020، الاحتراس بالمفردة في الحديث النبوي الشريف، دراسة بلاغية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد (15)، العدد (1).

ويردي، د. مشتاق علي الله، 2024، السياق وطرق الدلالة عند الاصوليين والمفسرين، مجلة جامعة **37.** كركوك للدراسات الانسانية، المجلد (19)، العدد (2)، الجزء (2).

References

* *The Holy* Qur'an

1. Ibn Abi Hatim al-Razi, Abu Muhammad 'Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Idris ibn al-Mundhir al-Tamimi. (1952). *Al-Jarh wa al-Ta'dil* (1st ed.). Hyderabad Deccan, India: Majlis Da'irat al-Ma'arif al-'Uthmaniyyah; Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
2. Ibn al-Salah, 'Uthman ibn 'Abd al-Rahman Abu 'Amr Taqi al-Din (d. 643 AH). (1986). *Ma'rifat Anwa' 'Ulum al-Hadith = Muqaddimat Ibn al-Salah*. Edited by Nur al-Din 'Itr. Damascus: Dar al-Fikr; Beirut: Dar al-Fikr al-Mu'asir.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3. Ibn al-Madini, ‘Ali ibn ‘Abd Allah ibn Ja‘far al-Sa‘di al-Basri, Abu al-Hasan (d. 234 AH). (1980). *Al-‘Ilal* (2nd ed.). Edited by Muhammad Mustafa al-A‘zami. Beirut: al-Maktab al-Islami.
4. Ibn Hajar al-‘Asqalani, Abu al-Fadl Ahmad ibn ‘Ali ibn Muhammad ibn Ahmad (d. 852 AH). (1971). *Lisan al-Mizan* (2nd ed.). Edited by Da’irat al-Ma‘arif al-Nizamiyyah – India. Beirut: Mu’assasat al-A‘lami lil-Matbu‘at.
5. Ibn Khallikan, Abu al-‘Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Bakr (d. 681 AH). (1900). *Wafayat al-A‘yan*. Edited by Ihsan ‘Abbas. Beirut: Dar Sader.
6. Ibn ‘Asakir, Abu al-Qasim ‘Ali ibn al-Hasan ibn Hibat Allah (d. 571 AH). (1995). *Tarikh Dimashq*. Edited by ‘Amr ibn Gharamah al-‘Umrawi. Beirut: Dar al-Fikr li-l-Tiba‘ah wa-l-Nashr wa-l-Tawzi‘.
7. Ibn Kathir, Abu al-Fida’ Isma‘il ibn ‘Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Basri (d. 774 AH). (1986). *Al-Bidayah wa al-Nihayah*. Beirut: Dar al-Fikr.
8. Ibn Majah, Abu ‘Abd Allah Muhammad ibn Yazid al-Qazwini (d. 273 AH). (n.d.). *Sunan Ibn Majah*. Edited by Muhammad Fu’ad ‘Abd al-Baqi. Cairo: Dar Ihya’ al-Kutub al-‘Arabiyyah – Faisal ‘Isa al-Babi al-Halabi.
9. Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn ‘Ali, Abu al-Fadl Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwayfi‘i al-Ifriqi (d. 711 AH). (1414 AH / 1994). *Lisan al-‘Arab* (3rd ed.). Beirut: Dar Sader.
10. Ibn Nuqtah, Muhammad ibn ‘Abd al-Ghani ibn Abi Bakr ibn Shuja‘, Abu Bakr (d. 629 AH). (1988). *Al-Taqyid li-Ma‘rifat Ruwwat al-Sunan wa al-Masanid* (1st ed.). Edited by Kamal Yusuf al-Hut. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
11. Abu Dawud, Sulayman ibn al-Ash‘ath ibn Ishaq ibn Bishr ibn Shaddad ibn ‘Amr al-Azdi al-Sijistani (d. 275 AH). (n.d.). *Sunan Abi Dawud*. Edited by Muhammad Muhyi al-Din ‘Abd al-Hamid. Beirut–Sidon: al-Maktabah al-‘Asriyyah.
12. Ahmad ibn Hanbal, Abu ‘Abd Allah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani (d. 241 AH). (2001). *Musnad Ahmad* (1st ed.). Edited by Shu‘ayb al-Arna’ut, ‘Adil Murshid, et al. Beirut: Mu’assasat al-Risalah.
13. Ahmad ibn Hanbal, Abu ‘Abd Allah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani (d. 241 AH). (1422 AH / 2001). *Al-*

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

‘Ilal wa Ma‘rifat al-Rijal (2nd ed.). Edited by Wasi Allah ibn Muhammad ‘Abbas. Riyadh: Dar al-Khani.

14. Al-Azdi, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid (d. 321 AH). (1989). *Jamhurat al-Lughah* (1st ed.). Edited by Ramzi Munir Ba‘labakki. Beirut: Dar al-‘Ilm lil-Malayin.
15. Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma‘il Abu ‘Abd Allah al-Ju‘fi (d. 256 AH). (1422 AH / 2001). *Al-Jami‘ al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah ﷺ wa Sunanihi wa Ayyamihi = Sahih al-Bukhari* (1st ed.). Edited by Muhammad Zuhayr ibn Nasir al-Nasir. Beirut: Dar Tuq al-Najat.
16. Al-Tirmidhi, Muhammad ibn ‘Isa ibn Sawrah ibn Musa ibn al-Dahhak, Abu ‘Isa (d. 279 AH). (1975). *Sunan al-Tirmidhi* (2nd ed.). Edited by Ahmad Muhammad Shakir (Vols. 1–2), Muhammad Fu’ad ‘Abd al-Baqi (Vol. 3), and Ibrahim ‘Atwah ‘Awad (Vols. 4–5). Cairo: Shirkah Maktabat wa Matba‘at Mustafa al-Babi al-Halabi.
17. Al-Tirmidhi, Muhammad ibn ‘Isa ibn Sawrah ibn Musa ibn al-Dahhak, Abu ‘Isa (d. 279 AH). (1998). *Al-Jami‘ al-Kabir – Sunan al-Tirmidhi*. Edited by Bashshar ‘Awwad Ma‘ruf. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
18. Al-Tirmidhi, Muhammad ibn ‘Isa ibn Sawrah ibn Musa ibn al-Dahhak, Abu ‘Isa (d. 279 AH). (1409 AH / 1989). *Al-‘Ilal al-Kabir* (1st ed.). Edited by Subhi al-Samarra’i, Abu al-Ma‘ati al-Nuri, and Mahmud Khalil al-Sa‘idi. Beirut: ‘Alam al-Kutub / Maktabat al-Nahdah al-‘Arabiyyah.
19. Al-Hakim, Abu ‘Abd Allah Muhammad ibn ‘Abd Allah ibn Muhammad ibn Hamduwayh ibn Nu‘aym ibn al-Hakam al-Dhabi al-Tahmani al-Naysaburi, known as Ibn al-Bayyi‘ (d. 405 AH). (1977). *Ma‘rifat ‘Ulum al-Hadith* (2nd ed.). Edited by al-Sayyid Mu‘azzam Husayn. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
20. Al-Khatib al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad ibn ‘Ali ibn Thabit ibn Ahmad ibn Mahdi (d. 463 AH). (1417 AH / 1996). *Tarikh Baghdad* (1st ed.). Edited by Mustafa ‘Abd al-Qadir ‘Ata. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
21. *Work title unspecified]*. Edited by Abu ‘Abd Allah al-Surqi & Ibrahim Hamdi al-Madani. Al-Maktabah al-‘Ilmiyyah, al-Madinah al-Munawwarah.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

22. Al-Daraqutni, Abu al-Hasan ‘Ali ibn ‘Umar ibn Ahmad ibn Mahdi ibn Mas‘ud ibn al-Nu‘man ibn Dinar (d. 385 AH). (1985). *‘Ilal al-Daraqutni* (1st ed.). Edited and verified by Mahfuz al-Rahman Zayn Allah al-Salafi. Riyadh: Dar Taybah.

23. Al-Dawudi, Abu ‘Abd al-Rahman Yusuf ibn Jawdah Yas Yusuf. (1432 AH / 2011). *[Work title unspecified]* (1st ed.). Cairo: Dar al-Muhaddithin lil-Bahth al-‘Ilmi wa-l-Tarjamah wa-l-Nashr.

24. Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu ‘Abd Allah Muhammad ibn Ahmad ibn ‘Uthman ibn Qaymaz (d. 748 AH). (1998). *Tadhkirat al-Huffaz* (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

25. Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu ‘Abd Allah Muhammad ibn Ahmad ibn ‘Uthman ibn Qaymaz (d. 748 AH). (2006). *Siyar A‘lam al-Nubala’*. Cairo: Dar al-Hadith.

26. Al-Zabidi, Muhammad ibn Muhammad ibn ‘Abd al-Razzaq al-Husayni, Abu al-Fayd (d. 1205 AH). (n.d.). *Taj al-‘Arus*. Beirut: Dar al-Hidayah.

. Al-Sakhawi, Shams al-Din Abu al-Khayr Muhammad ibn ‘Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Abi Bakr ibn ‘Uthman ibn Muhammad (d. 902 AH). (2003). *Fath al-Mughith bi-Sharh Alfiyyat al-Hadith lil-‘Iraqi* (1st ed.). Edited by ‘Ali Husayn ‘Ali. Cairo: Maktabat al-Sunnah.

28. Al-Sulami, Muhammad ibn al-Husayn ibn Muhammad ibn Musa ibn Khalid ibn Salim al-Naysaburi (d. 412 AH). (1427 AH / 2006). *Su’alat al-Sulami li-l-Daraqutni* (1st ed.). Edited by a team of researchers under the supervision of Dr. Sa‘d ibn ‘Abd Allah al-Humayd & Dr. Khalid ibn ‘Abd al-Rahman al-Juraysi.

29. ‘Umar, Ahmad Mukhtar ‘Abd al-Hamid (d. 1424 AH / 2003). (2008). *Mu‘jam al-Lughah al-‘Arabiyyah al-Mu‘asir* (1st ed.). Cairo: ‘Alam al-Kutub.

30. Al-Farabi, Abu Nasr Isma‘il ibn Hammad al-Jawhari (d. 393 AH). (1987). *Al-Sihah: Taj al-Lughah wa Sihah*

31. Edited by Mahdi al-Makhzumi & Ibrahim al-Samarra’i. Beirut: Dar wa Maktabat al-Hilal.

32. Al-Firuzabadi, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya‘qub (d. 817 AH). (2005). *Al-Qamus al-Muhit* (8th ed.). Edited by Maktab Tahqiq al-Turath, Mu’assasat al-Risalah. Beirut: Mu’assasat al-Risalah li-l-Tiba‘ah wa-l-Nashr wa-l-Tawzi‘.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

33.Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH). (n.d.). *Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bi-Naql al-'Adl 'an al-'Adl 'an al-Nabi ﷺ*. Edited by Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

34.Al-Nasa'i, Abu 'Abd al-Rahman Ahmad ibn Shu'ayb ibn 'Ali al-Khurasani (d. 303 AH). (2001). *Al-Sunan al-Kubra* (1st ed.). Edited and annotated by Hasan 'Abd al-Mun'im Shalabi, supervised by Shu'ayb al-Arna'ut. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.

35.Al-Nawawi, Abu Zakariyya Muhyi al-Din Yahya ibn Sharaf (d. 676 AH). (1985). *Al-Taqrib wa al-Taysir* (1st ed.). Edited by Muhammad 'Uthman al-Khisht. Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.

Journals

36.Shwan, Ahmad Jum'ah. (2020). *Al-Ihtiras bi-l-Mufradah fi al-Hadith al-*Nabawi *al-Sharif: A Rhetorical Study*. *Journal of Kirkuk University for Humanities*, 15(1).

37.Wirdi, Mushtaq 'Ali Allah. (2024). *Al-Siyaq wa Turuq al-Dalalah 'inda al-Usuliyyin wa al-Mufassirin*. *Journal of Kirkuk University for Humanities*, 19(2), Part 2.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

" Cognitive Integration according to Alimam Al-Qurtubi through His Interpretation, Consensus as a Model"

ER-RAFAIY Hicham

Faculty of Humanities and Social Sciences Ibn Tufail Kenitra - Kingdom of Morocco

Abouhiba0709@gmail.com

Received:25/10/2025 Accepted : 16/11/2025

Abstract:

This paper attempts to trace the Work of Imam Al-Qurtubi in his interprétation of the Qur'an to réveal his applied approach in activating and exploiting the outcomes of the conitive intégration between the different scientific consensuses among them, as well as their intégration with other principles of interprétation That he adopted in editing and deciding his various interpretive jurisprudence.

The paper concludes that Al-Qurtubi diversified in employing the conclusions of conitive intégration between the same consensuses, and between them and others, using them to achieve a set of interpretive objectives.

Keywords : Cognitive Intégration, Interprétation, Consensus.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد06 بتاريخ 20-11-2025

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

" التكامل المعرفي عند الإمام القرطبي من خلال تفسيره، الإجماعات نموذجا"

هشام الرافعي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ابن طفيل القنيطرة– المملكة المغربية–

Abouhiba0709@gmail.com

ملخص:

حاولت هذه الورقة تتبع عمل الإمام القرطبي في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنن وآي الفرقان" للكشف عن منهجه التطبيقي في تفعيل واستثمار مخرجات التكامل المعرفي بين الإجماعات العلمية المختلفة فيما بينها، وكذا تكاملها مع غيرها من أصول التفسير التي اعتمد –خاصة النصوص الشرعية المختلفة– في تحرير وتقرير اجتهاداته التفسيرية المختلفة.

وخلصت الورقة إلى أن القرطبي نوع في توظيف خلاصات التكامل المعرفي بين الإجماعات ذاتها، وبينها وبين غيرها، مستثمرا إياها لتحصيل جملة من الأهداف التفسيرية البيانية، سواء لبناء تفسيراته، أو تأكيد اختياراته، أو الترجيح بين أقوال من سبقه من المفسرين، وكذا من أجل الاستدراك والتعقيب. كما بينت الدراسة أن الإمام القرطبي أبدع في صور وصيغ استثمار التكاملات المعرفية بين الإجماعات ذاتها وبينها وبين غيرها.

الكلمات المفتاحية: التكامل المعرفي، التفسير، الإجماع.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

عني المسلمون منذ العهد النبوي بالتفاعل مع كتاب الله تعالى تفهما لآيه، وتطبيقا لأحكامه، وتنزيلا لأوامره، واستجلاء لمضامينه، وتنقيرا عن هداياته وأنواره، مستثمرين في كل ذلك ما توافر عندهم من ملكات، وموظفين من أجل ذلك كل ما عندهم من معارف وعلوم. فساروا على هذا النهج والسنن القويم في كل أطوار حياتهم الحضارية والعلمية والمعرفية؛ مستلهمين من القرآن الكريم، في استثمار تام لكل العلوم التي رأوا أن بإمكانها الإسهام في تحصيل غايات تفهم معانيه، والوقوف على مقاصده ومراميه؛ التشريعية، والتنظيمية، والمعرفية، والمنهجية، والعلمية، والهدائية...، فاستثمروا هذه العلوم في تكامل وتعاضد بينها، مجتهدين في توظيف علاقاتها البينية، وصلاتها التعاضدية التكاملية لسبر أغوار القرآن الكريم، واستلهام معانيه، واستخراج كنوزه، واستخلاص دره.

وفي هذا السياق يبرز الإجماع العلمي في الفنون العلمية المختلفة، باعتباره معلما مميزا للحياة الفكرية والعلمية للأمة الإسلامية من جهة، وباعتباره مصدرا علميا ومعرفيا معبرا عن خلاصات الفكر الجماعي لعلماء المجال العلمي الذي ينتمي إليه، ما يجعل استثماره -الإجماع العلمي- وتوظيف مضامينه في حقول أخرى أمرا في غاية الأهمية، وضمن أعلى مراتب الموارد المتسمة بقدر عال من الصدق والموثوقية، كما أن الاستمداد منه من قبل أقطاب مختلف الفنون أكثر جدوى وحصافة.

ويعد الإمام القرطبي من أبرز علماء التفسير الذين استثمروا -إلى جانب مصادر وموارد أخرى- الإجماعات العلمية المختلفة في جهودهم التفسيرية المختلفة، الأمر الذي يجعل الكشف عن منهجه في إعمال التكامل بين الإجماعات العلمية المختلفة ذاتها من جهة، وفيما بينها وبين غيرها من الموارد المستثمرة في التفسير من جهة ثانية، في تحرير وتقرير واختيار المعاني التفسيرية أمرا في غاية الأهمية؛ منهجيا، ومعرفيا، وعلميا، وهو ما ستحاول هذه الدراسة -بإذن الله تعالى- الكشف عنه، متسائلة عن

"كيفية توظيف الإمام القرطبي لتكامل الإجماعات العلمية في بناء اختياراته التفسيرية؟ وعن صيغ وأشكال إعماله مخرجات هذا التكامل التي أفرزتها جهوده؟"، ويتفرع عن هذا التساؤل البنود الآتية:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

– ما المسوغات المنهجية والمعرفية والعلمية لاستناد المفسرين عموما، والإمام القرطبي خصوصا لإعمال مقتضيات التكامل المعرفي في التفسير؟

– ما أهم معالم إعمال الإمام القرطبي للتكامل المعرفي في التفسير اعتمادا على الإجماعات؟

– ما أبرز خصائص منهج القرطبي في استثمار التكامل المعرفي بين الإجماعات وغيرها في التفسير؟

– ما أوجه توظيف القرطبي للتكامل المعرفي بين الإجماعات، وبينها وبين غيرها في تحريراته التفسيرية؟

للإجابة عن هذه الأسئلة وما تفرع عنها من قضايا، عملت الورقة على تتبع جهود الإمام القرطبي التفسيرية التي ضمنها تفسيره: " الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان"، واستخلاص معالم إعمال التكامل المعرفي من خلال الإجماعات، ثم دراستها للوقوف على منهجه في استثمار ما بينها من تكامل وترابط، وصولا إلى التعرف على أهم أوجه ذلك التكامل عنده.

أولا: القرآن الكريم والوحدة المعرفية في الإسلام.

للقرآن الكريم في الحضارة الإسلامية مكانة سامية من حيث التأسيس والضبط والتوجيه، وكذا الإصلاح والنقد والتقويم، إذ كان المهد الأساس، والمنبع الرئيس الذي انبثقت عن أولى آياته الأمة الإسلامية كذات وهوية ووجود، وحضارتها المتميزة الممتدة الجذور والأغصان، والمتشعبة المجالات العلمية والعملية، والمتعددة المعالم والمظاهر الفكرية والعلمية والثقافية والتشريعية والحياتية...،

وتبرز علاقة المنظومة المعرفية الإسلامية بالقرآن الكريم مما يأتي:

1: التأسيس القرآني للعلوم:

دعا القرآن الكريم منذ نزول آياته الأولى إلى الاهتمام بالعلم والعلوم، ودفع المسلمين دفعا نحو تأسيس المعارف، وشحذ هممهم العلمية والثقافية والمعرفية، فألزمهم بإعمال العقل ونبذ التقليد، وحثهم على طلب العلم والكشف عن مكتنزات الكون العلمية والمعرفية، واستثمارها في مسيرة إعمار الكون بالخير والصلاح، وأداء أمانة الاستخلاف، حاضا –من أجل ذلك– على طلب العلم الذي أعلى من شأن أهله، فقال

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [الزمر: 9] وقال سبحانه: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: 11]

ولضمان الاستمرار في ميدان البحث العلمي تنقيبا وكشفا ومدارسة، نص القرآن الكريم على أنه لا حد أعلى للعلم والتعلم فقال سبحانه: ﴿**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾ [يوسف 76]، وأمر الله تعالى نبيه ﷺ وأمته بالاستزادة الدائمة من العلم وطلب المعونة على ذلك فقال تعالى: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ [طه 114]. وفي كل ذلك بيان لاحتفاء القرآن الكريم بالعلم والعلماء، وحثٌّ على العناية بالعلم ومحاربة الكسل، والجهل، والجمود، والتقليد.

والعلم الذي يحث القرآن الكريم على العناية به يتجاوز العلوم الدينية ليعم جميع ما يحتاجه الإنسان في عمرانه وضمان سؤدده وتطوره، وتحصيل سعادته الدنيوية والأخروية، سواء تعلقت بأمور الدين أم بقضايا الكون المختلفة، فقد "حض الله المسلمين على تعلم هذه العلوم ليكونوا أبصر بعظمة الله وقدرته المتجلية في خلقه، كما أن هناك –إلى جانب هذه الحكمة– حكما أخرى، هي ما يتبع هذه العلوم من منافع مادية آتية من استخدام حقائق العلم في شؤون الحياة" (طبارة عبد الفتاح، 2006، ص433).

وبهذه التوجيهات والإلزامات يكون القرآن الكريم قد أسهم بشكل غير مباشر في التأسيس للعلوم والمعارف في الحضارة الإسلامية بكل تخصصاتها ومجالاتها.

هذا الإسهام البنائي لم يتوقف عند هذا الحد، بل امتد ليتخذ شكلا مباشرا من خلال التنصيص على جملة من القضايا والأصول العلمية والمعرفية التخصصية الدقيقة، إضافة إلى التسبب في نشأة قضايا وفروع أخرى تمس الحاجة إليها أثناء التفاعل والتواصل معه، كالنحو والأصول والفلك والرياضيات ...وغيرها.

هذه المعالم التأسيسية للمعرفة في القرآن الكريم، نابعة من كونه أصل استمداد مختلف العلوم التي نشأت وترعرعت وتطورت في أحضان الحضارة الإسلامية، إذ إنها مستفادة منه، ومستخرجة أساسا من ثنايا آيه؛ بشكل مباشر من منطوق الآيات، أو عن طريق الاستنباط منها والاستكناه لمقاصد منطوقاتها وتوجيهاتها وأحكامها ... ، لأن المسلمين يصدرون عن عقيدة راسخة تقوم على كون القرآن الكريم أصلا لكل العلوم والمعارف، ومنبعا هاديا لاستثمارها في الحياة بكل مجالاتها، فهو الكتاب الذي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إلا حوى أحكامها، تفصيلا أو تأصيلا، إجمالا أو بيانا، قال تعالى:﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ [الأنعام: 38]، وقال سبحانه: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل: 89]، قال الإمام القرطبي: " فصدق خبر الله بأنه ما فرّط في الكتاب من شيء إلا ذكره إما تفصيلاً وإما تأصيلا". (القرطبي أبو عبد الله محمد، 2006، ص132/6).

وما اكتسب القرآن هذه الميزة إلا لأنه كلام رب الأرباب، خالق الأكوان ومدبرها والمحيط بها وبما فيها، والعالم بدقائقها وأسرار ما فيها، فكان بدهيا أن يحوي –القرآن– من العلوم والمعارف والتوجيهات والتنظيمات ما يؤسس ويوجه ويقوم ويضبط الكون ومسيرة البشرية فيه، وعليه ف " العلوم ليست في أوائلها خارجة عن القرآن الكريم، فإن جميعها مغترفة من بحر واحد من بحار معرفة الله تعالى (...) فتفكر في القرآن والتمس غرائبه لتصادف فيه مجامع علم الأولين والآخرين، وإنما التفكر فيه للتوصل من جملته على تفصيله وهو البحر الذي لا شاطئ له".(الغزالي أبو حامد، ص44).

وليس معنى هذا الكلام كون القرآن الكريم يتضمن تفاصيل وجزئيات الحقول العلمية المختلفة بشكل يرفع عن الإنسان كلفة البحث والتنقيب والكشف والاكتشاف، وإنما المراد بذلك أن القرآن الكريم تضمن أصول المعارف وقواعدها وكلياتها الكبرى، وترك للإنسان مجال البحث والكشف عن التفاصيل والجزئيات في أغلب الميادين والمجالات العلمية والمعرفية، ولم يحسم القرآن إلا في مجالات ضيقة محدودة من فروع علمية خاصة، اقتضت طبيعتها في علاقتها بالإنسان ذلك التفصيل والبيان.

2: القرآن الكريم واستنهاض الهمم للتأسيس العلمي والمنهجي لعلوم الآلة.

إن كثيرا من العلوم والمجالات المعرفية التي نشأت وتطورت في أحضان الحضارة الإسلامية في مختلف أمصار وأقاليم العالم الإسلامي في أزمنة التأسيس والبناء العلمي، إنما كان المحرك لتأسيسها وتشييد أعمدتها النظرية والتطبيقية والمنهجية هو خدمة القرآن الكريم، والإسهام في ضبط أسس وأصول التعامل، وكذا تسديد قواعد النظر في آيه استثمارا واستنباطا، وتفاعلا عمليا وعلميا...، حفظا له من كل تحريف يطال نصه –أثناء القراءة والتلاوة–، أو فهمه واستدرار معانيه وتنزيل مقتضياته وتطبيق توجيهاته وأحكامه...، خاصة مع دخول غير العرب الإسلام، وإقبالهم على التعامل مع كتاب الله والنهل من معينه، ما استدعى

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تقعيد قواعد العلوم المؤطرة للتفاعل مع نص القرآن ومعانيه ومقاصده، وما حوته آياته من معارف وعلوم، فانبرى المسلمون إلى وضع العلوم المختلفة الخادمة للقرآن الكريم، والعاصمة من الانحراف في التعامل معه.

فعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبيان ومعاني ومعاجم...، إنما قعدت قواعدها، وضبطت أصولها، وبينت أسسها، وفصلت مجالاتها وثوابتها ... من أجل خدمة القرآن الكريم وضبط تفاعلات المسلمين معه، قراءة وفهما، تدبرا واستنباطا، إعمالا وتنزيلا، استدلالا واستشهادا، تحكيما وتحاكما...، وهو الأمر الذي نحى بعلماء الإسلام منذ الرعيل الأول إلى العناية بهذه العلوم، معتبرين الإلمام باللسان العربي شرطا أساسا لورود حياض الشرع والشريعة، والتعامل مع القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، قال المبرد: " وأفضل ما قصد له من العلوم كتاب الله –جل ذكره– والمعرفة بما حل فيه من حلاله وحرامه وأحكامه، وإعراب لفظه وتفسير غريبه (...)، وأفضل العلوم بعدُ علم اللغة وإعراب الكلام، فإن بذلك يقرأ القرآن، وعليه تروى الأخبار والأشعار، وبه يزين المرء كتابه ويحلي لفظه". (المبرد محمد، 1995، ص4).

هذا الذي بينه المبرد يكشف قيمة اللسان العربي في الدراسات الشرعية عامة، والتعامل مع القرآن الكريم –الذي هو لب الشرع وقلبه وأساسه– بشكل خاص، وهو ما زكاه غير واحد من علماء الأمة، فهذا فخر الدين الرازي (606 هـ) يقول: " لما كان المرجع في معرفة شرعنا إلى القرآن والأخبار، وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم، كان العلم بشرعنا موقوفا على العلم بهذه الأمور، وما لا يتم الواجب المطلق إلا به، وهو مقدور للمكلف، فهو واجب". (الرازي أبو عبد الله محمد، 1997، ص203/1).

ولم ينحصر اهتمام العلماء المسلمين بعلوم اللسان العربي فقط، بل شملت عنايتهم كل المجالات العلمية التي يتوقف عليها فهم القرآن وصيانة حياضه من كل تهديد يفضي إلى سوء فهمه، أو تحريف معانيه، خاصة تلك العلوم التي يتوقف عليها منهج التعامل مع الوحي، والتي استدعت الحاجة الماسة إلى تأسيس بنيانها، "فنشأة الفلك والرياضيات والفيزياء وعلوم الأرض في التراث العربي الإسلامي لم تكن خارج دائرة القرآن الكريم، بل كان الموجه الرئيس، والمنطلق الأساس الذي وجه تفكير العلماء في تخصصاتهم المختلفة واهتماماتهم المتنوعة، بل لعله كان الهدف الذي أنشئت كل تلك المعارف إما لخدمته والسعي لفهمه فهما صحيحا، وإما استجابة لأوامره في البحث والتأمل والتفكر، إذ إن العلوم في نهاية الأمر هي خلاصات إمعان النظر والفكر في الظواهر المتعلقة بالكون والوجود والانسان". (العادل مصطفى، 2023، ص25).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إن التأسيس للعلوم عند المسلمين انطلق من حوار العلماء مع كتاب ربهم في ارتباط وثيق بواقعهم وحاجات مجتمعاتهم، مستحضرين توجيهات الشرع في فرز وتتبع القضايا العلمية وقواعدها الكلية، فكان مدار نشأة هذه العلوم بكل تخصصاتها على القرآن بناء واستثمارا وتداولا وتأصيلا، كما دارت حول النص تفعيلا وخدمة وتحصينا، "حيث كانت في منطلقها متمثلة له علما وعملا، مما جعلها تنفتح بهدايته على الكون وعلومه، وعلى الإنسان ومعارفه تشيد عالميتها الرائعة الأولى، والتي تجلت فيها فعلا أبرز خصائص الوحي، وعكست بقدر طيب نوره وإشعاعه في الهداية والرحمة والعدل والحرية والأمن ...، كما تجلت أيضا كثير من القيم العليا المزكية للإنسان والبانية للعمران".(عبادي أحمد، 2013، ص183).

3: القرآن الكريم إطار مرجعي معياري للتقويم العلمي والضبط المنهجي.

هذا الذي ذكرناه يتعلق بالعلوم والمجالات المعرفية المختلفة التي أسستها الأمة الإسلامية، أما تلك الميادين والمجالات العلمية التي نشأت في أحضان الحضارات الأخرى ثم انتقلت إلى العالم الإسلامي، فقد كان القرآن الكريم إطارا مرجعيا ناظما في تهذيبها وتقييمها وتأطيرها...، بحيث كان لتوجيهاته ونظمه ومقاصده... أثرا بالغا في إعادة صياغة وتطوير وتقويم اختلالات هذه العلوم، وإعادة بلورة صيغ وأساليب استثمار مقوماتها، وقواعدها، ومناهجها... في ظل الرؤية القرآنية الشاملة، في استثمار وتفعيل تام لخصيصة الهيمنة والتصديق التي يتميز بها القرآن الكريم على ما سواه من مصادر المعرفة، كل ذلك في تماه وانسجام تامين مع المقاصد العليا التي استهدفها القرآن الكريم، وتمحورت رؤيته الكبرى حول تحصيلها وتحصينها؛ والمتمثلة في السمو بإنسانية الإنسان، وضبط سيرورة عيشه المنضبطة في هذا الكون، بما يساعده على تحقيق الإعمار المنشود الذي يضمن للإنسانية قاطبة الطمأنينة في العاجل و السعادة الأبدية في الآجل.

هذا التأطير القرآني للعلوم المختلفة مُسدَّد ومُسند، بل ومؤسس على خصيصة شمولية الإسلام التي تميزه عن سائر النظم السائدة في الحياة البشرية قديما وحديثا، والقائمة على تشظية المجالات المعرفية والعملية والقيمية...، وإحداث قطائع منهجية ومضمونية ومجالية...بينها، عكس الرؤية الكلية التي أسس لها القرآن، والتي تتسم بكونها نظرة شمولية: "تأخذ جميع الأجزاء والعناصر والمكونات والنظم بالحسبان. ورؤية لحقائق الأشياء في إطارها الأشمل، وهي قواعد وأطر مرجعية للفكر والسلوك ضمن نظام القيم العام للمجتمع،

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

والصورة التي يدرك فيها العقل الإنساني حقائق الكون والحياة والإنسان، وإجابات الأسئلة الوجودية والمعرفية والقيمية بخصوص هذه الحقائق والعلاقات بينها". (ملكاوي حسن، 2011، ص 44. 45).

فالنظرة التوحيدية الشاملة التي بناها القرآن الكريم للمعرفة والعلم، تجعلها إطارا ناظما لتقويم المعارف المختلفة، وإعادة بلورة بنيتها الكلية، وتركيب تفاصيلها وجزئياتها، وتوجيهها الوجهة السديدة السليمة الخادمة للإنسانية ومصالحها المختلفة، وهو ما يجعل النظام المعرفي القرآني حاكما ومقوما وموجها لكل المعارف التي ينشئها العقل البشري، وهو فعلا ما تحقق في جوانب كثيرة منه في قرون الأمة الإسلامية الزاهية، حيث تمكن المسلمون بفضل الرؤية القرآنية من إعادة صياغة العلوم الإنسانية والطبيعية المختلفة التي أبدعها العقل البشري، واستوردها المسلمون، فأعادوا صياغة قواعد وأسس وتفاصيل كثير منها، كما جددوا النظر في أولويات البحث في مجالاتها وأساليب وأشكال ومقاصد استثمار مناهجها وموضوعاتها، بما يخدم الوجود البشري، ويسهم في إقامة العمران وبناء الإنسان.

فالقرآن يحض على تطوير العلوم والاجتهاد في خدمتها، والإبداع في ميادينها، من خلال الاهتمام بما أبدعته المجتمعات البشرية في مختلف مراحل حياتها، ودراسة ومدارسة النافع منها، والاجتهاد في تطويره، والبناء عليه لتشييد حضارة إنسانية متكاملة الأبعاد، متناغمة مع الحاجات الكونية، باعتبار المنتج العلمي مشتركا إنسانيا محقق لتواصل الحضارات وتكامل المجتمعات البشرية، وما إشارة القرآن الكريم لما برعت فيه أمم الأنبياء السابقين من أصناف العلوم والنظم وتنويهه بالسديد منها إلا أدل دليل على ذلك.

هذا التنصيص القرآني الممزوج أحيانا بما يحيل على الاستحسان لما نص عليه من النظم والقواعد العلمية والصناعية والمنهجية يفيد الدعوة إلى التحكم في أصولها والبناء عليها والعناية بتطويرها، وهو ما تلقفه المسلمون بفعالية وإيجابية، فقد ثبت " أن المسلمين الأولين انتشروا في الأرض يبلغون الأمم دعوة الإسلام، ويقتبسون ما صادفوه من العلوم والصناعات التي لديها، وأخذوا يتدارسونها ويتقنونها، ودفعهم حب التكامل إلى البحث عن نصوصها في مصادرها المكتوبة، ... وزادوا في مواد العلوم مما اكتشفوه في الطب والكيمياء والطبيعيات والرياضيات". (ملكاوي فتحي حسن، 2011، ص 435).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ولم يكتف العقل المسلم المسدد بالوحي، والموجه بتعاليمه عند حد تدوير المعرفة المُنْتَجَة، بل تجاوز ذلك إلى الإبداع والتطوير في ميادين العلوم المختلفة، بابتكار أساليب جديدة للنهوض بالمجالات العلمية المتنوعة، واستثمارها وتوجيهها لخدمة مصالح البشرية، وذلك بفضل تلك المواءمة التي أسسها القرآن الكريم بين الوحي والكون بكل مجالاته، ووجه المسلم إلى استثمارها والمحافظة عليها في توازن وانسجام تامين.

هذا التوجيه القرآني المتين مكن المسلمين في عصورهم الزاهية من الاستفادة التامة من مخرجات الحوارات المتواصلة والدائمة التي يجريها العقل المسلم مع الوحي والكون، ما أنتج تطورا وتقدما علميا ومعرفيا، بل وإبداعا وابتكارا عبرت عنه تلك العلوم والمعارف التي أبدعها وأنتجها المسلمون، والتي شملت كل مجالات الإنسان، والعمران، والطبيعة، والكون.

وعموما فعلاقة القرآن الكريم بمختلف العلوم في الحضارة الإسلامية علاقة متينة، إذ مَثَّل المعين الذي لا ينضب عطاؤه، ولا تحد منحه وإمداداته التي يزود بها المجالات العلمية، والتي بفضلها تكتسب روحها المحركة لنشأتها ونهضتها وتأطيرها؛ فمن ثناياه اندهقت الحضارة الإسلامية الكونية بكل تجلياتها وأبعادها، وبفضله بنيت أسسها وامتدت جذورها وتفرعت أغصانها، وانبثقت علوم أهلها وتمددت وتطورت.

وعليه؛ فإن التحاور مع القرآن الكريم بقصد تفهم معانيه واستدار علومه واستنطاق آياته، واستخلاص حكمه وأحكامه، .... يتوقف على إعمال مقتضيات مختلف العلوم التي تمكنت البشرية بفضل إقدار الله لها من بنائها وتأسيس أصولها وتفصيل فروعها، لأن هذه العلوم –كما مر معنا– مشتركة في الأصل، ومنسجمة متناسقة في الغايات والأهداف وإن اختلف في المجالات والميادين.

وبما أن القرآن الكريم نواة الإنتاج المعرفي في الإسلام ومركزه، فالمفسرون لآيه استحضروا التكامل والنسقية والتعاضد والتساند بين مختلف العلوم من أجل الوصول إلى فهم سليم دقيق صحيح لمراد الله في كتابه، ما جعلهم يستدعون أكثر من علم –كما هو مشاهد وملاحظ في إنتاجاتهم التفسيرية المختلفة– لبيان مراد الله، والتوسل بأكثر من مجال معرفي في تعاضد لاستدرار معاني نفس الآية القرآنية.

وسنحاول فيما يأتي من ورقات هذه الدراسة الكشف عن منهج الإمام القرطبي في توظيفه للإجماعات العلمية المختلفة في إطار تكاملها وتعاونها للكشف عن مراد الله تعالى.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثانيا: منهج الإمام القرطبي في توظيف التكامل المعرفي بين الإجماعات في التفسير.

1: استثمار التكامل بين الإجماعات ذاتها في التفسير:

بالعودة إلى جهود الإمام القرطبي التفسيرية نجده في مواطن كثيرة يحشد إجماعات علمية متعددة أثناء تعرضه لتفسير نفس الآية، وتحرير معانيها، واستكناه مضامينها، مستثمرا ما تتيحه الصلات المعرفية والعلمية بين هذه الإجماعات لخدمة مقاصده وأهدافه التفسيرية. فوجدناه يعتمد التكامل بين الإجماعات لتحرير المعاني وتأصيلها، كما يعتمدها للاستدراك والتعقيب، وأيضا للترجيح وتقوية قول تفسيري على ما سواه...، والنماذج والأمثلة الآتية تبرز جانبا مهما من كل ما سلف:

أ- تكامل الإجماعات عند الإمام القرطبي في تحرير المعاني التفسيرية وتقريرها، واستنباط الأحكام والحكم: فالإمام القرطبي يعتمد الإجماعات المختلفة بشكل متكامل متناسق للاستفادة منها في تحرير معاني الآيات القرآنية، واستخلاص مضامينها، ومن الأمثلة على هذا المنحى:

❖ الاكتفاء بإيراد إجماعات متعاضدة لتقرير المراد دون ذكر المستفاد، ومن نماذجه: اكتفاؤه بإيراد إجماعات العلماء على ما يرتبط بأحكام قراءة القرآن الكريم في الصلاة ليكون ذلك تقريرا مباشرا لما تفيده تلك الإجماعات بمجموعها من وجوب قراءة القرآن في الصلاة -الفاتحة والسورة كما هو مقرر في كتب الفقه-. فُهِمَ هذا الحكم الذي بناه القرطبي من الإجماعين الذين حكاهما، حيث قال -رحمه الله-: "أجمع العلماء على أن لا صلاة إلا بقراءة، على ما تقدم من أصولهم في ذلك. وأجمعوا على أن لا توقيت في ذلك بعد الفاتحة، إلا أنهم يستحبون ألا يُقرأ مع فاتحة الكتاب إلا سورة واحدة؛ لأنه الأكثر مما جاء عن النبي ﷺ" (القرطبي أبو عبد الله محمد، 2006، ص192/1).

فالإمام القرطبي هنا ليقرر ويبني بعض أحكام قراءة القرآن في الصلاة؛ اكتفى بإيراد إجماعين متكاملين ومتساوقين فيما بينهما ساعداه على تحصيل مراده ومقصوده الذي رامه، مكتفيا بهما عن التنصيص على مراده، لأن حكم قراءة القرآن في الصلاة في نظره واضح بَيِّنٌ، تضافر الإجماعان في إبرازه وبيانه.

❖ الانطلاق من إجماعات متكاملة لاستنباط معنى جديد مركب منهما له ارتباط بالآية المفسرة، ومن ذلك: استناده المباشر إلى إجماعين متكاملين متساندين متعاضدين لاستنباط معنى تولد منهما، مرتبط

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

بالآية القرآنية التي يشتغل بتفسيرها، وهي قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ [الفاتحة 1] إذ أورد إجماعين متصلين ببيان هذه الآية وما تقتضيه، خلص من خلالهما إلى تقرير وبناء معنى جديد تركب منهما، فقال: " أجمع المسلمون على أن الله محمود على سائر نعمه، وأن مما أنعم الله به الإيمان، فدل على أن الإيمان فعله وخلقه، والدليل على ذلك قوله: ﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ والعالمون جملة المخلوقات، ومن جملتها الإيمان، لا كما قالت القدرية: إنه خلق لهم". (القرطبي أبو عبد الله محمد، 2006، ص204/1).

فالإمام القرطبي هنا استند فيما ذهب إليه، واعتمد فيما استنبطه من معنى جديد مولد، على الإجماعين الذين حكاهما؛ وهما الإجماع على أن الله تعالى محمود على سائر النعم، وكذا الإجماع على أن الإيمان من جملة النعم التي امتن الله بها على عباده، ليخلص من خلالهما إلى أن الإيمان فعل وخلق لله تعالى، مستدلا على ما استنبطه ومعززا له بالآية التي ساقها، وهي قوله تعالى: ﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾.

فمنطلق القرطبي فيما حرره واستنبطه من معنى جديد متصل بالآية المفسرة كان الإجماعان اللذان حكاهما، أما الآية فساقها واستدعاها لتعزيز اختياره، وتقوية استنباطه.

ب– استثمار بينية الإجماعات العلمية للاستدراك والنقد، حيث يحشد الإمام القرطبي ما وسعه من إجماعات مستفيدا مما بينها من وشائج وصلات معنوية ودلالية ومعرفية للاستدراك على غيره من المفسرين وغيرهم عندما يخالفهم الاجتهاد، ومن نماذج هذا المنحى؛ استدراكه على أبي عبيد وانتقاده لما ذهب إليه من التفريق بين "ليكةَ" بالتنكير و "الأيكةِ" بالتعريف، عند تفسيره قول الحق سبحانه: ﴿**كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [الشعراء 176].

فالقرطبي يرى أن لَيْكَةَ بالتنكير والتعريف بمعنى واحد، ويدلان على اسم القرية، فقال: "الأيك: الشجر الكثير، الواحدة أيكة. ومن قرأ: "أصحاب الأيكةَ" فهي الغيضة. ومن قرأ: "ليكةَ" فهو اسم القرية. ويقال: هما مثل بكة ومكة" ثم قال: " فأما ما حكاه أبو عبيد من أن "ليكة" هي اسم القرية التي كانوا فيها، وأن " الأيكة" اسم البلد فشيء لا يثبت ولا يعرف من قاله فيثبت، ولو عرف من قاله لكان فيه نظر؛ لأن أهل العلم جميعا من أهل التفسير والعلم بكلام العرب على خلافه". (القرطبي، 2006، ص71/16).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

هذا النقد الذي وجهه القرطبي لما نحى إليه أبو عبيد مستند إلى إجماعات متعاضدة من مجالات معرفية متنوعة؛ منها الإجماع التفسيري واللغوي، إضافة إلى إجماع القراء. فقد استدعى إجماعات متداخلة ومتعاونة لدحض ما ذهب إليه أبو عبيد، فساق أولا تقريرات المفسرين ورواياتهم وأقوالهم التي أجمعت على أن الأيكة غيضة من شجر ملتف، وأن المقصود بها في الآية أصحاب الشجر، وبالتالي فالأيكة اسم القرية التي أرسل إليها شعيب عليه السلام إضافة إلى قومه مدين، وكانوا أهل غيضة وشجر، فنسبوا إلى ذلك.

كما اعتمد أيضا إجماعين متعاونين لأهل اللغة؛ أولهما الإجماع اللغوي المنعقد على كون الأيكة في اللغة تطلق ويراد بها الشجر، فقال: " ولا نعلم بين أهل اللغة اختلافا أن الأيكة الشجر الملتف" (القرطبي أبو عبد الله محمد، 2006، ص71/16)، وثاني الإجماعات اللغوية المتكامل مع ما سبق، ذلك المتعلق بتصرف الاسم الذي لا ينصرف إذا عرف أو أضيف، الأمر الذي يدل على أن لفظ "الأيكة" منصرف وأن حقه الخفض، فقال: " قال سيبويه: واعلم أن ما لا ينصرف إذا دخلت عليه الألف واللام أو أضيف انصرف. ولا نعلم أحدا خالف سيبويه في هذا". (القرطبي، 2006، ص72/16).

مما سبق يبرز جانب مهم من منهج القرطبي في استثمار الإجماعات العلمية المختلفة، وتوظيف ما بينها من التداخل والتعاضد الدلالي والمعرفي، وتوجيه ما تساوقت وتضامت وانتظمت فيه لنقد اجتهادات وتقريرات لها ارتباط بتفسير كلام الله تعالى.

والأمر الذي يبرز بجلاء من صنيع القرطبي هنا هو استفادته من الوشائج المعرفية الكامنة بين الإجماعات المختلفة المجالات المعرفية، حيث وجدناه يربط بين الإجماع التفسيري واللغوي النحوي والمعجمي لاستثمار العلاقات البينية بينها، وتوظيف مراكز التقائها لخدمة ما يرنو إليه من مقاصد وغايات تفسيرية.

ج– الاستفادة من تكامل الإجماعات لتقوية اختيار: فكثيرا ما يبني الإمام القرطبي اجتهادا مرتبطا بالتفسير فيعمد إلى استدعاء الإجماعات المتضافرة لتعزيز ما استخلصه، كصنيعه عند تفسير قول الله تعالى: ﴿**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [البقرة: 142]، حيث قال: "في هذه الآية دليل واضح على أن في أحكام الله تعالى وكتابه ناسخا ومنسوخا". (القرطبي أبو عبد الله محمد، 2006، ص430/2).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ولتقوية اختياره استند إلى إجماعين يعزز أحدهما الآخر لتوافقهما في تأييد ما قرره، فقال: "وأجمعت عليه الأمة إلا من شذ، كما تقدم. وأجمع العلماء على أن القبلة أول ما نسخ من القرآن"(القرطبي، 2006، ص430/2). فالإجماع الأول الذي حكاه القرطبي يفيد كون علماء الأمة -إلا من شذ- أجمعوا على وقوع النسخ في الأحكام الشرعية، وهذا الإجماع يلتقي مع الإجماع الثاني ويتساوق معه، فالعلماء متفقون على أن القبلة أول ما نسخ من القرآن الكريم، وهذا دليل تطبيقي يتوافق مع الإجماع العام النظري الذي حكاه القرطبي ونسبه إلى علماء الأمة، وبذلك يتكامل الإجماعان ويعاضدان لتأكيد ما استنبطه من الآية، ولهذا استدعاهما جامعا بينهما في ذات السياق لعلمه بخدمتهما معا لمقصوده التفسيري.

بناء على هذين الإجماعين الذين ساق القرطبي، يتبين أنه يستحضر التكامل البيني الحاصل بين الإجماعات، ويستثمره بشكل وظيفي ومثمر لتحقيق غاياته من إيراده في تقرير المعاني التفسيرية واستلالها من الآيات القرآنية، وتحرير مضامينها ومتضمناتها، واستخلاص كنوزها المكنونة في ثناياها.

د- إعمال التداخل المعنوي بين الإجماعات العلمية المستثمرة للترجيح بين الأقوال التفسيرية؛ فالقرطبي -رحمه الله- ومن أجل الترجيح بين الاستنباطات التفسيرية المنقولة عن الأئمة في بيان متضمنات الآيات القرآنية -خاصة عند تعارضها-، يستعين بما تكتنزه الإجماعات العلمية المتنوعة من دلالات مشتركة ومتعاضدة، تعزيزا لمذهب ورأي وتقويته، وتقديما له على ما دونه، كتوظيفه إجماعين مختلفي المجالات العلمية لترجيح أقوال العلماء بشأن نوع سورة الفاتحة، حيث ذهب بعضهم إلى القول بأنها مكية، في حين ذهب الآخرون إلى القول بأنها مدنية، وفريق ثالث قال بأن نصفها مكي ونصفها مدني.

فقدم القرطبي القول بمكية السورة اعتمادا على إجماعين ظهر له أنهما يتعاونان معا لتقوية وتعزيز هذا القول على ما سواه، لأنهما يتكاملان في إثبات زمن نزول السورة، فالأول يثبت أن نزول الفاتحة بمكة لأن سورة الحجر التي أشارت إلى هذه السورة في قوله سبحانه: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾(الحجر 87) مكية بإجماع، والإجماع الثاني يفيد بأن الصلاة فرضت على المسلمين بمكة، ولا صلاة بدون قراءة الفاتحة كما دل على ذلك قول المصطفى ﷺ: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب» (البخاري أبو عبد الله محمد، 2003، كتاب الآذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الحضر والسفر، حديث رقم:756). فتأكد له من خلال تساوق وتكامل هذين الإجماعين مكية سورة الفاتحة، لذلك قال بعد ذكره الاختلاف: " والأول أصح، لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾، والحجر مكية بإجماع. ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة، وما حفظ أنه كان في الإسلام قط صلاة بغير ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الفاتحة 1)". (القرطبي، 2006، ص 177/1).

وبهذا الجمع بين هذين الإجماعين تمكن القرطبي من تأكيد القول الراجح عنده في المسألة، وهو جمع أسعفه فيه تكامل الإجماعين من جانب ما دلا عليه، واشتركا في بيانه.

2: التكامل بين الإجماعات والنصوص الشرعية في التفسير عند القرطبي

فالإمام القرطبي–رحمه الله– كغيره من المفسرين لم يكتف بالإجماعات مصدرا لتحرير وتقرير المعاني، واستخراج الكنوز التي تزخر بها الآيات القرآنية، بل استند إلى مصادر متعددة، مستثمرا ما بينها وبين والإجماعات العلمية المتعددة من تداخل وتوافق، ومن ذلك التكاملات بين الإجماعات والنصوص الشرعية المختلفة، والتي اتخذت جهوده التفسيرية الموظفة للعلاقات التكاملية بينها أساليب شتى من أهمها:

أ– اعتماد التكامل بين الإجماعات والنصوص الشرعية لبناء تفسير، أو استنباط واجتهاد، إذ يلجأ إلى حشد ما وسعه من النصوص المتشابكة مع الإجماع أو الإجماعات من الناحية الدلالية، والاستناد على ما توافقت حوله من معاني، وعدها أصلا مفسرا لا يحتاج مزيد بيان وتنصيص، أو اعتبارها معينا على بيان ما حوته الآية/ الآيات المفسرة من معاني وحكم وأحكام كما في المثالين الآتيين:

● في معرض تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة 180]، وليبين حكم الإيصاء بجميع المال عند حضور الوفاة، اكتفى القرطبي بحكاية إجماع العلماء وإيراد رواية حديثية حول الموضوع معتبرا ما دلا عليه مجتمعين حكما ونصا في المسألة، فقال: "أجمع العلماء على أن من حضره الموت وله ورثة، فليس له أن يوصي بجميع ماله. وروي عن عمرو بن العاص ﷺ أنه قال حين حضرته الوفاة لابنه عبد الله: إني قد أردت أن أوصي، فقال له: أوص، ومالك في مالي، فدعا كاتبا فأملى، فقال عبد الله: فقلت له: ما أراك إلا قد أتيت على مالي ومالك، ولو دعوت إخوتي فاستحللتهم". (القرطبي، 2006، 109/2).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فأنت ترى أن الإمام القرطبي اعتمد تكامل الإجماع والرواية هنا لبيان الحكم الذي يقصد إبرازه، مكتفيا في ذلك بعرضهما دون تعقيب استنباطي منهما، معتبرا تعاضد دلالتيهما في الوفاء بمطلوبه نصا في الباب.

- ذهب الإمام القرطبي إلى أن قول الله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ**﴾ [الأنفال 41] عام أريد به الخصوص، مستندا في ذلك إلى الوشائج الدلالية، والرابطة المعنوية الكامنة بين الإجماعات التي حكى والنصوص الحديثية التي أورد، إذ قال: "لم يختلف العلماء أن قوله: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ**﴾ ليس على عمومه، وأنه يدخله الخصوص؛ فمما خصصه بإجماع أن قالوا: سَلَبُ المقتول لقاتله إذا نادى به الإمام. وكذلك الرقاب –أعني الأُسارى– الخيرة فيها إلى الإمام بلا خلاف على ما يأتي بيانه.

ومما خص به أيضا الأرض. والمعنى: ما غنمتم من ذهب وفضة وسائر الأمتعة والسبي، وأما الأرض فغير داخلة في عموم هذه الآية؛ لما روى أبو داود عن ابن عمر بن الخطاب أنه قال: «لولا آخر الناس ما فتحت قرية إلا قسمتها كما قسم رسول الله ﷺ خيبر». (البخاري، 2003، ح2334).

ومما يصحح هذا المذهب ما رواه الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «منعت العراق قفيزها ودرهمها، ومنعت الشام مديها ودينارها» (مسلم، 1995، ح2896) الحديث. قال الطحاوي: "منعت" بمعنى: ستمنع. فدل ذلك على أنها لا تكون للغانمين؛ لأن ما ملكه الغانمون لا يكون فيه قفيز ولا درهم، ولو كانت الأرض تقسم؛ ما بقي لمن جاء بعد الغانمين شيء." (القرطبي، 2006، ص 9/10، 10).

فمما سبق يتبين أن القرطبي استند إلى ما توافقت عليه هذه المصادر، وما تضامت في بيانه وتعاضدت دلالاتها في إبرازه وتأكيده؛ لتقرير خصوص حكم الآية وصرف دلالتها عن العموم الظاهر من لفظها.

ب– استثمار الجسور المعرفية بين الإجماعات والنصوص الشرعية لتعزيز منحى تفسيري اختاره وقرره، ومنه: دعم ما فهمه من قول الله تعالى: ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** ﴾ [البقرة 229] من إباحة الطلاق، مستدلا لاختياره بموارد مختلفة رأى أنها تتوافق وتتساوق لتأييد اختياره، ومما استدعاه إضافة إلى الآية؛ حديث نبوي قولي وأثر عملي ثم إجماع للعلماء، دلت مجتمعة في نظره على إباحة الطلاق. قال رحمه الله: "والطلاق مباح بهذه الآية وبغيرها، وبقوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابن عمر: «فإن شاء أمسك وإن شاء طلق» (البخاري، 2003، ح: 5251)، وقد طلق رسول الله ﷺ

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

حفصة ثم راجعها؛ خرجه ابن ماجة. وأجمع العلماء على أن من طلق امرأته طاهرا في طهر لم يمسها فيه أنه مطلق للسنة، وللعدة التي أمر الله تعالى بها، (...). فدل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على أن الطلاق مباح غير محظور." (القرطبي، 2006، ص 55/4، 56).

فهذا العرض للنصوص إلى جانب الإجماعات الذي قام به القرطبي لم يأت من فراغ، بل لما ظهر له من التناسق والتعاضد المعنوي والدلالي بينها، والذي يثمر معنى موحدا تاما ينهض لتأكيد وتعزيز ما استنتجه واستنبطه، وبذلك يكون قد لاحظ واستثمر هذا التكامل المعرفي الرابط بين هذه الموارد المختلفة والمتنوعة، واعتمده دليلا مقويا لاجتهاده.

ج- الاستعانة بالتكامل المعرفي بين الإجماعات والنصوص الشرعية المختلفة للترجيح بين الأقوال التفسيرية، ومن نماذج ذلك: التكامل الذي لاحظه بين نصوص قرآنية وحديثية وإجماعات، واعتمده لتقديم مذهب من رأى أن القرء في قوله تعالى: ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**﴾ [البقرة 228] يراد به الطهر لا الحيض، على مذهب من رأى العكس، فقال بعدما أورد الأقوال المختلفة المتعارضة في ذلك ومناقشتها: "اتفقوا على أن القرء الوقت، فإن قلت: والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة أوقات، صارت الآية مفسرة في العدد محتملة في المعدود، فوجب طلب البيان للمعدود من غيرها، فدليلنا قول الله تعالى: **[فطلقوهن لعدتهن]** (الطلاق 1)، ولا خلاف أنه يؤمر بالطلاق وقت الطهر، فيجب أن يكون هو المعتبر في العدة، فإنه قال: **[فطلقوهن لعدتهن]** يعني وقتا تعتد به، ثم قال: **[وأحصوا العدة]** (الطلاق 1)، يريد ما تعتد به المطلقة، وهو الطهر الذي تطلق فيه؛ وقال ﷺ لعمر: " مره فليراجعها، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء". أخرجه مسلم وغيره.

وهو نص في أن زمن الطهر هو الذي يسمى عدة، وهو الذي تطلق فيه النساء. ولا خلاف أن من طلق في حال الحيض لم تعتد بذلك الحيض، ومن طلق في حال الطهر فإنها تعتد عند الجمهور بذلك الطهر، فكان ذلك أولى." (القرطبي، 2006، ص 40/4).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فاستدعاء القرطبي للآيات القرآنية والنص الحديثي إلى جانب الإجماعات التي حكاها دليل على استحضاره التكامل بين النصوص الشرعية المختلفة والإجماعات، واستثماره لما بينها من علائق معنوية ودلالية لأداء وظيفة الترجيح التي رام واستهدف.

د- استثمار التكامل بين النصوص والشرعية والإجماعات لنقد الأقوال والاستدراك على أصحابها، إذ يُعْمِل الإمام القرطبي الدلالة التي تعانقت هذه الموارد لتحصيلها وإثباتها، ويوظفها بفعالية لانتقاد أقوال وتوجهات يخالف أصحابها، مجتهدا في نقضها والاستدراك عليها استنادا إلى الدلالات المتولدة عن الجمع بين هذه المصادر المعرفية، كما في إنكاره الشديد على القدرية قولهم بأن الإنسان يخلق إيمانه وهداه، مستندا في مدافعة مذهبهم ونقضه على التكامل بين الإجماعات والآيات القرآنية التي استدعى، وذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**﴾ (البقرة 7).

فبعد استنكاره مذهبهم، واستعظامه خطلهم، وحكايته قولهم في الآية القاضي -تبعا لاعتقادهم- بكون الختم والطبع والغشاوة يراد به التسمية والحكم، لا فعل وإيقاع الطبع على قلوبهم حقيقة، مع الإخبار بأنهم لا يؤمنون، حشد ما يراه مناسبا من النصوص القرآنية والإجماعات المتعاضدة لنقض هذا التفسير، فقال: "قلنا: هذا فاسد؛ لأن حقيقة الختم والطبع إنما هو فعل ما يصير به القلب مطبوعا مختوما، لا يجوز أن تكون حقيقته التسمية والحكم، ألا ترى أنه إذا قيل: فلان طبع الكتاب وختمه، كان حقيقة أنه فعل ما صار به الكتاب مطبوعا ومختوما، لا التسمية والحكم. هذا ما لا خلاف فيه بين أهل اللغة، ولأن الأمة مجتمعة على أن الله تعالى قد وصف نفسه بالختم والطبع على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم، كما قال تعالى: ﴿**بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ**﴾ [النساء 155].

وأجمعت الأمة على أن الطبع والختم على قلوبهم من جهة النبي ﷺ والملائكة والمؤمنين ممتنع، فلو كان الختم والطبع هو التسمية والحكم لما امتنع من ذلك الأنبياء والمؤمنون، لأنهم كلهم يُسَمُّون الكفار بأنهم مطبوع على قلوبهم، وأنهم مختوم عليهم، وأنهم في ضلال لا يؤمنون، ويحكمون عليهم بذلك. فثبت أن الختم والطبع هو معنى غير التسمية والحكم، وإنما هو معنى يخلقه الله في القلب يمنع من الإيمان به، دليله قوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ**﴾ (الحجر 12، 13)، وقال: ﴿**وَجَعَلْنَا عَلَى**

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

﴿قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ (الانعام 25)، أي: لئلا يفقهوه، وما كان مثله". (القرطبي، 2006، ص 285/1، 286).

ثالثا: صور وصيغ التكامل المعرفي بين الإجماعات في التفسير عند الإمام القرطبي.

بعد تعقب عمل الإمام القرطبي في التفسير، وتتبع طرائقه في الاعتماد على الإجماعات لتفسير الآيات القرآنية في إطار التكامل المعرفي، يمكن الوقوف على صيغ توظيفه هذا التكامل الدلالي الذي تتظاهر الإجماعات وحدها أو إلى جانب غيرها من المصادر المعرفية المعتمدة عنده في التفسير لتحصيلها.

وضابط التمييز بين صيغ وأشكال التكامل المعرفي عند الإمام القرطبي يكمن أساسا في الوظيفة التكاملية التي ناطها الإمام بذلك الإجماع، ورام منه خدمتها.

وعند تدقيق النظر في هذه الصيغ التي وقفنا عليها –كما سنبين–، تبين أنها كلها تبرز وتطبق جانبا من الدلالة التي تكتنزها كلمة "التكامل"، وكأننا بالقرطبي –رحمه الله– يكشف لنا عمليا أوجه تحصيل واستثمار التكامل المعرفي بين الإجماعات من جهة، وبينها وبين غيرها من أصول التفسير من جهة ثانية، فبين لنا معالم عملية تطبيقية للتعامل مع الوشائج المعرفية الموحدة لأصول التفسير وكيفية استثمارها للتعامل مع كلام الله تعالى، دون الخروج عن نطاق الدلالة اللغوية لكلمة "التكامل"، والتي تدور حول معان تؤول في مجملها إلى تنزيل مقتضيات التكامل، منها: التعاون والتساند، التتمة والتكميل، التداخل والبينية.

ويمكن الحديث عن صيغ إعمال القرطبي للتكامل المعرفي بين الإجماعات، وبينها وبين غيرها فيما يأتي:

1: التكامل البيني التداخلي بين الإجماعات وبينها وبين المصادر الأخرى عند الإمام القرطبي.

نقصد بالتكامل البيني التداخلي: ذلك التشابك الدلالي، والتداخل المعنوي الموجود بين مصادر معرفية متعددة، والذي يسهم بشكل بيني توافقي في بناء معنى واحد تام متراص منسجم كأنما استخلص من منبع واحد، بعدما تم تنشيط حركية التفاعل الدقيق بين التخصصات والمجالات المعرفية المتباعدة، بطي المسافات بينها، وتسخير عقد الإرتباط والالتقاء بينها لخدمة العلم والمعرفة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ففي ميدان التفسير مثلا؛ يستثمر المفسر الدلالات والمباني المعرفية التي تحيل عليها المصادر المتنوعة التي يوظف، وإن اختلف جهات ووجهات تناولها لها، وذلك بالوقوف على الوشائج المعنوية التي تجمع بين جزئياتها وكلياتها، الأمر الذي يمكنه من الوقوف على نقط التقائها وتمركزها ليظفر بالمعنى المراد.

إن التكامل التداخلي البيني إذن؛ يقوم على استثمار الإشارات والنكات العلمية، والفوائد والمضامين المعرفية بشكل ترابطي، واستغلال الجسور ونقاط الالتقاء والاشتراك بين مختلف المصادر، ثم صهرها في بوثقة واحدة لتثمر وتزهر فتخرج لنا مولودا معرفيا جديدا.

ويمكن التمثيل لهذا البعد التكاملي البيني من التراث الثقافي العربي، بما يمثله الشعر في الثقافة العربية، وما يتوقف عليه التعامل معه؛ إنتاجا، وتذوقا، وفهما واستثمارا، ... من تداخل حواس، وبينية استعدادات وقدرات، وتشابك معارف وعلوم، ...، حتى ذهب ابن سلام الجمحي إلى القول بأنه – الشعر-: " صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما يثقفه اللسان، من ذلك اللؤلؤ والياقوت؛ لا تعرفه بصفة ولا وزن دون معاينته ممن يبصره". (الجمحي ابن سلام، د.ت، ص: 5،7/1).

هذا المثال يوضح المراد بالبينية بين العلوم، والمقصود بالتكامل التداخلي في استثمار مواردها المختلفة لتوليد المعاني والمعارف الجديدة، فالتفاعل بين مكنونات العلوم المتساوقة هو الذي ينتج المطلوب العلمي الجديد، ويبث الروح في المضمون المستهدف، فأنت ترى أن الاستفادة من القصيدة أو القطعة، بل حتى البيت الشعري متوقف على الاستثمار البيني لموارد وقدرات ومعارف وعلوم مختلفة بشكل ترابطي تشابكي تفاعلي، من حس رهف، وأذن متذوقة، وعين سريعة في التقاط الإشارات، وذاكرة مستحضرة لجمالية المناظر، وبديهة سليمة قادرة على الربط المجرد بين الصورة الحسية والمعنى الشعري المقصود، وفوق هذا الحاجة إلى التمييز بين الدلالات والمعاني المعجمية واللغوية، والتمكن من الأساليب البلاغية والبيانية....

وبالعودة إلى جهود الإمام القرطبي فإننا نجده قد اعتمد هذا الضرب من التكامل المعرفي عند توظيفه للإجماعات في التفسير، حيث استثمر الوشائج والارتباطات المعرفية التي تصل الإجماعات فيما بينها، وكذا تلك التي تربطها بغيرها من مصادر المعرفة الأخرى، مستغلا نقاط التقائها، والجسور المعنوية والدلالية التي

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تلحم سدى ما حوته من معارف، ليخلص منها إلى خدمة مقاصده الرامية إلى استدرار معاني كتاب الله تعالى، وتحرير الأقوال التفسيرية وتقريرها، والنماذج الآتية تميط اللثام عن جانب من ذلك:

فمن تداخل وبينية الإجماعات ذاتها: ما اعتمده القرطبي من إجماعات مستثمرا تشابك مضامينها، وتمازج معانيها لبيان حقيقة نسك التمتع، ومن تسري عليه أحكامه الواردة في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ الآية [البقرة 195]. حيث استفاد من الصلات المعنوية بين الإجماع على من قدم مكة معتمرا في أشهر الحج عازما الإقامة بها، ثم أنشأ حجة في عامه ذاك أنه متمتع عليه ما على المتمتع، وكذا الإجماع على أن المكي إذا جاء من وراء الميقات محرما بالعمرة، ثم أنشأ الحج بمكة وأهله بها ولم يسكن غيرها أنه لا دم عليه، إضافة إلى الإجماع على أن من انتقل من مكة بأهله، ثم قدمها في أشهر الحج معتمرا، فأقام بها حتى حج، أنه متمتع.

فالقرطبي بإيراده هذه الإجماعات المتشابكة المعنى، مكتفيا بها يكون قد بين حقيقة المتمتع، مستفيدا في ذلك من تساوق الإجماعات لتحرير المعنى المراد، إذ دلت على أن التمتع وأحكامه متعلق بغير المكي الذي يحرم بالعمرة في أشهر الحج، ثم يحرم بالحج في ذات السنة، ولا يعد المكي متمتعا.

أما تداخل دلالات الإجماعات والنصوص الشرعية، فمن أمثلته: توظيف القرطبي التكامل الحاصل بين ما حكاه من إجماعات وما ساقه من نصوص، لبيان اختصاص تحريم الدم بالمسفوح دون ما سواه، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ**﴾ الآية (البقرة 173).

فلتقرير هذا الحكم والمعنى، استثمر القرطبي التوافق والارتباط الدلالي بين الإجماع المنعقد على حمل المطلق هنا، الذي هو تحريم الدم الوارد في هذه الآية، على الدم المقيد بكونه مسفوحا الوارد في قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿**قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا**﴾ (الأنعام 145)، وبين الإجماع على حلية الدم المخالط للحم، وكذا الإجماع على حلية الكبد والطحال، هذا بالإضافة إلى تشابك ما دلت عليه هذه الإجماعات مع حديث عائشة رضي الله عنها الذي قالت فيه: "كنا نطبخ البرمة على عهد رسول الله ﷺ تعلوها الصفرة من الدم، فنأكل ولا ننكره".

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فالقرطبي لتحرير مبتغاه، وتقرير المعنى المراد من الآية، استثمر التداخل بين المصادر التي استدعى، مراعيا ما بينها من ترابطات وعلاقات معنوية ودلالية ليركب منها المعنى الذي أسهمت في بنائه وأوصلت إليه.

2: التكامل الإسنادي الدعمي عند القرطبي اعتمادا على الإجماعات وغيرها:

المراد بالتكامل الإسنادي؛ تلك العلاقة الدلالية التي تربط بين مجالين معرفيين أو أكثر، والتي يمكن توظيفها لمساعدة أحد المجالين للآخر في أداء وظيفته، وتحقيق مقاصده بفعالية وقوة، بحيث توظف دلالة ومنهجية العلم المسنِد لدعم وإسناد العلم أو المجال المسنَد.

وفي التفسير فالتكامل الإسنادي يتحصل ويتحقق عندما يسهم مجال معرفي، أو مصدر علمي في مساعدة ودعم آخر لتجلية معنى واستنباط حكم أو حكمة، وتوجيه دلالة حوتها آية أو آيات قرآنية، كإسناد حديث لدلالة حديث آخر، أو دعم إجماع لمعنى أو توجيه دل عليه نص أو إجماع آخر، أو العكس.

ومن خلال وقوفنا على اجتهادات الإمام القرطبي في توظيف التكامل المعرفي بين الأصول والمصادر التي يعتمدها في التفسير، وجدناه يستثمر هذا المعلم التكاملي بين الإجماعات ذاتها، وبينها وبين النصوص الشرعية التي يوظف، والأمثلة الآتية تؤكد ذلك:

● في معرض مناقشة الإمام القرطبي لمذهب من يرى أن الغنيمة لا تقسم بين الغانمين، وإنما يتصرف فيها الإمام، عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ**﴾ الآية (الأنفال 41)، وللاستدراك على هذا القول وإبطاله، استدعى إجماعين أحدهما في المسألة، والثاني داعم له، نظرا لما رآه من تشابه في أسلوب آيتيهما، فالإجماع المسنَد منهجيا هو ما حكاه من إجماع العلماء على أن قوله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ**﴾ دل على أن أربعة أخماس الغنيمة للغانمين، والإجماع المسنِدُ هو إجماع العلماء على أن قول الله تعالى: ﴿ **وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ**﴾ (النساء 11) دال على أن الثلثان للأب، فقال: " ...، ولأن الله سبحانه أضاف الغنيمة للغانمين فقال: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ**﴾، ثم عين الخمس لمن سمى في كتابه، وسكت عن الأربعة الأخماس، كما سكت عن الثلثين في قوله: ﴿ **وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ**﴾ (النساء 11)، فكان للأب الثلثان اتفاقا، وكذا الأربعة الأخماس للغانمين إجماعا". (القرطبي، 2006، ص: 7/10).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

صنيع القرطبي هنا يبين أنه وظف الإجماع المتعلق بالمواريث لإسناد ودعم الإجماع الذي حكاه لتأييد مذهبه في المسألة التي يناقش من خالفه الرأي فيها، وهذا التساند بين الإجماعات الذي اعتمده القرطبي تساند منهجي، حيث قاس أحدهما على الآخر في أسلوب بنائه، كما قاس مستند كل منهما على الآخر من حيث تشابه أسلوب كل آية في الدلالة والتنصيص على مضمونها.

●ومنه؛ استثماره التكامل الإسنادي بين الإجماعات من جهة، وبينها وبين النصوص القرآنية من جهة ثانية لرد المذهب القائل بأن ابن البنت ليس ابنا على الحقيقة، وأن تسميته ابنا إنما يكون على سبيل المجاز، حيث استدعى إجماعين؛ أحدهما لغوي والثاني فقهي، فقال: "قلت: هذا الاستدلال غير صحيح، بل هو ولد على الحقيقة في اللغة، لوجو معنى الولادة فيه، ولأن أهل العلم مجمعون على تحريم بنت البنت من قوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ أُمَّهَاتُكُمْ**﴾ (النساء 23)". (القرطبي، 2006، ص30/19).

فالقرطبي هنا استثمر ما بين إجماع أهل اللغة على أن ابن البنت ولد حقيقة، وما دل عليه الإجماع الفقهي على تحريم بنت البنت، الأمر الذي يدل على أنها بنت حقيقة.

ولم يكتف القرطبي بتساند الإجماعين، بل قواه بآيات قرآنية تعضد ما دل عليه تكاملهما، فعزز ذلك بقول الله تعالى: **[وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ]** الآية (الأنعام 84- 85)، وقال: "فجعل عيسى من ذريته، وهو ابن بنته على ما تقدم بيانه هناك". (القرطبي،2006، ص 30/19).

3: التكامل التتميمي من صيغ التكامل المعرفي بين الإجماعات، وبينها وبين غيرها عند القرطبي:

من أهم دلالات التكامل من الناحية اللغوية: الإكمال والتتمة والإتمام، وكذا الربط بين الأجزاء المتعددة والمنفصلة حتى تتركب منها ذات واحدة منسجمة، وهذه الدلالة اللغوية تنسحب أيضا على التكامل المعرفي، باعتباره رؤية شمولية للمعرفة والمعارف ومجالاتها، بحيث تتساوق مع غيرها، ويساير بعضها بعضا حتى تفضي وتوصل إلى تكوين صورة موحدة حول الموضوع المدروس.

وبذلك يمكن تعريف التكامل التتميمي بأنه: تلك الرؤية المعرفية العملية والتصورية القائمة على مراعاة وحدة المعرفة، وحاجة كل مجال معرفي لغيره من أجل الوصول به إلى الكمال المعرفي المنشود والتمام المبتغى،

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

بحيث تتراص أجزاء كل مجال مع غيرها وتستفيد منه –كما يستفيد منها– لتبلغ غاية التمام والاكتمال في البوح بما تتضمنه، والإفصاح عما تحمله من علوم ومعارف.

وفي سياق التفسير، يمكن تعريف التكامل التتميمي بأنه: استثمار جزئيات وتفاصيل علوم متعددة بشكل منسجم يكمل ويتم بعضها ما بدأه الآخر، حتى يتركب من أجزائها مجتمعة ومتراصة معنى جديد يسهم في تجلية معاني القرآن الكريم، ويعين على تحرير دلالات آياته، واستدرار معانيه.

ومن نماذج هذا المنحى التكاملي المستثمر للإجماعات عند الإمام القرطبي، ما أورده من إجماعات متعددة تكاملت جزئياتها، وتضامت مضامينها لبيان شروط الإمام الذي يتولى خلافة المسلمين والسهر على تنظيم شؤونهم الدينية والدنيوية، حيث حشد القرطبي إجماعات كثيرة يكمل بعضها ما بدأه غيرها من شروط وجب على الإمام استجماعها والاتصاف بها، منها –الإجماعات–: الإجماع على أن يكون مسلما ذكرا حرا عاقلا بالغا عدلا، وأن يكون من أهل الاجتهاد، ذا خبرة ورأي سديد، محنكا في أمور الحرب وتدبير الجيوش، ذا علم دقيق بتفاصيل وأمور تنظيم أمور الدولة والرعية، وأن يكون قوي الشكيمة ثابت الموقف، شديدا على الظلمة والمعتدين. (ينظر: القرطبي،2006، ص 404/1).

ومن هذا القبيل، صنيع القرطبي عند تفسير قول الله تعالى: **[وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون]**[المائدة:45]، إذ إنه حشر جملة من الإجماعات والنصوص التي تتكامل فيما بينها، ويتمم بعضها ما بينه البعض الآخر لبيان ما حوته الآية من أحكام تتعلق بالقصاص والديات، وما يرتبط بها من تفاصيل علمية وعملية، فبعض هذه الإجماعات وكذا النصوص بين فروع القصاص في النفس، وأخرى أحكام القصاص المتعلقة بما دونها، بشكل أسهم في تكوين صورة كلية عامة وموحدة بشأن أحكام القصاص وما يرتبط به من عفو ودية وغير ذلك. (ينظر، القرطبي، 2006، ص: 5/8 وما بعدها).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

خاتمة:

تبين من كل ما سلف ذكره والتنصيص عليه والتمثيل له؛ المنحى التطبيقي الذي سار عليه الإمام القرطبي –رحمه الله– في استثمار التكامل المعرفي بين الإجماعات من جهة، وبينها وبين غيرها من المصادر المعرفية التي اعتمدها لتفسير كلام الله تعالى والكشف عن مضامينه، واستدرار معانيه، واستخراج كنوزه المختلفة والمتعددة، إذ تأكد لنا أن القرطبي استحضر، بل وظف بشكل فعال ومثمر كل الإمكانات المعرفية والمنهجية والدلالية ...، التي تثمرها تلك التكاملات والترابطات والوشائج المتنوعة التي تجمع بين الإجماعات ذاتها، أو بينها وبين غيرها من الأصول التفسيرية التي وظفها للوصول إلى تفسير الآيات القرآنية، مستفيدا في ذلك كله من الخصائص المعرفية والذاتية... للقرآن الكريم، هذه الخصائص المتعددة والمختلفة التي تقتضي ضرورة مراعاة تكامل العلوم والتخصصات والمجالات المعرفية المتنوعة أثناء التعامل مع كلام الله تعالى، سواء أثناء إنتاج المعارف والعلوم اعتمادا على الآيات القرآنية، أو أثناء استثمارها وتوظيفها للكشف عن معانيه واستنباط متضماناته.

كما كشفت الدراسة أن منهج الإمام القرطبي في إعمال مخرجات التكامل المعرفي بين الإجماعات، وبينها وبين غيرها لم تسر على نسق واحد، بل تنوعت حسب السياقات، وحسب المقاصد التفسيرية، وما كان يستهدفه من وراء حشد المصادر المعرفية المتنوعة، حيث وجدناه تارة يوظف ثمرات التكامل لبناء الاختيارات التفسيرية، وتارة لتأكيد ما نحى إليه واستنبطه من المعاني والدلالات، وأخرى للاستدراك والنقد، ورابعة للترجيح بين الأقوال التفسيرية المختلفة، ما أكد أن منهجه في التوظيف والاستثمار تميز بالغنى والثراء التطبيقي، ما ساعده على إغناء مخرجاته التفسيرية، وتقوية جهوده البيانية، بفضل الخلاصات التركيبية التي أثمرها التكامل المعرفي بين العلوم والمعارف المستثمرة في التفسير عنده، بل وعند غيره أيضا.

إضافة إلى ما سبق، فالجهود التطبيقية لمقتضيات التكامل المعرفي عند القرطبي اتخذت صيغا وأوجها متعددة، يمكن الوقوف عليها عند استحضار دلالة كلمة "التكامل" لغويا واصطلاحيا، مع مراعاة المهام التي وظف القرطبي تلك المصادر والمجالات المعرفية لأدائها، فوجدنا التكامل المعرفي عنده يتخذ وجها تداخليا تشابكيا مرة، ودعميا إسناديا تساندي أخرى، وتتميميا ثالثا، الأمر الذي يبرز الجانب الإبداعي

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الذي سار عليه القرطبي في توظيف واستثمار التكامل المعرفي إلى الحد الذي مكنه من التحكم في تفعيل مقتضياته، وتجاوزها إلى التطوير بتنويع صيغ التوظيف والاستثمار.

خلاصة القول أن الإمام القرطبي كانت له جهود تطبيقية استثمارية متميزة في تفعيل مقتضيات التكامل المعرفي، وأن منهجه في ذلك اتسم بجانب كبير من الإبداع التنزيلي الوظيفي، ما يجعل جهوده ومنهجه في ذلك مرجعا أساسا لمن رام الوقوف على الجوانب الإثمارية لتكامل العلوم، وفوائدها العلمية والمعرفية، كما تشكل هذه الجهود ميدانا خصبا لمن قصد التعرف على أهم قواعد استثمار التكامل المعرفي والتحكم في ضوابطها المنهجية الميسرة لتوظيفها السليم في مختلف الدراسات.

لائحة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1) ابن سلام الجمحي (د. ت)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دط، دار المدني، جدة، المملكة العربية السعودية.

2) أبو الحسن علي الدارقطني 1424 هـ - 2004 م، سنن الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان.

3) أبو الحسين مسلم 1374 هـ - 1955، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة.

4) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد 1995م، الفاضل، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة- جمهورية مصر العربية.

5) أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (د. ت)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي الطبعة: الثانية د. ت، مكتبة ابن تيمية — القاهرة.

6) أبو حامد الغزالي (د. ت)، جواهر القرآن، تحقيق محمد رشيد رضا، دار إحياء العلوم، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

7) أبو عبد الله محمد الحاكم 1439 هـ - 2018م، المستدرك على الصحيحين، حققه وخرّجه وعلّق عليه: عادل مرشد وآخرون، الطبعة: الأولى، دار الرسالة العالمية، لبنان.

8) أبو عبد الله محمد القرطبي 1428 هـ/ 2006 م، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان.

9) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري 1424هـ/ 2003م، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تخريج وضبط وتنسيق الحواشي: صدقي جميل العطار، د. ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

10) أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي 1418 هـ - 1997م، المحصول، دراسة وتحقيق :الدكتور طه جابر فياض العلواني، الطبعة: الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

11) أبو عيسى محمد الترمذي 1395 هـ - 1975 م، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الطبعة: الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

12) طبارة عفيف عبد الفتاح 2006م، روح الدين الإسلامي، الطبعة الرابعة والثلاثون، دار العلم للملايين بيروت- لبنان.

13) العادل مصطفى 2023م، النص القرآني والعلوم اللغوية والعربية: حتمية التداخل وآفاق الاستثمار، كتاب جماعي: النص القرآني والعلوم اللغوية والعربية، دراسات في التداخل والتكامل، إشراف وتنسيق: مصطفى العادل وهشام ميري، الطبعة الأولى، الآن ناشرون وموزعون، الأردن.

14) عبادي أحمد 1434 هـ/ 2013م، الوحي والإنسان؛ نحو استئناف التعامل المنهاجي مع الوحي، الطبعة الأولى، دار النيل للطباعة والنشر، إسطنبول تركيا.

15) ملكاوي فتحي حسن 2011م، منهجية التكامل المعرفي: مقدمات في المنهجية الإسلامية"، الطبعة الأولى، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The Governed Movement in the Qur'anic Discourse
A Thematic Study

Asst. Prof. Zainab Salman Dawood
Ministry of Education / Baghdad Education Directorate – Second Al-Karkh
Jaafar Al-Tayyar High School for Gifted Students
alzbydyzynbslmandawd@gmail.com

Received:25/10/2025 **Accepted : 16/11/2025**

Abstract

This study explores the concept of regulated motion in Qur'anic discourse, emphasizing its significance for the Muslim individual and society. In contrast to the prevalent unregulated motion that fosters aimlessness, materialism, and moral disruption, the Qur'an provides a framework that grounds human action in divine legislation and aligns it with the cosmic order. Through a thematic exegesis (al-tafsīr al-mawḍūʿī) of selected verses—both implicit and explicit—the research demonstrates how this concept redirects human activity from transient worldly pursuits toward the eternal purpose of the Hereafter, thereby offering an integrated Qur'anic vision of purposeful living.

Keywords: Movement, Governed ,Qur'anic Discourse, Thematic Study.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد .05العدد06 بتاريخ 20-11-2025

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الحركة المحكومة في الخطاب القرآني

–دراسة موضوعية–

م.د. زينب سلمان داود

وزارة التربية / مديرية تربية بغداد / الكرخ الثانية

ث.جعفر الطيار للمتفوقين

alzbydyzynbslmandawd@gmail.com

ملخص البحث:

تسعى الباحثة لدراسة مفهوم الحركة المحكومة في الخطاب القرآني هذا المفهوم الذي لا يدرك كثيرون ما أبعاد تأصيله في الخطاب القرآني، ومدى أهميته للمسلم ، فان من إشكاليات واقعنا الحركة اللامحكومة للمجتمع وتسافله إلى اللاهدفية واتجاهه بكل طاقته نحو تحصيل متع الحياة مما أحدث خلل في توازن المجتمع وظهور الفساد والمثل السيئ، والافكار الطارئة كالشذوذ والالحاد، وترى الباحثة ان إخضاع هذا الموضوع لمنظور التفسير الموضوعي واستفتاء النصوص يرمي إلى توضيح مفهوم الحركة المحكومة بشيء من التأصيل والعمق حيث ان الدراسة تقوم على فكرة إنسجام حركة الانسان المحكومة بالتشريع مع حركة الموجودات بمعرفة الهدف من الخلق ومن ثم تحويل الحركة من آفق الحياة المحدود العبثي إلى الحياة الآخرة، فثمة آيات قرانية اشارت إلى الموضوع وآيات اخرى صرحت به، وبهذه الإشارة تارة والتصريح تارة أخرى يمكننا إستجلاء حقائق القران ومعارفه ومن ثم الوصول إلى منظور متكامل في هذا الشان.

الكلمات المفتاحية : الحركة ، المحكومة ، الخطاب القرآني ، الدراسة الموضوعية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي علا فقهر، ومَلَكَ فقدر، وهزَمَ ونصر، وخلق ونشر ،والذي سبحت له الشمس والنجوم الشهاب، وناجاه الشجر والوحش والدواب، والطير في أوكارها كلُ له أواب، وهو الذي إليه المرجع والمآب...وصلى الله على نبينا محمد المصطفى وعلى آل بيته الاطهار واصحابه المنتبجين الأخيار...وبعد

فإن من اشكاليات واقعنا الحركة العبثية للمجتمع المسلم وتسافله إلى اللاهدفية، فهو يتجه بكل طاقته وإرادته بحركة عابثة لاهية نحو تحصيل متع الحياة والأهواء مما يحدث التصادم مع حاجة الحياة والانصراف عن الله وهذا يؤدي بدوره إلى خلل في توازن المجتمع وظهور الفساد والمثل السيئ فنجد اليوم أفكاراً طارئة كالشذوذ والإلحاد وهي غير منسجمة مع منهج الله تعالى الذي يحاكي فطرة الإنسان وطبيعته ويعطي كل شيء حقه ويراعي جنبته المادية للإعمار والبناء، فالتشريع جاء لينظم حركة الإنسان فيما تختلف فيه الأهواء وفيما يلبي حاجة الحياة لا فيما يصادمها ويعدمها ، وترى الباحثة إن إخضاع هذا الموضوع لمنظور التفسير الموضوعي يرمي إلى توضيح مفهوم الحركة المحكومة بشيء من التأصيل والعمق حيث أن الدراسة تقوم على فكرة أن الحركة المحكومة بالتشريع هي نقطة الإرتكاز في تقويم شخصية الإنسان والارتقاء به في منظومة سلوكية تبني القوة في نفسه وتحول حركته العبثية من أفق الحياة المحدود إلى الحياة الأخرة، فالمنهج الالهي يُمكن الإنسان من بناء نظم المعرفية لتحديد القيم التي تترسخ عقيدته بها وهذا يجعله يوظف طباعه المجبول عليها ويحركها نحو تلك القيم، مما يحدث تناسق جميل وتوازن بين تكامله وارتقاؤه وبين حركته التي تقتضيها حياته في الأرض، فالخطاب القرآني تصدى بكفاءة بما أمر به من عبادات تربي وتدرب الإنسان على الصبر وترفع مستوى عزيمته وتقومه، فثمة آيات قرآنية ندبت إلى ضرورة التفكر وحركة العقل واعماله للانتقال من حال إلى حال كما أن هناك آيات دعت إلى السير في الأرض وآيات أشارت إلى اصلاح النفس بذكر طبائع الإنسان، وبهذه الإشارة تارة والتصريح تارة أخرى يمكننا إستجلاء حقائق القرآن ومعارفه ومن ثم الوصول إلى منظور متكامل في هذا الشأن .وقد قسمت بحثي المتواضع إلى ثلاث مباحث: فمفهوم الحركة المحكومة، ومعانيها في الخطاب القرآني، هذا هو المبحث الأول ثم ذكرت أهمية التفكر في الحركة المحكومة للموجودات والإنسجام معها وهو المبحث الثاني، ومن ثم ذكرت التفكر في ارتباطات الإنسان وفاعلية حركة النفس

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ونتائجها الواقعية، وهو المبحث الثالث، ثم الخاتمة وهي تشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات، من ثم قائمة المصادر .

المبحث الاول:

مفهوم الحركة المحكومة ومعانيها في الخطاب القرآني

المطلب الأول :مفهوم الحركة المحكومة

أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي:

أ- الحركة لغة : الحَرَكَةُ: من (حرك) ضدُّ السكون: وَحَرُك يحْرُك حَرَكةً وحَرْكاً وحَرَّكْتُهُ فَتَحَرَكَ. ويقال: ما به حَراكٌ، أي حَرَكَةٌ. والمِحْراكُ: المحراث الذي تُحَرَّكُ به النار. وغلامٌ حَرِكٌ، أي خفيفٌ ذكيّ. (الجوهري، 1987م، ص1579)

حرُك الشَّخصُ أو الشَّيءُ: تحرَّك، خرج عن سكونه. تحرَّكَ يَتحرَّك، تحرُّكًا، فهو مُتحرِّك، تحرَّكتِ الأغصان: اهتزّت وتمايَلَت" تحرَّكت مشاعرُه: تأثَّر- تحرَّك للحرب: استعدّ- تحرَّك نحو العمل: اتّجه، وحركة: ذكاء الذهن والعقل، سرعة الإدراك والفهم،وكان لقناً ذكيا من أهل النظر، والحركة: مهارة، حذاقة، براعة، حركة النفس: عاطفة، انفعال، ميل النفس. (رينهارت ، 2000، ص142)

حرَّك الشَّهوات: أثارها- حرَّك القتالَ: ابتدأه - حرَّك النُّقودَ: شغَّلها ليربح - حرَّك ساكنَه: أثاره- حرَّك فيه الشَّفقةَ: أثار الرّأفةَ والرّحمةَ في قلبه- حرَّك قلبَه: أثّر فيه- لا يحرّك ساكنًا: لا يفعل شيئًا، حرَّكه لكذا: قدّمه ورفع درجته، ودفعه إلى العمل.

حَراك [مفرد]: حَرَكَة كلّ مظهر عام من مظاهر النَّشاط، ضدّ السُّكون "رأيته ممدَّدًا على الأرض جُثَّة هامدة لا حَراك فيها. (أحمد مختار ، 2008 م، ص479)

ومما سبق يتبين ان الحركة قد تكون حركة انتقال الجسم حركة مكانية ، وقد تأتي بمعنى نمو الجسم وهي تشمل كل الاحياء ، وقد تكون حركة صادرة من العقل والعلم وهذه الحركة تشمل الانسان دون غيره فلها معان بحسب ورودها في سياق الكلام.

ب-الحركة في الاصطلاح: الحركة هي الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التدريج.(الجرجاني، 1983م، ص84)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

السكون هو عدم الحركة عما من شأنه أن يتحرك، فعدم الحركة عما ليس من شأنه الحركة لا يكون سكوناً. (الجرجاني، 1983م، ص120)

وعرفت الحركة بأنها: كلّ عمل أو تصرُّف، وكل دوران أو انتقال من مكان إلى آخر، وتعني كل مظهر عام من مظاهر النَّشاط ويطلق على كل إشارة، إيماءة "تعبيرٌ بالحركة"، وكل مهارة وبراعة وخِفَّة ،فيقال خفيف الحركة: نشيط، سريع، رشيق، ويقال : سكَتت الحركةُ: سكنت. (التهانوي، 1996م، ص1254)

وحركة النفس تطلق على إرادة الانتقام أي الغضب. (أحمد مختار ، 2008 م، ص480)

كما إن حركة النفس تطلق في المعقولات بواسطة القوة المتصرّفة تفكر.(أحمد مختار، 2008م، ص1284)

وحركة النفس طلبا للملائم الشهوة. (القاهري، 1990م، ص290)

وأقول ان (موضوع البحث) المعنى المراد من الحركة هي الحركة الإيجابية الهدفية وهي انتقال الإنسان من حال إلى حال أفضل وهو بهذا المعنى يعني الخروج عن سكونه بفعله أو بذاته أو أي شيء يرتبط بحياته خروجاً موجهاً بالوعي والرشد أي المعرفة .

وجاء في كتاب الفروق هناك فرق بين السكون والحركة: ان السكون يوجد في الجوهر في كل وقت ولا يجوز خلوه منه وليس كذلك الحركة ؛لأن الجسم يخلو منها إلى السكون. (العسكري، 1431،ص147)

وفي كتاب الفروق ورد ايضاً الفرق بين الاضطراب والحركة: ان الاضطراب حركات متوالية في جهتين مختلفتين، يقال اضطرب الشيء كان بعضه يضرب بعضا فيتمحص، ولا يكون الاضطراب إلا مكروها فيما هو حقيقة فيه أو غير حقيقة، وكل ذلك مكروه وليس الحركة كذلك.(العسكري،1431، ص147)

اذن الحركة المضطربة عكس المحكومة، أي انها الباطلة أو الخاطئة أو متناقضة التي تكون لا هدفية عبثية من غير وعي وهي حركة خالية من الغرض، لعب ولهو وتحرك بلا فائدة.

ثانياً: المحكومة لغة واصطلاحاً .

أ-المحكومة لغة: والذي عليه أهل اللغة: محكومة. وقد يقال: مُحْكَمة. (بن بشار، 1992م، ص379)

وأحكمت الشيء فاسْتحْكَمَ، أي صار مُحْكَماً. (الجوهري، 1987م، ص1902)

وأحكمت الدابة: إذا منعتها بالحَكمة. أحكمت السفيه وحكمته بمعنىً: إذا منعته مما أراده. وكل ممنوع محكم. (اليمني، 1999م، ص1537)، وَمِنْه قَوْله تعالى: {أحكمت آيَاته} أَي: منعت وحفظت عَن

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الغلظ وَالْكذب وَالْبَاطِل وَالْخَطَأ والتناقض، المحْكَمُ الَّذِي لا اخْتِلافَ فِيهِ ولا اضْطِرَابَ، أُحْكِمَ فَهُوَ مُحْكَمٌ. وأَحْكَمْتُ الشَّيْءَ فاسْتَحْكَمَ: صَارَ مُحْكَماً. (ابن منظور، 1414م، ص141)

اذن لفظ المحكومة باللغة يعني الممنوعة من الخطأ المحفوظة من التناقض الأمر الذي ليس فيه إختلاف ولا إضطراب .

ب-المحكومة في الاصطلاح الشرعي: محكومة تأتي من الْحكم أَيْضاً: الْفَصْل والبت وَالْقطع على الإطْلَاق، وَأثر الْخطاب الْمُتَرَتب على الأَفْعَال الشَّرْعِيَّة، كل ذَلِك مَحْكُوم لله تعالى ثَبت بِحكمِهِ وإيجاده وتكوينه وَانمَا سمي حكم الله على لِسَان الْفُقَهَاء بطرِيق الْمجَاز عندنَا. (الكفوي، 1431،ص381)

وجاء في كتاب التعريفات الحكم الشرعي: عبارة عن حكم الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين.(الجرجاني، 1983م، ص92) اما المحكم، أي متقن مأمون الانتقاض. (الجرجاني، 1983م، ص92)

واحْتَكَمَ الأَمرُ واسْتَحْكَمَ: وثُقَ. احتكم الشَّيءُ أو الأمرُ: توثّق وصار مُحْكمًا وراسخًا. (أحمد مختار، 2008م، ص537) والمعنى الإصطلاحي لا يختلف عن المعنى اللغوي فالمحكومة يقصد بها الممنوعة من الإختلاف والإضطراب ، المحفوظة عن الخطأ والتناقض ،والموثقة المقطوع المفصول بها.

وعودٌ إلى بدء وبناءً على تعريفي (الحركة) من جهة و(المحكومة) من جهةٍ أخرى لغة وإصطلاحاً لكل منهما ، يمكن الان ان أضع تعريفاً إصطلاحياً لهذا المصطلح المركب (الحركة المحكومة) وأجتهد قدر وسعي في وضع تعريف جامع يحقق الهدف والغاية والوسيلة فأقول :

الحركة المحكومة في الخطاب بصورتها العامة : تسيير الكون بكل ما فيه من موجودات بإرادة الله الكونية، وأوامره الشرعية والمتعلقة بربوبيته . وأما التعريف الخاص والذي هو محل البحث .

الحركة المحكومة في الخطاب بصورتها الخاصة: هي فاعلية خطوات الإنسان الأرادية الفكرية أو الأنفعالية أو الأخلاقية على مستوى الواقع أو على مستوى الفهم ،المقننة بقواعد وضوابط ومبادئ في شؤونه الدنيوية والآخروية والتابعة لإرادة الله وتقديره ومشيئته.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المطلب الثاني

معاني الحركة المحكومة في الخطاب القرآني

هناك العديد من النصوص وثيقة الصلة بمعنى الحركة المحكومة وبينت مضامينها ،والتي تلفت نظر الإنسان إلى ان هناك هدف وغاية يجب ان لا يغفل عنها ويخلد إلى الأرض ويتبع هواه ،فالخطاب لا يترك الانسان للشهوات كي تستعبده بل يهذبها ويضبطها ويمكن بيان هذه المضامين في آيات عدة :

أولاً: آيات توجه الانسان بانه خلق لحكمة و حركته هادفة غير عبثية وان لخلقه غاية، فيكون الخلق عبثياً اذا لم تكن هنالك رجعة، قال تعالى{أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ } المؤمنون:115)

ثانياً : آيات بينت ان الله تعالى ما خلق السّماء والأرض وما بينهُما عبثا ولهوا، ما خلقهما إلا ليعمل فيهما بطاعته، وينتهى إلى أمره ونهيه قال تعالى { وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلاً ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ} (ص:27)

ثالثاً : آيات تدل دلالة واضحة ان حركة الكون محكومة وان الحاكمية لله المدبر لهذه الحركة المنظمة في قوله **قوله تعالى:** { لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتا فَسُبْحانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} (الأنبياء:22)

رابعاً : آيات ذم الله تعالى فيها تقديم الحركة المحكومة بالاهواء على الحركة المحكومة بما انزل الله ،قال تعالى { يَا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} (ص:26)،قال تعالى : {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} (المائدة:44) ،قال تعالى : {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (المائدة:47)،قال تعالى : {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْناهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ} (المؤمنون: 71)

خامساً: آيات الخطاب التي تدعو الانسان إلى النظر أي مراقبة ومحاسبة نفسه في حركتها فهي محكومة قولاً وفعلا يقول تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَاقَدَّمَتْ لِغَدٍ...} (الحشر:18).

وقوله تعالى: {أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ } (الملك:22)

سادساً: آيات فيها تكثيف دلالي لربط حركة الانسان وكسبه بالجزاء باجتماع الاضداد وتقابلها ، قال تعالى: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَواءً مَحْياهُمْ وَمَماتُهُمْ

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ساءَ ما يَحْكُمُونَ } (الجاثية:21) ،كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36)} (القلم:35-36)

فالمعنى انه تعالى صرح بانكار تلك التسوية. (الرازي،2000م، ص229)

سابعاً :آيات بينت إن حركة الإنسان محكومة وإن الإسلام دين يحاكي الفطرة فيوجهه بأن لا يتجه بجميع حركته وطاقته لتحصيل المتع وينصرف عن الله وكذلك لا يتجه بكل حركته لعمل الثواب قال تعالى{وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } (القصص:77)

ثامناً : آيات بينت على المسلم ان يكون ايجابياً في حركته بالجد والنشاط ليفيد ويستفيد وكره لهم الانكماش ، يقول تعالى: {**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15)**}. (الملك:15)

تاسعاً : آيات بينت ان مرجعنا الى الله فكل الخلق راجعون اليه وهو محاسبهم كما انه وضع لكل شيء نظامه المحكم يقول تعالى: {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ } (عمران:109)

عاشراً :آيات فيها تنبيه للمؤمنين إلى حقيقة الحياة الدنيا وفيها تحويل أفكار الكفار من أفق الحياة المحدود الى الحياة الآخرة ، يقول تعالى: { وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (العنكبوت: 64) .

المبحث الثاني

أهمية التفكر في الحركة المحكومة

للموجودات والإنسجام معها

فإن الخطاب القرآني يبين للإنسان أنه ما من حركة في هذا الوجود إلا وانها محكومة بهداية إلهية عامة تنتفع بها وتهديها إلى غايتها فجميع ما في الأرض والسماء من موجودات تخضع في حركتها لإرادة الله تعالى مسيرة بالغريزة، أما حركة الإنسان فخلق تعالى له العقل والفطرة ليتحرك بهما وينتفع بهما، وهذه هداية عامة، كما أنه محكومة بهداية تشريعية يتحرك بها بإختياره وإرادته وهي من مستلزمات التكليف أفعل ولا تفعل

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

والأخيرة له وحده، أضف إلى ذلك فإن لحركته فاعلية تحت سلطان قضاء الله وقدره ،ويمكن بيان ذلك بالمطالب الأتية:

المطلب الأول:

أهمية تفكر الانسان في حركة الموجودات

المحكومة بالهداية الإلهية العامة.

يحث الخطاب إلى ضرورة التبصر وصناعة الوعي بحركة الموجودات والحقائق الكونية وأنه لا مكان للمصادفة والعبثية، يقول تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ } (الروم:8) أولم يثبتوا التفكر في أنفسهم، فيتفكروا بها في مصنوعات الله، حتى يعلموا أنها ما خُلِقَتْ عبثاً. (الصوفي، 1419هـ، ص326)

فان الكثير من الآيات التي تتحدث عن الخلق وحركته ذيلت بضرورة اعمال العقل بالتفكر، وما ذلك إلا لبيان ان تكون حالة التفكر ملازمة لذهن الانسان حتى تستقيم حركته ومن هذه الآيات ، قوله تعالى {...يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الرعد: 3) فان الآيات تكون آيات لهم بالتفكر، فمنفعة الآيات تكون لمن تفكر فيها؛ لا لمن ترك التفكر والنظر. (الماتريدي، 2005م، ص306) وفي قوله تعالى : {يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (النحل:11).

فالذين يتفكرون هم الذين يربطون بين ظاهرة كظاهرة المطر وما ينشئه على الأرض من حياة وشجر وزروع وثمار، وبين النواميس العليا للوجود، ودلالتها على الخالق ووحدانية إرادته ووحدانية تدبيره أما الغافلون فيمرون على مثل هذه الآية ، فلا تثير استطلاعهم إلى البحث عن صاحب هذا النظام الفريد. (سيد قطب، 1415هـ، ص2162) فلا بد ان تكون حركة الانسان في جميع أحواله التفكر بالكون فالتفكر عبادة ، والمتفكر هو المعتبر وهذه صفة أولي الالباب ويمكن بيان هذا التوجيه بنقاط عدة :

أولاً: أخبار الخطاب ان التفكر في حركة الكون يوصل إلى المعرفة: قال تعالى:{وهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} (المؤمنون:78) وخصص الأسماع والأبصار والأفئدة بالذكر؛ لأنها موضع الأفكار والاعتبار، وانها أسباب الادراك. (الماوردي،1431،ص356)

فهو سبحانه وتعالى انشأ لكم السمع لتسمعوا الخير وتدركوه، ولتسمعوا آيات الله تعالى في الرعد، فترهبوه، ولتسمعوا النذر فتتقوا ، والأبصار؛ لتبصروا الكون وما فيه، فتبصروا الشمس والقمر، والنجوم وجمع الأبصار

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

لتعدد المبصرات وتغايرها وتكاثرها، وفي كل مبصر منها آية تدل على وحدانية الله وقدرته، والأفئدة جمع فؤاد، والعرب كانت تجعل موضع الإدراك والتفكير القلب، وانه عند التحقيق أوسع إدراكا من العقل؛ لان القلب يشعر ويحس ويتصور، وفي الشعور علم، والعقل يدرك ويتصور ويربط الأسباب بالنتائج، ويقيس بين الأشياء، وجمع الأفئدة؛ لتعدد المدركات، وسموها أو انحدارها. (أبي زهرة،1432، ص5103)

وقال تعالى {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (78) أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّراتٍ فِي جَوِّ السَّماءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}(النحل:78-79) قال المفسرون ومقصود الآية ان الله تعالى أبان نعمه عليهم حيث أخرجهم جهالا بالأشياء وخلق لهم الآلات التي يتوصلون بها إلى العلم. (الجوزي، 1404هـ، ص475)

وهذه الخاصة التي وهبها الله تعالى للإنسان، وهي الاستعداد للمعرفة والعلم بكل ما في الأرض، فكان بذلك ممتازا على الملائكة ويتبعهم الجن. (أبي زهرة،1432،ص169) وفي قوله تعالى: «لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» توجيه للقوى العاقلة المدركة في الإنسان أن تؤدى وظيفتها فيه، وأن يفتح الإنسان منها طاقة على هذا لوجود، فيرى ما لبسه من نعم الله عليه، وإحسانه إليه، فيحمده، ويشكر له. (الخطيب،1431،ص 335)

وترى الباحثة إن هذه الهبات منه تعالى إلى عبده ؛ لتحصيل المعرفة وإدراك ماينفعه فبذلك قطع الطريق على عبده بإعطائه العقل الذي يعقل به عن الله تعالى ويعرف بأنه المستحق للطاعة فلا يعصيه ويكون الخطاب قد رسم للعباد منهج تربوي يتفقهوا فيه ويختاروا ما يصلحهم .

تتميم: شبه الخطاب الإنسان المتخبط في حركته المعطل لمواهبه بانه كالأنعام بل أضل من الانعام؛ لأنها مسخرة. (بن فارس، 1979م، ص144) بالغريزة ،بينما هو مختار بالعقل وقد عطل عقله يقول تعالى : {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَائِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَائِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} (الأعراف:179) ولذلك نجد من يقول: كيف نشبه الضال بالانعام؟ نقول: ان الضال يختلف عن الانعام في انه يملك الاختيار وقد رفع فوق الانعام، لكنه وضع نفسه موضع الانعام حين لم يستخدم العقل كي يختار به بين البدائل،

وبذلك صار أضل من الانعام، وكلمة «أضل» تبين لنا ان الانعام ليست ضالة؛ لأنها محكومة بالغريزة لا اختيار لها في شيء كما انها تعرف ربها والذين ضلوا لا يعرفون ربهم. (الشعراوي ،1997،ص4479)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فهم لم يفتحوا القلوب التي أعطوها ليفقهوا، وهم لم يفتحوا أعينهم ليبصروا آيات الله الكونية، لقد عطلوا هذه الأجهزة وعاشوا غافلين، فهم أضل من الانعام الموكلة إلى استعداداتها الفطرية الهادية. (التويجري، 1432،ص915) وهذا التسافل بالضلالة لإختيارهم حركة الجهالة بغير هدف فهم اضل من البهيمة الموجهة بالتسخير والغريزة

.اولاً : التفكر بحركة الكون المحكومة بالتسخير من مظاهر التوحيد.

فان التفكر في حركة الكون مظهر من مظاهر التوحيد لما فيه من نفي ما يتحدث عنه الجهلة وهو ان العالم قام على محض الصدفة، يقول تعالى : {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } (آل عمران:190-191) ان في إيجاد السموات والأرض، لأمارات واضحة، لأصحاب

العقول السليمة، الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار، ولا ينظرون إليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب الفطرة. (سيد طنطاوي، ص370)

ان هذا الترتيب العجيب في تركيب هذه الأفلاك وائتلاف حركاتها أترى انها مبنيةٌ على حكمةٍ، أم هي واقعةٌ بالجزاف والعبث؟ فيعود الأمر إلى انه يبعد في العقول ان تكون مدار هذه الأجرامِ وحركتها الدائمة، على العبث والسفه، فلم يبق في العقول قسمٌ هو الأليق بالذهاب إليه إلا ان مدبراً قاهراً غالباً على الدهر والزمان يحركها. (الرازي،1420، ص170)

وقوله تعالى : (... وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ...)(آل عمران:191) التفكر: ترداد الفكرة في النفس لتصل إلى أقصى ما تؤدى إليه (أبي زهرة،1432، ص1548)، وقال الفخر الرازي: دلائل التوحيد محصورة في قسمين: دلائل الآفاق، ودلائل الانفس، ولا شك ان دلائل الآفاق أجل وأعظم، كما قال تعالى:{لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (57) } (غافر:57) ولما كان الأمر كذلك لا جرم انه أمر في هذه الآية بالفكر

في خلق السموات والأرض؛ لأن دلالتها أعجب، وشواهدها أعظم (الرازي،1420، ص112) .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فما كان أعلى شانا منها أولى بان يجب التأمل في أحوالها وانه تعالى مدح المتفكرين في خلق السماوات والأرض (البسيلي التونسي، 2008م، ص186). فالناس لا يَعْلَمُونَ لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لغلبة الغفلة عليهم واتباعهم أهواءهم (الزمخشري، 1431،ص174)

وفي أية أخرى وبخ- سبحانه- الذين يرون العبر فلا يعتبرون، وتمر أمامهم العظات فلا يتعظون ولا يتفكرون فقال تعالى {وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (105) وَما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (106)} (يوسف:105-106) فكم من آية في السموات والأرض فيها عبرةٍ وحجةٍ ، فيمرُّون بها معرضين عنها، لا يعتبرون بها، ولا يفكرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربِّها الذي خلقها وخلق كلَّ شيء، فدبَّرها. (الرازي، 1420هـ، ص285) فالظاهر في نظام الكون هي الحركة المنظمة المنسقة التي لا يشذ عنها شيء في هذا الكون،

ثانياً: التفكر في الحركة المحكومة للكون يثبت القدرة الإلهية:

فعندما نتفكر في حركة الكون نجد انه محكوم بالتسخير. (ابن منظور، 353) وكل ما فيه مسخر لا يخرج عن قدرة الله يدل على ذلك قوله تعالى : {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ (الحج:18)" (الحج:18) هكذا تسجد كل هذه المخلوقات لله دون استثناء، إلا في الانسان فقال تعالى: (...وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ...)((الحج:18). فلماذا حدث هذا الاختلاف عند الناس؟ لانهم أصحاب الاختيار، فيستطيع الواحد منهم ان يفعلَ أو لا يفعل،

هل هذه المسألة خرجت عن إرادة الله، أم أرادها الله سبحانه وتعالى؟ قالوا بان الله زاول قدرته المطلقة في خَلْق الأشياء المسخرة، بحيث لا يخرج شيء عما أريد منه، وكان من الممكن ان يأتيَ الانسان على هذه الصورة من التسخير، لكنه في هذه الحالة لن يزيد شيئاً، ولن يضيف جديداً في الكون، أليستْ الملائكة قائمة على التسخير، فالتسخير يُثبِت القدرة لله تعالى، فلا يخرج عن قدرته ولا عن مراده شيء، لكن الاختيار يثبت المحبوبية لله تعالى، وهذا فَرْقٌ يجب ان نتدبّره. (الشعراوي،1997،ص8184)

وترى الباحثة ان الله تعالى خلق الموجودات وجعلها محكومة في حركتها بالتسخير للإنسان فسلطه عليها بالعقل والإرادة وجعلها مسخرة لمنفعته وذللها له؛ لأنه الخليفة، ومضمون خلافته التكليف ،فمهمته تنفيذ مراد الله في الارض وإجراء احكامه وأعطاه حرية الإرادة في الاختيار بين التزام الأمر الإلهي وبين اتباع الأهواء

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المطلب الثاني

التفكر في حركة الموجودات المحكومة

بالهداية العامة والانسجام معها:

ان جميع الكون مسخر في حركته بإرادة الله لا ينفك عنها ولا يتخلف ، وقد أخبر الخطاب عن ذلك قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا}(الأحزاب:72) أي ان اللَّه عزَّ وجلَّ ائتمن بني آدم على ما افترضه عليهم من طاعته، وائتمن السَّمَاوَاتِ والأرضَ والجبالَ على طاعته والخضوع له فأعلمنا اللَّه ان السَّمَاوَات والأرض أي أهلها ويدخل في ذلك الملائكة والحيوان على اختلافه والجبال عدا بني آدم لم تحتمل الأمانة فاعتذرن وقلن نحن مسخرات وكفى ،و حَمَلَها الانسان الكافر والمنافق حَمَلا الأمانة ولم يطيعا. (الزجاج، 1988م، ص430)

فلو أخذ الانسان منهج الله في «افعل» و «لا تفعل» ، لانسجمت حركة الانسان مع الوجود كله وحين ينسجم الانسان مع الوجود كله فلن تأتي منه مخالفة أبدا ،ولو أخذ عن الله العليم بكل شيء لصارت الدنيا إلى انسجامها. (الشعراوي،1997، ص1584)

يتضح ان الانسان محكوم في حركته بما أُودِع فيه من عقل ومواهب وبما فُرِض عليه من تكاليف ومن ثم الإختيار بين الطاعة وعدمها اما الخلق فيتحرك بالتسخير تبعاً لحركة الانسان ويمكن تبيان ذلك بما يأتي :

أولاً : حركة السموات والأرض وما فيها محكومة بالتسخير والمشيئة الإلهية :

وتتجلى حركتها العبادية المحكومة بالتسخير في آيات عديدة أذكر منها قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ} (فصلت:11) فقال الله للسماء والأرض: جيئا بما خلقت فيكما، أما انت يا سماء فأطلعي ما خلقت فيك من الشمس والقمر والنجوم، وأما انت يا أرض فأخرجي ما خلقت فيك من الأشجار والثمار والنبات، وتشقَّقِي عن الانهار (قَالَتَا أَتَينَا طَائِعِينَ) جئنا بما أحدثت فينا من خلقك، مستجيبين لأمرك لا نعصي أمرك. (الطبري، 2000م، ص439)

ومن رحمة الله ان جعل هذه المخلوقات خاضعة في حركتها لإرادته، لا تنحلّ عنها أبدا ولا تتخلف. (الشعراوي، 1997،ص9752)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فانقادت السماء والأرض في حركتها المحكومة بالتسخير طائعة بالعبودية لله، كما اننا نلحظ حركتها الشعورية في قوله تعالى:{ **تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا** }((مريم:90) أي تكاد السماوات تتشقق من عظمة من فوقهن وهو الله تعالى وعظيم جلاله، والفوقية هنا فوقية رتبة وذلك من شدة هيبتهن من الله. (القشيري، 1988م، ص244) الآية تشير إلى حقيقة إيمان الوجود كله بخالقه ودهشة الخلائق وارتياعها لشذوذ الانسان حين يكفر، ويشذ عن هذا
الموكب. (سيد قطب،1415، ص3635) الاية فيها إشارة الى شعور الموجودات بالاستنكار والغضب اتجاه حركة الانسان الفاسدة ،يتضح ذلك في قوله تعالى { فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالْأَرْضُ وَما كانُوا مُنْظَرِينَ} (الدخان:29)

انه لم تبكِ عليهم كما تبكي على المؤمن إذا مات مصلاهُ ومصعدُ عمله؛ (الأصبهاني، 1995م، ص371) لان السماء تبكي على فقد عبد كان لتسبيحه وتكبيره وتهليله وقراءته فيها دوي كدوي النحل، وان الأرض تبكي على فقد عبد كان يعمرها بالقيام والركوع والسجود وللإصلاح بين الناس. (العاني، 1965م، ص102)(فعن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : :{ فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالْأَرْضُ }قَالَ : تبكي بِفَقْدَ الْمُؤْمِنِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا. (النيسابوري، 1439،ص449) فمفهومه ان السَّمَاء وَالأَرْض يَقع مِنْهُمَا الْبكاء على غَيرهم، وعَلى هَذَا فَيكون هَذَا بكاء على الْمَيِّت وَلا عَذَاب عَلَيْهِ بِسَبَبِهِ إِجْمَاعًا. (العيني، 1431،ص78)

وهذا يعني ان لديها شعور يظهر إنكارها ان يكون لله شريك ،وانها تبكي على عباد الله الصالحين، بل ويخاطبها الله تعالى مخاطبة العقلاء في قوله تعالى: {وَقِيلَ ياأَرْضُ ابْلَعِي مَآءَكِ وَياسَمَآءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَآءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (هود:44). فان السماوات والأرض! وهذه الأجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه، كانها عقلاء مميزون، قد عرفوا عظمته وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور، وتبينوا تحتم طاعته ، والنزول على مشيئته على الفور من غير ريث. (الحنفي، 1431،ص100)

وما هو إلا أمر وامتثال، أمر من قال للشيء كن فيكون، فهو أمر تكويني يوجه للعقلاء وغيرهم. (الحجازي،1314، 1413هـ، ص125)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ويتضح مما سبق ان للسموات والأرض حركة محكومة بالتسخير تتجلى من تنفيذهما إرادة الله وأوامره وتعظيمهما لله وجلاله وعبوديتهما لله وما فيهما من مخلوقات.

تتميم: يعبر الخطاب عن انسجام حركة الانسان مع حركة الموجودات في السماء والأرض بعبارة موجزها (التمكين في الأرض) وهو يتضمن التسخير لكل الموجودات لإفادة الانسان ، يقول تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور:55)

انها خلافة الله في الأرض بمقتضى الفطرة الانسانية التي قال تعالى فيها: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ اني جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً. . .)، فهي السلطان في الأرض بمقتضى التمكين الإلهي. (أبي زهرة، 1432،ص5220) ان الإستخلاف في الأرض قدرة على العمارة والإصلاح، لا على الهدم والإفساد. وتمكين الدين يتم بتمكينه في القلوب، كما يتم بتمكينه في تصريف الحياة وتدبيرها. ودينهم يأمر بالإصلاح، ويأمر بالعدل، ويأمر بالاستعلاء على شهوات الأرض مع التوجه بكل نشاط فيها إلى الله. (سيد قطب، 1415هـ، ص2529) أما إذا انحرف، وفسد، فانه ينزل عن هذه الخلافة، ويخلى مكانه منها، ليأخذ مكانه بين حيوانات الأرض ودوابّها. (الخطيب،1431، ص1315)

لذلك نهى عن الفساد في الأرض لإرتباط حركته وتأثيرها على حركة الموجودات ، يقول تعالى : {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (56)} (الأعراف:56) نَهَى عن الفسادِ في الأرضِ بعدَ إصلاحِها، وَأَمَرَ بان يدعوه عبادُه خوفا وطمعا فقد يَحْبِسُ اللَّهُ بسببِ الفساد المطرَ فتموت الْجُبَارَى في وَكْرِهَا وَالْجُعَلُ في جُحْرِهِ،

بسببِ ذنوبِ بنِي آدمَ. (الشنقيطي، 1426هـ، ص404) فهذا الافساد الذي يحدثه الانسان بسبب حركته اللاواعية كإهلاك الحرث والنسل، وتعطيل شرائع الله، وإشاعة الأخلاق الفاسدة ما هو إلا تقويضا للإصلاح ،فأمر الله عباده بالالتجاء إليه ؛والدعاء خائفين من مغبة حركتهم في الحياة الدنيا. (أبي زهرة،1432، 2869) فالإنسان لا يستطيع بعقله استثمار ما في الأرض لولا تهيئة الله للكون وتذليله لمنفعة الانسان فأمره إن يتعامل مع هذه المقدرات بفاعلية، فكلما زاد تعقل الكون زادت استفادته وصلح حاله في الدنيا والأخرة .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثانياً : حركة الرياح المحكومة بالتسخير وتقدير الله ومشيئته :

ان الله تعالى هو الذي يحرك الرياح بالتسخير ، وهي جند من جنوده، قال تعالى {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (56)وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }(الأعراف:56-57) انها آثار الربوبية في الكون، آثار التدبير والتقدير وكلها من صنع الله، ان التصور

الإسلامي في هذا الجانب ينفي العفوية والمصادفة في كل حركة فيه وكل تغيير وكل تعديل. كما ينفي الجبرية الآلية، انه يثبت الخلق بمشيئة وقدر، فكلما تمت حركة فهي متعلقة بفاعلية الخالق المتجددة وبتسبيح البارئ الحاضر في كل لحظة وفي كل حدث اناء الليل وأطراف النهار.(سيد قطب،1415، ص1299) فِانهُ لَمَّا ذَكَرَ (...إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)(الأعراف:56) ذَكَرَ بَعْضا مِنْ رَحْمَتِهِ الْعَامَّةِ وَهُوَ الْمَطَرُ. فَذِكْرُ (...وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ...)(الأعراف:57) اي ان إرسال الرّياح هو المقصود الأهمّ؛ لانه دليلٌ على عظم القدرة والتّدبير، إذ ليس المقصود تعليم حوادث الجوّ فإرسال الرّياح هبوبها من المكان الّذي تهبّ فيه ووصولها هذا يعني ان الرّيح مسخّرةٌ إلى المكان الّذي يريد الله هبوبها فيه فشبّهت بالعاقل المرسل إلى جهةٍ ما، فتصريف الرّياح من جهةٍ إلى جهةٍ أشبه بالإرسال منه بالإيجاد. (التونسي، 1984م، ص182)

والله تعالى يسخر الرياح ،ويحرك السحاب لإرادة المطر وهذا يؤكده معنى قوله تعالى: (... حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ ...)ا ان السحاب يتحرك مسخراً إلى غاية مطلوبة منه ولا إرادة له فيها. (الشعراوي،1997، ص693) ويريد الله تعالى من الانسان ان يعقل آية الرياح وحركتها المحكومة بتسخير الله وان يتدبر في الآيات الكونية وحركتها، فيحكم حركته بمنهج الله حتى تتجانس مع حركة الكون قال تعالى:{...وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (5)}. (الجاثية:5).

وتصريف الرياح في مهابها قبولاً ودبوراً وفي أحوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقما ولواقح ،وقد فسر الفراهيدي(1431 ،185) الرِيحُ العقيمُ بأنها التي لا تلقح شجراً ولا تنشئ سَحاباً ولا مَطَراً، واما اللواقح فقد أوضح الحميرى(1420 ،ص 6095)أن الرياح اللواقح تلقّح السحاب وتلقح الشجر، وهذه الآيات دلائل على عظيم القدرةالإلهية كما أشار الزمخشري(1431،ص236)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ومعنى التصريف هو التحويل والتغيير، فكانه ينبه المَلَكَة المفكرة العاقلة في الانسان والخطاب دائما يقول: «يتفكرون»، و«يعقلون» و«يتدبرون» و«يتذكرون» وكل ذلك معناه انهم لو فكروا، ولو عقلوا، ولو تدبروا، ولو تذكروا؛ لانتهوا إلى الحقيقة التي يريدها الله (الشعراوي،1997، ص4479) يتضح ان من الأمور التي يجب ان يتفكر فيها الانسان هو تصريفه تعالى لحركة الظواهر الكونية وما يربطها من علاقات فالتغيير في حركتها من جهة الى جهة بهذا التدبير يبين حكمة الله وتجسيده لسننه وإرادته ومشيئته ،وان الكون وما فيه تربطه علاقات مع الانسان وحركته، لذا وجب ان تتناغم حركته مع حركة الظواهر فهي مسخرة له مرتبطة به يؤثر فيها وتؤثر فيه.

تتميم : جاء في حديث صحيح انه كان إذا رأى المطر قال: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا» (البخاري، 1414،ص32) من صَابَ يَصُوبُ إِذَا نَزَل ،أيْ مُنْهمراً مُتَدفقّا (ابن الاثير ، 1431، 64)، وقد كان رسول اللهص يخشى على أمته من نزول العذاب عندما ينزل المطر ، يدل على ذلك ما روته عائشةل عن رسول الله ص: كَان إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ان النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ ان يَكُونَ فِيهِ المطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الكَرَاهِيَةُ، فَقَالص: « يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنِّي ان يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ العَذَابَ، فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ».(البخاري، 1414هـ، ص133) فإذا ما تحرك الانسان بالعصيان قُلبت ظواهر الكون إلى وسيلة للترهيب ، وكان رسول الله ص ، يخشى ان تصيبهم عقوبة ذنوب العامة كما أصاب الذين قالوا {... هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (24)}ً (الأحقاف: 24)

وفي قوله ص تذكر ما نسى الناس من عذاب الله للأمم الخالية، والتحذير من طريقهم في العصيان خشية نزول ما حلّ بهم (البخاري، 1414، 23)

وان الحكمة في نزول العذاب في الغمام انزاله فجأةً من غير تمهيدٍ ينذر به، ولا توطئةٍ توطّن النّفوس على احتماله، وذلك أبلغ في هوله فيجب ان تكون هذه الآيات عبرةً للمؤمن ترغّبه في المبادرة إلى التّوبة ; لئلا يفاجئه وعد الله تعالى وهو غافلٌ (القلموني، 1990م، ص311)

ويتضح مما سبق ان الموجودات محكومة في حركتها بالتسخير فمهمتها تنفيذ إرادة الله تعالى ولا مجال لها بالترقي والتكامل وهي ترتبط بتحرك الانسان، فكل الموجودات ومنها الريح والمطر والسحاب هي جنود يسخرها الله كوسيلة لإرهاب الانسان اذما تحرك بالعصيان وأفسد في الأرض، اما الانسان فهو الخليفة وهو

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مرتبط بالله كما سيتضح لاحقاً، وعليه المعول ولديه القدرة على الترقي والتكامل بما يمتلكه من إرادة للإختيار فعندما يتحرك بإستقامة ويؤدي دوره الرسالي ،حينئذ يحصل الانسجام القيمي الحركي بينه وبين الموجودات فيقتضي تحركه الإيجابي واعماره الأرض التمكين المتضمن تسخير الموجودات لخدمته فيحل النماء والرخاء

ثالثاً : التفكر في حركة النحل المحكومة بالتسخير والغريزة :

النحل تتحرك بالهام حسب تكوينها الغريزي وما فيه من توافق مع طبيعة الكون وهذه الهداية إما تسخير وإما تعليم، وإلى نحوه أشار بقوله تعالى:{وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} (النحل:68)

واختص سبحانه وتعالى النحل بتسمية إلهامها وحيا؛ لانها ألهمت حركة منظمة ومحكومة ودقيقة يعجز عنه بعض العقلاء، والنحل يتحرك بإلهام من الفطرة التي أودعها إياها الخالق، سواء في بناء خلاياها، أو في تقسيم العمل بينها وقد ذلل الله لها سبل الحياة بما أودع في فطرتها وفي طبيعة الكون حولها من توافق. (الشعراوي،1997، ص8050)

وهناك فرق بين التكوين الغرزي والتكوين الاختياري؛ فالتكوين الغرزي يتحرك بنظام آلي لا يعدل عنه، أما التكوين الاختياري فيصح ان يعدل عنه. (الشعراوي،1997، ص2820)

كما ان النحل يختص بالعلوم والمعارف الدقيقة كبناء البيوت المسدسة، ويهتدي إلى أجزاء العسل من الأزهار وأطراف الشجر والأوراق، كما انه يهتدي إلى جمع الأجزاء النافعة في جوّ الهواء الملقاة على أطراف الأشجار والأوراق. (الزحيلي، 1418هـ، ص178)

ثم قال تعالى : {ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69) } (النحل:69)والمعنى كلي كل ثمرة تشتهينها فإذا أكلتها فاسلكي سبل ربك في الطرق التي ألهمك

وأفهمك في عمل العسل فَاسْلُكِي أي وانت أيها النحل ذلل منقادة لما أمرت به غير ممتنعة. (الرازي، 1420،ص58)

هذا الأمر إشارة إلى ان الوحى الصادر إلى النحل ليس أمراً تكليفياً، وانما هو أمر تقديرى، ليس للنحل معه تفكير أو تدبير، وفى قوله تعالى: «فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلا» المراد بالسبل هنا ما في كيان النحل من غرائز فطرية، هى التي تحكم حركته، وتضبط سلوكه، والأمر الموجه إلى النحل بان يسير على ما توجهه إليه غريزته،

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

حيث لا تتصادم هذه الغريزة، بشيء غريب يدخل عليها من إرادة أو تفكير، فالسبل التي تسلكها كل ذلك يجرى على سنن مستقيم لا ينحرف أبدا، ويسير في طريق مذلل معبّد.. هو طريق الله، وهو فطرة الله (الخطيب،1431، ص324)

وفي قوله تعالى :(ذُلُلاً) فان الثمرات منها ما هو حلو، ومنها مر، ومنها بشع، ومنه حامض، ؛ فذلت لله فأكلت من الكل وتركت شهوتها، فجعل الله ما في بطنها عسلا حلوا كله، وصير فيه شفاء للناس؛ لانها لم تأكل بنهمة ولا شهوة، وانما أكلته طاعة وذلة لربها؛ فصارت بذلك سالكة لسبل ربها بترك النهمة والهوى؛ يعلم العباد ان السالك لسبيله من ترك النهمة في الأمور. (الترمذي، 1986م، ص173)

فنبه على ان الانسان حقه ان يقتدي بالنحل ، فكما انها لا تتخطى وحي الله في تحري المصالح طبعاً، كذلك يجب على الانسان ان لا يتخطى وحي الله اختياراً. (الأصفهاني، 1412هـ، ص52)

ويُذيّل سبحانه الآية الكريمة بقوله: (...إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(النحل:69) أي: على الانسان ان يُعمِلَ فكره في مُعْطيات الكون، ثم انه سبحانه يُذكّرنا ان التفكُّر ليس مهمةَ انسان واحد بل مهمة الجميع؛ فَمْن عنده لَقْطة فكرية تؤدي إلى الله لا بُدَّ ان يقولها لغيره،ونجد في القران آيات تنتهي بالتذكُّر والتفكُّر وبالتدبُّر وبالتفقُّه، وكُلٌّ منها تؤدي إلى العلم اليقيني؛ فحين يقول «يتذكرون» فالمعنى انه سبق الإلمام بها؛ ولكن النسيان محاها؛ فكان مِنْ مهمتك ان تتذكَّر. أما كلمة «يتفكرون» فهي أُمّ كل تلك المعاني؛ فالمهمة مُكوَّنة من أربع مراحل؛ تفكُّر، فتدبُّر، فتفقُّه؛ فمعرفة وعِلْم. (الشعراوي، 1997،ص7833)

تتميم : وهذه الدقة في حركة النحل قائمة على التسخير و الهداية بالفطرة (الغريزة) فحركته محكومة بهما ، بلا إرادة منه أو تفكير ،وهنا أجد الفرق واضحاً في التجمعات البشرية التي تكون حركتها بالعقل والتفكير أي حركتها بإرادة البشر طبقا لتكوينهم الاختياري، ففي آية النحل يأمرها تعالى (ان تسلك السبل) منقادة لإرادة الله أما حين يخاطب تعالى الانسان ، يقول تعالى {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} : (الأنعام :153). واجعلوه لأنفسكم منهاجًا تسلكونه، فاتبعوه (ولا تتبعوا السبل)، يقول: ولا تسلكوا طريقًا

سواه، ولا تركبوا منهجًا غيره، ولا تبغوا دينًا خلافه لتتقوا الله في انفسكم فلا تهلكوها، وتحذروا ربكم فيها فلا تسخطوه عليها، فيحل بكم نقمته وعذابه. (الطبري،2000، ص229)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ومن هنا يظهر جلياً كيف يتحرك الانسان محكوماً بالهداية العامة والتشريعية الموافقة للفطرة فيسلك سبل الضلالة بإرادته ،ويتخبط في تحركه ؛ فقط لانه يملك حرية الإختيار ، بينما يتحرك النحل بالغريزة محكوماً بها فنلحظ دقة حركته بلا زيادة ولا نقصان، فما من دابة الا والله تعالى مالكها ومتمكن منها ،يقول تعالى: {...مَا من دَابَّة إِلَّا هُوَ آخذ بناصيتها إِن رَبِّي على صِرَاط مُسْتَقِيم }(هود:56) أي ما من دابة تدب على هذه الأرض إلا والله سبحانه وتعالى، متمكِّنٌ منها

، مستول على أمرها، ومالك التصرف فيها: لا تتحرك حركة ولا تتنفس نفسا إلا بإذنه، وبعلمه (الأصفهاني،1412هـ، ص810). فالمقصود بالناصية هو القسم من المخ المسمى بالعض الجبهوي، وكذلك كل الحيوانات التي لها مخ قيادتها في هذه الناحية (أبو شوفة، ص43) أي يقهرها ويذلّها بالملك والسّلطان (الدينوري، 1431،ص115).

وفي هذا ينبغي للانسان التفكروالتزام منهج الله المحكوم فالله تعالى وهبه القدرة على التفكير والحركة الذهنية للاختيار بين البدائل ،كما انه لا حول ولا قوة للإنسان الا بالله فهو القاهر فوق عباده.

المطلب الثالث:

الحركة العبادية للموجودات الكونية

المحكومة بالتسخير والانسجام معها.

أولا : أخبار الخطاب بالحركة التسبيحة لكل الموجودات في الكون بمدركات لا نفقهها:

أ/ تسبيح السموات والأرض، يقول تعالى :{ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} (44) (الاسراء:41).

تسبح له السموات السبع ، أي طبقات النجوم وبروجها، وكل سماء زينت بمصابيح هي نجومها، والتسبيح الخضوع له سبحانه وتعالى (أبي زهرة،1432، ص4390)، أي انكم لا تعلمون ولا تفهمون تسبيح المخلوقات، ما عدا من يسبح بلغتكم ولسانكم (الخازن، 1979م، ص162) فلا تفقهون تسبيحهم، وهذا عام في الحيوانات والنبات والجماد (بن كثير،1999م، ص79)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فما من شيء إلا ويسبح بحمد الله فإذا الكون كله حركة وحياة، وإذا الوجود كله تسبيحة واحدة سكان الأرض ومعها سكان السماء، يسبح بطريقته ولغته وَلكِنْ لا تفقهونه. (سيد قطب،1415، ص2231) وقوله تعالى في نهاية الآية : : (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) فمن حلمه الإمهال لكم وعدم انزال عقوبته عليكم على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم بالتسبيح، ومن مغفرته لكم انه لا يؤاخذ من تاب منكم (القنوجي، 1992م، ص399)

وينبه الله تعالى الانسان إلى حركة التسبيح للرعد حتى يتأمل ان ما بعد التسبيح إلا الخير العميم ،قوله تعالى: { وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ... } (الرعد:13).وفى جعل «الرَّعْد» مسبّحا بحمد الله إشارة إلى ان الرّعد دائما يصحبه المطر، وهذا يعنى انه يبشر بتلك النعمة، وليست الإشارة إلى تسبيح الرعد، إلا إلفاتا للانسان، ودعوة له إلى ان يسبّح ربه ويحمده، وإلا، فان كل شيء يسبح بحمد الله دائما.(الخطيب،1431، ص84)

ب /حركة التسبيح للجمادات المحكومة بالتسخير: فانه لا يخرج شيء مما في الوجود أو أحد عن طاعته سبحانه، وانه يكون خاشعاً مسبحاً عابداً، وان كان غير مكلف كما يكلف العقلاء، فذكر ان الحجارة طوع يمينه سبحانه، فقال تعالى:ً { ...وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (74)}(البقرة:74). وإذا كانت هذه حال الوجود كله من انه يسبح الله تعالى، وان كنا لا ندرك تسبيحه لانه لا يعلمه إلا اللطيف الخبير (أبي زهرة، 1432، ص4390)، وفي حديث صحيح عن رَسُولُ اللهِ ص: «اني لأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَان يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ ان أُبْعَثَ اني لأَعْرِفُهُ الان» (النيسابوري ،1374 ،ص782) فيه معجزةٌ له ص وفي هذا إثبات التمييز في بعض الجمادات وهو موافقٌ لقوله تعالى في الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله ، والصحيح انه يسبح (النووي، 1392هـ، ص36) .

كما بين الخطاب ان الجبال والطير تسبح تسبيح حقيقي مع داود عليه السلام بكيفية يعلمها الله ، قال تعالى : {إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْراقِ (18)}(ص:18) فقوله تعالى يسَبِّحْنَ اي حال كونها تقدس الله تعالى مع داود لم يقل مسبحات للدلالة على تجدد التسبيح حالاً بعد حال فكان داود يسمع ويفهم تسبيح الجبال على وجه تخصيصه به كرامة له ومعجزة (أبو الفداء،1431، ص12). وتعدد صيغ التسبيح بين الماضي والحاضر فتارة يسبحن، سبح، يسبح، هذا يؤكد استمرار التسبيح في كل شيء .فقد ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، من حديث طويل: «...كنا نَسْمَع تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهوَ يؤكل » (البخاري،1414

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

،194)، فالله تعالى يريد ان يعمم الحركة التسبيحية في الكون فكل ما يطلَق عليه شيء فهو يسبّح مهما كان صغيراً ليلاً ونهاراً فهو باعث للمتفكر بالانقياد والتسليم.

ج/أخبار الخطاب ان الدواب والطيور أمم أمثال البشر تسبح لله فحال الانسان كحالها فهو مخلوق مسكين مرزوق يدبّر شؤونه خالق رازق، وان ذلك الخالق الرازق قدّر الأوقات الذي يوجده فيها، والأوقات التي يميته فيها، والأرزاق التي يرزقه ونحو ذلك، فعليه التفكر والإعتبار بانه كالحيواناتِ والبهائمِ قال تعالى :{ وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلَاّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ مَا فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38)} (الأنعام :38) وقد قال بعض العلماءِ في تفسير الآية كما انكم تعرفون الله، وتسبّحون الله وتوحّدونه، فهم أممٌ أمثالكم كذلك (الشنقيطي، ص212)، وقوله (جل وعلا) في نهاية هذه الآيةِ الكريمةِ : :(... مَا فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) (الأنعام:38) التفريطَ: التضييع. أي: ما ضَيَّعْنَا شيئا في الكتابِ، بل كَتَبْنَا فيه كلَّ شيءٍ، ومن ذلك: آجال الطيورِ وأعمارها وأرزاقها وأقدارها وألوانها والوقت الذي تولَد فيه، والوقت الذي تموت، كما فَعَلْنَا ذلك بِبَنِي آدمَ (الشنقيطي، ص216). يتضح ان جميع انات الزمن ولحظاته مملوءة بذكر الله، والتسبيح بحمده من عوالم الوجود في السموات والأرض جميعاً، من لم يسبح اختياراً، سبّح اضطراراً، ويدلّ لهذا ان اللَّهَ (جل وعلا) قال: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ (41)} (النور:41).وذكر حالة من حالات الطير، وهي كون صدور التسبيح منها، حال كونها صافات لأجنحتها، لان هذه الحالة هي أغرب أحوالها، فان استقرارها في الهواء مسبحة، من دون تحريك لأجنحتها، ان صدور هذا التسبيح هو عن علم قد علّمها الله ذلك؛ وألهمها إليه فجعلها مسبحة له، عالمة بما يصدر منها، غير جاهلة له وقيل ان ضرب أجنحة الطير صلاته، وصوته تسبيحه (النووي، ص241). فكل مصلّ ومسبح منهم قد علم الله صلاته وتسبيحه (الطبري، ص199) .

ومما روي في ذلك عن أَبَا هرَيرَةَﷺ قَالَ: سَمِعت رَسولَ اللَّهِ ص، يَقول: «قَرَصَت نَملَةٌ نَبِيّا مِنَ الانبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَريَةِ النَّملِ، فَأحرِقَت، فَأَوحَى اللَّه إِلَيهِ: ان قَرَصَتكَ نَملَةٌ أَحرَقتَ أمَّة مِنَ الأمَمِ تسَبّح » (البخاري، 62/3019) أيْ أمّة مسبّحة لله تعالى (الهروي، 2002م، 672)

وقد نص الخطاب على قضية النملة وخطبتها فقال تعالى على لسان النمل: {... يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (18)} (النمل:18) وقولها :وَهُمْ لا يشعرون فيه

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثناء على سليمان عليه السلام بعدله في ملكه، انه لو يشعر بكم لم يحطمكم (البلخي،1423هـ، ص300). نحن إذن الذين لا نفهم لغة النمل، ولو علمنا الله منطق هذه الكائنات لفقهنا تسبيحهم لله، ونحن لا نفقه تسبيحهم لاننا لم نتعلم لغتهم (الشعراوي، ص3608) .

ويتضح على الانسان ان يمعن النظر ويتفكر في مخلوقات الله وفي دقة حركتها وتنظيمها ،فهي أمم أمثال البشر تتفاهم مع بعضها، وتدخر قوتها وتسبح لخالقها بمدركات يعلمها الله .

ثانياً : فاعلية حركة التسبيح للإنسان والانسجام مع تسبيح الموجودات : لا بد للإنسان من تعقل حركة التسبيح والانسجام مع حركة الكون التسبيحية لما لها من فاعلية بينتها عشرات الآيات ويمكن بيانها بما يأتي :

أ/ للتسبيح في قصة يونس عليه السلام فاعليته في رد القدر قال تعالى مبيناً ذلك : {فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) } (الصافات:143-144) مِنَ الْمُسَبّحِينَ أي من الذاكرين الله كثيراً بالتسبيح والتقديس (الكاشف، ص63)، وهو قوله في بطن بطن الحوت : {...لا إِلَهَ إِلَاّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) }(الأنبياء: 87) فالقرآن من أوّله إلى آخره صريحٌ في ترتّب الجزاء بالخير والشّرّ على الأسباب؛ بل أحكام الدّنيا والآخرة ومصالحهما ومفاسدهما على الأسباب ومن تعقل في هذه المسألة وتأمّلها حقّ التّأمّل انتفع بها غاية النّفع، ولم يتّكل على القدر جهلاً منه وعجزًا وتفريطًا بل العاقل الّذي يردّ القدر بالقدر ويدفع القدر، حتّى يأتي القضاء المحتوم الّذي لا يدفعه أحدٌ ولا يغيّره (الحنبلي، 2012م، ص98).

وقد جعل الله نجاة يونس قدراً من قدره فإنه كان من الحتم المقضيّ، أن يسبّح يونس عليه السلام حين التقمه الحوت، وأن ينجو بسبب هذا التسبيح، فتسبيح يونس عليه السلام قدر من قدر الله (الخطيب،1431، ص1029).

ب/ للتسبيح فاعليته في طمأنينة وسكينة النفس بين ذلك قوله تعالى :" **{ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (98)}** (الحجر 97-98) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ فافزع إلى الله تعالى فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك، أو فنزهه عما يقولون حامداً له على أن هداك للحق (البيضاني، 1418هـ، ص218). واجعل التسبيح، والسجود، عبادتك لله، حتى آخر نفس من أنفاسك في هذه الحياة (الخطيب1431، ص266).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فعن أبي ذرٍّ ﷺان رسول الله ص سئل أيّ الكلام أفضل؟ قال ص: «ما اصْطفى الله لملائكته أوْ لعباده: سبْحان الله وبحمْده » (النيسابوري،1374 ،2093). أي: الّذي اختاره من الذّكر للملائكة وأمرهم بالدّوام عليه لغاية فضيلته (سبحان الله وبحمده) (الهروي،1422، 1595) .

ج/ في الخطاب أُمِرَ النَّبِي ص بأن يُسبّح الله تسبيح ثناءٍ وتعظيمٍ شُكرًا لهُ على ما أنعم به عليه من نعمة الرّسالة وإنزال هذا القُرآن وتنزيهه عن النّقائص بالاعتقاد والعبادة (ابن عاشور ،1404، ص151). وهذا الأمر في قوله تعالى {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (74) }(الواقعة:96) الذي ختمت به سورة «الواقعة» وكأن قوله تعالى في بداية سورة الحديد التي تليها {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1)}(الحديد:1). يجوز أن يكون هذا الخبر بالتسبيح إغراء بهذا الأمر الذي أمر الله به الإنسان أن يسبح باسم ربه العظيم.. وكان النظم هكذا: فسبح باسم ربك العظيم، الذي سبح له ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم» ...فهيا أيها الإنسان لتأخذ مكانك بين موكب الوجود المتجه إلى الله، المسبح بحمده (الخطيب،1431، ص747) .

وهذا الاخبار للانسان هو دعوة لبني آدم للانسجام مع الحركة التسبيحية التي يلهج بها الكون ، ويسارعوا بالتسبيح لله ، والتي ما خلق الانسان إلا ليقوم بها.

ثالثاً : ينبه الخطاب إلى شمولية حركة السجود للموجدات وظلالها المحكومة بالتسخير:

السُّجُودُ أصله: التّطامن (الانحناء) ، والتّذلّل، وجعل ذلك عبارة عن التّذلّل لله وعبادته، وهو عامّ في الإنسان، والحيوانات، والجمادات، وذلك ضربان (الأصفهاني،1412، ص397):

أ. سجود باختيار، وليس ذلك إلا للإنسان، وبه يستحقّ الثواب، نحو قوله: {فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (62)} (النجم:62)، أي: تذللوا له، فاخضعوا لجلال الله، واعبدوه، فهذا ما ينبغى أن يكون موقف المخلوق من خالقه، ولاء، وطاعة، وحمد، وتسبيح، وعبادة (الخطيب،1431، ص265).

ب. سجود تسخير، وهو للإنسان، والحيوانات، والنّبات، ويشير إلى ذلك قوله تعالى : {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ (15)} (الرعد:15). وفى قوله تعالى: «وَظِلالُهُمْ» إشارة إلى ان ظلال هذه الكائنات، – ومنها الانسان– منقادة لله سبحانه وتعالى، ساجدة لجلاله وعظمته فحيثما وقعت أشعة الشمس على كائن من الكائنات، وقع ظلّه على الأرض فكان ذلك منه سجوداً لله فكما لا يملك ان يمنع ظله من السجود لله، والانقياد لله (الخطيب،1431، ص88).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فهذا سجود تسخير، وهو الدّلالة الصامتة الناطقة المنبّهة على كونها مخلوقة، وأنّها خلق فاعل حكيم (الأصفهاني، ص397)، وكذلك في قوله تعالى {أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ} (النحل:48). ترجع الظلال من جانب إلى جانب منقادة لله، غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التقيؤ، والأجرام في انفسها داخرة أيضاً، صاغرة منقادة محكومة بالتسخير لأفعال الله فيها، لا تمتنع (الزمخشري،1431، ص609) .

فيوجه الخطاب إلى حركة الظلال المتفيئة وهي حركة لطيفة خفية ذات دبيب عميق، ويرسم المخلوقات داخرة أي خاضعة خاشعة طائعة (سيد قطب،1415، ص2173) .

ج. سجود التسخير والإختيار في قوله تعالى {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (49) } (النحل:49).حركة السجود تنطوي على نّوعين من السّجود، التّسخير والاختيار (الأصفهاني،1412، ص397)، فكل ما في السموات وما في الأرض.. يسجدون لله وهم لا يستكبرون وخصّت الدوابّ بالذّكر، لانها من مخلوقات الأرض، ذات الحسّ والحركة، وهى دون الانسان منزلة. وخصّت الملائكة بالذكر كذلك، لانها من عالم السموات، وهى أشرف مخلوقاتها، وفى هذا قطع لكل حجة للانسان ألا يكون في الساجدين لله (الخطيب،1431، ص305).

فكل ما في الكون خاضع لله تعالى ساجد له ،لذا يتبين بأن السجود عبادة شمولية ، في الكون والواجب على الانسان تعقل حركة السجود للموجودات فالهيئة الخاصة للسجود يختص بها الإنسان ،واذا ما اطلق السجود للمخلوقات يطلق مجازاً ، ويعني اظهار الصغار والتذلل والخضوع، في أي صورة تحقق وفي أي شكل وقع .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المبحث الثالث

التفكر في ارتباطات الإنسان وفاعلية حركة النفس

ونتائجها الواقعية.

المطلب الأول:

التفكر في ارتباطات الانسان مع خالقه والكون:

فالإنسان مرتبط بخالقه والكون من حوله ،والخطاب يوجه الإنسان إلى تعقل هذا الارتباط ،حتى يفهم فاعلية حركته وما لها من تأثير وانها ليست عبثية بل محكومة بتقدير الله وشريعته ،ويمكن ان نتبين ذلك ببيان ما يأتي :

أولاً: يكشف لنا الخطاب ان وجود الإنسان مرتبط بالله تعالى ،فعندما يخاطب سبحانه انبيائه، بقوله تعالى {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} (طه:41) انعمتُ عليك للبلاغ عنّي، والقيام بأمري ونهيي (الطبري، ص72)، فأخترتك لإقَامَةِ حُجتِي، وجَعَلْتكَ بَيْني وبين خَلْقِي حتى صرت في الخطاب عني والتبليغ عني بالمنزلة التي أكون بها لو خاطبتهم واحتججت عليهم (الزجاج، 1408، ص365) .

وقال تعالى{...وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39) }(طه:39) فتغذّى بإرادتي و تتربى بحيث أرعاك وأراك أي الاختصاص بشدة الرعاية ، وفرط الحفظ والكلاءة (الشريف الرضي، 1415هـ، ص547)

ويمثل هذه الآيات نردُّ على الذين يقولون: ان الله تعالى زاول سلطانه في مُلْكه مرة واحدة فخلق الخَلْق، ثم ترك القوانين تحركه، ولو كان الأمر كذلك لوجدنا العالم كله يسير بحركة (ميكانيكية) ، لكن ظواهر الكون وما فيه من معجزات تدلُّ على قيوميته تعالى على خَلْقه (الشعراوي،1997، ص10629)

فكل يتحرك لغاية وهدف مثال ذلك ، في قوله تعالى {وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ...}(ال عمران:166) ذلك المصاب لم يقع مصادفة ولا جزافاً، ولم يقع عبثاً ولا سدى، فكل حركة محسوب حسابها في تصميم هذا الكون ومقدر لها علتها ونتائجها، وإرادة الانسان وتفكيره وحركته وفاعليته هي جزء من سنن الله وناموسه يفعل بها ما يفعل، في نطاق قدره وتدبيره وقضائه المحكم (سيد قطب،1415، ص514) فما كان بغير إرادته: بل كان على مقتضى حكمته، ذلك أن الله سبحانه ربط الأسباب بمسبباتها والمقدمات بنتائجها (أبي زهرة،1432، ص1494).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ومما سبق يتضح ان هناك ارتباط بين الانسان وبين خالقه فالله تعالى أوجده ،ووجوده وحركته وإرادته هي بقدر وقيمومة الله، فكل حركة يتحركها الانسان بل وكل نصر وكل حاله وكل هزيمة محكومة بإرادة الله تعالى ، فالعقيدة الصحيحة ترد الأمر كله لله ،فالذي يجب ان نعرفه، وان نقيم وجودنا عليه، هو ان ملاك أمرنا في هذه الحياة قائم على ان نحرك الأسباب المودعة في الأشياء، على الوجه الذي اهتدت إليه عقولنا، وبإرادتنا وان ننتظر النتائج المقدرة لهذه الأسباب، فهداية الانسان بسبب من الإنسان وفعل من الله، وفي قصة سيدنا موسى a والعبد الصالح درس عملي على فاعلية حركة الانسان ومبلغ قدرته تحت سلطان القضاء والقدر والتي هي أسباب ،وما يقع له من مسببات قال تعالى : **{قالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً (66) قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً (67)}** (الكهف:66-67) لقد كان موسى عليه السلام في هذه القصة، ممثلا للانسانية في حدودها التي أقامها الله عليها، وفي تصرفاتها مع الأشياء على مقتضى ما تعلم منها بإمكانياتها المحدودة، على حين كان العبد الصالح، ممثلا للعالم العلوي، فيرى بعين الغيب، عواقب الأمور، ويصل إلى نتائجها الحاسمة، قبل ان تتحرك الأسباب، وتتولد المسببات! (الخطيب،1431، ص682). وأوضح الخضر لموسى العلة من ترك الصبر في قوله تعالى {وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً } (الكهف:68)، أي وكيف تصبر على ما ظاهره خطأ ولم تخبر بوجه الحكمة فيه والانبياء لا يقرون على منكر ولا يسعهم التقرير أي لا يسعك السكوت جرياً على عادتك وحكمك (النحاس، 1409هـ، ص268). فدل ان حقيقة تحمل الصبر لأبد له من معرفة المقصود به (الأصفهاني،1412، ص353)

فان طاقة الانسان الفكرية لا تكون إلا في ظواهر الأعمال، والنتائج التي تكون ثمرة الأسباب الظاهرة، ولكن مع ذلك نفرض ان الأسباب لا تنتج بذاتها، انما تنتج بإرادة الله تعالى، وبمقتضى علمه المكنون الذي أحاط بكل شيء علما؛ ولذا أمرنا بعد اتخاذ الأسباب ان نتوكل على الله تعالى، مفوضين الأمور إليه (أبي زهرة،1432، ص4237) .

ومن القصة يتضح ان الانسان يتحرك حسب تفكيره وتقديره، ثم مع هذا، فان الأشياء تتحرك حركتها المقدورة لها، وهي حركات قد تتفق مع حركات الانسان، وقد لا تتفق ،فكلما ازداد الانسان علماً ومعرفة اتسعت أمامه الآفاق التي ينظر فيها إلى هذا الوجود، وتكشف له حقائق أخفاها عنه الجهل، وضآلة المعرفة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

(الخطيب،1431، ص683). قال تعالى : {...وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى...} (الأنفال:17) ان الأفعال كلها بمشيئة الله وإرادته، ومن جهته (الأصفهاني،1412،ص 22).

فلا مكان في هذا الوجود للمصادفة العمياء، ولا للفلتة العارضة (سيد قطب،1415، ص12)،قال تعالى {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} (القمر:49) أنّ كلّ شيء مخلوق هو جار على وفق علم الله وإرادته ؛لأنّه خالق أصول الأشياء وجاعل القوى

فيها لتنبعث عنها آثارها ومتولّداتها، فهو عالمٌ بذلك ومريدٌ لوقوعه (ابن عاشور ،1404، ص218). وكل أمر لحكمة ولكن حكمة الغيب العميقة قد لا تتكشف للنظرة الانسانية القصيرة:" {... فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيراً كَثِيراً} (النساء:19) وأنه سبحانه قادر على أن يجعل من الخير شرا، ومن الشر خيرا (الخطيب،1431، ص428) والأسباب التي تعارف عليها الناس قد تتبعها آثارها وقد لا تتبعها، والمقدمات التي يراها الناس حتمية قد تعقبها نتائجها وقد لا تعقبها. ذلك انه ليست الأسباب والمقدمات هي التي تنشئ الآثار والنتائج، وانما هي الإرادة الطليقة التي تنشئ الآثار والنتائج كما تنشئ الأسباب والمقدمات سواء (سيد قطب،1415، ص12) يقول تعالى : {وَما تَشاؤُنَ إِلَاّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً (30)} (الإنسان:30) أي أنّ من جملة سننه في خلقه وقدره، أنّ الإنسان خلق ذا علم ومشيئة وإرادة وقدرة، فيعمل بقدرته وإرادته ما يرى بحسب ما وصل إليه علمه وشعوره أنّه خيرٌ له. فمشيئة الانسان تابعةٌ لمشيئة الله ومظهرٌ من مظاهرها (الخطيب،1431، ص156).

والمؤمن يأخذ بالأسباب لانه مأمور بالأخذ بها والله هو الذي يقدر آثارها ونتائجها فالانسان هو وحده المخلوق الذي تجري مشيئة الله به من خلال اتجاهه وحركته.. وما أثقلها من تبعة! وما أعظمها كذلك من كرامة (سيد قطب،1415، ص13).

ففي قوله تعالى :{ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدى (3) }(الأعلى: 3) أي جعل المخلوقات بحيث ينهج كل منها منهجاً صالحاً في حياته (الجمل،2008م، ص316. الشنقيطي، 1995، ص8). أَى أَعطى كلّ شيءٍ ما فيه مصلحة، وهداه لما فيه خلاص، إمّا بالتسخير وإمّا بالتعليم (الفيروزآبادي،1412، ص245) فكل ما في الكون مخلوق على نظام: «قدّر فهدى» أي كل شيء له هدى لابد ان يتحرك نحوه، ولكن الانسان جاء في مجال الإختيار وأفسد قضية الصلاح في الكون (الشعراوي،1997، ص218) .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ومما سبق يتضح أن حركة الانسان القدرية تكون بإرادة الله وهي متعلقة بربوبيته تعالى وان نظرة الانسان القاصرة لا تستطيع إن ترى الحكمة في حصول الأمر أو عدم حصوله، فالانسان يتحرك بإرادته التي هي مظهر من مظاهر إرادة الله تعالى ،ومشيئته التابعة لمشيئة الله سبحانه، فحركة التفكير للإنسان محدودة بظواهر العمل ،والغيب لا يعلمه الا الله ؛لذلك وجب على الانسان التوكل على الله في كل عمل يقوم به.

ثانياً : أرتباط خلق وحركة الموجودات بخلق وحركة الانسان:

يقول تعالى {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ...} (البقرة:29)فقوله تعالى يقتضي ان كل ما في الأرض خلق لأجل انتفاع الانسان به، ومعلوم ان في الأرض كثيراً مما لا نفع للانسان فيه ، فحتى الأشياء الضارة في الظاهر لكل نوع منها نفع للانسان أو نفع لما فيه نفع للانسان (الشعراوي،1997، ص10628) وعبر الخطاب باللفظ الصريح ان ما في السموات والأرض محكوم في حركته بالتسخير لنفع الانسان، قال تعالى:{أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (20) }(لقمان: 20) معنى تسخيرها للآدميين: الانتفاع بها ، فمن مخلوقات السماوات المسخرة لبني آدم بأمر الله سبحانه: الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب. وغير ذلك، ومن مخلوقات الأرض المسخرة: الأحجار، والمعادن، والتراب، والزرع، والشجر، والثمر، والبحار، والانهار، والحيوانات، والدواب التي ينتفعون بها، والعشب الذي يرعون فيه دوابهم، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة، فالمراد بالتسخير: جعل المسخر بحيث ينتفع به المسخر له، سواء كان منقاداً له وداخلاً تحت تصرفه أم لا (الشعراوي،1997، 10628).

يتضح مما سبق إن الانسجام مع حركة الموجودات المحكومة بالسخير يكون بالانتفاع بها وعليه التأمل في هذا الوجود الذي يخلو من التفاوت والنقص ويدل على كمال القدرة، يقول تعالى :{ ...مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ} (الملك:13) ما ترى فيها تفاوتا في الخلق فخلق الكثير واليسير عنده سيّان، فانعم النظر، وكرّر السّبر والفكر، فلن تجد فيها عيباً (القشيري،1431، ص611) فهل ترى خللاً يا ابن آدم؟. في الدلالة على حكم الصانع، وانه لم يخلقها عبثاً (النعماني، 1998م، ص299) .

ولن يلبث ان يرتدّ نظره ذليلاً مذهولاً مما يرى من العظمة ورائع الصنع والإتقان مستشعرا بعجزه عن درك الأسرار الربانية ، وأسلوب الآيات تقريري قوي موجّه إلى عقول السامعين وقلوبهم (دروزة، 1386هـ،

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ص374). فإنه تعالى يحث عباده إلى التفكر والإعتبار والتأمل بهذا الكون وحركته المنتظمة فلا يمكن إن يكون محض صدفة.

المطلب الثاني:

فاعلية حركة النفس المحكومة بالتزكية والتهذيب

فيوجه تعالى الانسان الى الحركة التي تعود عليه بالنفع بالتغيير لطبائعه المذمومة وسلوكه لما له من أثر في التغيير للمجتمع كافة ، وذلك يكون بتزكية نفسه بأن لا تنحرف عن الصراط المستقيم بإفراط أو تفريط ، وبهذا يحقق الإنسجام مع حركة الكون ،ويمكن بيان ذلك بما يأتي:

أولاً : قابلية حركة النفس التغييرية بالتزكية .

فان الخطاب جاء ليرسم للإنسان منهجاً سلوكياً من شانه تهذيب وتقويم وبناء النفس لتكون متوازنة ذا كفاءة عالية ففي الخطاب آيات عدة عالجت حركة الانسان لاصلاح نفسه يقول تعالى {... فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها وَما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (104) }(الأنعام:104). أي قد جاءتكم آيات بينات، فيها تبصرة وعظة لأولى الألباب، فمن أبصر يرى طريقه، ويعرف الاتجاه السليم الذي يسير فيه (وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها) حيث يضل الطريق، ويتخبط في متاهات الضلال، وتكون عاقبته الهلاك والضياع،وقوله سبحانه: (وَما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) أي ليس على النبيّ إلا أن يعرض هذه البصائر التي تلقاها من ربه، ثم إنه ليس عليه بعد هذا أن يتولى حراسة الناس وحمايتهم من أهوائهم الغالبة فمن أبصر فلنفسه، ومن عمى فعليها (الخطيب،1431، 255) .

وإذا كان الإسلام قد جعل معيار الأخلاق وتقويمها إلى بصيرة الإنسان، يحتكم فيها إلى قلبه، ويرجع فيها إلى ضميره لهذا كانت تعاليم الإسلام، موجهة إلى تقوية هذا الجانب الضعيف في الإنسان، ودعمه بكل ما يضمن للإنسان الأمن والسلام من هذا الجانب، لو أنه اتبع وصايا الشريعة، وعمل بها فأوضح الخطاب للانسان ما يستطيع معه ان يتحرك لتتغير نفسه من حال الى حال، فالنفس هي الموجه لحركة الانسان ومسؤولة عن أخلاقه، وترقيتها تكون بفهم المصير للإنسان وان الى ربه الرجوع، وخير ما يعين على اصلاح النفس وتقويمها تزكيتها من الصفات الذميمة بمعرفة القيم وتربيتها عليها، يقول تعالى {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا}

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

(الشمس:9) أي طهرها وأصلحها (الجمل،2008، ص250)، أي طهّرها من درن الأخلاق الذميمة، وأنماها بالأعمال السنية (الشافعي،2007م، ص396) .

فبين الخطاب ان كل ما يدنس الإنسان قابل للتزكية بحصول المعرفة بالقيم ، وهذا من رحمة الله على عباده يقول تعالى {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ... }(الجمعة:2). ويزكّيهِمْ أي يطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية (الزمخشري، ص530). وقوله تعالى وَيُزَكِّيهِم اشارة إلى تكميل القوة النظرية بحصول المعارف الإلهية (الرازي،1420، ص66). أي وَيُزَكِّيهِمْ من الأخلاق الذميمة (الشافعي، 2007م، ص159)

فالمنهج يطهر نفوسهم من ضروب المعاصي التي تفسد الأخلاق وتقوّض نظم المجتمع، ويعوّدها الأعمال الحسنة التي تطبع فيها ملكات الخير التي ترضى المولى جلّ وعلا (المراغي، 1946م، ص217). ولا بد ان اذكر هنا ان قابلية الانسان على تزكية نفسه أمر اختياري بدليل قوله تعالى {...وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (54) }(النور:54). أي عليه ما حمّل وهو التبليغ ليس عليه غيره، فهو لا يهديكم، ولكن يرشدكم ويدعوكم (أبي زهرة،1432، ص5218).

فالآيات الشريفة تؤكد بان الأصل في الانسان ان يكون الخسران وهذا ما هو إلا تنبيه له إلى ضرورة التحرك الإرادي لتغيير نفسه ؛لان النفس مجبولة على طبائع حب التملك والمنفعة والحرص والجزع ،ولا يمكن للنفس ان تستقيم بحركتها إلا بإرادة، قال تعالى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)} (العصر:2-3). وقوله تعالى لفِي خسْرٍ للإشعار بان الانسان كانه مغمور بالخسر، وتنكير لفظ «خسر» للتهويل. أى: لفي خسر عظيم. (الطنطاوي،1997، ص501).

أي في ضلال، لانه لم يعرف قدره، ولم يرتفع بانسانيته إلى المقام الذي أهّله الله سبحانه وتعالى له. ولم يأخذ الطريق الذي يدعو إليه العقل، بل انقاد لشهواته، واستخف بانسانيته، وتحول إلى عالم البهيمة، يأكل ويتمتع كما تأكل الانعام (الخطيب،1431، ص1669). فالخطاب ينبه قليل هم أولئك الذين عرفوا قدر انسانيتهم وهؤلاء هم الذين استثناهم الله سبحانه وتعالى بقوله{ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)} (العصر:3).فهؤلاء هم الانسان الكريم عند الله، الذي يلقاه ربه بالرضا والرضوان (الخطيب،1431، ص1669). إذن فالانسان الذي تكون حركته في رحاب المنهج هو الذي لا يخسر أبدا. (الشعراوي،1997، ص1040).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وهذه الآية كالتّنبيه ان سعادة الانسان في حبّ الآخرة والإعراض عن الدّنيا، ثمّ ان الأسباب الدّاعية إلى الآخرة خفيّةٌ، والأسباب الداعية إلى حب الدنيا ظاهرة، وهي الحواسّ الخمس والشّهوة والغضب، فلهذا السّبب صار أكثر الخلق مشتغلين بحبّ الدّنيا مستغرقين في طلبها، فكانوا في الخسران والبوار (الرازي،1420، ص83).

ويتضح مما سبق إن بيان الخطاب لمكامن النقصان في أحوال النفس ؛ فيه تنبيه لضرورة الحركة الواعية نحو تكميل نقصها بما يقابل هذه الصفات حتى تستقيم ؛ولأن الله تعالى يعلم حدود استطاعة الانسان فقد كلفه بما في وسعه وامره ان يتقي بما كان في استطاعته قال تعالى :{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ...} (التغابن:16) فقد انزل الله التكليف لوسع النفس،فهو لا يكلف نفسا إلا وسعها و يعلم حدود استطاعتها (الشعراوي،1997، ص1658).

و يمكن القول ان الله تعالى يريد ان تستقيم النفس البشرية في حركتها ولا يكون ذلك إلا عندما يتمكن الإنسان من بناء نظم معرفية تحدد له القيم التي ترسخ عقيدته ويقدم الفكر والرّوية على كل قول أو فعل يصدر عن هوى النفس فتصبح حركته محكومة مستسلمة لأوامر الله تعالى، فقد اخبر الخطاب القرآني ان بمقدور الانسان الضبط لغرائزه ،وهذا الأمر مقدور عليه يشير إلى ذلك قوله تعالى : {...**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ**...} (آل عمران:134) كظم الغيظ: هو الحلم (الأصفهاني،1420، ص861)، أي الجارعين إياه عند امتلاء نفوسهم عنه والكافّين عن إمضائه مع القدرة، والكظم حبس الشيء عند امتلائه يقال كظم غيظه أي سكت عليه ولم يظهره (القنوجي،1307هـ ،ص333). ومعنى كظم الانفعال: ان الانسان يستطيع ان يخرجه إلى حيز النزوع الانفعالي، ولكنّه يكبح جماح هذا الانفعال (الشعراوي،1997، ص1756).

فمعرفة أن الغضب نقصان عقل وضعف نفس ،وهو من خصال الجهلة ، وأن كظم الغيظ من شيم الأنبياء والحكماء وان ما يقع على الانسان هو بقضاء الله وقدره ، فإذا تحرك بهذه المعرفة ألفها وصارت عادة ليّنة على النفس، وفي قوله تعالى {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ...}(الفتح:29) بانهم لا يضعون اللين إلا في موضع اللين، ولا يضعون القسوة إلا في موضع القسوة (الشنقيطي، ص221). فهم أشداء على الكفار وفيهم آباؤهم وإخوانهم وذوو قرابتهم وصحابتهم، ولكنهم قطعوا هذه الوشائج جميعا، فهي الشدة لله (سيد قطب،1415، ص3332). نستشف مما سبق ان ضبط الغرائز للإنسان هو أمر مقدور عليه بتحديد

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

منظومة القيم ومعرفة أن هناك حدود لهذه الطباع ، وبهذا يسلط غرائزه لنيل ثواب الله وبذلك تستقيم حركة النفس فيكون الغضب لله والشدة لله والشهوة في تلبية حاجة الحياة وبقائها وإصلاحها لا فيما يعدمها والطمع والتسابق في الأجر والثواب، والحرص والتنافس في طاعة الله ، وان يجزع ويفزع من عذاب الله ، فالعمل بمنهج الله يعني التحرك المحكوم في ظلاله فهو خير ما تستقيم به حياة الانسان ويصلح حاله ومآله نسأل الله لطفه وتنزيل رحمته فما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله.

ثانياً : فاعلية حركة النفس المحكومة بالتهذيب: بناءً على ما سبق فان مخاطبة القرآن للفطرة الإنسانية ولفت النظر إلى واقع القصور البشري هو بحد ذاته دعوة إلى تحرك الانسان المحكوم لتهذيب النفس الإنسانية وتغيير حالها بعد إن بين تعالى إزدواجية الإستعداد للنفس صرح بذلك في **قوله تعالى :{ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) }** (الشمس:7-10) فبيّن لها ما ينبغي لها ان تأتي أو تذر من خيرٍ، أو شرٍّ أو طاعةٍ، أو معصيةٍ (الطبري،2000، ص440) .

وهذه الآية تمثل قاعدة النظرية النفسية للإسلام، التي تقرر ان الله يرتب تصرفه بالانسان على واقع هذا الانسان، ان هذا الكائن مخلوق مزدوج الطبيعة، مزدوج الاستعداد، بطبيعة تكوينه (من طين الأرض ومن نفخة الله فيه من روحه) مزود باستعدادات متساوية للخير والشر، والهدى والضلال. وهذه الاستعدادات مخلوقة فطرة، وكائنة طبعاً، وكامنة إلهاماً (سيد قطب،1415، ص3918).

وقال في الانسان بما أعطاه من العقل وعرفه من الرشد (الأصفهاني،1420، ص61) : {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} (البلد:10)، أي طريقي الخير والشر، ففيه إشارة إلى غاية الإيضاح والبيان (الشافعي، ص392). فالخطاب يلفت نظر الانسان إلى أساس تركيبته النفسية وينبهه إلى ضرورة ان يعي طباعه المجبول عليها خلقة، كما إن هناك آيات كثيرة بينت الطبيعة التكوينية للبشر وفيها إيحاء للإنسان نحو حركة النفس وتغيير طباعها بمخالفتها ،ويمكن بيان ذلك بما يأتي:

أ. آيات بينت ان من طبع الانسان الهلع، وهذا الحال نتيجة ضعف الانسان يقول تعالى{... وَخُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً (28) (النساء:28) والمعنى ان هواه يستميله وشهوته وغضبه يستخفانه (القرطبي، 1428، ص149). فلا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات (البيضاوي،1418، ص70)، ويعبر الخطاب عن الهلع بقوله تعالى {إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً (19)إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (20) وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

(21)} (المعارج:19-21) أنّ من مقتضى تركيب الإدراك البشريّ أن يحدث فيه الهلع. بيان ذلك أنّ تركيب المدارك البشريّة ركّز بحكمةٍ دقيقةٍ تجعلها قادرةً على الفعل والكفّ، وساعيةً إلى الملائم ومعرضةً عن المنافر (ابن عاشور ،1404، ص168).

فإنه تعالى جبلهم، وانشأهم جزوعين عن الألم والمصائب لا يصبرون على أمر واحد، ولا حال واحد ثم امتحنهم على الصبر، وترك الجزع والعجلة (الماتريدي، ص120). وقيل المعنى ان الانسان لإيثاره الجزع والمنع صار كانه مجبول عليهما مطبوع وكانه أمر خلقي وضروري غير اختياري (الزمخشري،1431، ص615)، فالجزع سخط على قضاء الله وكره لفعله ، وهو دليل على ضعف النفس يقول رسول الله ص: «ان الله إِذا أحبّ قوْمًا ابْتلاهمْ، فمنْ صبر فله الصّبْر، ومنْ جزِع فله الْجزع » (بن حنبل، 2001م، ص35)

فإذا ما استسلم الانسان للجزع وهذا سخط على فعل الله وسوء الظن ،فعن النبي ص «شر ما أعطي ابن آدم شح هالع وجبن خالع» (بن حنبل،2001، ص302)، فالبخل يمنعه من إخراج الحق الواجب عليه فإذا استخرج منه هلع وجزع منه (الخطابي، 1351، ص241).

ويمكن القول: ان التحرك الإيماني المحكوم بالأمر والنهي، كفيل بتخليص الإنسان من ملامحه الإنسانية المجبول عليها فوجهه الخطاب ضمناً بالتحرك نحو التخلص منها والإستعلاء عليها فالانسان وبرغم صفاته الخلقية الذميمة المجبول عليها لديه القدرة على التحرك ببصيرة وهمة لإصلاح نفسه بمعرفة قيم التسليم وحسن الظن بالله. فان الله تعالى مثلما أودع في نفس الانسان الاقتار أودع معه نقيضه السخاء فهو وسط بين الأقتار والاسراف، فأمره تعالى ان يبذل ماله بقدر لائق فالشح يأتي من محبة الدنيا، والوقاية منه بتكلف البذل حتى يتطبع ويتحلى بالسخاء والقناعة يشير إلى ذلك قوله تعالى: {...وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ...} (النساء:128)،ثم قال في موضع أخر :{...وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9)} (التغابن:16)، أخبر ان الانفس أحضرت الشح، ثم أخبر ان من يوق شح نفسه فله كذا؛ دل بهذا ان إصلاح النفس بالترويض والعادة يحتمل التحول إلى حالة السخاء والجود بعد ما كان شحيحا قتوراً بخيلا (الماتريدي،1426، ص345). وإضافة الشح إلى النفس، لأنه غريزتها. أي: ومن تحفظ عن هذه الرذيلة (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون عاجلاً والثواب آجلاً (الشافعي،1428، ص132) .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فان الله تعالى خلق في طبع البشر محبة المحاسن وبغض المساوي والمضار والهرب عنها، ثم انه امتحنهم بالانفاق مما يحبون طلباً لنجاتهم، فمن يمن الله عليه يحركه نحو تعظيم أمره ونهيه ، وان كان طبعها على خلاف ذلك (الماتريدي،1426، ص590).

يتضح ان من أساليب تعاطي الخطاب مع النفس التي تجاوزت حدود المنفعة بالحرص الشديد على المادة هي الحث على اتقاء الشح الذي يتأتى من سوء الظن بالله تعالى ،والتحول إلى الرضا والثقة بالله .

ب:آيات بينت من طبع الانسان اليأس والقنوط : {...إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ} (يوسف:87) المبدأ الذي تحرك عليه يعقوب عليه السلام والذي يجب ان يتحرك عليه كل مؤمن قوله تعالى **{...إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ}** (يوسف:87) وينبغي للمؤمن ألا ييئس من روح الله، ولا من رحْمتِه، ولا يأمن مِنْ عذابِه وعِقابِه، وصِفة المؤمنِ ان يكون راجياً للهِ، خائفاً (النحاس،1409، ص165) ؛ لأن الذي ليس له ربٌّ هو منْ ييأس، ولذلك نجد نسبة المنتحرين بين الملاحدة كبيرة، لكن المؤمن لا يتحرك نحو فعل ذلك؛ لانه يعلم ان له رباً يساعد عباده،وما دام المؤمن قد أخذ بالأسباب؛ فسبحانه يهبه ممّا فوق الأسباب (الشعراوي،1997، ص7055)، قال تعالى :{... وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ (49) }(فصلت:49)يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل وينكسر، يقطع الرجاء من فضل الله وروحه، وهذه صفة الكافر (الزمخشري،1431، ص205).

ج: آيات بينت من طبع الإنسان العجلة قال تعالى {خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ} (الأنبياء:37) جعل لفرط استعجاله وقلة صبره كانه مخلوق منه؛ في طبعه التعجل إلى الأمور، والعاقل من يتانى ويتدبر ويصبر، فالإدراك يهذب هذه الغريزة، ويجعلها متناسقة مع مواهبه، وإذا كان التعجل غريزة ، فالعقل يضبطها بالصبر (القاسمي، 1418هـ، ص4345). كما انه لا إشكال في قوله تعالى: خلق الانسان من عجلٍ مع قوله ڤ ڦ فلا يقال: كيف يقول: ان الانسان خلق من العجل وجبل عليه، ثم ينهاه عما خلق منه وجبل عليه؛ لانه تكليفٌ بمحالٍ! ؟ فالقول: نعم هو جبل على العجل، ولكن في استطاعته ان يلزم نفسه بالتاني، كما انه جبل على حب الشهوات مع انه في استطاعته ان يلزم نفسه بالكف عنها (الشنقيطي،1995م، ص152).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ولذلك يسمي تعالى الدنيا بالعاجلة لان الانسان بطبعه يفضل الربح العاجل القريب ولو كان بسيطاً على الربح العظيم الآجل يقول تعالى مبيناً هذه الحقيقة {كَلَاّ بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ (20) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (21)} (القيامة:20-21) وأنتم يا بني آدم عادتكم العجلة في كّل شيء؛ لجبلتكم على ذلك ،وإن كانت من مقتضى الطبع إلا أنَّها قابلة العلاج كسائر الملكات الرديّة (الشافعي،1428، ص256) وهذا يرجع الى أن أكثر الناس تستغرق في الدنيا ولا تلتفت إلى الاخرة ،وهنا يجب على الانسان ان يتحرك بعقله ويسيطر على أهواء نفسه الغافلة.

د: آيات بينت من طبع الانسان الحرص : فالانسان بالفطرة يميل في حركة النفس إلى التعلق الشديد بكل شيء يعتقد ان فيه كماله، فيتوجه إلى الدنيا ويخرج عن حد التوازن في حب الأشياء ويفرط في جشعه وهذا يتأتى من سوء الظن بالله ،كالحركة نحو المال والاستكثار منه يقول تعالى : {وَتَأْكُلُونَ التُّراثَ أَكْلاً لَمًّا (19)وَتُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا (20) }((الفجر:19-20)

انتم تؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، ولو كنتم ممن استحبوا الآخرة لما ضربت نفوسكم على المال تأخذونه من حيث وجدتموه، من حلال أو من حرام (المراغي،1365، ص150)، والآيات تنطوي على تنديد لاذع لمن يفعل ما جاء فيها ،فهذا إيذان قرآني بكراهية الاستكثار من حيازة المال والحرص الشديد عليه وعدم انفاقه على المحتاجين والفقراء.

يتضح ان في النفس طباع تقوم عليها ، وان تحرك النفس نحو هذه الطباع من الأمور المجبولة عليها ،وان هناك حدود منفعة لهذه الطباع لا يجب تجاوزها ،وقد أوضح الخطاب ان تجاوزها في كثير من الأحيان يؤدي الى الطغيان والتعدي لحدود الله ،فمن طبع الانسان أنه يطغى اذا تجاوز حدود المنفعة التي رسمها له الخطاب، جاء في قوله سبحانه: {كَلَاّ إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى (7) }((العلق6-7) ان أمر الانسان لعجيب فانه متى أحسّ من نفسه قدرة وثروة خرج من الحد الذي يجب ان يكون عليه، واستكبر عن الخشوع لربه، وتطاول بأذى الناس، وعدّ نفسه فوقهم جميعا (المراغي،1365، 202)، يقول تعالى :{...وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ} (الطلاق:1) يعني ان الأحكام التي بينها تعالى لعباده هي حدوده التي حدها لهم لا يحل لهم ان يتجاوزها ومن يتجاوزها إلى غيرها أو يخل بشيء منها فقد ظلم نفسه بإيرادها موارد الهلاك ،فالتعدي حركة خارج حدود الإعتدال وهو ظلم للنفس ؛لانه استغناء من جهة ونسيان من جهة اخرى.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تتميم : وجه الله تعالى عقل الانسان في الخطاب لتكون حركته القولية أو الفعلية واعية عند استحصال النعمة فحركة قارون بالزهو والخيلاء {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ...} (القصص:78) عند أصابته لنعمة من نعم الله تعالى ،فتحريك العقل للمؤمن يمنعه ان يقول مثل مقالة قارون: {...**إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي**...}" (القصص:78) أي انما أعطيت ما أعطيت من المال لأجل علمي. ،ومن يكون مؤمناً يتفكر ويتحرك الحركة الواعية نحو خالقه بالشكر على ما أعطاه فيكون قوله مثل مقالة نبي الله سليمانﷺ: {...هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أم أكفر...} (النمل:40) أي ليختبرني أأشكر انعامه، أم أجحد فضله وإحسانه (الصابوني، 1997م، ص376).

مما سبق يتضح ان الله تعالى مثلما أوضح في خطابه تكوين الانسان النفسي وما فيها من طباع الضعف والحرص واليأس ليلفت الانسان إلى حركة التهذيب لنفسه من اللاهدفية وطلب الدنيا، إلى حركة تغيير نمطه الفكري والقيمي بمعرفة منظومة القيم ليجد انعكاسه على نظم حياته في شتى المجالات والإرتقاء بحركة محكومة نحو الاخرة ، فيكون خوف المؤمن من الله وطمعه في مغفرة الله ،كما يقول تعالى في وصف المؤمنين :{تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ} (السجدة:16) وهي صورة موحية شفيفة ترف حولها القلوب. يعرض إلى جوارها ما أعده الله لهذه النفوس الخاشعة الخائفة الطامعة من نعيم يعلو على تصور البشر الفانين (سيد قطب،1415، ص2814)، انهم خائفين من عذابه، طامعين في رحمته (الخطيب،1431، ص619).

المطلب الثالث:

فاعلية حركة النفوس للخلائق ونتائجها الواقعية:

بينت فيما سبق إن حركة التغيير لطبائع النفس نحو الصلاح يعود إليها بالنفع وان تغيير الفرد أساس لتغيير المجتمع الا إن الخطاب يبين إن التغيير الفردي غير كاف ، فبقدر تحرك الخلائق بالحركة المحكومة بمنهج الله تتنزل عليهم الأرزاق من السماء وتخرج من الأرض ،فهناك أمور يغيرها الله تعالى تبعاً لحركة الخلق فإذا ما استقاموا يغير الله لأجلهم قوانين يحسبونها ثابتة ، ،فالرؤية القرآنية للحركة الكونية ،شمولية متكاملة تربط النتائج بالمقدمات ، فإدراك الخلائق لفعالية حركة نفوسهم المحكومة بإرادة الله الكونية وأمره الشرعي تسهم في إعادة تشكيل عقولهم وتحديد قدرتهم ليكونوا على مستوى خلافته تعالى (فرداً وجماعة وأمة) ويمكن بيان فعالية حركة النفس للخلائق والتي هي اسباب وتبعاتها على الحركة الكونية والتي هي نتائج بما يأتي :

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أولاً : فاعلية الحركة التغييرية الفاسدة لنفوس الخلائق ونتائجها الواقعية :

ذكرت فيما سبق إن حركة الانسان محكومة بالهداية القدرية العامة ، شأنه في ذلك شأن كل المسخرات في الكون ،كما إن الانسان يتحرك بحركة تشريعية خاصة به دون غيره وهذه الحركة محكومة بإرادته بهداية تشريعية (دلالة وإرشاد) وللحديث عن فعالية حركة الانسان (فرداً جماعة) ونتائجها بأرادته التابعة لارادة الله أذكر كلاماً جميلاً ومعبراً عن موضوع بحثي في قول سيد قطب (رحمه الله): (أحس التناسق الجميل بين حركة الإنسان كما يريدها الله، وحركة هذا الكون الذي أبدعه الله... ثم انظر... فأرى التخبط الذي تعانيه البشرية في انحرافها عن السنن الكونية، والتصادم بين التعاليم الفاسدة الشريرة التي تملى عليها وبين فطرتها التي فطرها الله عليها) (سيد قطب،1415، ص11).

فإن حركة التغيير للنفس – كما بينت سابقاً – تكون بمعرفة منظومة القيم ، فبمعرفة النفس ما يريده خالقها منها تتحرك نحوه وبتوفيق منه ، وما يبغضه تعالى تتجتنبه وبتوفيقه ايضاً، وبهذا تتم النعم ، غير ان تحرك النفوس نحو الفساد له اسباب اذكر منها ما يأتي :

أ- عدم الاستقامة (ففي حديث صحيح عندما سأل أحدهم رسول الله ص : يَا رَسُولَ اللهِ ، قُلْ لِي فِي الإِسْلاَمِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ ، أو (غَيْرَكَ) ، قَالَ : « قُلْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ ، ثم اسْتَقِمْ» (النيسابوري،1374، 47/68). هذا من جوامع الكلم التي أوتيها ص فإنه جمع معاني الإسلام والإيمان كلها وإنه أمره أن يجدد إيمانه بلسانه متذكراً بقلبه وأمره أن يستقيم على أعمال الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات: إذ لا تأتي الاستقامة مع شيء من الاعوجاج فإنها ضده (ابن دقيق، 1424، ص80.(

فالكثير من الموانع تقابل الخلق اثناء حركتهم ،ومن الممكن الانحراف بحركة النفس عن الهدف عندها ستظهر نتائج حركتهم في الواقع من حولهم ، كما يبين قوله تعالى: {وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا} (الجن:16) لو استقام القاسطون في حركتهم على طريقة الإسلام ، لَوَسّعْنا عليهم في الرزق لنختبرهم فيه فننظر عملهم وشكرهم ،والماء: يراد به العيش والرزق الكثير (ينظر: الطبري،2000، 662. والقرطبي، 2003، ص7772)

أي لو استقام الجن أو الانس أو كلاهما، على الطريقة المثلى، لأسْقَيْناهمْ الماء الغدق وهو الكثير ؛ لانه أصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب (البيضاوي،1418، ص253) .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فهناك إرتباطا بين إستقامة الخلائق على الطريقة، وتحركات هذا الكون ونتائجها، وهذه الحقيقة تؤلف جانباً من التصور الإسلامي للارتباطات بين الانسان والكون وقدر الله (سيد قطب،1415، ص3723).

إذن فعوامل سقوط المطر لا تخضع لقوانين ثابتة ، ولابد ان نتنبه إلى ان هناك قوانين ثابتة في الكون وقوانين تتغير... وان القانون المتغير هو الذي يحدث التغيير (الشعراوي،1997، 358).

ب- انعدام التقوى ، فالتحرك بالتقوى للنفوس يثمر بركة السماء والأرض للناس ، والتحرك بدونها يورث الهلاك لواقعهم الخارجي يقول تعالى :{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ (96)} (الأعراف، 96) لو ان أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا، ءامَنواْ وَاتَّقَوْاْ بدل التحرك نحو المعاصي لآتيناهم بالخير من كل وجه والمراد المطر والنبات (ينظر: الزمخشري،1431، 126).

فان الأمور لا تمضي جزافاً وان الانسان لا يقوم وحده في هذه الأرض- كما يزعم الملحدون بالله في هذا الزمان! - وان كل ما يقع في هذا الكون انما يقع عن تدبير، وان إرادة الانسان وحركته- في إطار المشيئة الطليقة والقدر الفاعل- يتعاملان مع الوجود كله ويتأثران ويؤثران في هذا الوجود أيضاً فهناك زحمة من العوامل والعوالم المحركة للتاريخ الانساني وهناك سعة وعمق في مجال هذه الحركة (سيد قطب،1415، ص1336) .

وطبقاً لهذا القانون الإلهي نجد ان تغير الناس من الإيمان إلى الكفر لا بد ان يقابله تغيير من نعمة الله عليهم وإلا لأصبح منهج الله بلا قيمة (الشعراوي،1997م، ص4760).

ج- الغفلة والوقوع في الشهوات المحرمة : ان حركة تغيير الواقع النفسي المجتمعي سلباً أو إيجاباً ، هذه الحركة من شأنها إن تحدث إنقلاباً للواقع الخارجي للمجتمع بالنفع والرخاء أوالهلاك ،كما أسلفت ، فالتغيير حركة جماعية و جاء في الخطاب ما يفيد ذلك الجمع، يقول تعالى:{...إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...}(الرعد:11) فالقران الكريم يربط بين الواقع النفسي للناس والواقع الخارجي الذي يفعله الله بهم فان الله لا يغيّر ما بقومٍ من عافيةٍ ونعمةٍ فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم حتّى يغيّروا ما بانفسهم من ذلك بظلم بعضهم بعضًا، واعتداء بعضهم على بعضٍ، فتحلّ بهم حينئذٍ عقوبته وتغييره (الطبري،2000م، ص471).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وقد بين النبي للناس ذلك وهو إن تحركت نفوس الكثرة الى الفساد وجب على المسلم الحركة والانتقال الى مكان آخر والهرب اذا لم تغير وتمكنت، ففي حديث صحيح اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ص مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، ...» قِيلَ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ» (البخاري،1414، ص48) وفسر العلماء الخبث أولاد الزنا، فإذا ظهرت المعاصى ولم تُغير، وجب على المؤمنين المنكرين لها بقلوبهم هجران تلك البلدة التى يصنع فيها المنكر جهارًا والهرب منها فإن لم يفعلوا فقد تعرضوا للهلاك (البخاري،1414، ص6).

وقد جرت سنة الله ألا يغير نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، كما يقول سبحانه: **{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (53) }** (الأنفال، 53) ومعنى الآية أن ذلك العذاب أو الانتقام بسبب أن الله لم يستقم في حكمته وتدبيره أن يغير نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بهم من الأحوال والأخلاق (النيسابوري،1416، ص410). فالآيتان السابقتان تدلان دلالة قاطعة على أن حركة التغير الاجتماعي إنما يبدأ من الداخل، أي: من داخل النفس، وذلك بتغيير الأنماط العقائدية والمعيارية والقيمية والفكرية للإنسان، فإذا ما تغير ذلك، فإنه ينعكس على النظم والمؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية (مدكور، 2001م، ص119)، ويتمثل ذلك فيما يصيب الأمة أو الجماعة بأسرها من رغد العيش أو ضيقه ،ويشمل أيضا ما يصيب الأمم من نحو الزلازل والبراكين والتي لا يقتصر أثرها على فرد دون آخر أو جماعة دون سواها (بن حميد، ص11)، وقد أشار المولى عز وجل إلى سبب هذا النوع من الابتلاء بقوله تعالى:{ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ }(الأنفال:51) أي أن ما فعله الله بهؤلاء الذين علوا في الأرض، وبغوا،ومن كان قبلهم من الطّغاة والظالمين انه تعالى أخذهم بذنوبهم، ولم يعصمهم من عقابه ، فإن قوته لا تدفعها قوة، وبأسه لا يردّه بأس (سيد قطب،1415، ص637).

ومن أسباب ظهور هذا الابتلاء المتمثل في فساد المياه والهواء والزروع والثمار والمساكن، ما يقترفه الناس من المعاصي ، يقول الله تعالى: ً {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (41)} (الروم:41) بين سبحانه أن الشرك والمعاصي سبب لظهور الفساد (في البر والبحر) ، واختلف في معنى ظهور الفساد المذكور، فقيل: هو القحط وعدم النبات ونقصان الرزق، وكثرة الخوف، ونحو ذلك فيعم كل فساد واقع في حيز البر والبحر ، والظاهر من الآية ظهور ما يصح إطلاق اسم

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الفساد عليه راجعاً إلى ما هو من جهة الله سبحانه (القنوجي،1412، ص257) أي المعنى: ظهرت المعاصي في البر والبحر فحبس الله عن الناس الغيث وأغلى سعرهم ليذيقهم عقاب بعض الذي عملوا (النحاس، 1409، ص275) .

فالمناسبة قائمة دائما للتنبيه إلى أن ذلك نتيجة لما يقترفه الناس من آثام ليرعووا ويرجعوا إلى الله والحق (دروزة،1383، 12) .

والمعنى أن الله يبتليهم بنقص الأموال والأنفس والثمرات اختبارا منه لهم ومجازاة على صنيعهم لعلهم يرجعون عن المعاصي (بن حميد، ص12) وفي حديث طويل يذكر الرسول ان حركة التغيير للنفوس من الخير الى الشر هي سبب ، تكون نتيجته اختلال ما حولهم وتغييره بحركة كونية بإرادة الله تعالى كالامراض أو نقص المطر أو القحط ، يقول:

... » لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسلافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَولا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا... » (ابن ماجه، 1430،ص 1332) و مما تقدم يظهر جلياً ما لحركة الإنسان بالمعاصي من تبعات وابتلاء يعم الجميع .

تتميم : من وسائل حركة التغيير للنفوس التدافع الإنساني: فإن حركة التدافع مانعة للفساد يقول تعالى : **{...وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ}**(البقرة:251)

ولولا دفع الله النّاس بعضهم ببعضٍ لفسدت الأرض ،فالنّفوس الشّرّيرة أعمد إلى انتهاك حرمات غيرها، ولأنّ الأعمال الفاسدة أسرع في حصول آثارها وانتشارها، فالقليل منها يأتي على الكثير من الصّالحات (عاشور التونسي، ص502).

وإنما أسند الدفع إلى الله لأنه الذي قدره وقدر أسبابه أنه لولا وقوع دفع بعض الناس بعضًا آخر بتكوين الله لفسدت الجامعة البشرية كما دل عليه تعليق الدفاع بالناس، أي لفسد أهل الأرض و في فسادها- فساد ما عليها- اختلال نظامنا وذهاب أسباب سعادتنا، ولذلك عقبه بقوله: ولكن الله ذو فضلٍ على العالمين؛ لأن فساد الأرض غير واقعٍ بعد فرض وجود الدفاع (عاشور التونسي، ص503). وترى الباحثة إن تأكيد الله على ضرورة حركة التدافع ذلك لأهميتها فغيابها يعني هدم للصلاة التي هي أخطر ما يمكن حصوله فبهدمها يهدم الدين، يقول تعالى :{... وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) } (الحج:40) والفساد إنْ حدث بين الناس في حركة الحياة فيمكن أنْ يصلح ويُتدارك اما إن امتدَّ الفساد إلى أماكن الطاعات ، وقطع بين الناس الرباط الذي يربطهم بالسماء، فهذا لا يمكن إصلاحه ، لأنك خرَّبْتَ الموازين التي كانت تُنظِّم حركة الحياة، فأصبح المجتمع بلا ميزان والله تعالى يبين إن حركة التدافع قضية كونية في الوجود، وهي ضرورة اجتماعية، فلو سيطرت قوة واحدة في الكون لفسد (الشعراوي،1997م، ص1058).

ثانياً : فاعلية الحركة التغييرية نحو الصلاح للنفوس ونتائجها الواقعية :

فإن تغيير النفوس وتحركها لا يكون دائماً من الخير إلى الشر ،فما أكثر ما يكون التغيير للنفوس على عكس هذا، وهو التغيير من الشر إلى الخير، فقد يغير الله تعالى واقع الانسان وأحواله بتحركه الإيجابي واعتداله فيبين لنا الخطاب كيف تغيرت أحوال أخوة يوسف أثر حركة التغيير الارادية لأنفسهم نحو الاستقامة والصلاح قال تعالى على لسان حال إخوة يوسف: **{قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (98) }** (يوسف:97-98) قالُوا بعد ذلك يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ مذنبين، قالَ يعقوب (عليه السلام): سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي في صلاة الليل، قال أكثر المفسّرين: أخّره من الليل إلى السحر، وذلك أنّ الدعاء بالأسحار لا يحجب عن الله، فأوحى الله إليه: إنّي قد غفرت لك ولهم أجمعين (الثعلبي، 1422، ص257). قيل: أخر الاستغفار إلى ليلة الجمعة ليتعمد به وقت الإجابة،و ليتعرّف حالهم في صدق التوبة وإخلاصها،كما انه أراد الدوام على الاستغفار لهم. فأوحى إليه: إنّ الله قد غفر لك ولهم أجمعين (الزمخشري،1431، ص504).

فقولهم أَسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا تَوْبَةٌ وَاعْتِرَافٌ بِالذَّنْبِ، وَإِنَّمَا وَعَدَهُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَرَادَ أَنْ يُنَبِّهَهُمْ إِلَى عِظَمِ الذَّنَبِ وَعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى (ابن عاشور ،1404، ص54) .

يظهر لنا تعالى إن حركة التغيير للنفوس تطهرها وتقربها إلى الله فتغير نتائجها الواقعية بتغير حركة الأنفس ليكون لأصحابها الثواب والنعيم المقيم يقول تعالى مبيناً حركة تغيير الانفس لقوم يونس: **{فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (98)}**. (يونس:98).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها عند نزول العذاب إلا قوم يونس (الدينوري، 1398، 200). ونبي الله يونس عليه السلام بعث في أهل نينوى بأرض الموصل، وكانوا أهل كفر وشرك، فدعاهم إلى الإيمان بالله وحده وترك ما يعبدون من الأصنام فأبوا عليه وكذبوه، فأخبرهم أن العذاب مصبّحهم بعد ثلاث ليال- فلما كانت الليلة الثالثة ذهب عنهم من حوف الليل، فلما أصبحوا تغشاهم العذاب، فلما أيقنوا بالهلاك طلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا إلى الصحراء بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح (ابن منظور،1414، 294) وأظهروا الإيمان والتوبة وتضرعوا إلى ربهم وأخلصوا النية فلما عرف الله تعالى منهم صدق التوبة، رفع عنهم العذاب بعد ما كان غشيهم (السمرقندي،1431، ص157)

يتبين مما سبق فاعلية حركة النفوس وتغيرها بالخير أو بالشر ،فالأمم تتغير مصائرهم بما تتحرك به نفوسهم والتي هي الجانب الموجه لأفكارهم وأخلاقهم وتوجهاتهم ومصيرهم ، فمعرفة كل ما جاء به الإسلام من أوامر ونواهي وتقييد حركة النفس بها هي نعمة يراد بها الخير للعباد فلا يسعني الا إن أقول : اللهم اجعلنا من العابدين الحامدين لنعمك ظاهرها وباطنها ، المستقبلين لاقدارك بالرضا ،الحافظين لحدودك ، طامعين و متسابقين في أجرك و ثوابك ، متنافسين في طاعتك.

وآخر دعوانا أنّ الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الأطهار وأصحابه المنتجبين الأخيار ...

أما بعد:

أجز أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي المتواضع بفضل الله وهي:

- الحركة المحكومة والتي هي محل البحث تعني : فاعلية خطوات الإنسان الأرادية الفكرية أو الأنفعالية أو الأخلاقية على مستوى الواقع أو على مستوى الفهم ،المقننة بقواعد وضوابط ومبادئ في شؤونه الدنيوية والآخروية والخاضعة لتقدير الله وشريعته.
- الخطاب القرآني منهج حركي يترقى ويجدد القدرات ويُمكن الإنسان من تفعيل حركته وإستثمارها في إحياء الأرض فالتجاوب مع حركة الكون المحكومة يفتح للإنسان منافع لا حصر لها.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- الدراسة فيها حث على التفكر؛ لأنه من أسس حركة الإنسان المحكومة فالتفكر يمكنه من معرفة ما يريده الله منه والتحرك نحوه بإختياره ومعرفة ما يبغضه ربه فيتجنبه وبإختياره ، فالانسان الذي لا ينظر ولا يتأمل، يتسافل إلى الحيوانية واللاهدفية فيكون أضل من الأنعام ؛لأن الانعام موكلة إلى استعداداتها الفطرية.
- الدراسة فيها إشارة إلى أن التفكر في الحركة المحكومة للكون يثبت الوحدانية لله ويثبت الصفات كالهيمنة والتدبير ويرد على الملحدين الماديين الجهلة بأن الكون قائم على العبثية و محض الصدفة.
- في الدراسة إشارة الى قدرة الله الفاعلة وإرادته ومشيئته بتحريك الكون بهداية تكوينية عامة، وتحريك الانسان بهداية تشريعية خاصة ،فالإنسان خلق ذا علم ومشيئة وإرادة وقدرة، فيعمل بقدرته وإرادته ما يرى بحسب ما وصل إليه علمه وشعوره فتكون إرادته وحركته في إطار المشيئة الطليقة والقدر الفاعل فمشيئتة تابعةٌ لمشيئة الله ومظهرٌ من مظاهرها.
- في الدراسة اشارة للإعداد الفكري وبناء عقلية ذهنية قادرة على الحركة الفاعلة ، فحركة النفس وتغيير أحوالها وأخلاقها المذمومة يعني القدرة على الترقي والتكامل وإدراك للنظم المعرفية ،واجادة التوجيه والتنمية للنفس.
- الدراسة للحركة الكونية المحكومة تكسب الانسان الرؤية المنهجية واستبعاد العبثية في تفسير ظواهر الكون ،وتؤكد سلامة العقيدة وصدقها .
- الإنسان هو الخليفة وهو مرتبط بالله ، فعندما يتحرك الحركة المحكومة ، فإنه يؤدي دوره الرسالي ،وحينئذ يحصل الإنسجام القيمي الحركي بينه وبين حركة الموجودات فيقتضي تحركه الإيجابي وإعماره الأرض التمكين المتضمن تسخير الموجودات لخدمته فيحل النماء والرخاء .
- في الدراسة ذكر للحركة العبادية الشمولية لكل ما في الكون و المحكومة بالتسخير ، كحركة التسبيح و حركة السجود للموجودات والتي تعني إظهار الصغار والتذلل والخضوع، وفيها قطع لكل حجة للإنسان الا يكون في الساجدين لله.
- في الدراسة إشارة الى حركة التدافع المحكومة بتقدير الله فهي قضية كونية وضرورة اجتماعية لدفع الفساد في الأرض لما له من آثار وإخلال بالنظام الكوني.

توصية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- يمكن للباحثين دراسة الحركة المحكومة من كتب الحديث والسنة النبوية.
- موضوع الحركة المحكومة يحتاج الى إهتمام ودراسة معمقة متكاملة من قبل المؤسسات العلمية والمراكز البحثية ، ليحقق منافعه العلمية.

المصادر:

القران الكريم

1. البخاري 1414هـ ،صحيح البخاري ، دار طوق النجاة ،الطبعة: الأولى.
2. الرضى، تلخيص البيان في مجازات القرآن ، دار الأضواء . بيروت.د.ط.ت.
3. رينهارت1979 ، تكملة المعاجم العربية ،وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية،الطبعة الأولى.
4. الأصفهانى 1983 م ، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين،، دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، د.ط.
5. ابن بطال 1423هـ ،شرح صحيح البخارى ، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية.
6. ابن حنبل1421 هـ . ،المسند ، مؤسسة الرسالة،الطبعةالأولى.
7. ابن دقيق العيد1424هـ ، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ،مؤسسة الريان،الطبعة:السادسة.
8. ابن عاشور 1984 م ،التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس. د.ط.
9. ابن فارس1399هـ ، مقاييس اللغة ، دار الفكر،د.ط.
10. ابن فارس1406 هـ ، مجمل اللغة ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثانية.
11. ابن كثير 1420هـ ، تفسير القرآن العظيم ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
12. ابن ماجة ، سنن ابن ماجه، ، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.د.ط.ت.
13. ابن ماجة 1403 هـ.، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، دار العربية – بيروت،الطبعة: الثانية.
14. ابن منظور1414، لسان العرب، دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة.
15. أبو الفداء ،روح البيان ، دار الفكر – بيروت.د.ت.ط.
16. أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، دار الكتب الوطنية – ليبيا ،د.ط.ت .
17. أبي زهرة، زهرة التفاسير ،دار النشر: دار الفكر العربي .د.ط.ت.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

18. احمد مختار 1429 هـ ،معجم اللغة العربية المعاصر ، عالم الكتب ،الطبعة: الأولى .
19. الأصبهاني، 1415 هـ ، إعراب القرآن للأصبهاني ، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، الطبعة: الأولى .
20. الأصفهانى1412 هـ ، المفردات في غريب القرآن ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت،الطبعة: الأولى.
21. الأصفهانى1420 هـ ، تفسير الراغب الأصفهاني ، كلية الآداب – جامعة طنطا ،الطبعة الأولى.
22. الأنباري 1412 هـ ،الزاهر في معاني كلمات الناس ،مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة: الأولى.
23. البلخى 1423 هـ ، تفسير مقاتل بن سليمان ، دار إحياء التراث – بيروت،الطبعة: الأولى.
24. بن حميد ،نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ،الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة،الطبعة : الرابعة .د.ت.
25. بن سيده1421 هـ ، المحكم والمحيط الأعظم ، دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى.
26. البيضاوي1418 هـ . ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى.
27. الترمذي1406هـ ، المنهيات ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع –القاهرة، مصر.
28. التهانوي 1996م، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،مكتبة لبنان ناشرون – بيروت،الطبعة: الأولى .
29. التونسي1429 هـ ،نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد ،منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ،الطبعة الأولى.
30. التويجري، موسوعة فقه القلوب ،د.ط.ت.
31. الثعلبي1422هـ ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى.
32. الجرجاني1403هـ ، التعريفات ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،الطبعة: الأولى .
33. الجمل،2003 م معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،الطبعة: الأولى .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

34. الجوزي1404. ، زاد المسير في علم التفسير ، المكتب الإسلامي – بيروت،الطبعة الثالثة.
35. الجوهري 1407 هـ ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم ،بيروت،الطبعة: الرابعة.
36. الحاكم 1411 هـ، المستدرك ،دار الكتب العلمية – بيروت،د.ط.
37. الحجازي1413 هـ .، التفسير الواضح ، دار الجيل الجديد – بيروت،الطبعة: العاشرة.
38. الحنبلى إتحاف ذوي الألباب،1433 هـ ، منشورات منتديات ،الطبعة: الأولى .
39. الحنفي ، عِنَاية القَاضِى وكِفَاية الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي ،دار صادر – بيروت .د.ط.ت .
40. الخازن1399 هـ ، تفسير الخازن ،دار الفكر - بيروت / لبنان.د.ط .
41. الخطابي1351 هـ ، معالم السنن ، المطبعة العلمية - حلب،الطبعة: الأولى.
42. الخطيب ، التفسير القراني للقران ، دار الفكر العربي – القاهرة. د.ط.ت.
43. دروزة 1383 هـ ، التفسير الحديث ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرو،د.ط.
44. الدينوري ، تأويل مشكل القرآن ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان . د.ط.ت.
45. الدينوري 1431.، غريب القرآن، دار الكتب العلمية ،د.ط.
46. الرازي1421هـ ، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية - بيروت ،الطبعة: الأولى .
47. الزجاج1408 هـ ، معاني القرآن وإعرابه ، عالم الكتب – بيروت،الطبعة: الأولى.
48. الزحيلي، 1418 هـ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية .
49. الزمخشري، الكشاف ،دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،.د.ط. ت.
50. سعدي1408 هـ ، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، دار الفكر. دمشق – سورية،الطبعة: الثانية.
51. السمرقندي ، بحر العلوم، دار الفكر –بيروت. د.ط.ت
52. السمعاني،1418هـ ،تفسير القران ، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى.
53. سيد قطب، . 1412 ، في ظلال القران ، دار الشروق - بيروت- القاهرة ،الطبعة: السابعة عشر .
54. الشافعي، 1428 هـ ، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا. .د.ط.
55. الشعراوي1997، تفسير الشعراوي ،مطابع أخبار اليوم د.ط.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

56. الشنقيطي، 1426 هـ ، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير ،دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة،الطبعة: الثانية.
57. الشنقيطي1415 هـ ، أضواء البيان في إيضاح القران بالقران ، دار الفكر للطباعة و النشر بيروت – لبنان د. ط .
58. الصابوني1417 هـ ، صفوة التفاسير ،دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ،الطبعةالأولى.
59. الطبري، 1420 هـ - 2000 م، جامع البيان في تأويل القرآن ، مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى.
60. طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،الطبعة: الأولى.
61. العاني، ، 1382 هـ - 1965 م ، بيان المعاني ، مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى
62. عبد الرحيم ، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، دار الفضيلة.د.ط.ت.
63. العسكري، الفروق اللغوية ،دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر .د.ط.ت.
64. العينى ،1431، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.د.ط.
65. الفاسي، 1419 هـ. ،البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ،القاهرة،د.ط.
66. الفيروزآبادى ،بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة. د.ط. ت.
67. القاسمي،1418 هـ. ، محاسن التأويل ، دار الكتب العلميه – بيروت ،الطبعة: الأولى .
68. القرطبي، 1429 هـ - 2008 ، الهداية إلى بلوغ النهاية، جامعة الشارقة،الطبعةالأولى.
69. القرطبي،1423 هـ- 2003 م ، الجامع لأحكام القرآن ،دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،د.ط.
70. القشيري، لطائف الإشارات ،الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر،الطبعة: الثالثة.د.ت.
71. قلعجي، 1408 هـ - 1988 م.، معجم لغة الفقهاء ،دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية.
72. القلموني،1990 م ، تفسير المنار، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،د.ط.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

73. القِنَّوجي،1412 هـ - 1992 م ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت،.د.ط.
74. الكفوي، الكليات ، مؤسسة الرسالة – بيروت . د.ط.ت.
75. الكلبي،1416 هـK التسهيل لعلوم التنزيل ، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى.
76. الماتريدي،1426 هـ - 2005 م. ،تأويلات أهل السنة، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى.
77. الماوردي، النكت والعيون ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .د.ط.ت .
78. مدكور، 1421هـ - 2001م .،مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي،الطبعة: .
79. المراغي، 1365 هـ - 1946 م ، تفسير المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى،
80. المناوي1410هـ ، التوقيف على مهمات التعاريف ، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة،الطبعة: الأولى.
81. النحاس1409. ، معاني القرآن، جامعة أم القرى - مكة المكرمة،الطبعة: الأولى.
82. النحاس، إعراب القرآن ، عالم الكتب ، 1409هـ- 1988م،د.ط.
83. النعماني 1419 هـ ،اللباب في علوم الكتاب ،دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان،الطبعة الأولى.
84. النووي1392،المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثانية.
85. النيسابوري1416 هـ ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ،الطبعة : الأولى.
86. النيسابوري1415 هـ، إيجاز البيان عن معاني القرآن ، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى.
87. النيسابوري1374، صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
88. الهروي1422هـ ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، دار الفكر، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى.
89. اليمني1420 هـ ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ،دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)،الطبعة: الأولى.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد06 بتاريخ 20-11-2025

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The Role of Reality Therapy in Addressing Various Counseling Problems

Hedidane Khadra [1]
Echahid Echaikh Larbi Tebessi University-Tebessa
Khadra.hedidane@univ-tebessa.dz
Hedidane Fatima[2]
El hadj Lakhdar University-Batna1
Fatima12hadidane@gmail.com

Received:28/10/2025 Accepted : 18/11/2025

Abstract:

Counseling is considered one of the applied disciplines that has a direct impact on both the individual and society. It is concerned with human happiness, the proper use of one's abilities, the discovery of talents, and achieving satisfaction with oneself and one's reality, which ensures psychological well-being and social adjustment.

Counseling, in carrying out this process and striving to achieve its goals, does not emerge from a vacuum. Rather, it is based on theoretical orientations and diverse foundations that guarantee specialized intervention and professional procedures that ensure success, while providing the counselee with comfort and reassurance throughout the counseling process.

These theories vary widely: some focus on the counselor and his responsibility in directing the counseling process, others place trust in the counselee and give him the lead, while still others rely on reality to guide the individual and lead him to safety -- a method known as Reality Therapy.

This raises several key questions :

What are the foundations of Reality Therapy ? How can it help the individual ? And what counseling problems can it effectively address and resolve ?

Keywords: Reality Therapy – Counseling Problems

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

دور الارشاد الواقعي في معالجة المشكلات الارشادية المختلفة.

حديدان خضرة[1]

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي

Khadra.hedidane@univ-tebessa.dz

حديدان فطيمة[2]

جامعة الحاج لخضر-باتنة1-

Fatima12hadidane@gmail.com

ملخص:

يعتبر الارشاد تخصصا من التخصصات التطبيقية التي تنعكس آثارها على الفرد و المجتمع ، وذلك لاهتمامه بسعادة الانسان ، و حسن استغلاله لقدراته، و كشف مواهبه ،ورضاه عن نفسه وواقعه بما يضمن صحته النفسية و توافقه النفسي و الاجتماعي.

والارشاد إذ يقوم بهذه العملية، و يسعى الى تحقيق أهدافه فإنه لا ينطلق من فراغ، بل من اتجاهات نظرية و منطلقات مختلفة تضمن له التدخل المتخصص، و الاجراءات الاحترافية التي تضمن النجاح ، و توفر للمسترشد الراحة و الاطمئنان للعملية الارشادية.

تتعدد هذه النظريات و تتنوع: بين تلك التي تركز على المرشد و مسؤوليته على العملية الارشادية، و تلك التي تثق في المسترشد، و تسلمه دفة القيادة، الى تلك التي تعتمد على الواقع لارشاد الفرد و الأخذ به الى شاطيء الأمان،وهو مايعرف بالارشاد الواقعي.

فماهي منطلقات النظرية الواقعية؟ وكيف يمكنها أن تساعد الفرد؟ و ماهي المشكلات الارشادية التي يمكن أن تكون كفؤا في معالجتها و القضاء عليها؟

الكلمات المفتاحية : الارشاد الواقعي-المشكلات الارشادية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

يعتبر الارشاد الواقعي نوعا خاصا من الارشاد يسعى الى مساعدة امسترشد لكنه لا يعفيه من المسؤولية بل يعتبره طرفا هاما في العملية الارشادية ، يتحمل مسؤولية أفعاله و يسعى لمساعدة نفسه بتاطير من المرشد يلتزم بالعقد الارشادي و يسعى لتصحيح كل السلوكات غير الواقعية .

يسعى البحث الحالي الى تحقيق الأهداف الآتية:

التعرف على الارشاد الواقعي.

-التعرف على المنطلقات الاساسة لهذا النوع من الارشاد.

-التعرف على اجراءات الارشاد الواقعي.

-التعرف على المشكلات الارشادية التي تكون نظرية الارشاد بالواقع فيها فعالة.

أولا: منطلقات الارشاد بالواقع

يقوم الارشاد بالواقع على أساس ثلاثة مفاهيم أساسة ، يرمز لها ب:

(3Rs)

1Reality:-الواقع

يقصد به الخبرات الواقعية الشعورية في الحاضر، بعيدا عن المثالية أو الخيال، والفرد السوي هو الذي يتقبل الواقع، ويضطرب سلوك الفرد عندما يتم انكار الواقع (جزئيا أو كليا)

2-المسؤولية:Respnsability

والمقصود هو مسؤولية الفرد عن اشباع حاجاته، ومساعدة الآخرين على اشباع حاجاتهم ،ونقص القدرة على اشباع الحاجات الأساسة يسبب اضطراب السلوك(البريثن، ،ص 116).

3-الصواب Right& wrong

:قدرة الفرد على فعل الصواب ، وتجنب الخطأ.

حدد(جلاسر)الحاجات الانسانية الاساسية في:

1-البقاء:تشتمل الحاجة للبقاء الحصول على الطعام و الحماية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2-الحب و الانتماء:يبذل الانسان الكثير من الوقت و الجهد لاقامة علاقات ودية مع الاخرين و توطيدها في الاسرة، مع الرفاق، في المدرسة، في العمل لاشباع هذه الحاجة، واذا لم يجدها سيقوم بالبحث عنها في مكان آخر مع أشخاص آخرين.

3-القوة:ان القوة هي التي تساعدنا على وضع اهداف ؤثرة في العالم و الاخرين: فالثقة بالنفس ،وتقدير الذات و الهوية الذاتية تعكس الشعور بالقوة .

4-المرح:يضمن المرح المتعة النفسية ، وكل انسان يسعى للمرح لأنه مهم جدا للصحة العقلية وللاستمتاع بالتعلم .

5-الحرية:يسعى الانسان دوما ليتحررمن القيود المختلفة،ويبذل الجهد للاختيار بين البدائل الممكنة للسلوك(ئاسو و حسين ،2015 ،ص ص 125-126)

ثانيا:أهداف الارشاد الواقعي

يتمثل الهدف الاسمى للارشاد بالواقع في مساعدة المسترشد على تطوير(نسق أو طريقة للحياة) تساعد الشخص على أن يصبح ناجحا في معظم حالاته (بلان ، 2015 ، ص433).

ثالثا: اجراءات الارشاد الواقعي

1-اقامة علاقة ارشادية:

أساسها المشاركة و الاندماج و الاهتمام وكسب ثقة المسترشد..

2-دراسة السلوك الحاضر:

يتم التركيز على السلوك الحالي ، وخاصة السلوك غير الواقعي ، مع نظرة مستقبلية تسمح بوضع استراتيجية أفضل للمستقبل ، وتأكيد أن المسترشد يستطيع و يجب أن يتغير، ويشجع على كشف الذات الخاصة و التجارب الشخصية(البريثن، 2008،ص119)

3-تقييم السلوك الحاضر:

وذلك بمواجهة ما هو موجود في الواقع ، وتقييم السلوك الحالي ومدى مسايرته للواقع ، ومدى اشباعه للحاجات، وتماشيه مع المعايير الاجتماعية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

4-التخطيط للسلوك الواقعي:

أي وضع خطة تتضمن تحديد احتمالات السلوك الواقعي، المشبع للحاجات ، ولابد أن تكون الخطة واضحة ، محددة،قابلة للتنفيذ.

5-التعاقد على الالتزام بالخطة:

لدى الفرد القدرة على تحسين واقعه من خلال ضبط تصرفاته ضبطا داخليا يكون مسؤولا عنه، والتعاقد قد يكون شفويا أو كتابيا.

- **6-تقييم جدية الالتزام:**
- الالتزان بالحصص الارشادية وعدم السماح له بتقديم الأعذار..
- **7-تعليم وتعلم السلوك الملتزم:**
- **-**تقديم معلومات، تعزيز السلوك الملتزم،تصحيح السلوك الخاطئ..
- -يمكن استخدام تقنية لعب **الادوار**..

8- المثابرة حتى تحقيق الهدف: عدم الاستسلام، فاذا حدث وفشلت الخطة يمكن المحاولة مرارا و تكرارا.

وفي نفس النقطة استعمل كل من جلاسر و بولدنك مجموعة من الرموز لوصف الاجراءات المستعملة في الارشاد الواقعي:

- Wantsالارادة:

Direction and doing-التوجهات و العمل:

-Evaluationالتقييم:

-Planningالتخطيط(أبو أسعد،2012،ص ص157-160).

رابعا-أهم فنيات الارشاد بالواقع:قدم بالتعاون مع (زينون) عددا من التقنيات لمساعدة المسترشد في الاندماج ،حيث استخدما اضمير(أنا و نحن) بدلا من (هو وهي)لتوضيح صورة الذات واعطاء المسترشد اهتماما بانجازاته ، و التشجيع على السلوك المتفائل.

4-1:الاحتفاظ بالهنا و الآن: ليس من الضروري ان يعود المرشد الى ماضي الفرد ، وليس من الضروري أن يشرح المسترشد المشكلة ،بل يركز على السلوك الحاضر و يشرح لماذا يشعر بالتعاسة؟ بمعنى لآخر يطلب

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

من المسترشد أن يعايش مشكلاته الآن و في الزمن الحاضر، و أن يركز على تجارب النجاح في هنا و الآن ،بدلا من التركيز على الفشل و الخبرات الماضية التي أدت اليه.

4-2:التعامل مع التفكير الشعوري:الاهتمام بالتفكير الشعوري الحاضر : حيث يصبح المسترشد أكثر ادراكا لما يقوم به الآن ، مع اهمال الأفكار اللاشعورية التي تعطيه أعذارا لمواجهة الحقيقة.

4-3:التجاوب مع تعاسة المسترشدين:يوضح المرشد للمسترشد أنه هو لشخص الوحيد المسؤول عن صنع سعادته لنفسه و الشعور بها من خلال سلوكه المسؤول ،ولا يمكن لأي شخص مهما كانت صفته بأن يقدم السعادة للفرد ما لم يرافقها سلوك شخصي مسؤول ،لأنها ترافق السلوك المسؤول،أما التعاسة فهي نتيجة للسلوك غير المسؤول.

4-4:مساعدة المسترشد على فهم و تقبل نفسه:ان تقبل المسترشد في الوقت الحاضر كشخصية ذات قيمة و امكانيات هو الخطوة الاولى في تعليم المسترشد فهم و تقبل نفسه، و لاشك أن الاندماج بينهما في اطار العلاقة الارشادية يولد الثقة و الفهم وهذا يساعد المسترشد على تبني سلوكات مسؤولة.

4-5:التخطيط لسلوكات مسؤولة:يساعد المرشد الواقعي المسترشد على امتلاك خطة واقعية و ارادةذاتية للسلوك ، ولا يقترح عليه أي خطة،بل يتركه هو الذي يكتشف خطته و يطورها و يعمل عليها .

يمكن البدء بطرح سؤال مباشر للمسترشد حول خطته، أو هل لديه أفكارا عن كيفية حل المشكلة المطروحة؟ يجب أن تكون الخطة التي ينتهدها المسترشد مرنة،طموحة ، قابلة للتنفيذ، قابلة للتعديل ، غير متفائلة الى حد كبير حتى لا يقع المسترشد في الفشل ، وبالتالي تعزز الفشل الحالي .

4-6: الارشاد الجمعي الواقعي:يهدف الارشاد الجمعي الى مساعدة المسترشدين في تعلم كيفية ارضاء حاجاتهم النفسية بأن يحبوا أو يحبو،ا أو يكونوا ذوي قيمة في نظر أنفسهم و الآخرين و مهمين لأنفسهم و للآخرين.

وحسب (جلاسر) فان المرشد الفعال هو من تتوافر فيه أربعة شروط مهمة هي:

--أن يكون فردا مسؤولا و قادرا على تلبية حاجاته.

-أن يقبل كل عضو من أعضاء الجماعة قبولا غير مشروط.

-أن يكون قويا بحيث يستطيع مقاومة أعذار المسترشد و تبريراته و انحداره نحو السلوك غير المسؤول.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

-القدرة على الاندماج العاطفي مع كل أعضاء الفريق الارشادي.(بلان، 2015، ص ص457-460)

خامسا: ايجابيات الارشاد الواقعي:

-الاهتمام بتكوين علاقة ارشادية مع المسترشد تتسم بالدفء و الطمأنينة.

-وضوح المفاهيم التي ترتكز عليها النظرية.

-الشعور بالقيمة الذاتية ، والاهمية كحاجتين اساسيتين و النجاح في اشباعهما بالشكل المناسب لتكوين (هوية النجاح) والاخفاق في اشباع أحدهما يؤدي الى تكوين(هوية الاخفاق).

-المسترشد هو من يتولى عملية تقويم سلوكه الشخصي و الحكم على هذا السلوك(سلوك مسؤول أ وسلوك غير مسؤول)

-التركيز على السلوك وعدم الاهتمام كثيرا بالمشاعر.

-يقوم المسترشد بوضع الخطط و تعديلها بناء على واقعه و ظروفه وقدراته (بمساعدة المرشد).

-الاهتمام بالحاضروعدم التركيز على الماضي.

-التقنيات المستخدمة في الارشاد الواقعي واضحة عقلانية لا توجد فيها جوانب غامضة أو رمزية.

-يمكن الاستفادة من الارشاد الواقعي في المستوى الوقائي و العلاجي و الفردي و الجماعي(بلان، 2015، ص462).

سادسا:المشكلات الارشادية التي تعتبر هذه النظرية فعالة في معالجتها:

انطلاقا من مميزات هذا النوع من الارشاد، فإنه يصلح لعلاج العديد من المشكلات الفردية و الجماعية ، وسنذكر البعض منها على سبيل المثال لا الحصر:

أكثر مجال يمكن تطبيق الارشاد الواقعي فيه : هو الأسرة و المدرسة ،لأنهما من أهم المؤسسات التي تساهم في تعليم الفرد المسؤولية و السلوك المسؤول.وهو فعال جدا في هذه المشكلات:

-الاعتمادية و افتقاد الاستقلالية الذاتية.

-الاكتئاب.

-االمشكلات الزواجية المختلفة.

-ضعف ادارة الوقت.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

-ضعف الدافعية نحو الانجاز.

- -المشكلات العلائقية.

-ضعف مستوى الطموح(الحارثي و الغامدي،2024،ص8)

خاتمة:

يسعى الارشاد بالواقع الى انخراط المسترشد في العملية الارشادية انطلاقا من مفاهيم اساسة تتمثل في الواقع، المسؤوولية ، الصواب و الخطأ ، واستناد الى اجراءات عملية يعمل المرشد على وضعها و امسترشد على الالتزام بها.

يصلح الارشاد الواقعي لكل المشكلات الارشادية لفئة لمراهقين و الشباب و الرجال و النساء مثل الادمان، و الاعتمادية و كل مشكلة ارشادية تسلب المسترشد حريته و تجعله يتملص من مسؤوليته بحجة تراكمات الماضي أو كثرة الأعباء و غيرها من المشكلات المشابهة.

و يبقى الارشاد بجميع نظرياته ملاذا آمنا للانسان يحتمي به عندما تدلهم عليه الخطوب و تضيع سفينته في أمواج الحياة المتضاربة.

قائمة المراجع:

ثاسو صالح سعيد علي،حسين وليد حسين عباس،2015،الارشاد النفسي:الاتجاه المعاصر لادارة السلوك الانساني،دار غيداء للنشر و التوزيع،الاردن.

البريثن عبد العزيز عبد الله، 2008 ، الارشاد الاسري ،عمان، الاردن.

أحمد عبد اللطيف أبو أسعد،2012نعلم النفس الارشادي،دار المسيرة، عمان، الاردن.

كمال يوسف بلان،2015،نظريات الارشاد و العلاج النفسي،دار الاعصار العلمي،عمان، الاردن.

الحارثي سامي و الغامدي صالح يحيى،2024،نظرية العلاج بالواقع، المجلة العربية للقياس و التقويم ،المجلد:6، العدد:11.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Tourism in Algeria: Potential, Reality and Prospects in Light of the Trend Towards Economic Diversification Policy

Kenza CHETTABI [1]
Higher School of Commerce – Algeria
kenzachettabi@yahoo.fr
Meriem MOALI [2]
Higher School of Commerce – Algeria
meriemmoali@yahoo.fr

Received:24/10/2025 **Accepted : 16/11/2025**

Abstract:

The tourism sector is one of the most important sectors relied upon to drive economic growth, due to its clear impact and contribution to the GDP and the improvement of the balance of payments resulting from tourism revenues and its interconnected relationship with many other economic sectors such as hotels, transportation, and services. Algeria is one of the countries rich in natural, cultural, historical, and other immense and diverse tourism potentials that can contribute to supporting comprehensive economic, social, and cultural development in the country.

This study will attempt to address the current state of tourism in Algeria and the sector's prospects within the framework of the economic diversification policy.

Keywords: Algeria; tourism; tourism assets.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد06 بتاريخ 20-11-2025

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

السياحة في الجزائر: المؤهلات، الواقع والآفاق في ظل التوجه نحو سياسة التنويع الاقتصادي

كنزة شطابي[1]

المدرسة العليا للتجارة–الجزائر

kenzachettabi@yahoo.fr

مريم موالي[2]

المدرسة العليا للتجارة–الجزائر

meriemmoali@yahoo.fr

ملخص:

يشكّل قطاع السياحة أحد أهم القطاعات المعول عليها في دفع عجلة النمو الاقتصادي، وذلك من خلال تأثيره الواضح ومساهمته في الناتج المحلي الإجمالي وتحسين ميزان المدفوعات نتيجة العائدات السياحية المحققة وعلاقته المتشابكة مع الكثير من القطاعات الاقتصادية الأخرى كالفنادق والنقل والخدمات ...الخ. الجزائر واحدة من الدول التي تزخر بمقومات طبيعية وثقافية وحضارية وتاريخية وغيرها من الإمكانيات السياحية الهائلة والمتنوعة والتي من شأنها المساهمة في دعم التنمية الشاملة الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية في البلد.

من خلال هذه الدراسة سنحاول التطرق إلى واقع السياحة في الجزائر وآفاق القطاع في ظل سياسة التنويع الاقتصادي.

الكلمات المفتاحية: الجزائر، السياحة، المقومات السياحية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

نصّت كل القوانين والتشريعات الجزائرية على أهمية السياحة ووجوب العناية بها، فمن الميثاق السياحي لسنة 1966 ووصولا إلى الدستور، اعتبرت السياحة أكثر من مجرد محفز للاقتصاد الوطني ومصدر للعملة الصعبة، بل عامل من عوامل الاتصال بالعالم الخارجي، إذ لم تعد السياحة اليوم مجرد نشاط ترفيهي للإنسان ينحصر بين المأكل والمشرب والتنزه فقط، بل أصبحت تمثل صناعة تصديرية قائمة بذاتها.

ومن شأن السياحة بالجزائر أن تكون من أكثر القطاعات المدرة للثروة بالنظر لما تنعم به من تراث غني ومتنوع، سواء من الناحية الطبيعية أو الثقافية أو التاريخية أو الجغرافية، هذه المقومات تمثل شروط محفزة لتنمية سياحية تعود عليها بمردود اقتصادي وتوظيف عدد معتبر من اليد العاملة. إلا أن القطاع السياحي في الجزائر يكشف التفاوت الكبير في مداخل هذا القطاع وأهميته في الاقتصاد الوطني، ونسبة التشغيل مقارنة مع الدول الرائدة في الميدان بشكل عام والدول العربية المجاورة بشكل خاص، مما يثبت عجز هذا القطاع.

من خلال هذه الدراسة سنحاول الإجابة على الإشكالية الآتية:

ما هو واقع السياحة في الجزائر؟ وما هي آفاق تطويها في ظل التوجه نحو سياسة التنويع الاقتصادي؟

تهدف هذه الدراسة إلى التطرق لواقع السياحة في الجزائر وآفاق القطاع في ظل سياسة التنويع الاقتصادي وذلك من خلال ثلاث محاور وهي:

- مقومات السياحة في الجزائر؛
- السياحة في الجزائر ضمن المخططات الوطنية؛
- تقييم أداء القطاع السياحي على الاقتصاد الوطني.

أولا: مقومات السياحة في الجزائر

تتوفر الجزائر على إمكانيات سياحية عظيمة، إلا أن عدم الاهتمام بها خلال مسارها التنموي حال دون الاستفادة منها والتعرف على مكنوناتها محليا ودوليا، فبالإضافة إلى تنوع التضاريس من الشريط الساحلي إلى المرتفعات الداخلية وإلى الصحراء الشاسعة، وما تزخر به كل منطقة من معالم سياحية متنوعة، فللجزائر تراث تاريخي عريق استطاع أن يتحدى تعاقب الأحقاب كالكهوف والأضرحة والرسوم على الصخور والتي

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تعود إلى عهود ما قبل التاريخ. كما تتوفر الجزائر على آثار رومانية لازالت تحتفظ بإبداعاتهم في الفن المعماري والتطور الثقافي ومثل ذلك تيمقاد وجميلة وتيبازة، بالإضافة إلى آثار إسلامية تتجلى في المساجد والأبراج والقصور والزوايا والقبب التي تعتبر ذات أبعاد حضارية. (ليازيد ، 2010، صفحة 9)

1 المقومات الطبيعية:

تقع الجزائر في وسط شمال القارة الإفريقية، حيث تبلغ مساحتها 741 381 2 كلم، وقد جعلها هذا الموقع ملتقى الحضارات المختلفة التي تعاقبت عليها والتي شكلت موروثا تاريخيا وحضاريا متنوعا.

ولموقع الجزائر أهمية استراتيجية وخصائص حيوية تجمع بين مميزات نادرة استمدتها من موقعها المتوسط في خريطة العالم القديم، فهي جسر اتصال ومحور التقاء بين قارتي أوروبا وإفريقيا، وبين المغرب العربي والشرق الأوسط، وممرا حيويا للعديد من طرق الاتصال العالمية برا وبحرا وجو (بلحمري و حفصي بونبعو ، 2017، صفحة 213).

كما وتزخر الأرض الجزائرية بعشرات الأحواض والحمامات المعدنية الطبيعية، تعول عليها السلطات في بناء قاعدة متينة " لسياحة حمامات معدنية" تجذب السياح المحليين والأجانب.

ويتوفر بالجزائر ما يفوق 200 منبع للمياه الحموية الجوفية، فضلا عن فرص الاستثمار المتوفرة في الشريط الساحلي الذي يقارب 1600 كلم لإقامة مراكز للمعالجة بمياه البحر. كذلك، تمتلك الجزائر العديد من الحظائر الوطنية.

2 المقومات التاريخية والحضارية:

لقد جمعت الجزائر وعلى مدى آلاف السنين ثروة معتبرة، نتاجا لتراكم الحضارات المتعاقبة وتفاعلا مع محيطها المتوسطي والعربي والإفريقي، فصنعت لنفسها نسيجا حضاريا متجانسا يتسم بالتنوع والاختلاف. فمن الفينيقيين الذين أسسوا عاصمتهم قرطاجة (814 ق. م)، إلى الاحتلال الروماني الذي أثر في الجزائر عبر بناء العديد من المدن والقرى، فتوسع العمران كالقيصرية (شرشال حاليا)، تيبازة، مدينة جميلة بسطيف، قالمة، تاغست ومادور (مداوروش بسوق أهراس)، تيمقاد، لمباز (تازولت)، وزانة (باتنة)، تيفاست (تبسة)، هيبون أو بونة (عنابة).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ومع الفتوحات الإسلامية جاء عهد أخر من الحضارة العربية الإسلامية، إذ ازدهر العمران والعلوم والثقافة والفكر، وكانت الجزائر القاعدة الأساسية لانطلاق الدولة الرستمية الإباضية، كما كانت نقطة انطلاق الدعوة للدولة الفاطمية وكذا الدولة الحمادية والزيرية.

ومع قدوم الأتراك، بدأت الجزائر عصرا جديدا من تاريخها، كانت فيه قلعة إسلامية منيعة وحصينة، حيث شيدت أكبر وأجمل المدن الجزائرية كالجزائر العاصمة والمدية، تيهرت وتلمسان، وبنيت القصور والحصون والقلاع وكذا المساجد والمدارس وشقت الطرق والمسالك. (الديوان الوطني للسياحة، 2025)

ومن أهم المواقع التاريخية والحضارية التي تتوفر عليها الجزائر: قلعة بني حماد، مدينة جميلة، مدينة تيمقاد، مدينة تيبازة، قصبة الجزائر، وادي ميزاب، حظيرة الهقار والطاسيلي.

هذا بالإضافة إلى المعالم التاريخية التي تتوفر عليها الجزائر العاصمة والتي تشهد على تاريخ المنطقة نجد: دار عزيزة، مسجد كتشاوة، الجامع الكبير، الجامع الجديد، السيدة الإفريقية، قلعة الجزائر..إلخ.

كما يشمل التراث الحضاري والثقافي للجزائر رصيدا هاما من المتاحف منها: المتحف الوطني "سيرتا" بقسنطينة، متحف الباردو، متحف الجهاد، المتحف الوطني للفنون الشعبية، المتحف الوطني للفنون الجميلة، المتحف الوطني زبانة، ومتحف هيبون.

3 المقومات القانونية والتنظيمية:

حظي قطاع السياحة بالعديد من المجهودات من قبل الدولة تمثلت في إصدار ترسانة من القوانين والتشريعات المنظمة للقطاع وكذا تبني العديد من المخططات من أل النهوض بالقطاع، بالإضافة إلى إنشاء العديد من الهيئات التي تهتم بتنظيم وتأطير القطاع على غرار: الديوان الوطني الجزائري للسياحة، الوكالة الوطنية للتنمية السياحية، المؤسسة الوطنية للدراسات والسياحة وغيرها.

4 المقومات المادية:

تعتبر المقومات المادية بمثابة البنية القاعدية التي تمثل عاملا هاما في التنمية السياحية، وتتمثل أساسا في طرق الوصول للمنطقة المراد تنميتها من مطارات ومياه للشرب والطاقة الكهربائية ووسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية (كواش، 2007، صفحة 56).

- ✓ **النقل:** وتحتوي الجزائر على شبكة متنوعة من المواصلات تتفرع بين العديد من الوسائل ومنها النقل البري من خلال شبكة الطرقات تمتد لأكثر من 90000كلم، شبكة مترو الأنفاق، وكذا شبكة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

للنقل الجوي، حيث تمتلك الجزائر 35 مطارا منها 13 مطار دولي. إذ يعتبر مطار الجزائر العاصمة هو الأكثر أهمية حيث يستقطب 6 ملايين مسافر سنويا، أما بالنسبة للنقل البحري، تعتبر الشركة الوطنية للملاحة والمؤسسة الوطنية للنقل البحري للمسافرين ممثلي قطاع النقل البحري في الجزائر، معظم العابرات تعمل على إيصال الركاب إلى الشواطئ الأوروبية ونقل البضائع إلى مختلف أنحاء العالم، وتتم معظم الأنشطة التجارية الدولية عن طريق النقل البحري عبر 11 ميناء تجاري.

- ✓ **المؤسسات الفندقية:** بالنسبة لسنة 2024، فقد ضمت الحضيرة الفندقية 1423 مؤسسة بطاقة استيعابية إجمالية تقدر بـ 139963 سريرًا. وكذا وكالات السياحة والاسفار بمجموع 5570 وكالة على المستوى الوطني معتمدة من بينها 237 4 وكالة سياحية أم و762 فرع (وزارة السياحة والصناعة التقليدية، 2025). الجدول الموالي يبين تطور الحظيرة الفندقية خلال الفترة 2020-2024، حسب الطابع القانوني للمؤسسة الفندقية.

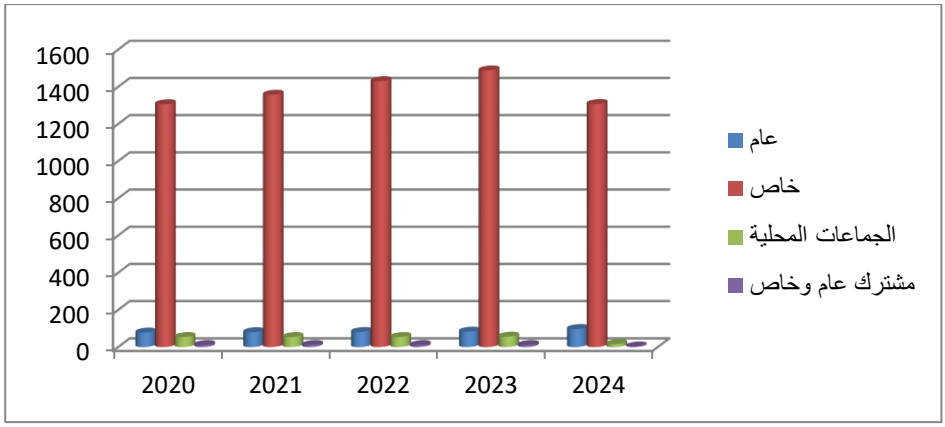
الجدول 1: تطور الحظيرة الفندقية خلال الفترة 2020-2024.

الطابع القانوني	2020	2021	2022	2023	2024
عام	78	80	81	83	97
خاص	1306	1357	1430	1488	1307
الجماعات المحلية	54	54	54	56	16
مشترك عام وخاص	11	11	11	11	03
المجموع	1449	1502	1567	1638	1423

المصدر: وزارة السياحة والصناعة التقليدية، المقومات الأساسية للسياحة، https://www.mta.gov.dz/، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2025/10/17.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الشكل 1: توزيع طاقة الإيواء حسب ملكية الفنادق.



المصدر: من إعداد الباحثتين انطلاقا من معطيات الجدول أعلاه.

يتبن لنا من خلال الجدول أعلاه تطور الحظيرة الفندقية من سنة لأخرى ليصل سنة 2024، عدد المؤسسات الفندقية 1423 مؤسسة مع تراجع طفيف مقارنة بسنة 2023.

الجدول الموالي يبين لنا توزيع طاقات الإيواء والهياكل الفندقية في الجزائر خلال الفترة (2020-2024) حسب نوع المنتج السياحي المقدم والذي يقسم إلى خمسة أنواع وهي: حضري، ساحلي، صحراوي، حموي ومناخي وذلك بحكم تنوع المنتجات السياحية في الجزائر وبسب توسعها الجغرافي.

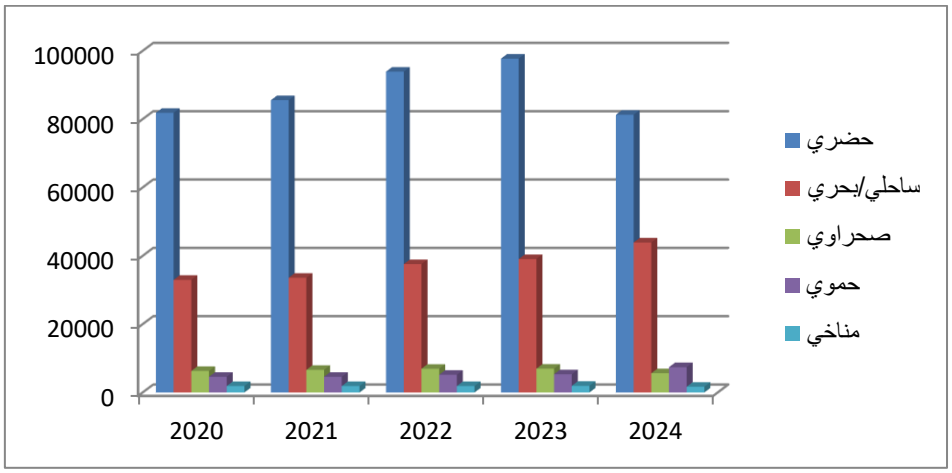
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول 2: توزيع طاقات الإيواء في الجزائر حسب نوع المنتج السياحي خلال الفترة 2020-2024.

السنة/نوع	حضري	ساحلي/بحري	صحراوي	حموي	مناخي	المجموع
2020	81863	32971	6299	4598	1883	127614
2021	85577	33588	6620	4598	1883	132266
2022	93906	37586	6946	5189	1899	145526
2023	97721	39059	6986	5339	1947	151052
2024	81303	43909	5641	7414	1696	139963

المصدر: وزارة السياحة والصناعة التقليدية، المقومات الأساسية للسياحة، https://www.mta.gov.dz/، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2025/10/17.

الشكل 2: توزيع طاقات الإيواء في الجزائر حسب نوع المنتج السياحي خلال الفترة 2020-2024.



المصدر: من إعداد الباحثتين انطلاقا من معطيات الجدول أعلاه.

يبين الجدول أعلاه أن توزيع الحظيرة الفندقية حسب نوع المنتج والذي يرتكز أساسا على نوع المنتج الحضري الذي سيطر بنسبة كبيرة على باقي المنتجات الأخرى إذ شهد تطورا واضحا من سنة لأخرى ففي سنة 2020 سجلت

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

طاقة الإيواء للفنادق الحضرية 81863 سرير لتصل سنة 2023 ما يستوعب 97721 سرير مسجلة بذلك أعلى نسبة مقارنة مع سنة 2024. أما بالنسبة لباقي المنتجات (ساحلي –حموي – صحراوي) فنلاحظ أن عدد الفنادق ذات الطبع الساحلي تأتي في المرتبة الثانية بعد الحضرية، وهذا راجع لتفضيل المستثمرين الجزائريين الاستثمار في الفنادق المقامة بالمدن الكبرى وعلى الشواطئ، والتي يكون روادها السياح الأجانب وسكان المناطق الداخلية.

ثانيا: السياحة في الجزائر ضمن المخططات الوطنية

قامت الدولة الجزائرية عبر العديد من المخططات التنموية، بوضع المنشآت السياحية عبر كافة التراب الوطني وذلك من خلال برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية المحددة في المخططات التنموية المتمثلة في:

- المخطط الثلاثي 1967-1969
- المخطط الرباعي الأول 1970-1973
- المخطط الرباعي الثاني 1974-1977
- المخطط الخماسي الأول 1980-1984
- المخطط الخماسي الثاني 1985- 1989

لكن الواقع الجديد الذي فرض نفسه في السنوات الأخيرة بفعل التحولات الاقتصادية الدولية، جعل الاهتمام بتطوير وتثمين السياحة حتمية استراتيجية على الصعيد العالمي تترجمه ما اعتمدته الدول من اتفاقيات وتوصيات منبثقة عن مختلف القمم واللقاءات ولعل أهمها:

- ✓ قمة الأرض بريو ديجانيرو 1992،
- ✓ الندوة العالمية للسياحة المستدامة بإسبانيا عام 1995،
- ✓ القمة العالمية الأولى للسياحة بكندا ماي 2002.

فمنذ قمة ريو ديجانيرو ظهر لأول مرة مفهوم التنمية المستدامة أين أصبح هذا المفهوم محورا رئيسيا لسياسات التنمية السياحية عبر العالم. وعليه وبعد أن كانت نظرة الجزائر للسياحة نظرة قطاعية محدودة، فإنها وتجاوبا مع التوجه العالمي سعت إلى إرساء سياسة وطنية واسعة لتنمية وترقية النشاطات السياحية مما يمكن بروز السياحة كصناعة قائمة بذاتها، من خلال مخطط التنمية المستدامة لآفاق 2010 تم تلاه المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2030.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فيما يأتي عرض للمخططات التنموية السالفة الذكر.

1 **المخطط الثلاثي 1967– 1969**: إن الاستراتيجية المتبناة في البداية (1967- 1969) بالنسبة لكل القطاعات لم تحدد أولويات القطاع السياحي، وإنما كان هذا القطاع مدمجا في المخطط الوطني للتنمية، والذي شرعت فيه الحكومة في بداية عام 1967، فبعدما رسمت الجزائر سياستها السياحية لما بعد 1966، من خلال ميثاق السياحة، بقي عليها تجسيد هذه السياسة على أرض الواقع، فكانت البداية مع المخطط الثلاثي (1967- 1969) والذي تقرر فيه إنشاء 11690 سرير، ولكن لم ينجز منه سوى 2736 سرير أي بنسبة 23 بالمائة من المشروع (هدير ، 2006).

لقد سخرت الدولة إمكانيات مالية معتبرة، حيث رصدت قصد تحقيق البرنامج غلافًا ماليًا قدره 270 مليون دينار جزائري، إلا أنّ القطاع لم يتمكن من استثمارها وسجل عجزا كبيرا في الإنجازات، حيث لم يتعد معدل استخدام الغلاف المالي المخصص 49. 25% ويمكن إرجاع ذلك إلى:

- ✓ كانت الاستثمارات السياحية ممركزة في يد الدولة وإنجازها كان حكرا على القطاع العمومي وحده دون فتح أي مجال للقطاع الخاص ليساهم في عملية التنمية السياحية؛
- ✓ ضعف التأطير البشري في السنوات الأولى للاستقلال ونقص اليد العاملة المؤهلة المتخصصة في المجال الفندقي؛
- ✓ غياب التجربة في بناء الهياكل الفندقية ونقص الاهتمام بالقطاع السياحي، لأن الدولة قد ركزت اهتماماتها على قطاعات أخرى أكثر استراتيجية وحيوية مثل النفط والتعليم والصحة والدفاع (موهوب، 2007، صفحة 71).

2 **المخطط الرباعي الأول (1970– 1973)** : تتواصل سياسة تهميش هذا القطاع خلال هذا المخطط مقارنة بالقطاعات الأخرى، حيث لم يخصص له سوى 700 مليون دينار جزائري أي ما يعادل 2. 5 % من إجمالي الاستثمارات.

وكان المخطط يهدف في جانبه السياحي إلى إنجاز 35000 سرير وذلك من أجل الوصول إلى طاقة استيعاب تقارب 70000 إلى 90000 سرير، ومن أجل ذلك برمج إنجاز 10 مشاريع ذات طابع ساحلي و11 ذات طابع صحراوي كما يهدف المخطط إلى:

- ✓ الاستجابة لمتطلبات السياحة الدولية والداخلية،

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تكملة وإنهاء المشاريع السابقة بإضافة 120 مليون دينار جزائري لتهيئة ثماني محطات معدنية، وفي نهاية المخطط لم يتم إنجاز إلا 34. 45 %من الإنجازات المقررة (بودي ، 2006، صفحة 103).

3 **المخطط الرباعي الثاني 1974– 1977**: خلال هذه الفترة كانت هناك متابعة للهيئات السياحية غير المنجزة خلال المخططات السابقة وتسطير برنامج جديد يهدف إلى تحقيق 25000 سرير بهدف الوصول إلى طاقة استيعاب قدر بـ60000 سرير قبل سنة 1989 ولأجل تحقيق تلك الأهداف خصصت ميزانية قدرت بـ 1230 مليون دينار جزائري. تجدر الإشارة أنه خلال هذا المخطط بدأت المبادرة والتشجيع للقطاع الخاص في إنجاز المشاريع السياحية وخلال هذه الفترة تم تجسيد 41 % من الإنجازات أي أنّ القطاع بدأ يعرف تطورا ملحوظا مقارنة بالإنجازات السابقة والتي لم تكن تتعدى 31%.

4 **المخطط الخماسي الأول: 1980– 1984** : إنّ ما يميز هذا المخطط بلوغ الوعي لدى المسيرين بضرورة إحداث التوازن الجهوي، والأولوية التي أعطيت للسياحة الحضرية دون سواها في المخططات السابقة، فقد خصص مبلغ 34000 مليون دينار جزائري لتغطية التكاليف الخاصة بتطوير ثلاث مناطق سياحية نموذجية في شرق وغرب ووسط البلاد، والموجهة أساسا نحو السياحة الداخلية والتي توافق التقاليد الجزائرية. وكان هدف هذا المخطط الوصول إلى طاقة إيواء تقدر بـ 50880 سرير سنة 1985وعليه برمج 89 مشروع.

5 **المخطط الخماسي الثاني 1985–1989** : أدركت الدولة الجزائرية في هذا المخطط أهمية السياحة في تفعيل النشاط الاقتصادي، لذلك خصصت برنامجا ماليا كبيرا هدفه سياسة التهيئة السياحية، وتطوير الحمامات المعدنية والمناخية، وكذا تنويع المتعاملين كالجماعات المحلية والقطاع الخاص، والعمل على لامركزية الاستثمار والتحكم في الطلب السياحي، ولهذا الغرض خصصت الدولة غلافا ماليا قدره 1800 مليون دينار جزائري لتحقيق هذه المشاريع، حيث وصلت طاقات الاستقبال في نهاية 1989 إلى 48302 سرير.

6 **مخطط التنمية المستدامة لآفاق 2010**: حيث اعتمدت الجزائر منذ سنة 2001 إستراتيجية جديدة في السياحة متمثلة في مخطط التنمية المستدامة لآفاق 2010، تهدف أساسا إلى الإدماج الكلي لكافة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المؤسسات والنشاطات التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة في تحديد، تنمية وترقية النشاطات السياحية بهدف إيجاد صناعة سياحية حقيقية، كما تم استحداث تخصصات جديدة في مال السياحة، على مستوى التعليم العالي والتكوين. لتستجيب إلى المواصفات والمقاييس النوعية المعمول بها عالميا. بالإضافة إلى تعزيز دور الإعلام والاتصال ذو أهمية بالغة في عملية الترقية السياحية.

7 **المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية SDAT 2030** : يعتبر المخطط التوجيهي للتنمية السياحية آفاق 2030 (SDAT) مرجعاً لسياسة جديدة تبنتها الدولة الجزائرية ويعد جزءاً من المخطط الوطني لتهيئة الإقليم في آفاق 2030 (SNAT) فهو المرآة التي تعكس لنا مبتغى الدولة فيما يخص التنمية المستدامة وذلك من أجل تحقيق توازن ثلاثي يشمل الرقي الاجتماعي والفعالية الاقتصادية والاستدامة البيئية (وزارة السياحة والصناعة التقليدية، 2025).

ويهدف المخطط التوجيهي للتنمية السياحية التي ترمي الدولة الجزائرية من خلاله لاستقطاب 11 مليون سائح آفاق 2030 إلى:

- جعل السياحة قطاع مساهم في تنمية الاقتصاد وكبديل لقطاع للمحروقات.
- ضمان إشراك القطاعات الأخرى، كقطاع الأشغال العمومية، قطاع الفلاحة وقطاع الثقافة.
- توفيق بين الترقية السياحة والبيئة.
- تثمين التراث التاريخي، الثقافي والديني.
- تحسين صورة الجزائر بصفة دائمة.

كما ويرتكز المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية على خمس ديناميكيات هي:

- تثمين الوجهة الجزائرية لزيادة جاذبية وتنافس الجزائر: من خلال الارتكاز على ثلاث محاور (عماري و بوعناقة، 2018، الصفحات 412-413):

✓ أن ترتكز إستراتيجية التسويق على: دراسة سوق العرض والطلب، التعرف على الأسواق المستهدفة ذات الأولوية، التعرف على ثنائية منتج/سوق، تحديد الإستراتيجيات التجارية، توجهات أهداف التسويق لكل سوق.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- ✓ تنفيذ مخطط ميداني يرتكز على: التحديد والترتيب التدريجي للأهداف التي يرمي إليها مخطط الاتصال والترقية، إعداد أدوات للاتصال والترقية وأدوات التنفيذ، بناء صورة جديدة وتوسيع شهرة وجهة الجزائر.
- ✓ وضع جهاز رصد ودراسة.

- تطوير الأقطاب والقرى السياحية المتميزة: من خلال ترشيد الاستثمار والتنمية
- نشر مخطط جودة السياحة (PQT): والذي يهدف إلى تطوير التميز في العروض السياحية الوطنية بإدماج التكوين من خلال الارتقاء المهني والتعليم والانفتاح على تكنولوجيا الاعلام والاتصال.
- مخطط الشراكة بين القطاعين العام والخاص: حيث يسعى مخطط الشاكة العمومية الخاصة إلى إيجاد آليات وأدوات قانونية تعمل على تدليل العقبات أمام المستثمرين الخواص وتشجيعهم للاستثمار في مشاريع كبرى من شأنها منافسة الهياكل الموجودة في البلدان المجاورة من أجل الحفاظ على السياحة الداخلية والزبون المحلي واستقطاب سياح أجانب.
- مخطط تمويل السياحة: حيث يتضمن مخطط تمويل السياحة مرافقة المستثمرين وأصحاب المشاريع من خلال منح حوافز ضريبية ومالية وتسهيل التمويل البنكي للنشاطات السياحية.

ثالثا تقييم أداء القطاع السياحي على الاقتصاد الوطني

تسعى الجزائر ومنذ زمن طويل إلى التحول من بلد مصدر للسياح إلى مستقبل لهم، ولكن أحداث العنف التي شهدتها البلاد منذ بداية سنة 1992 وعوامل أخرى أعاقت بلوغ هذه الطموحات وفي ضوء التحسن النسبي في الجانب الأمني والاجتماعي، بدأت السياحة الجزائرية تستعيد عافيتها وهو ما مكنها من استقطاب عدد أكبر من السياح الأجانب.

1 تطور عدد السياح الوافدين إلى الجزائر

عرف تطور السياح إلى الجزائر تطورا ملحوظا سواء من ناحية الأجانب أو المواطنين الجزائريين المقيمين بالخارج والجدول التالي يبرز ذلك.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول 3: تطور عدد السياح الوافدين إلى الجزائر.

السنة	2019	2020	2021	2022	2023
دخول السياح	2371056	591031	125238	1398048	3292508
معدل النمو	-	-75.07%	-78.81%	-75.07%	135.51%
الأجانب	1933778	509736	66995	757380	2195519
معدل النمو	-	-73.64%	-86.86%	1030.50%	189.88%
الجزائريين المقيمين بالخارج	437278	81295	58243	640668	1096989
معدل النمو	-	-81.41%	-28.36%	999.99%	71.23%

المصدر: وزارة السياحة والصناعة التقليدية، المقومات الأساسية للسياحة، https://www.mta.gov.dz/، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2025/10/17.

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه تطور عدد السياح من سنة لأخرى ليبلغ عدد السياح 3292508 سنة 2023، مسجلين معدل نمو قدره 135.51 بالمائة مقارنة بنفس الفترة من السنة الماضية، بزيادة قدرها 1096989 سائح. كذلك نلاحظ أن 66,68 بالمائة من إجمالي السياح الوافدين خلال هذه السنة هم أجانب، مايعادل519 195 2 سائح مسجلين معدل نمو قدره189.88بالمائة مقارنة بنفس الفترة من السنة الماضية، أغلبهم توافدوا من:

- تونس: 206 820 1سائح مسجلين نسبة82.91 بالمائة من إجمالي السياح الأجانب.
- فرنسا: 470 110 سائح مسجلين نسبة 05.03 بالمائة من إجمالي السياح الأجانب.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أما عدد الوافدين من الجزائريين المقيمين بالخارج، والذي يمثل نسبة 33.32بالمائة من مجموع السياح، فقد بلغ عددهم 1096989سائح، بنسبة نمو عادلت71.23بالمائة مقارنة بالسنة السابقة، من أهم البلدان الوافدين منها:

- فرنسا: 701 843 سائحاً أي 76.91 بالمائة من إجمالي الجزائريين المقيمين بالخارج.
- اسبانيا: 668 84 سائحاً أي 07.72 بالمائة من إجمالي الجزائريين المقيمين بالخارج.

أغلب الوافدين من السياح الأجانب الذين عبروا الحدود الجزائرية كان الغرض من زيارتهم الاستجمام والراحة، بنسبة98.45 بالمائة ما يعادل 592 161 2 أجنبي، يليه غرض زيارة الأعمال بنسبة 01.27 بالمائة ما يعادل 901 27 وفي المرتبة الأخيرة غرض زيارة المهام الذي يعد أقل نسبة0.27 بالمائة ما يعادل026 6 سائح. (وزارة السياحة والصناعة التقليدية، 2025)

2 مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي:

تشير إحصائيات المجلس العالمي للسياحة والسفر إلى أن متوسط مساهمة قطاع السياحة في الناتج المحلي الإجمالي العالمي تصل 10 بالمائة، وبالنسبة للجزائر فإن مساهمة قطاع السياحة في الناتج المحلي تعد ضعيفة جدا كما يتضح من الجدول الآتي:

الجدول 4: مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي.

السنة	2020	2021	2022	2023	2024
حصة السياحة من الناتج المحلي الخام (%)	0.61	0.81	1.1	1.4	1.5

المصدر: وزارة السياحة والصناعة التقليدية، المقومات الأساسية للسياحة، https://www.mta.gov.dz/، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2025/10/17.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

يوضح الجدول السابق بأن مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي متدنية جدا ولم تتجاوز 1.5 بالمائة كحد أقصى وقد كانت هذه المساهمة في أدنى مستوى لها سنة 2020 بنسبة 0.61 بالمائة.

إن ضعف مساهمة القطاع السياحي ومحدودية مساهمته في الناتج المحلي تعود أساسا إلى عدم تنمية هذا القطاع اقتصاديا منذ الاستقلال ومرد ذلك يعود إلى عدم اهتمام الدولة بالسياحة لاعتمادها على قطاع المحروقات باعتباره الأكثر أهمية في تحقيق التنمية الاقتصادية للبلاد بوتيرة أسرع وذلك عكس كثير من الدول العربية غير النفطية.

3 مساهمة السياحة في توظيف اليد العاملة (فرع فنادق، مقاهي ومطاعم)

تعدّ السياحة من أكبر القطاعات توفيرا لفرص العمل فهي صناعة كثيفة العمالة وتساهم في خلق فرص عمل بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال القطاعات الداعمة للسياحة. الجدول الموالي يوضح تطور عدد العاملين في قطاع السياحة في الجزائر والتي تشمل فرع الفنادق، المقاهي والمطاعم.

الجدول 5: تطور عدد العاملين في قطاع السياحة في الجزائر والتي تشمل فرع الفنادق، المقاهي والمطاعم

السنـة	عـدد العمـال
2010	213000
2011	220000
2012	224028
2013	256775
2014	261289
2015	265803
2016	270317
2017	300000
2018	308027
2019	320000

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المصدر: وزارة السياحة والصناعة التقليدية، المقومات الأساسية للسياحة، https://www.mta.gov.dz/، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2025/10/17.

يتبين من الجدول أعلاه تطور عدد العمال بالقطاع السياحي من سنة لأخرى حيث سجلت سنة 2010 ما يقدر بـ 213 000 عامل ليأخذ في التزايد من سنة لأخرى ليصل سنة 2019 إلى 320 000 عامل موزعة على كل من الفنادق والمطاعم والمقاهي.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة حاولنا التطرق إلى واقع السياحة في الجزائر وآفاق القطاع في ظل سياسة التنويع الاقتصادي وذلك من خلال التطرق إلى: مقومات السياحة في الجزائر، السياحة في الجزائر ضمن المخططات الوطنية، وكذا تقييم أداء القطاع السياحي على الاقتصاد الوطني. حيت تم التوصل إلى النتائج الآتية:

تحاول الجزائر تحقيق نقلة نوعية في القطاع السياحي وهذا من خلال المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية الذي يضم برنامجا ثريا من حيث الرفع من عدد مؤسسات الإيواء وطاقتها الاستيعابية مع الاعتماد على التنوع والجودة.

وكما هو ملاحظ من العدد الإجمالي للسياح الوافدين خلال سنة 2023 (3.2 مليون سائح) فإن الجزائر بعيدة كل البعد عن التطور الحاصل في مجال السياحة حتى بالنسبة لدول الجوار(استقبلت مصر أزيد من 13 مليون سائح في حين استقبلت تونس أكتر من 9 مليون سائح من نفس السنة)، وإن هذه الوضعية التي آلت إليها تثير العديد من التساؤلات، فرغم أن الجزائر تتوفر على مؤهلات سياحية معتبرة إلا أنها لم تتمكن من تحقيق ما حققته كل من تونس ومصر، وبالرغم من رصد أموال معتبرة للدراسات والتهيئة السياحية التي خص بها المخطط التوجيهي للسياحة آفاق 2030 إلا أن انتعاش القطاع السياحي لا يزال يحتاج إلى جهد أكبر.

فيما يلي تقديم لأهم المقترحات من أجل النهوض بالسياحة في الجزائر:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- إعادة الاعتبار للتراث الغني الذي تزخر به الجزائر وذلك من خلال تقييم الأماكن السياحية بمختلف أنواعها،
- إعداد المواطن لإعادة بناء السياحة بتكوينه وزرع الثقافة السياحية في ذهنه وذلك بإدراج مادة خاصة بالسياحة في البرامج التربوية والتعليمية،
- إقامة الندوات والدورات العلمية والعملية حول السياحة بشكل عام والتسويق والترويج السياحي بشكل خاص وذلك لتعزيز الوعي والثقافة السياحية لدى العاملين في المنشآت السياحية،
- تفعيل دور وسائل الإعلام المختلفة في التسويق والترويج مع تبني الترويج الالكتروني للساحة بالجزائر،
- ضرورة وجودة إدارة أو جهة متخصصة في دراسة سلوك السائح المحلي والأجنبي وكيفية التأثير عليه من خلال بحوث الأسواق السياحية،
- تشجيع الاستثمار الخاص، خاصة ما تعلق بالرفع من قدرة الإيواء والاهتمام أكثر بتوفير اليد العاملة المؤهلة.

قائمة المراجع

الديوان الوطني للسياحة. (2025). الجزائر ملتقى الحضارات. تاريخ الاسترداد 15 04, 2025، من https://ont.dz/

عصام عماري، و السعيد بوعناقة. (2018). رهانات المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2030، بين الواقع والآفاق. مجلة الشريعة والاقتصاد، 7(1).

وزارة السياحة والصناعة التقليدية. (2025). المقومات الأساسية للسياحة. تاريخ الاسترداد 17 10, 2025، من https://www.mta.gov.dz/

خالد كواش. (2007). السياحة، مفهومها، أركانها، أنواعها (الإصدار 1). الجزائر: دار التنوير.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

خيرة بلحمري، و ياسين حفصي بونبعو . (2017). مؤشرات ومعوقات القطاع السياحي في الجزائر وآليات تفعيله. مجلة الاقتصاد والتنمية، 6(8).

صالح موهوب. (2007). تشخيص واقع السياحة في الجزائر واقتراح سبل تطويرها، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير. جامعة الجزائر، الجزائر.

عبد القادر بودي . (2006). أهمية التسويق السياحي في تنمية القطاع السياحي في الجزائر "السياحة بالجنوب الغربي"، أطروحة دكتوراه. كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير–الجزائر.

عبد القادر هدير . (2006). واقع السياحة في الجزائر وأفاق تطورها ، مذكرة ماجستير في علوم التسيير، تخصص نقود ومالية وبنوك. كلية العلوم الاقتصادية والتسيير–ا، الجزائر.

وزارة السياحة والصناعة التقليدية. (2025). المخطط الهيكلي للتهيئة السياحية. تاريخ الاسترداد 15 10, 2025، من https://www.mta.gov.dz/

وزارة السياحة والصناعة التقليدية. (2025). تدفق السواح عبر الحدود الجزائرية سنة 2023. تاريخ الاسترداد 10 18, 2025، من https://www.mta.gov.dz/

وهيبة ليازيد . (2010). السياحة في الجزائر، إمكانيات ضخمة ومعوقات عديدة. الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة. جامعة بسكرة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Composition in cognitive grammar: its foundations, principles, concepts, and applications in understanding language and the human mind

Prof; Chenene Kouider
University of Mohamed Boudiaf - M'sila, Algeria
Kouider.chenene@univ-msila.dz

Received:26/10/2025 Accepted : 18/11/2025

Abstract:

Cognitive Grammar is a linguistic theory developed by linguist Ronald Langacker in the 1970s. This theory differs from traditional grammatical theories in that it does not separate grammatical rules from meaning, but rather considers grammatical rules to be semantic rules. In other words, cognitive grammar views language not merely as a set of abstract symbols and formal rules, but as a system based on human experience and cognitive processes. Cognitive grammar theory is based on a set of key assumptions:

Language is a reflection of human cognitive abilities. Our understanding of the world, our personal experience, and our ways of thinking directly influence how we form and use language. Grammar is not separate from semantics, but rather an integral part of it. Langacker considers the grammatical structure of a sentence to be a means of organizing and communicating concepts. Vocabulary and grammatical structures are viewed as "cognitive models," mental structures used to organize knowledge. Metaphor and alliteration also play a pivotal role in cognitive grammar. These phenomena are not merely rhetorical devices, but rather fundamental cognitive processes used to expand the meaning of words and structures. Language does not describe reality neutrally, but rather presents it through a particular perspective or image. Each word or expression directs the

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

recipient's attention to a particular aspect of the concept. According to cognitive grammar, language consists of three basic categories of entities:

Symbols are binary units that combine sound or written form and meaning. Words are examples of symbols.

Grammars are also symbols, but they are more abstract and describe the patterns by which linguistic units interact with each other.

Constructional schemas are abstract grammatical patterns that can be populated with specific words to form sentences. This approach helps understand language as an integral part of human cognition and places great importance on meaning and context in grammatical analysis.

Keywords: cognitive grammar; abstract symbols; grammar Formalism; cognitive processes; cognitive models; concept; symbolism.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التركيب في النحو الإدراكي؛ أسسه، مبادؤه، مفاهيمه، وتطبيقاته في فهم اللغة, والعقل البشري

الأستاذ؛ الدكتور شنـــــان قـويـــدر
جامعة محمد بوضياف –المسيلة. الجزائر
Kouider.chenene@univ-msila.dz

ملخص:

النحو الإدراكي (Cognitive Grammar) هو نظرية لغوية ابتكرها اللغوي رونالد لانغاكر(Ronald Langacker) في سبعينيات القرن الماضي. تختلف هذه النظرية عن النظريات النحوية التقليدية في كونها لا تفصل بين القواعد النحوية والمعنى، بل تعتبر أن القواعد النحوية هي نفسها قواعد دلالية, بعبارة أخرى، ينظر النحو الإدراكي إلى أن اللغة ليست مجرد مجموعة من الرموز المجردة والقواعد الشكلية، بل هي نظام يعتمد على الخبرة البشرية والعمليات الإدراكية. وتقوم نظرية النحو الإدراكي على مجموعة من الفرضيات الرئيسية:

أن اللغة هي انعكاس للقدرات الإدراكية للبشر. ففهمنا للعالم، وتجربتنا الشخصية، وطرق تفكيرنا تؤثر بشكل مباشر على كيفية تشكيلنا للغة واستخدامنا لها. والنحو ليس منفصلاً عن الدلالة, بل هو جزء منها. يعتبر لانغاكر أن البنية النحوية للجملة هي وسيلة لتنظيم المفاهيم وتوصيلها. وتنظر إلى المفردات والتراكيب النحوية على أنها "نماذج معرفية", وهي هياكل عقلية تُستخدم لتنظيم المعرفة. **كما** تلعب الاستعارة والمجانسة دورًا محوريًا في النحو الإدراكي. ولا تعتبر هذه الظواهر مجرد أدوات بلاغية، بل هي عمليات إدراكية أساسية تُستخدم لتوسيع معنى الكلمات والتراكيب. واللغة لا تصف الواقع بشكل حيادي، بل تقدمه من خلال منظور معين أو تصوير. فكل كلمة أو تعبير يوجه انتباه المتلقي إلى جانب معين من المفهوم. وفقًا للنحو الإدراكي، تتكون اللغة من ثلاث فئات أساسية من الكيانات:

الرموز هي وحدات ثنائية تجمع بين الشكل الصوتي أو المكتوب والمعنى فالكلمات هي أمثلة للرموز.

القواعد هي أيضًا رموز، لكنها أكثر تجريدًا وتصف الأنماط التي تتفاعل بها الوحدات اللغوية مع بعضها البعض.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

القواعد الشكلية :(**Constructional Schemas**) هي أنماط نحوية مجردة يمكن ملؤها بكلمات معينة لتكوين جمل.هذا المنهج يساعد على فهم اللغة كجزء لا يتجزأ من الإدراك البشري، ويعطي أهمية كبيرة للمعنى والسياق في التحليل النحوي.

الكلمات المفتاحية: النحو الإدراكي؛ الرموز المجردة؛ القواعد الشكلية؛ العمليات الإدراكية؛ نماذج معرفية؛ المفهوم؛ الرمزية.

التركيب في النحو الإدراكي؛
أسسه، مبادؤه، مفاهيمه، وتطبيقاته في فهم اللغة, والعقل البشري

1. التمهيد: قواعد الإدراك ومفهوم البنية التركيبية؛

يمثل النحو المعرفي (C G) إطارًا نظريًا جوهريًا ضمن حقل اللسانيات الإدراكية، حيث يقدم منظورًا مختلفًا لفهم طبيعة اللغة البشرية, على عكس المناهج التحليلية الكلاسيكية التي غالبًا ما تقوم على فصل المكونات اللغوية، يشدد النحو الإدراكي(لانقاكر 2018:34) على الترابط الوثيق بين البنى النحوية، والدلالة، والرصيد اللغوي (المعجم)، ويرى أنها تقع ضمن نسيج رمزي واحد غير قابل للتجزئة (بن غربية 2010: 44). لا ينظر هذا التصور إلى صناعة التراكيب كعملية لغوية شكلية بحتة، بل يراها كإجراء إدراكي متغلغل تتجلى فيه العلاقة القائمة بين اللغة وعمليات الإدراك.

1.1 **مفهوم النحو الإدراكي وأسسه البنيوية:** يُعد النحو الإدراكي طريقة في التحليل اللغوي مبنية على الإدراك، وقد صاغها اللغوي الأمريكي البارز رونالد لانغاكر. تنطلق هذه المقاربة من فرضية مفادها أن النظم النحوية والدلالات والمفردات تقع على امتداد واحد ومتصل، بدلاً من أن تكون عمليات تعمل باستقلال تام عن بعضها, يمثل هذا التصور تحولاً نظريًا عميقًا عن الرؤى اللسانية التي تفترض استقلالية التركيب عن المعاني.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

من حيث **النشأة**، ظهر النحو الإدراكي في الثمانينات ليشكل إحدى الدعائم الأساسية في اللسانيات القائمة على الإدراك، وكان بمنزلة رد نقدي على النحو التحويلي التوليدي الذي أسس له نعوم تشومسكي (Nordquist.2018. GC). يعتبر العمل الضخم لـ لانغاكر والمكون من مجلدين تحت عنوان "أسس النحو المعرفي"، والصادر في عامي 1987 و1991، المرجع المؤسس لهذه النظرية؛ حيث يخصص المجلد الأول لـ "المتطلبات النظرية"، بينما يُفرد الثاني لـ "التطبيق الوصفي". فالنحو، بحسب رؤية الإدراكيين، هو "عبارة عن قائمة منظمة من الوحدات اللغوية والمصطلحات المتفق عليها، والتي تعكس المعرفة المكتسبة التي يمتلكها المتحدث عن العرف اللغوي السائد والمستقر" (ينظر,بن غربية2010: 44) في المقابل، يرى تايلور أن "النحو العرفني (المعرفي) هو نظرية تهدف إلى تفسير كيفية تحليل التعبيرات اللغوية من خلال العلاقات المبنية على الرمزية" (ينظر، لانقاكر 2018: 22, وقريرة 2011: 19). كما أشار لانغاكر إلى أن "اللغة بطبيعتها رمزية"،(لانقاكر 2018: 44) موضحًا ذلك بالقول: "إن فهمي لكون اللغة رمزية يتجاوز المعجم ليطال النحو؛ فالبنى الصرفية والبنى التركيبية (الإعرابية) هي في جوهرها رمزية أصيلة" (قريرة, 19).

تؤكد المبادئ الأساسية للنحو الإدراكي أن اللغة مكون لا يمكن فصله عن الإدراك البشري، وليست مجرد نظام معزول في الدماغ (بن غربية, 29). يرى لانغاكر أن القواعد النحوية نفسها تحمل دلالة ولا يمكن تجريدها من المعنى. في هذا النظام، تمثل "الرموز" الوحدات اللغوية الجوهرية، وتُعرَّف بأنها اقتران تقليدي بين بنية دلالية محددة وشكل صوتي معبر (السابق؛ 35). وهذا يعني أن كل عنصر نحوي، مهما كان بسيطًا، يحوز قيمة دلالية متأصلة.

يختلف هذا التصور اختلافًا جذريًا عن المقاربات اللغوية التقليدية، كنظرة النحو العربي القديم الذي ركز على تصنيف الكلمات من حيث الإعراب والبناء، أو النحو التوليدي الذي ينصب اهتمامه على القواعد الشكلية بصرف النظر عن الدلالة (بن غربية, 28). يكمن الاختلاف المحوري في رفض النحو الإدراكي لمبدأ استقلالية النحو. فإعلانه بأن "القواعد النحوية بحد ذاتها ذات معنى ولا يجوز فصلها عن الدلالة" يمثل تحولاً جذريًا في النموذج الفكري. وهذا يشير إلى أن الأبنية النحوية ليست مجرد قوالب مجردة لتنظيم الكلمات، بل هي تساهم بشكل فاعل في إنتاج المعنى بذاتها (السابق؛ 36). هذا التعريف الإدراكي الجديد للنحو يؤثر

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مباشرة على كيفية فهمنا للتراكيب؛ فهو يحولها من عملية تجميع نحوية بسيطة إلى عملية إدراكية دلالية ديناميكية، حيث يرتبط دمج الوحدات اللغوية بدمج التصورات الأساسية بشكل غير قابل للانفصال. ولهذا التحول تداعيات عميقة على طريقة اكتساب اللغة ومعالجتها وفهمها (جاكندوف 2010: 54).

2.1 **مفهوم البناء التركيبي من منظور النحو الإدراكي:** ضمن إطار النحو الإدراكي، لا يُعتبر التركيب مجرد ترتيب خطي للكلمات يتبع قواعد نحوية مجردة. بدلاً من ذلك، يُفهم التركيب كإجراء إدراكي معقد يستخدمه المتحدثون لتفعيل وحدات لغوية راسخة في ذاكرتهم من أجل صناعة تعابير أكثر تعقيدًا (De Gruyter. 2013: 145-158) وفي هذا السياق، يرى جاكندوف أن النحو هو "مجموعة محدودة من الأسس الصورية التي تصف المجموع الكلي غير المحدود من البنى التي يتقنها المتكلم، والتي تشكل الجمل الممكنة في اللغة" (جاكندوف 2010: 54). قد لا تكون هذه التعابير المركبة مخزّنة بالضرورة كوحدات جاهزة ومستقلة في الذاكرة الذهنية، بل تنشأ عبر تجميع الأبنية الرمزية (أزواج الشكل بالمعنى) المرتبطة بالتطابقات الدلالية (Langacker 2003: 41-83) تؤكد هذه النظرية على أن القواعد النحوية نفسها ذات مغزى، مما يمكّن المتحدثين من تشييد المعاني الرمزية الأكثر تفصيلاً للتعبيرات المركبة كالعبارات والجمل (Nordquist.2018.GC)وهذا يعني أن كل جزء من التركيب يسهم في الدلالة الكلية بطريقة تتجاوز مجرد إضافة معاني الأجزاء المنفردة.

أما **التركيبية**، كمصطلح عام (Ryan et al. 2024: 1-8)، فهي عملية تحليلية تفكيكية تجزئ البنى المعقدة إلى مكونات أو وحدات دلالية، حيث يُستمد معنى الكل من دلالات أجزائه وكيفية تنظيمها, ومع ذلك، يتميز طرح النحو الإدراكي بتركيزه العميق على الدلالة والإدراك. وبما أنه يربط المعنى بـ "التصور" بكليته ويرى أن قواعد النحو تحمل دلالة جوهرية، فإن عملية "البناء الجملي" تتجاوز مجرد التجميع السطحي (Langacker.1986: 1-40)إنها تنطوي على عملية "دمج" أو "تكامل" التصورات الكامنة وراء الوحدات اللغوية. وهذا يعني أن معنى التعبير المركب ليس ببساطة مجموع أجزائه النحوية، بل هو خاصية "ناشئة Emergent" ناتجة عن التفاعل الديناميكي وتشكيل هذه التصورات (Langacker.2017: 262-283) والتي غالبًا ما توجهها "الرؤية المفهومية" (**التأويل**) و"تفعيل المجالات المعرفية"

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

(Langacker.1986). وهذا يقدم تفسيرًا أدق لكيفية توليد الدلالات الجديدة أو حتى المجازية، متجاوزًا النموذج الإضافي أو النحوي الصارم إلى نموذج يشدد على الطابع التفاعلي والناشئ للمعنى.

2 . المبادئ الجوهرية لبناء التركيب في النحو الإدراكي: يقوم فهم البناء التركيبي في النحو الإدراكي على جملة من المبادئ الأساسية التي تعكس توجهه المرتكز على الإدراك والاستخدام. تعمل هذه الأسس بصورة تشاركية لتفسير كيف يتم اشتقاق وإنشاء المعنى من خلال التفاعلات اللغوية والمعرفية.

1.2 الوحدات الرمزية والتصور: في النحو الإدراكي، تُعتبر الوحدات اللغوية الأولية "رموزًا"، وهي اقترانات تقليدية بين بناء دلالي وعلامة صوتية. يمتد هذا المفهوم ليشمل ليس فقط الكلمات المعجمية، بل ويطال القواعد والأبنية النحوية نفسها، مما يؤكد أن القواعد النحوية رمزية بالفطرة وتحمل دلالة (Nordquist.2018.GC) ويُعرَّف المعنى تحديدًا بـ "التصور"، الذي يشمل التصورات العابرة والراسخة، والخبرة الحسية والحركية والعاطفية، والوعي بالسياق المباشر (الاجتماعي، المادي، اللغوي). وهذا يعني أن الدلالة اللغوية تسعى إلى تحليل بنيوي ووصف واضح للكيانات المجردة كالأفكار والمفاهيم (Langacker.1986). تُوصف الهياكل الدلالية بالاعتماد على "المجالات المعرفية "، والتي يمكن أن تكون أي شكل من التصور، سواء كان تجربة إدراكية، أو مفهومًا، أو نظامًا معرفيًا مركبًا. يتضمن الوصف المتكامل للبنية الدلالية وصفًا مقارنًا لمجالها وتسلسل الأفكار الأساسية التي تعتمد عليها، مما يشير إلى أن الدلالة اللغوية ليست محاولة منعزلة بل تتداخل مع المعرفة الكلية.(Langacker.1986)

لا يعتمد معنى أي تعبير على المحتوى المفاهيمي الذي يستدعيه فحسب، بل وأيضًا على "التأويل"، وهي مقدرة المتحدثين على تصور وعرض الموقف ذاته بطرق مختلفة لفهم أي مفهوم لغوي (langacker.2017: 266) ، يجب استحضار المجال المعرفي الذي يستند إليه هذا المفهوم. على سبيل المثال، يتطلب فهم تعبير "عمي" استدعاء مجال الشبكة الأسرية بالكامل . فبدون معرفة خلفية بما هو "العم" أو كيف تعمل العلاقات العائلية، لن يكون التعبير مفهومًا . وتوضح أمثلة أخرى هذه الفكرة بجلاء؛ لا يمكن استيعاب مفهوم "الوتر" في الهندسة إلا في سياق مفهوم "المثلث القائم"؛ ومفهوم "الكوع" يتطلب فهم "الذراع البشرية" ككل (حاول

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

شرح الكوع دون الإشارة إلى تركيبة الذراع!)؛ ومفهوم "أفريل" يستلزم فهم "الدورة التقويمية" التي تصف مسار السنة.

يؤكد هذا المفهوم أن المعنى اللغوي ليس كيانًا قائمًا بذاته، بل هو "متجذر" بعمق و "يعتمد" على نظم مفهومية معرفية أوسع. لا تحمل الكلمة أو التعبير دلالتها بشكل منفصل؛ بل يتم تفعيل دلالته وفهمه من خلال الإشارة إلى "إطار" أو "سيناريو" أو "نظام معرفي" كامل يعمل كخلفية ضرورية له. وهذا يشير إلى أن فهم اللغة هو عملية نشطة تتضمن الوصول إلى المعرفة الخلفية وبناءها ودمجها، بدلاً من التحليل السلبي لرموز معزولة. وبالتالي، فإن القدرة على تصور وتعبير وحدة لغوية معينة تعتمد مباشرة على الوجود المسبق وتفعيل مجالها المعرفي المقابل. وهذا يسلط الضوء على كيفية تشكيل معرفتنا المنظمة للعالم للدلالات التي يمكننا التعبير عنها وفهمها لغويًا. ويتضمن التأويل جوانب متعددة:

أ. التحديد: اختيار ما يعبر عنه العنصر، مثل وصف شخص بـ "امرأة" يركز على جنسها دون مهنتها، أو "تحطم" يكون أكثر تحديدًا من "كسر".

ب. المنظور: ترتيب الرؤية بين الفرد المتصوِّر (المتحدث أو المستمع) والشيء المتصوَّر، مما يؤثر على البروز والتركيز(langacker.2017).

ج. الإبراز: تسليط الضوء على جوانب محددة، مثل أن "ملف" التعبير يشكل بؤرة الاهتمام ضمن نطاقه المباشر (السابق).

د .التخيل: القدرة على محاكاة السيناريوهات ذهنيًا.

من خلال مساواة المعنى بالتصور الواسع الذي يشمل الخبرة الحسية والحركية والعاطفية (Langacker.1986) وبالتشديد على دور "**التأويل**" في تحديد كيفية تصوير المحتوى، يتجاوز النحو الإدراكي النظرة المجردة وغير المتجسدة للدلالة (langacker.2017) فالعمليات التركيبية ليست مجرد دمج

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

لمقترحات منطقية بحتة؛ بل هي متجذرة أساسًا في تجربتنا المتجسدة ومعالجتنا المعرفية الديناميكية. على سبيل المثال، فهم عبارة مثل "الوقت يطير" لا يقتصر على المعاني الحرفية لـ "الوقت" و"يطير"، بل يشمل أيضًا التجربة الذاتية للفرد وإدراكه للوقت، والذي يُعد بناءً ديناميكيًا يعتمد على السياق (Pala et all 2025: 1-10) وهذا يجعل التحليل البنائي للنحو الإدراكي أكثر واقعية سيكولوجيًا ويوفر إطارًا تفسيريًا أغنى للظواهر اللغوية المعقدة كالاستعارات والسخرية والتعابير الاصطلاحية، حيث تنبثق الدلالة من تفاعل التصورات المتجسدة بدلاً من القواعد الشكلية البحتة.

2.2 الاندماج الفكري للمعطيات: يعتني المنهج النحوي القائم على الوعي الإدراكي بتوحيد الأوصاف الخاصة بكل من المفردات (المعجم)، وتشكيلات الكلمات (الصرف)، وقواعد الجُمَل (النحو)، حيث يعتبرها أبعاداً رمزية متأصلة في الدلالة، وهي جميعاً عناصر متواصلة تشكل "سلسلة متصلة من البنى الرمزية" (لانغاكر،2017). هذه المقاربة لا تفترض وجود حدود فاصلة أو أقسام منفصلة بين هذه المستويات اللغوية .ويمتد هذا التوحيد ليشمل دمج وصف البنية اللغوية مع كيفية معالجتها، وطريقة استخدامها في سياق الخطاب العام. يتحقق هذا التناغم عبر وضع اللغة في إطار القدرات العقلية العامة للبشر، مع التأكيد على التوافق مع النتائج المستخلصة من الحقول المعرفية الأخرى (السابق279).

إن التأكيد الدائم على مبدأ "التكامل" و"الوحدة" داخل النسق النحوي الإدراكي (حسب لانغاكر، 2017: 262)، بالإضافة إلى التركيز على فكرة "الامتداد المتدرج للوحدات الرمزية" التي تشمل المفردات (المعجم)، وتشكيل الكلمات (الصرف)، وبنية الجملة (النحو)، يعكس موقفًا منهجيًا أساسيًا يتمثل في نبذ الفصل الصارم والتقسيمات الحادة بين المكونات، وهو ما يميز العديد من النظريات اللغوية الأخرى. فالتكوين البنيوي في هذا الإطار لا يتوقف عند الربط بين العناصر ضمن مستوى لساني وحيد (مثل المستوى التركيبي)، بل يتجاوز ذلك ليحتضن دمج الأطر التصورية عبر كافة مستويات التنظيم اللغوي، متناغمًا مع عمليات الاستيعاب والإدراك الشاملة توفر هذه النظرة الشمولية للنحو الإدراكي آلية لفهم كيفية توليد الدلالات والمعاني؛ حيث تتولد من تفاعلات وعمليات مفاهيمية معقدة ومترابطة، بدلاً من أن تكون نتاجًا

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

لتطبيق قواعد بسيطة ومضافة . ومن ثم، فإن هذا المسار يشكك في فرضية استقلالية و"عزل" الوحدات اللغوية عن بعضها البعض.

3.2 التنميط (الأنماط المجردة) : يُعد مفهوم "الخطاطات (Schemata) " من أكثر الركائز النظرية عمقاً في النحو الإدراكي .تُمثل الخطاطة نموذجاً مفاهيمياً فائقاً، أو نمطاً تجريدياً، يعمل على تحديد الخصائص الرئيسية المشتركة التي تتواجد ضمن مجموعة من المفاهيم الأكثر تحديداً وتفصيلاً (Tuggy:2010: 1-30).

تُعدّ مقدرة التعميم عند لانغاكر، التي تشابِه عملية التجريد التصويري، من الكفاءات الإدراكية الرئيسة للبشر وتتسم بأهمية بالغة .تستلزم هذه الأهلية الكشفَ عن المكونات الأساسية المشتركة، مع التغاضي عن التفاصيل ذات الأهمية المنخفضة بالنسبة لسياق المعرفة المعين (كما ورد أعلاه) . تُوظف الرسوم التخطيطية، رغم أنها لا تتعدى كونها أمثلة إيضاحية، لتجسيد الأبعاد المعنوية للنحو الإدراكي. إنها ممارسات "يسيرة نسبيًا " وشائعة الاستخدام . أضف إلى ذلك، تظهر التشكيلات النحوية في شكل "المخططات الإنشائية"، التي ترمز إلى هياكل رمزية مُنقّاة (Langacker 2003: 41-83).

إذا كان النحو الإدراكي يتبنى مقاربة "قائمة على الاستعمال"، يبرز تساؤل جوهري, كيف يشرح هذا النحو قدرة اللغة على توليد وإنتاج عبارات جديدة؟ وعملية التجريد التي تمكن المتحدثين من تأليف وفهم جُمَل لم يسمعوها من قبل؟ الإجابة هنا يقدمها مبدأ "التنميط" أي (الخطاطات) (De Gruyter 2013). فمن خلال عملية تجريد القواسم المشتركة من الأمثلة المتكررة للاستخدام اللغوي، يقوم المتحدثون بإنشاء تمثيلات عقلية مجردة تُعرف بالخطاطات. تقوم هذه الخطاطات بعد ذلك بدور "التصديق". على تشكيل وتفسير العبارات المبتكرة والجديدة، مما يسمح بإنتاج لغوي فعّال يتجاوز الوحدات المخزونة فقط والمحفوظة. تُعد هذه النقطة ذات أهمية قصوى لأنها توضح كيف أن مجموعة محدودة من التجارب اللغوية تستطيع أن تقود إلى قدرة لا نهائية ظاهرياً على الإنتاج والفهم اللغوي (Ryan M et al 2024)، مما يسد الفجوة بين الاستخدام الملموس والمشاهد، والتصاميم النحوية الأكثر شمولاً وتجريداً.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

4.2 **التصديق**: يرتبط مفهوم التصديق ارتباطاً وثيقاً بكون النحو الإدراكي "مستنداً إلى الاستخدام" في هذا الإطار، تُعتبر المعرفة اللغوية مساوية لحصيلة من "الوحدات" المخزّنة سواء كانت وحدات (صوتية، أو دلالية، أو رمزية) التي "ترسخت" في العقل البشري نتيجة للتكرار في الاستعمال. (De Gruyter 2013)

تُعد العلاقة بين الخطاطة والمثال الخاص بها عنصراً حيوياً؛ فبالرغم من أن المتحدثين لا يواجهون سوى الأمثلة المادية المحددة، فإن الخطاطات التي تُصدق عليها تكون متضمنة وأصيلة ضمن هذه الأمثلة، مما يتيح للمتحدث التعرف عليها كأمثلة تطابق مواصفات الخطاطة العامة (السابق). هذا يعني أن الأنماط المجردة يتم استخلاصها من الاستخدام الفعلي. يتجلى التفاعل بين عمليتي التحليل (تجزئة البنى إلى عناصرها) والتركيب (استغلال الوحدات لإنشاء بنى جديدة). من خلال التصديق الذي يتم عن طريق ترسيخ الخطاطات (نفس المصدر) . إن إمكانية دمج الوحدات الراسخة بطريقة إبداعية لا تعتمد فقط على توفر تلك الوحدات بحد ذاتها، بل تعتمد كذلك على وجود خطاطة راسخة تُصادق على مشروعية هذا الدمج. هذا التوضيح يفسر الآلية التي يتمكن بها المتحدثون من توليد جُمَل مبتكرة لم يسبق لهم سماعها، وذلك بالاعتماد على الأنماط العقلية التي ترسخت في اذهانهم.

يكشف مبدأ "التصديق" عن ارتباط حيوي ومعقد بين حصيلة الذاكرة اللغوية للمتحدث (ترسخ الوحدات والخطاطات عبر التكرار) ومقدرته على الإبداع اللغوي (إنشاء تركيبات جديدة (السابق) هذا يسلط الضوء على أن توليد اللغة ليس محض تطبيق لقواعد صلبة ومحددة مسبقاً، بل يتعلق بالطريقة التي تمكّن بها الأنماط المتعلمة والمعممة (الخطاطات) من تشكيل، وتحديد حدود، تركيبات جديدة . الأهمية هنا تتمثل في أن مدى قبول التعبيرات الجديدة وفهمها يُحدد بما إذا كانت "مُصادقاً عليها" من قبل الخطاطات المتوفرة والراسخة ضمن القواعد العقلية للمتحدث . كما يقدم هذا المبدأ شرحاً حاسماً للطبيعة التجميعية لعملية اكتساب اللغة في النحو الإدراكي، حيث تُستنتج التجريدات (الخطاطات) من الأمثلة الاستخدامية الملموسة (De Gruyter 2013)، بدلاً من افتراض وجودها فطرياً أو تعلمها بطريقة تنازلية

تُعنى اللسانيات الإدراكية بدراسة كيفية تصنيفنا للعالم وكيف تنعكس هذه التصنيفات في اللغة .وخلافاً للمنظور التقليدي الذي يرى الفئات محددة بشروط لازمة وكافية، يؤكد النحو الإدراكي أن الفئات اللغوية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

والمعرفية ليست جامدة أو ذات حدود قاطعة، بل هي فئات مرنة .تُنظم هذه الفئات حول "مركز نموذجي/ مثال"، حيث تكون بعض العناصر داخل الفئة "أكثر تمثيلاً" أو "نموذجية " من غيرها. فمثلاً، قد يُعد "النسر" نموذجاً أولياً لفئة الطيور، بينما يُعتبر "البطريق" أقل نموذجية لهذه الفئة.

تتوافق هذه الرؤية مع الأبحاث السيكولوجية المختصة بالتصنيف البشري(Gregory L.2023) التي ترى أن الفئات تُنظَّم حول مركز نموذجي بتباين في درجات الانتماء. هذا النهج يتيح فهماً أكثر دقة وأعمق نفسياً لكيفية ترتيب الفئات اللغوية (مثل "الاسم "أو "الطائر", في الذهن البشري، كما يستوعب ظواهر مثل التعدد الدلالي ومفهوم "تداخل الفئات"، حيث يمكن لظاهرة واحدة أن تندرج ضمن فئات متعددة في آن واحد. المفاهيم الإدراكية مثل "تسجيل التباين"، و "مسح المجال"، و "إدراك الحدود"، هي كلها مفاهيم تتعلق بتفسير مفهوم الاسم المعدود في النحو الإدراكي، والذي يتم فهمه على أنه "منطقة محددة ومحوطة ضمن حقل إدراكي ما" هذا المبدأ يربط النظرية اللغوية بالنتائج التجريبية المستخلصة من علم النفس الإدراكي، مقدماً بذلك نموذجاً أكثر مطابقة لكيفية تنظيم البشر للمعلومات وتصورها، ومن ثَم انعكاس ذلك في لغتهم. وفيما يلي موجزاً للمبادئ التي تحكم التركيب في النحو الإدراكي، مع تركيز خاص على دور كل مبدأ في بناء المعنى:

أ/ **الوحدة الرمزية والتصور**؛ الوحدات هي أزواج مرتبطة بين الشكل والدلالة (رموز)، والفكرة/المعنى يُفهم كتمثيل تصوري شامل (حسي، عاطفي، سياقي) يتم تجسيده في أبعاد معرفية. ودوره الإنشائي هو دمج وتنظيم هذه التصورات الرمزية، حيث تساهم كل وحدة بمحتواها المفاهيمي وكيفية تأويله في المعنى الكلي.

ب* **التكامل المفاهيمي**؛ فاللغة هي متصل موحد من المعجم والصرف والنحو، وتتكامل مع القدرات المعرفية العامة. ودورها في التركيب ليس مجرد تجميع، بل هو عملية دمج للمفاهيم عبر مستويات لغوية ومعرفية مختلفة، مما يؤدي إلى معنى كلي موحد.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ج* **التنميط (الخطاطات)**؛ الخطاطة هي نمط مجرد يتم استخلاصه من الأمثلة الملموسة للاستخدام، مما يسمح بالتعميم والإنتاجية اللغوية. في التركيب يتم بتوجيه من الخطاطات (Pala et all 2025) الراسخة التي تصادق على مجموعات جديدة من الوحدات، مما يتيح إنشاء تعبيرات معقدة ومبتكرة.

د* **التصديق**؛ معرفة اللغة هي مخزون من الوحدات والخطاطات الراسخة من خلال الاستخدام المتكرر، والتي" تصادق "على صحة وقبول التعبيرات الجديدة. مجموعات الوحدات الجديدة تكون مقبولة إذا كانت تتطابق مع الخطاطات الراسخة، مما يربط الإبداع اللغوي بالخبرة السابقة.

المفاهيم الأساسية في النحو الإدراكي:

المفهوم	التعريف
الإطارات	مفاهيم عقلية تُستخدم لتنظيم المعرفة الخلفية المتعلقة بكلمة أو موقف معين، وتؤثر في فهم المعنى والسلوك.
الاستعارات المفهومية	آلية ذهنية لتمثيل المفاهيم المجردة من خلال إسقاط خصائص المفاهيم الملموسة عليها.
التعدد الدلالي	ظاهرة وجود معانٍ متعددة ومترابطة لكلمة واحدة، تُنظّم في شبكة دلالية.
النموذج المثالي	المفهوم المركزي الذي تتفرع عنه معانٍ أخرى أقل مثالية في الشبكة الدلالية.
الإدراك المجسدن	أطروحة ترى أن العقل والترتيب التصوري هما نتيجة للكيفيات التي تتفاعل بها أجسادنا مع البيئة.
التصور	عملية عقلية لتمثيل المفاهيم المجردة التي تُنشط المعرفة الخلفية.
الإسقاط	آلية ذهنية لربط البنى التصورية أو تسليط الخبرات الداخلية على مواقف خارجية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3. تطبيقات تفكيك التراكيب وفقاً لمنظور النحو الإدراكي : يسلط هذا الجزء الضوء على العمق التفسيري والفعالية العملية للمقاربة الإدراكية للنحو في تحليل البُنى اللغوية، عبر استعراض تطبيقاتها على مختلف الظواهر اللغوية، وكيف تؤثر على عملية اكتساب اللغة وتعليمها، إضافة إلى إسهاماتها في فك شيفرة النصوص.

1.3 فحص التعابير اللغوية المعقدة: يوفر النحو الإدراكي توصيفاً دقيقاً للبنية النحوية يمتلك مزايا وصفية بارزة, ويتيح هذا المنهج تحليل الهيكل الداخلي ووصفاً صريحاً للكيانات غير المادية، كالأفكار والمفاهيم (Langacker.1986) هذا يتعدى مجرد تحديد الوظائف النحوية ليصل إلى فهم طريقة بناء الدلالة على الصعيد المفاهيمي.

تتجلى هيمنة المبادئ الادراكية بوضوح في مقاربة تحليل التعابير الاصطلاحية والاستعارية، إذ تُسلط الضوء على عملية التجسيد واستنباط المغزى, ففي حالة التراكيب المألوفة، على غرار :(يَعضّ الرصاصة) وهو ما يقابل حرفيًا "يتحمل الصعاب"، تستمد هذه التعابير ثراءً دلاليًا إضافيًا من الخلفية التاريخية وتضافر السمات المعجمية لكل من الاسم والفاعل. يمثل مبدأ "الاستكمال أو الإنجاز" ركيزة جوهرية في الدلالة المجازية لهذه التراكيب، مما يضفي طبقة من الاستدراك تتجاوز الحصيلة التجميعية لعناصرها (Pala et al 2025) وعلى ذات الشاكلة، فإن الفهم الكامل لتعبير "الوقت يطير" لا يتأتى إلا باستحضار التصورات والخبرات الذاتية لدى المستمع، الأمر الذي يجعل الدلالة متأرجحة ومقترنة بالظرف الواقع (الراهن).

تعتمد عملية حل والغموض أيضاً على الإطار السياقي الأوسع والمحتوى المفاهيمي (Ryan et al.2024) ففي جملة مثل "شاهدت رافعة ترفع عارضة فولاذية"، يُستدل على أن كلمة "رافعة" تشير إلى الآلة وليس الطائر، وذلك بسبب محتوى "تلتقط عارضة فولاذية" ذا يشدد على أن المعنى ينبثق من تفاعل المكونات وليس فقط من الدلالات المنفردة لكل مكون.(السابق).

تواجه النظريات التركيبية التقليدية، خاصة تلك التي تركز على النحو الشكلي، تحديات كبيرة في تفسير اللغة غير الحرفية مثل الاستعارات والتعابير الاصطلاحية والغموض المعتمد على السياق، وغالبًا ما تتعامل

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

معها كاستثناءات أو تتطلب آليات منفصلة ومخصصة. الفارق الجوهري هنا هو أن إطار النحو الإدراكي، بمبادئه الأساسية التي ترى المعنى كتصور واسع (Langacker.1986)، والدور الشامل للتأويل والطبيعة الرمزية للنحو(Nordquist.2018) يقدم تفسيرًا أكثر تكاملاً وطبيعية. تسمح مفاهيم مثل"المكمّل" (Pala et all 2025) وفهم أن المعنى ديناميكي ويعتمد على السياق (Lee 2025 Langacker's) للنحو الإدراكي بتحليل كيفية " تركيب" المعاني المجازية ليس من خلال الإضافة البسيطة، بل من خلال التفاعل المعقد وتشكيل الخصائص المفاهيمية. هذا يوضح القوة التفسيرية الفائقة للنحو الإدراكي في تبيان ثراء اللغة البشرية ومرونتها وإنتاجيتها المتأصلة، متجاوزًا التفسيرات الحرفية.

2.3 التداعيات على اكتساب اللغة وتدريسها: يمثل النحو الإدراكي نموذجاً "تراكمياً تصاعدياً "أو" مبنياً على الاستخدام "للمعرفة اللغوية واكتسابها .(De Gruyter.2013) يتم استخلاص التصورات المجردة (الخطاطات/النماذج) بناءً على التعرف على تجلياتها الملموسة، ويؤدي التعرض المتكرر إلى التثبيت التدريجي للتطبيقات والخطاطات المستدل عليها (السابق) هذا يعني أن القواعد النحوية تُكتسب عبر الخبرة والاستعمال الفعلي، بدلاً من الاعتماد على قواعد مسبقة وعامة.

تتجلى الانعكاسات التربوية لهذا المسلك في تطبيقاته على تعليم اللغات, استخدم الباحثون مفهوم النحو الإدراكي لاستكشاف المنهجيات التعليمية للغة، مع التركيز على كيفية تسخير اللغة لوصف وفهم التجارب (Nesset, 2009: 477-480)يُعتبر النحو الإدراكي أكثر ملاءمة لتدريس اللغات مقارنة بالنحو التوليدي، الذي يتمحور حول القواعد المجردة.

حيث أن الافتراض الجوهري للنحو المعرفي يتمثل في أن اكتساب اللغة يرتكز على الاستعمال وأن البنية النحوية تنبثق من نماذج التكرار والترسيخ في الاستخدام، فإن هذا يستتبع آثارًا بالغة الأهمية على أساليب التدريس اللغوي: ينبغي لمنهجيات تدريس اللغة أن تتناغم مع هذا الإدراك المعرفي. عوضًا عن الإغراق في القواعد النحوية الجامدة والوصفية والاعتماد على التلقين الصارم (وهو ما يُوجه إليه الانتقاد التقليدي في تعليم القواعد) (Langacker.2004: 1-40)، فإن المنظور الإدراكي للنحو يحث على التعليم ضمن سياقات ذات دلالة، مشددًا على الإدراك المفاهيمي وكيفية توظيف اللغة لتفسير الخبرة. إن هذا التحول

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المحوري في التركيز من "الضوابط" إلى البحث في "النماذج" و"التصوير الذهني" و "الاستخدام الفعلي" من شأنه أن يجعل عملية تعلم القواعد النحوية أكثر يُسرًا وتلقائية وجاذبية للمتعلمين (Langacker.2004) الأمر الذي يرجح إمكانية تحقيق تعليم لغوي أكثر جدوى وأقل إرباكًا، عبر مواءمة طرائق التدريس مع العمليات العضوية التي يتبعها الدماغ في التعلم.

3.3 الإسهامات في علم الأسلوب وتحليل الخطاب: يمكن إدماج النحو الإدراكي في"أدوات الأسلوبية" وقد أظهر ملائمة لتحليلات متعددة، من تحليل الخطاب النقدي إلى اكتساب اللغة الثانية (Harrison.2017) قوته التحليلية تكمن في مقدرته على الوصل بين الخيارات اللغوية على المستوى التفصيلي والمعنى العام للنص.

يمكِّن النحو الإدراكي من "التكامل المفاهيمي في أدنى مستويات التركيب النحوي لاستيعاب الدلالة الكلية للنصوص بأكملها" (Harrison.2017) هذا يعني أن النحو الإدراكي يمكن أن يحلل كيف يؤثر الترتيب المتتالي لمكونات عالم النص على التصور الشامل، وكيف يتم التشديد على المعالجة المتتابعة لهذه التصورات كما تتبدى في وعي السارد/الكاتب (انظر، المصدر ذاته).

إن تركيز النحو الإدراكي على الدلالة كتصور ذهني، وتطبيق مبادئ التأويل عبر سلسلة متصلة تمتد من المفردات إلى النحو، يقدم صلة تحليلية قوية بين القرارات الدقيقة التي يتخذها المتحدث/الكاتب والمعنى والأثر الكلي للنص أو الخطاب برمته. إن القدرة على تحليل "التكامل المفاهيمي في أدنى مستويات التركيب النحوي لفهم المغزى الكلي للنصوص بأكملها" تعني أن النحو الإدراكي يمكن أن يكشف كيف يقود المؤلفون تصورات القراء ومنظوراتهم واستجاباتهم العاطفية ببراعة عبر اختياراتهم النحوية والمعجمية المحددة. هذا يقدم إضاءات أغنى وأكثر عمقاً للتأثيرات الأدبية والخطابية، متجاوزاً مجرد الوصف الشكلي ليصل إلى فهم العمليات المعرفية الكامنة وراء بناء المعني النصي. وإليكم بعض الأمثلة التطبيقية التي توضح كيفية توظيف النحو الإدراكي في تفكيك البنية:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الظاهرة اللغوية	المثال	تحليل التركيب الإدراكي
حل الغموض	رأيت رافعة تلتقط عارضة فولاذية	يعتمد حل الغموض على السياق الأوسع والمحتوى المفاهيمي. كلمة رافعة/طائر العقاب) تُفهم على أنها" آلة "بسبب سياق ترفع عارضة فولاذيّة)، مما يوضح أن المعنى ينشأ من تفاعل العناصر وليس فقط من معانيها الفردية.
التعبيرات المجازية	الوقت يطير	ينطوي فهم هذه التعبير على تصور الفرد وتجاربه الحياتية المتعلقة بالوقت، مما يجعله بناءً ديناميكيًا يعتمد على السياق. المعنى ليس مجرد تجميع حرفي لكلمتي" وقت "و"يطير"، بل هو دمج مفاهيمي.
التعبيرات الاصطلاحية	عض الرصاصة أي؛ يتحمل الصعاب	تكتسب هذه العبارة معناها المجازي من تفاعل الخصائص النوعية للفعل" عض "مثل الاستعداد والنية. والاسم" الرصاصة " مثل الألم والخطر"، بالإضافة إلى مفهوم" المكمّل " الذي يضيف طبقة من المعنى لا يمكن استخلاصها من الأجزاء وحدها.

4. التحديات والمعوقات في تناول البناء اللغوي ضمن سياق النحو الإدراكي؛ برغم الإنجازات النوعية التي حققتها نظرية النحو المعرفي، إلا أنها تواجه جملة من الصعاب والمحددات، خاصة في التعامل مع قضية "البنية" أو"التركيب"، وتتركز هذه الصعاب حول مشاكل النمذجة الرياضية (التدوين الصوري). وقابلية الإثبات العملي (التحقق التجريبي)، والخلافات المفاهيمية الجارية.

1.4 الأطر الشكلية: من أبرز المآخذ على النظرية الإدراكية أنها تتسم بالعمومية المفرطة وتفتقر إلى ضوابط قاطعة، وأن اعتمادها على مفاهيم "التصورات والتمثلات الذهنية" يغلب عليه الغموض، مما يجعله صعب الإخضاع للقياس الكمي والمنهج الإجرائي (Lee 2025) هذا الافتقار للوضوح يجعل مهمة تحويل مبادئ النظرية إلى صيغ رياضية أو نماذج محوسبة دقيقة أمراً بالغ التعقيد.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

من المعروف أن عملية بناء نماذج شكلية للقواعد، والدلالات، والهياكل اللغوية الطبيعية تمثل تحدياً جوهرياً في ميدان اللسانيات المعرفية (Yingxu et all .2012: 250-263). غالباً ما يُنتقد النحو المعرفي بأنه غير قابل للتنظير الشكلي، وبالتالي تنقصه الصرامة والدقة التي تتصف بها المناهج اللغوية الأخرى (Lee 2025) انعدام الأطر الموحدة يحد من القدرة على نقل المعلومات اللغوية البشرية بصورة منظمة ودقيقة إلى الأنظمة الحاسوبية والذكية، الأمر الذي يقلل من نطاق تطبيقاته في مجالات كالمعالجة الآلية للغة (Yingxu et all .2012) .

إن القوة الحقيقية للنحو الإدراكي تكمن في مدى ملاءمته للعمليات العقلية البشرية وقدرته على تقديم شروحات عميقة وغنية للمعنى، الذي يرتبط بشكل وثيق بالتجربة الإنسانية .ومع ذلك، فإن هذا الثراء المعقّد بذاته واعتماده على مفاهيم معرفية مجردة ومركبة مثل ("التصور"، "التركيز البؤري أو الصور الذهنية"، و"التأويل") يجعلان من الصعب بطبيعته تدوينها بصورة رياضية أو حسابية, فالعلاقة الرئيسية هنا تشير إلى وجود مفاضلة أساسية: كلما سعت النظرية اللغوية لتكون "طبيعية" ومطابقة نفسياً، زادت صعوبة معالجة آلياتها المعقدة في إطار نظام دقيق، شكلي، وقابل للحوسبة. هذا التوتر يؤثر على إمكانية تطبيق النحو المعرفي في ميادين مثل اللسانيات الحاسوبية (Hisanori language Lob 2025) ، وعلى مدى قدرته على الخضوع لاختبار تجريبي صارم على نطاق واسع، مما يشير إلى أهمية هذا التصور للتطوير المستقبلي.

2.4 الإثبات التجريبي: بالرغم من التزايد في الدراسات العصبية-اللغوية التي تستطلع آليات التركيب، لم يتم حتى اللحظة تحديد الارتباطات العصبية للبنية اللغوية بشكل قاطع (C'alinescu et al. 2023) وتظل الطريقة التي يتم بها تركيب المعنى في الدماغ موضوعاً غامضاً، مع غياب ارتباطات عصبية ثابتة عبر النماذج الاختبارية المختلفة (غاليم 2021: 130..). تشمل التحديات المنهجية في هذا المجال ما يلي:

- صعوبة فصل عملية التركيب داخل الدماغ نتيجة التداخل الكبير بين المعالجة النحوية (القواعدية) والمعالجة الدلالية (C'alinescu et al. 2023) .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

• غالباً ما تحدث عملية التركيب متزامنة مع عمليات أخرى غير تركيبية بحتة، مثل "دمج المفاهيم"، و"المعالجة التداولية"، و"الاستنتاج"، مما يشكل تحدياً في الفصل بينها (غاليم 2021: 136).

• التضارب بين النظريات اللغوية ونماذج المعالجة حول الخطوات المتبعة في بناء البنية والمعنى، ونقص "الفرضيات الموصلة "التي توجه الأبحاث التجريبية (جانكنز 2016: 25).

في الوقت الذي يشدد فيه النحو الادراكي بقوة على "صلاحيته النفسية" كخاصية مميزة، فإن إثبات آلياته الإدراكية المقترحة بصورة مباشرة (مثل، كيف يظهر "التأويل" أو" الاندماج المفاهيمي" في الدماغ خلال عملية التركيب), لا يزال يشكل عقبة تجريبية هائلة يكمن الفارق الجوهري في أن التداخل الشديد بين العمليات العقلية المتعددة (الإدراك، الانتباه، الذاكرة، إلخ) التي يدمجها النحو الإدراكي في نموذجه اللغوي (جانكنز 2016: 35-44) يجعل من الصعب للغاية على الأبحاث العصبية- اللسانية عزل وقياس عمليات تركيبية محددة بدقة. هذا يعني أنه بالرغم من أن النحو الإدراكي يقدم تفسيراً نظرياً مقنعاً لكيفية بناء اللغة ومعالجتها عقلياً، فإن التحقق العملي على المستوى العصبي يبقى جبهة بحثية مفتوحة ومعقدة للغاية (غاليم، 2021f: 157)، وتتطلب تصميمات تجريبية أكثر تعقيداً وتعاوناً مكثفاً بين التخصصات.

3.4 الاختلافات النظرية: يجد النحو الإدراكي نفسه ضمن مشهد نظري لساني متنامٍ ودائم التطور، ويتميز بموقفه المعارض للكثير من النماذج الأخرى.

• **النحو الإدراكي مقابل النحو التوليدي:** يتباين النحو الإدراكي اختلافاً جذرياً عن التقليد التشومسكي بتأكيده على أن القواعد اللسانية واللغة هي جزء لا يتجزأ من العملية الإدراكية، وليست كيانات مستقلة. يركز النحو التوليدي على القواعد النحوية الفطرية والعامة، بينما يشدد النحو الإدراكي على المعنى، الاستعمال، وارتباط اللغة بالإدراك العام (Hisanori language Lob 2025) . هذا التناقض الأساسي في الفرضيات يؤدي إلى منهج متميز لفهم التركيب(Hisanori 2025) ..

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

• **النحو الإدراكي مقابل نحو البناء:** كلاهما يمثلان مقاربتين معرفيتين توسعان نطاق الوحدات الرمزية لتشمل القواعد النحوية . وفي حين يركز النحو الإدراكي على المبادئ الإدراكية التي تؤدي إلى التنظيم اللغوي، يسعى نحو البناء إلى تقديم وصف أكثر تفصيلاً ورسمية للوحدات اللغوية التي تشكل لغة معينة . نحو البناء يرى أن البناءات هي الوحدة الأساسية، وتعتمد على الاستخدام، ولا يوجد فصل حاسم بين الأنماط المخزنة والمنتجة.(Paul et all 2012) .

• **النحو الإدراكي مقابل الدلالة الشكلية** : تعتمد الدلالة الشكلية على المنطق والرياضيات لتوفير أطر دقيقة للعلاقة بين اللغة والمعنى (Paul et all 2012: 2271-2296) في المقابل، تدرس الدلالة المعرفية (وهي جزء من النحو المعرفي) المعنى من منظور نفسي، مفترضة وجود صلة وثيقة بين القدرة اللغوية والبنى المفاهيمية المستخدمة لفهم العالم (Paul et all 2012) ويهاجم النحو الإدراكي فكرة تصوير القواعد النحوية كنظام شكلي بحت، مؤكداً على أن النحو يحمل دلالة (Nordquist.2018) .

• **الجدالات الداخلية في اللسانيات المعرفية:** يوجد خلاف مستمر وعدم اتفاق حول التعريف الدقيق لمصطلح "اللسانيات المعرفية"، مع وجود ثلاث مقاربات متنافسة (من ضمنها مقاربة لاكوف-لانغاكر) تدعي التمثل الحقيقي لهذا الحقل (Paul et all 2012) نتصور أنه ينبغي تقييم هذا المجال بناءً على قيمته التجريبية وليس النظرية فقط (السابق).

تكشف المقارنات التفصيلية للنحو الإدراكي مع النحو التوليدي، ونحو البناء، والدلالة الشكلية، أن النحو الإدراكي ليس منعزلاً، بل هو لاعب رئيسي في مشهد نظري حيوي ومتطور. النقطة الجوهرية هنا هي أنه يحدد هويته استراتيجياً بالوقوف ضد المبادئ الجوهرية للنحو التوليدي (مثل استقلالية النحو) والدلالة الشكلية (مثل المعنى غير المتجسد)، مما يُبرز إسهامه الفريد وأسسه النظرية. بالإضافة إلى ذلك، تشير أوجه التشابه والاختلاف بينه وبين نحو البناء إلى أساس فلسفي مشترك ضمن اللسانيات المعرفية مع وجود تباين في التركيز المنهجي على النضج المستمر للحقل وصعوبات تحديد نطاقه ومنهجياته،(Paul et all 2012)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ما يدل على أن النحو الإدراكي، رغم تأثيره، هو جزء من حوار نظري أوسع لا يزال في مرحلة التكوين، حيث يتم باستمرار صقل وتحدي مقاربة التركيب الخاصة به.

5. الآفاق ؛ يمثل النحو الإدراكي إطاراً نظرياً راسخاً ومؤثراً في اللسانيات المعرفية، وقدم بصمات مميزة في فهم التركيب اللغوي من زاوية إدراكية جامعة.

الإسهامات الفريدة للنحو الإدراكي: يقدم النحو الإدراكي رؤية موحدة وشاملة لبنية اللغة، مشدداً على طبيعتها الحدسية، وملاءمتها النفسية، وقيمتها التجريبية (langacker.2004) .يرفض الفصل التقليدي بين المعجم والنحو والدلالة، مدعياً أن القواعد النحوية تشكل سلسلة متصلة مع المعجم ويمكن وصفها كلياً من خلال الوحدات الرمزية (أي أزواج الشكل/المعنى) تُختزل هذه الوحدات إلى أنماط لهيكلة وترميز المحتوى المفاهيمي (langacker.1991:40-134)، مما يعني أن النحو ليس بمعزل عن الدلالة، بل هو جزء أصيل منها (لانغاكر 2018: 57).

الاستمرارية والمنظور الرمزي في النحو الإدراكي يُبرزان قدرته على دمج اللغة مع القدرات المعرفية العامة، موفراً بذلك إطاراً نظرياً متيناً لفهم اللغة كجزء أساسي من الإدراك البشري (Nesset, 2009) إن الإسهام الأعمق والأكثر تميزاً للنحو الإدراكي يكمن في التزامه المبدئي بدمج اللغة ضمن الإطار المعرفي الإنساني الأوسع، مهاجماً بشكل جذري المفهوم التقليدي للغة ككيان مستقل ومفصول. تتيح هذه المصالحة فهماً أكثر وحدةً وطبيعيةً نفسياً لكيفية عمل التركيب اللغوي .من خلال اعتماده على العمليات المعرفية العامة كالإدراك، والتركيز، والذاكرة (Nordquist.2018:GC) ، يقدّم النحو الإدراكي بديلاً قوياً للمقاربات الشكلية، بتقديمه إطاراً تفسيرياً متماسكاً يربط بين البنية اللغوية والعمليات العقلية، فاتحاً آفاقاً جديدة بالكامل للبحث متعدد التخصصات ولنظرة أكثر شمولية للغة البشرية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1.5 المسارات البحثية في المستقبل: بالرغم من التقدم المحقق، لا تزال هناك مسارات بحثية واعدة:

أ- **التعاون عبر التخصصات:** توجد فرصة للتآزر بين اللغويين وعلماء الحاسوب لتقييم النماذج باستخدام الظواهر التركيبية ودراسة أداء النماذج في التحليلات التركيبية المجردة, هذا التعاون ضروري لتحديد الجوانب الشكلية للنحو الإدراكي وتطوير نماذج حاسوبية قادرة على معالجة التعقيدات الدلالية التي يهتم بها . (Ryan et al..2024)

ب- **البحث في علم الأعصاب الإدراكي واللغوي:** هناك حاجة ملحة لمزيد من الأبحاث لتحديد الروابط العصبية للتركيب في الدماغ بصورة نهائية، والتغلب على التحديات الراهنة في عزل هذه العمليات (C'alinescu et al. 2023: 1-21) سيوفر هذا التحقق التجريبي لادعاءات النحو الإدراكي قاعدة علمية أقوى، رابطاً بين النظرية اللسانية والأسس البيولوجية للإدراك.

ج- المراجعة النظرية والتكامل: النحو الإدراكي حقل يتطور بوتيرة سريعة (Lee 2025) سيشمل العمل المستقبلي المزيد من التنقيح والتفصيل للنظرية، وربما دمج النتائج المستخلصة من التقاليد اللغوية المعرفية والوظيفية الأخرى (langacker.2004) وقد أشار لانغاكر نفسه إلى أن البحث في النحو المعرفي لا يزال في بداياته، مما يشير إلى وجود مجال كبير للنمو والتطوير. (المصدر السابق).

د –تطبيقاته في الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغات الطبيعية: يمكن للرؤى المستمدة من النحو الإدراكي فيما يتعلق بالتصوير، والتأويل، والمعنى المرتكز على الاستخدام، أن تفيد في تطوير أنظمة ذكاء اصطناعي أكثر شبهاً بالإنسان في فهم وتوليد اللغة، متجاوزة التحليل النحوي البحت (Yingxu et all .2012) هذا يفتح الباب أمام تطبيقات متقدمة في التفاعل بين الإنسان والحاسوب، والترجمة الآلية، واستخلاص المعرفة.

2.5 الخلاصة الاستنتاجية: بينما نجح النحو الإدراكي في تأسيس إطار نظري قوي ومقنع لفهم اللغة في سياق إدراكي، فإن استمرار نموه وتأثيره الأوسع في الأوساط العلمية سيتوقف بشكل حاسم على قدرته

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

على معالجة الانتقادات المتعلقة بالنمذجة الشكلية والتحقق التجريبي(Lee 2025). الجوهر هنا هو أن مستقبل النحو الإدراكي يكمن في التحول من النماذج الوصفية والتفسيرية بالدرجة الأولى، إلى نماذج تتمتع بقدرة أكبر على التنبؤ والتطبيق الحسابي. إن الدعوة للتعاون متعدد التخصصات المكثف، وبخاصة مع علوم الحاسوب (Ryan et al..2024) ، والأثر المحتمل على مجال الذكاء الاصطناعي (كما يُفهم من الضرورة المنهجية لصياغة "الآلات والأنظمة المعرفية " يؤكد على ضرورة: أن ينجح النحو الإدراكي في ترجمة رؤاه المفاهيمية الغنية إلى فرضيات دقيقة قابلة للاختبار وتمثيلات شكلية. سيكون هذا التحول حاسماً لترسيخ مكانته العلمية، وتوسيع نطاق تطبيقاته، وضمان استمرارية أهميته في المشهد المتغير للعلوم المعرفية والذكاء الاصطناعي.(Yingxu et all .2012).

مراجع البحث

1. اثيل فوزي (2012). كيف يقوم الدماغ بتصنيف الأشياء والتعرف على الأصوات والأوجه.
2. بن غربية عبد الجبار(2010), مدخل إلى النحو العرفاني, نظرية رونالد لانقاكر. مسكيلياني للنشر والتوزيع, ط1, تونس.
3. بوحوش رابح (2009), اللسانيات وتحليل النصوص, عالم الكتب الحديث, الأردن.
4. جاكندوف راي(2010), علم الدلالة والعرفانية, (تر, عبد الرزاق بنور), دار سيتاترا, المركز الوطني للترجمة, تونس.
5. جانكنز لايل (2016), اللسانيات الإحيائية, استكشاف إحيائية اللغة, (تر, عبد الرحمان بن حمد المنصور), دار جامعة الملك سعود للنشر.
6. سمير هند (2024). مقاربة اجتماعية لـ"تصنيف" الأشخاص والأشياء في العالم. المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة.
7. غاليم محمد (2021), الأنموذج المعرفي إطارا لاتصال العلوم, الدار التونسية للكتاب, تونس.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

8. غاليم محمد (a2021), اللغة بين ملكات الذهن بحث في الهندسة المعرفية, دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت, لبنان.
9. قريرة توفيق (2011), الاسم والاسمية والإسماء في اللغة العربية مقاربة نحوية عرفانية, مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع, ط1, تونس.
10. لانغاكررونالد(2018) ,مدخل في النحو العرفني.(تر, الازهر الزناد). نشر دار سيناترا. تونس.

المراجع الاجنبية

1. (24/01/2025) Features and Differences of Cognitive Grammar and Generative Grammar,، https://hisanori.org/features-and-differences-of-cognitive-grammar-and-generative-grammar/
2. Cognitive Grammar - The Decision Lab https://thedecisionlab.com/reference-guide/linguistics/cognitive-grammar
3. De Gruyter Mouton.(2013). 10. Word-formation in cognitive grammar. Word-Formation An International Handbook of the Languages of Europe Volume 1. Pp:145-158.
4. Gregory L. Murphy, " Categories We Live By ..How We Classify Everyone and Everything", The MIT Press, Cambridge, Massachusetts, 2023. (Gregory L.et al 2023)
5. Harrison Chloe (2017). Cognitive Grammar in Contemporary Fiction. Aston Research Explorer. Publisher: John Benjamins. Pp 1-176. DOI:10.1075/lal.26. ISBN: 9789027234155
6. Harrison, C., & Giovanelli, M. (2020). *Cognitive Grammar in the Classroom.* Oxford University Press.
7. https://www.numberanalytics.com/blog/langacker-cognitive-grammar-in-depth
8. Lee Sarah.(June 16, 2025). Langacker's Cognitive Grammar in Depth. Unpacking the Theoretical Framework and its Consequences
9. Lia C˘alinescu, Gillian Ramchand and Giosuè Baggio .(2023). How (not) to look for meaning composition in the brain: A reassessment of current experimental paradigms - Frontiers,In Language Scineces. Pp

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1-21. TYPE Review PUBLISHED 10 March 2023. DOI 10.3389/flang.2023.1096110.

10. Nesset, T. (2009). Ronald W. Langacker, cognitive grammar: A basic introduction. *Journal of* Linguistics, 45(2), 477-480.
11. Pala . Kirin. Et all.(2025). Compositional depths of cognitive semantics: bridging perceptual experiences and conceptual structures. ORIGINAL RESEARCH article. Front. Psychol Sec. Psychology of Language. Volume 16 – Pp 1-10 https://doi.org/10.3389/fpsyg.2025.1453991
12. Paul Kay. Laura A. Michaelis (2012). Constructional Meaning and Compositionality. DOI:10.1515/9783110589849-009**.PDF** In book: Semantics: An International Handbook of Natural Language Meaning. Vol. 3 (pp.2271-2296)**.** Publisher: de Gruyter
13. Richard Nordquist.(2018). Cognitive Grammar**.** Glossary of grammatical and rhetorical terms Definition and Discussion - ThoughtCo January 21, 2018. https://www.thoughtco.com/what-is-cognitive-grammar-1689860
14. Ronald W Langacker.(1986). An Introduction to Cognitive Grammar . Cognitive Science 10. Pp1-40. https://cse.iitk.ac.in/users/se367/10/langacker_intro-cog-grammar-cogSci86.pdf
15. Ronald W Langacker.(2003).Construction in Cognitive Grammar. CONSTRUCTIONS IN COGNITIVE GRAMMAR. Volume 20 Issue 1. Pp 41-83/ https://doi.org/10.9793/elsj1984.20.41.
16. Ronald W Langacker.(2017). Cognitive Grammar (Chapter 17)- from Part III - Aspects of Linguistic Analysis. Published online by Cambridge University Press: 01 June 2017 . pp. 262 – 283. DOI: https://doi.org/10.1017/9781316339732.018
17. Ronald W. Langacker (1991). Foundations of Cognitive Grammar. Volume II: Descriptive Application Stanford University Press. https://www.sup.org/
18. Ronald W. Langacker (2004) An Introduction to Cognitive Grammar. University of California, San Diego, USA. Volume10, Issue1.1986.Pp 1-40doi.org/10.1016/S0364-0213(86)80007-6.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

19. Ronald W. Langacker.Z-Library (1991).Concept, Image, and Symbol The Cognitive Basis of Grammar | PDF | Semantics – Scribd.**Pp 10-409** May 01, 2024.

20. Ryan M. Nefdt and Christopher Potts.(2024). Compositionality - Open Encyclopedia of Cognitive Science - MIT Published on 2024 . https://oecs.mit.edu/pub/e222wyjy
21. Tuggy David; (2010). Schematicity. ResearchGate.Pbf. January 2012 Pp 1-30 DOI:10.1093/oxfordhb/9780199738632.013.0004
22. Yingxu Wang. Robert Berwick (2012): Towards a Formal Framework of Cognitive Linguistics. Journal of Advanced Mathematics and Applications 1(2):250-263 DOI:10.1166/jama.2012.1019.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Derivational Adjectives in Semitic Languages: A Comparative Study

Dr. Hasan Farooq Noaman Al-Tuwaijari
Ministry of Education/Directorate General of Education in Diyala_Iraq
Hasan.farooq.83@ec.edu.iq

Received:25/10/2025 **Accepted : 18/11/2025**

Abstract:

Semitic languages are among the oldest known languages and include Arabic, Hebrew, and Syriac. They share phonological, morphological, and syntactic features, the most prominent of which is derivational morphology based on triliteral or quadriliteral roots. From these roots, a variety of derivatives emerge that express the agent, the object, adjectives, comparatives, verbal nouns, and other forms. This study focuses on the derivational adjectives in Semitic languages in terms of structure and meaning, highlighting similarities that indicate a common origin, such as the reliance on triliteral roots and shared patterns, as well as differences resulting from historical and social developments. Arabic stands out for the richness of its derivational system, whereas modern Hebrew shows reduced productivity of patterns, and Syriac preserves some forms. The study aims to demonstrate the relationship between structure and meaning and to highlight the role of derivatives in enriching the Semitic lexicon, confirming Arabic's position as the most conservative and productive in derivation.

Keywords: Semitic languages, derivation, morphology, derivational adjectives, Arabic, Hebrew, Syriac.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد05 العدد06 بتاريخ 20-11-2025

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

"المُشْتَقّاتُ الوَصْفِيَّةُ الصَّرْفِيَّةُ في اللُّغاتِ السّامِيَّةِ: دِراسَةٌ مُقارَنَةٌ"

م.د حسن فاروق نعمان التويجري

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية ديالى ـ العراق

hasan.farooq.83@ec.edu.iq

ملخص:

تُعدّ اللغات السامية من أقدم اللغات، وتتفرّع إلى العربية والعبرية والسريانية، وتشترك في خصائص صوتية وصرفية ونحوية، أبرزها الاشتقاق الصرفي القائم على الجذر الثلاثي أو الرباعي. ينشأ من هذا الجذر مجموعة من المشتقات التي تعبّر عن الفاعل والمفعول، والصفة، والتفضيل، والمصدر، وغيرها. يركز هذا البحث على دراسة المشتقات الوصفية في اللغات السامية من حيث البنية والدلالة، موضحًا أوجه التشابه التي تدل على وحدة الأصل، مثل اعتماد الجذر الثلاثي وصيغ مشتركة، وأوجه الاختلاف الناتجة عن التطورات التاريخية والاجتماعية، حيث تتميز العربية بغنى نظامها الاشتقاقي، بينما تقلّ إنتاجية الأوزان في العبرية الحديثة، وتحافظ السريانية على بعض الصيغ. تهدف الدراسة إلى إظهار العلاقة بين البنية والدلالة، وإبراز دور المشتقات في إثراء المعجم السامي، مع تأكيد مكانة العربية كالأكثر محافظة وثراءً في الاشتقاق.

الكلمات المفتاحية: اللغات السامية، الاشتقاق، الصرف، المشتقات الوصفية، العربية، العبرية، السريانية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

تُعَدُّ اللغاتُ السامية من أعرق اللغات التي عرفتها الإنسانية، إذ تمتد جذورها إلى عمق التاريخ اللغوي لحضارات المشرق القديم، وتنتسب إلى أسرة كبرى هي أسرة اللغات الآفروآسيوية. وقد تفرّعت هذه الأسرة إلى لغات ولهجات متعددة، من أبرزها: العربية بلهجاتها القديمة والحديثة، والعبرية، والسريانية. وتمتاز هذه اللغات بمظاهر صرفية وصوتية ونحوية تكشف عن وحدة أصلها، على الرغم من التطورات التاريخية التي طرأت عليها بفعل العوامل الاجتماعية والسياسية والجغرافية.

ومن بين الظواهر الصرفية التي تستوقف الباحث المتخصص ظاهرة الاشتقاق، وهي آلية أساسية في بناء الكلمة داخل اللغات السامية. فالاشتقاق لا يقتصر على توليد كلمات جديدة من الجذر، وإنما يُعَدُّ وسيلة لإغناء المعجم وتوسيع الدلالات وتحديد الوظائف النحوية للكلمة في السياق. ويقوم النظام الاشتقاقي في اللغات السامية على الجذر – وغالبًا ما يكون ثلاثيًّا – الذي يُعَدُّ المادة الأساسية للتوليد الصرفي، ومنه تتفرع أوزان متعددة تؤدي وظائف دلالية متنوعة.

إنّ المشتقات الوصفية الصرفية تُبرِز قدرة هذه اللغات على التعبير الدقيق عن المعاني من خلال أبنية قياسية محددة، مثل اسم الفاعل، وصيغة المبالغة، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل. والعربية، بوصفها أوفى اللغات السامية وأغناها في مجال الاشتقاق، قدّمت لنا أنظمة صرفية متكاملة في كتب النحو والصرف، بينما تكشف العبرية والسريانية والأكادية عن بقايا أو أنماط متقاربة، تؤكد الأصل الواحد وتوضح في الوقت نفسه مسارات التغيّر اللغوي عبر الزمن.

ولا تقتصر أهمية المشتقات الصرفية على الجانب اللغوي النظري، بل تمتد إلى البعد الحضاري والثقافي، إذ إن طريقة بناء الكلمات ليست أمرًا شكليًا فحسب، وإنما تعبّر عن رؤية الشعوب السامية للعالم، وكيفية تصنيفها للمعاني والأشياء. فالاشتقاق يعكس عقلية قادرة على التجريد والتصنيف، ويكشف عن منهجية واضحة في توليد الألفاظ وربطها بالجذور الأصلية. ومن هنا فإن دراسة المشتقات الصرفية ليست مجرد رصد لظاهرة لغوية، بل هي نافذة لفهم الثقافة السامية في أبعادها المختلفة.

إنّ الدراسات المقارنة في مجال الصرف السامي تتيح للباحث أن يحدد أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه اللغات، فيقف على العناصر المشتركة التي تعود إلى الأصل السامي الأم، وعلى السمات الخاصة التي

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

انفردت بها كل لغة بفعل مسارها التاريخي. فالعربية – على سبيل المثال – حافظت على كثير من الأوزان الاشتقاقية الأصيلة، بينما ضيّقت العبرية الحديثة من نطاقها، وأبقت السريانية على بعض الصيغ لكنها فقدت غيرها، في حين تكشف الأكادية عن مراحل أقدم من التطور الصرفي. وعليه، فإن هذا البحث يهدف إلى دراسة المشتقات الصرفية في اللغات السامية دراسة مقارنة، وذلك من خلال تتبع الأصول المشتركة، ورصد الأنماط البارزة، وتحليل الوظائف الدلالية، مع بيان ما بقي وما اندثر في كل لغة. كما يسعى إلى إبراز المكانة المتميزة للغة العربية داخل الأسرة السامية من حيث ثراؤها الصرفي، ومحافظتها على نظام اشتقاقي يكاد يكون الأكمل والأوسع بين لغات هذه الأسرة. وبذلك يُسهم البحث في إغناء الدراسات اللغوية المقارنة، ويكشف عن جانب مهم من جوانب الهوية اللغوية والحضارية للشعوب السامية.

أهمية البحث: تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول إحدى أبرز الظواهر الصرفية في اللغات السامية، وهي ظاهرة الاشتقاق، التي تمثل محورًا أساسًا في بناء الكلمة وتوليد المفردات وتوسيع الدلالات. كما تتجلى أهميته في الكشف عن الروابط التاريخية واللغوية التي تجمع بين اللغات السامية، وفي إبراز كيفية انعكاس هذه الظواهر الصرفية على الرؤية الفكرية والثقافية للشعوب السامية، ويُضاف إلى ذلك أن هذا البحث يسهم في إغناء الدراسات اللغوية المقارنة من خلال تحليل أوجه التشابه والاختلاف بين اللغات السامية، مع التركيز على إبراز المكانة المتميزة للغة العربية في هذا السياق، إذ تُعد أكثر اللغات السامية احتفاظًا بالنظام الاشتقاقي الأصلي وثراءً في تنوع أوزانها الصرفية.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى دراسة المشتقات الصرفية في اللغات السامية دراسة مقارنة تُبرز أصولها المشتركة وأنماطها المتنوعة. ويسعى إلى: تتبع الأصول التاريخية المشتركة للمشتقات الصرفية في اللغات السامية. رصد الأنماط الصرفية البارزة وتحليل وظائفها الدلالية. بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين العربية والعبرية والسريانية والأكادية من حيث النظام الاشتقاقي. تحديد ما بقي من الأوزان الصرفية القديمة وما اندثر منها بفعل التطور اللغوي. إبراز تفوق النظام الصرفي العربي وثرائه مقارنة ببقية اللغات السامية. توضيح العلاقة بين النظام الاشتقاقي والبنية الفكرية والثقافية للشعوب السامية.

إشكالية البحث: تتمحور إشكالية هذا البحث حول التساؤل الآتي: كيف تتجلى ظاهرة المشتقات الصرفية في اللغات السامية؟ وما أوجه التشابه والاختلاف بين هذه اللغات من حيث البنية الصرفية والدلالة، وما الذي يجعل النظام الصرفي العربي أكثر حفاظًا على الأصل السامي وأغزر إنتاجًا من غيره؟ ومن هذه

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الإشكالية تتفرع مجموعة من التساؤلات الفرعية، منها: ما الأسس المشتركة التي تقوم عليها أنظمة الاشتقاق في اللغات السامية؟ كيف أثّرت العوامل التاريخية والاجتماعية في تطور هذه الأنظمة؟ إلى أي مدى يمكن اعتبار الاشتقاق مرآةً للفكر والثقافة السامية؟

فرضيات البحث: ينطلق البحث من مجموعة من الفرضيات، هي: تشترك اللغات السامية في نظام صرفي يقوم أساسًا على الجذر الثلاثي بوصفه المادة الأصلية للاشتقاق. احتفظت اللغة العربية بأغلب السمات الصرفية السامية الأصيلة، في حين شهدت اللغات الأخرى (العبرية، السريانية) تغيّرات أثّرت في بنيتها الاشتقاقية. العوامل التاريخية والسياسية والاجتماعية كان لها دور مباشر في تقلّص أو تطور بعض الأوزان الصرفية في اللغات السامية. دراسة المشتقات الصرفية لا تقتصر على الجانب اللغوي فحسب، بل تكشف عن نمط فكري وثقافي موحّد لدى الشعوب السامية في تصنيف المعاني وتوليد الألفاظ.

منهجية البحث: يعتمد هذا البحث على منهج لغوي مقارن يقوم على دراسة الظواهر الصرفية في اللغات السامية ومقارنتها من حيث البنية والدلالة والوظيفة. كما يستند إلى المنهج الوصفي التحليلي في رصد المشتقات الصرفية وتحليلها داخل كل لغة، وإلى المنهج التاريخي عند تتبع تطور الأوزان الصرفية ورصد ما بقي منها وما اندثر عبر العصور. ويستعين البحث بالمصادر القديمة والمعاصرة في النحو والصرف واللسانيات السامية، مع تحليل نماذج مختارة من النصوص العربية والعبرية والسريانية والأكادية لتوضيح أوجه التشابه والاختلاف بينها.

مهاد نظري في تعريف مصطلحات البحث:

اولا: اللغات السامية: خصائصها وأهميتها:

يطلق مصطلح "اللغات السامية" على مجموعة من اللغات التي تربطها صلة قرابة لغوية وثيقة. وقد ظهر هذا المصطلح أول مرة سنة 1781م على يد المستشرق الألماني "شلوتسر"، بعد أن كان يُطلق عليها قبل ذلك "لغات الشرق القديم". وقد لقي المصطلح انتشارًا واسعًا بين الباحثين والمستشرقين حتى غدا مصطلحًا راسخًا يُطلق على مجموعة من اللغات في آسيا وإفريقيا. وقد جاء اختياره متأثرًا بما ورد في التوراة من نسب الأمم إلى أبناء نوح الثلاثة: سام، وحام، ويافث.

ومع ذلك، فقد وجّه عدد من الباحثين العرب ملاحظات نقدية على هذا المصطلح، لما فيه من قصور تاريخي وجغرافي. فالتاريخ لا يعرف أمة محددة باسم "الأمة السامية"، كما أن جدول الأنساب التوراتي نفسه

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

لا يخلو من أخطاء؛ إذ نسب العيلاميين والليديين إلى أبناء سام رغم ثبوت انتمائهم إلى الجنس الآري، كما أُدرج الحثيون ضمن أبناء حام مع أنهم من الآريين، في حين أُلحِق الكنعانيون بأبناء حام وهم في الأصل من أبناء سام. فضلاً عن ذلك، لم يُذكر العرب إطلاقًا في هذا الجدول لا ضمن أبناء سام ولا ضمن أبناء حام(الزيدي، 2004م، ص72).

أما المفكرون العرب فقد حاولوا تقديم بدائل أكثر دقة. فالعقاد أطلق على الساميين اسم "الشعوب العربية" وعدّ لغتهم امتدادًا للغة العربية التي تكلمت بها الأقوام في شبه الجزيرة العربية(العقاد، 2013م، ص115). وذهب طه باقر إلى أن التسمية الأنسب تاريخيًا وجغرافيًا هي "أقوام الجزيرة" أو "الجزيريون"، وأن لغاتهم ينبغي أن تُسمى "اللغات العربية القديمة" بدلاً من "اللغات السامية"(باقر، 1980م، ص17). بينما سمّى كاصد الزيدي هذه الشعوب ولغاتها بـ"الشعوب الجزرية" و"اللغات الجزرية"(الزيدي، 2004م، ص74)، وعلى الرغم من وجاهة هذه الطروحات، فقد جرى التغاضي عنها لصالح مصطلح "اللغات السامية" لما اكتسبه من شيوع وانتشار في الدراسات الحديثة بين الباحثين والمؤسسات العلمية. ويُطلَق مصطلح الساميين على جماعات من الأقوام التي استوطنت الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وبلاد الشام، إضافةً إلى شمال إفريقيا والحبشة، ومن أبرزهم: والسريانيون والعبرانيون والعرب.

أما اللغات السامية فهي اللغات التي تكلّمت بها تلك الشعوب، وهي مجموعة من اللغات التي انتشرت في آسيا وإفريقيا، لا يزال بعضها قائمًا إلى اليوم، بينما اندثر بعضها الآخر، وقد اختلف الباحثون في تحديد الموطن الأصلي للشعوب السامية قبل تفرّقها في الأقاليم المختلفة، غير أن الرأي الأرجح والأكثر قبولًا يرى أن الجزيرة العربية هي المهد الأول للساميين. فقد أشار المستشرق بروكلمان إلى أنّ بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام كانت عبر العصور التاريخية عرضة لموجات متكرّرة من القبائل البدوية القادمة من الصحراء العربية، حتى اجتاحت إحدى تلك الموجات الكبرى، المعروفة بـ"الموجة العربية"، معظم أرجاء آسيا وشمال إفريقيا. ومن ثم خلص إلى أن الجزيرة العربية هي الأنسب لتكون مهد الساميين الأول(بروكلمان، 1977م، ص12)، ويؤكد إسرائيل ولفنسون هذا الرأي، إذ يرى أن معظم الهجرات السامية التي عرفها التاريخ انطلقت من الجزيرة العربية نحو البلاد القريبة والبعيدة، وكانت أولى الهجرات متجهة إلى بابل، حيث أسس المهاجرون هناك مملكة عظيمة على ضفاف الفرات. ويضيف الصلوي أن الجزيرة العربية –بمناطقها المختلفة شمالًا وجنوبًا ووسطًا– احتضنت أقوامًا متقاربة في خصائصها من حيث أساليب المعيشة والثقافة واللغة، وظلّت هذه

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الشعوب محافظة على الكثير من سماتها العرقية والثقافية والعمرانية رغم تداخلها مع غيرها أو انتشارها خارج مواطنها. وكلما استقرّ قوم منهم في بقعة من الجزيرة، وتهيأت لهم ظروف الاستقرار، نشأت حضارة متميزة وهوية خاصة تحمل اسمًا مستقلًا، لكنها في حقيقتها جزء من الهوية الجامعة لسكان الجزيرة العربية(الصلوي، 2010م، ص11).

كذلك هاجرت القبائل الكنعانية والآرامية من الجزيرة العربية، وكان لهجراتها أثر بالغ في مجريات حياة العالم القديم(ابو ذؤيب، 1980م، 5). ومع ذلك، تباينت الآراء حول الموضع الدقيق الذي خرج منه الساميون داخل الجزيرة العربية؛ فبينما ذهب بعض الباحثين —مثل فلبي وعدد من المستشرقين— إلى أن اليمن هي مهد العرب والموطن الأول للساميين، رأى آخرون أن الأمر أوسع من أن يُحصر في منطقة واحدة، ويرى عدد من المستشرقين أن الجزيرة العربية تُعدّ "مصنع العرب"، إذ كانت منطلقًا لعدد كبير من القبائل قبل الإسلام بقرون طويلة، واستمرت كذلك في العصر الإسلامي. ومن اليمن — مثلًا — خرج "نمرود"، ومنها أيضًا انطلق الساميون جميعًا(الإبراشي، العاني، 2023م، ص233/1)، ويؤيد القول بأن الجزيرة العربية هي الموطن الأصلي للساميين عدد من المستشرقين، منهم: شبرنكر، سايس، أبرهرد شرادر، دي كويه، هوبرت كرمه، كارل بروكلمن، كينغ، جول ماير، وكوك(ساعدت، 1993م، ص231/1-232).

ثانيا: تعريف الصرف لغة واصطلاحا:

1. الصرف لغة:

رد الشيء عن وجهه، صرفه يصرفُه صرفا فانصرف...وصرَّفَّ الشيءَ: أعمله على غير وجه، وتصاريف الأمور: تخاليفها، ومنه تصاريف الرياح والسحاب وتصريف الرياح: جعلها جنوبًا وشمالًا وصبًا ودبورًا فجعلها ضروبا في أجناسها"(ابن منظور، مادة(صرف)، 1955م، ص228/8)، قال تعالى:{وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}(سورة البقرة: 164)، فمعنى: تصريف الرياح: صرفها من جهة إلى جهة أخرى(الزبيدي، مادة (صرف)، 1987م، ص185)، وقال تعالى:{انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ}(سورة الأنعام: 46).يدور المعنى اللغوي لكلمة صرف ومشتقاتها حول معاني التحويل والتغيير والتقليب.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2- الصرف اصطلاحا:

هو "علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب"(خديجة الحديثي، 2003م، ص23)، يعنى بالبحث في بنية الكلمات والتغييرات التي تطرأ على مظهرها الخارجي في الكلام، فهو يعنى بالأصول والزوائد، وبيان المشتق والجامد، وتحديد أشكال الصيغ، وحصر اللواحق وأماكن إلحاقها، والزيادات وأماكن زيادتها(البكوش، 1993م، ص11)، والظواهر الصرفية تعنى بأبنية الكلمة المفردة، وبيان ما يطرأ عليها من تغير في هيأتها، وتعليل أسباب ذلك التغيير، فإما أن تكون لأغراض صوتية تتعلق بالتجانس الصوتي والخفة، وإما أن تكون لأسباب متعلقة بتغيير المعنى، فهو في نظرهم يدرس ترتيب الأصوات في زمر لفظية، وكل وحدة صوتية ذات معنى، أو وظيفة نحوية تؤديها إذا ألحقت بالكلمة وتؤدي إلى تغيير في دلالاتها.

ثالثا: تعريف الاشتقاق لغة واصطلاحا:

1- الاشتقاق لغة:

يراد به: "اشتقاق الشيء بيانه من المرتجل، واشتقاق الكلام الأخذ منه يمينة وشمالا، واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه"(ابن منظور، مادة(شقق)، 1955م، ص334/2) أو هو" أخذ شق الشيء والأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا وأخذ الكلمة من الكلمة"(الفيروزآبادي، 2010م، مادة(شقق): ص251/3).

2- الاشتقاق اصطلاحا:

هو: "أخذ كلمة من أخرى بتغيير ما مع التناسب في المعنى"، أو "هو كون إحدى الكلمتين مأخوذة من الأخرى، أو كونهما مأخوذتين من أصل واحد"، فالاشتقاق استحداث كلمة أخذا من كلمة أخرى للتعبير بها عن معنى جديد يناسب المعنى الحرفي للكلمة المأخوذ منها، أو عن معنى قالبي جدي للمعنى الحرفي، مع التماثل بين الكلمتين في أحرفهما الأصلية، وترتيبها فيهما"(جبل، 2006م، ص10).

إن الاشتقاق ظاهرة شائعة في اللغات السامية، والعربية أكثر هذه اللغات تطويعا له، فقد استثمرته بملء القسم الأكبر من معجماتها عن طريق صياغة المفردات والألفاظ فساعدها على النمو والاتساع ومواكبة الحضارة والحياة المتجددة(طحان، 1989م، ص110-111)، وقد اتخذ اللغويون من هذه المسالة مادة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

لبحوثهم اللغوية ومنهم ابن السراج (ت316هـ) في كتابه "الاشتقاق"، وابن دريد (ت321هـ) في كتابه "الاشتقاق"، وغيرهم.

والمتتبع لمفهوم الاشتقاق عند اللغويين يجدهم يفسرونه بمعنى توليد الألفاظ، ويقسمونه على خمسة أقسام: الاشتقاق الأكبر، والاشتقاق الكبير، والقلب اللغوي أو الاشتقاقي، والنحت، والاشتقاق الأصغر أو الصغير(شلاش، 1989م، ص214)، ويحكمونه بثلاثة أمور: الأول: وجود أصل الكلمة المشتقة التي اخذت منه. الثاني: وجود تناسب بين الأصل والكلمة المشتقة في الحروف. الثالث : وجود تناسب بين الأصل والكلمة المشتقة في المعنى.

والذي يهمنا في دراستنا من هذه الأنواع هو الاشتقاق الصغير (الصرفي) الخاص بالمشتقات الوصفية، ويعد أهمها في الدرس اللغوي والصرفي خاصة؛ إذ يقوم عليه قسم كبير من متن اللغة، وتدخل فيه مباحث المصادر والمشتقات الرابطة الدلالية الموجودة بينها، ويقسم الاشتقاق الصرفي على قسمين(خديجة الحديثي، 2003م، ص274):

1ـ المشتقات الوصفية: وهي التي تدل على ذات موصوفة بحدث، وتصلح للاستعمال في باب الصفات، وتضم اسمي الفاعل، والمفعول، والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة، واسم التفضيل.

2ـ المشتقات غير الوصفية: وهي التي تدل على ذوات تدرك بالحواس، وتضم اسمي الزمان والمكان واسم الآلة.

المبحث الاول: المشتقات الوصفية الصرفية في العربية:

1ـ اسم الفاعل:

وصف مشتق من الفعل المبني للمعلوم للذي وقع منه الفعل أو قام به(ابو علي الفارسي، 1981م، ص509). أو "ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث"(الاستراباذي، 2000م، ص198/2).

وهو يدلُّ على الحدث وذات الفاعل وفيه معنى التجدد والحدوث(شلاش، 1989م، ص252)؛ يقع وسطا بين الفعل والصفة المشبهة، إلا أنه أدوم وأثبت من الفعل، ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة"(السامرائي، 1981م، ص47).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ويصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على وزن وزن (فَاعِل) كَتَبَ (كَاتِب)، دَرَسَ (دَارِس)، فَهِمَ (فَاهِم)، والفعل يجب أن يكون متصرفًا، لا جامدًا (لا يُشتق من "ليس"، مثلًا)، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه بشرط الإتيان بميم مضمومة مكان حرف المضارعة وكسر ما قبل الآخر مطلقا لفظا أو تقديرا(ابو علي الفارسي، 1981م، ص509)، نحو: أحسن فهو مُحسِن. استخرج مُسْتَخْرِج مُسْتَفْعِل، انطلق مُنْطَلِق مُنْفَعِل، قاتَل مُقَاتِل مُفَاعِل، أكرم مُكْرِم مُفْعِل.

2ـ اسم المفعول:

اسم مشتق يتضمن ويدل على من وقع عليه الحدث؛ مشتق من الفعل المبني للمجهول"(الاستراباذي، 2000م، ص203/2)؛ للدلالة على ما وقع عليه الفعل على معنى الثبوت، لا على معنى الحدوث(خديجة الحديثي، 2003م، ص193). يقع وسطا بين الفعل والصفة المشبهة، "لأنه يدل على الثبوت إذا ما قيس بالفعل، وعلى الحدوث إذا قيس بالصفة المشبهة"(السامرائي، 1981م، ص59). ويصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعُول) كتب مكتوب يدل على ما وقع عليه الفعل (الكتابة)، كتب مكتوبا كُتب قرأ مقروءا قُرئ حفر محفورا حُفر. يجب أن يكون الفعل متعديًا، والفعل الثلاثي إذا كان معتل الوسط أو الآخر يُعالج بتسكين أو حذف، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه من الحركات والسكنات وعدد الحروف، بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر لفظا أو تقديرا استخرج مُستخرَجا تم استخراجه انكسر مُنكسَرا انكسر تَرجَم مُترجَما تُرجِم استقبل مُستقبَل من وقع عليه الاستقبال(سيبويه، 2009م، ص349/4).

في حالة اذا كان الفعل معتل الآخر (مثال: رمى) اسم المفعول مرميّ معتل الوسط (مثال: باع) اسم المفعول مبيع مبني للمجهول، اسم مفعول بمعناه من غير الثلاثي "يستخرج" "مُستخرج"، ويُعرب اسم المفعول حسب موقعه في الجملة. غالبًا يأتي مع نائب فاعل، مثال: الكتابُ مقروءٌ ← "مقروء" اسم مفعول مرفوع، ونائب الفاعل هو "الكتاب"، الطالبُ المكرَّمُ محبوبٌ "المكرَّم" يعمل عمل فعله، رفع "الطالب". طالبُ العلمِ مُحترَمٌ ← "مُحترَم" رفع "طالب"(سيبويه، 2009م، ص349/4).

3ـ الصفة المشبهة:

هي ما اشتق من مصدر فعل لازم للدلالة على اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام"(خديجة الحديثي، 2003م، ص275). اي تشتق الصفة المشبهة من الفعل الثلاثي اللازم المعنى

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

يدل على ثبوت الصفة الأوزان فعيل، فاعل، فعَل، فعْلان، فعُول...العمل ترفع فاعلًا، وتنصب مفعولًا به أحيانًا الفرق عن اسم الفاعل اسم الفاعل يدل على التجدد، الصفة المشبهة على الثبوت، وهي أسماء ينعت بها كما ينعت بأسماء الفاعلين، وتذكر وتؤنث ويدخلها الألف واللام، وتجمع بالواو والنون كاسم الفاعل وافعل التفضيل كما تجمع الضمير في الفعل، فإذا اجتمع في النعت هذه الأشياء التي ذكرت أو بعضها شبهوها بأسماء الفاعلين وذلك نحو: حسن وشديد وما أشبه"(ابن السراج، 1988م، ص153/1).

لم يبحث اللغويون القدماء الصفة المشبهة في باب مستقل، وإنما خلطوها مع اسم الفاعل، يقول سيبويه في هذا الشأن: "وهذا باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه ولم تقو أن تعمل عمل الفاعل لأنها ليست في معنى الفعل المضارع، فإنما شبهت بالفاعل فيما عملت فيه، وما تعمل فيه معلوم، إنما تعمل فيما كان من سببها معرفا بالألف واللام أو نكرة، لا تجاوز هذا، لأنه ليس بفعل ولا اسم وهو في معناه""(سيبويه، 2009م، ص194/1). والفرق بين الصفة المشبهة وبين اسم الفاعل هو أن الصفة المشبهة تدل على الثبوت أما اسم الفاعل فيفيد الحدوث والتجدد(الغلاييني، 2004م، ص192/1)، ولكن ثبوت الصفة المشبهة ليس بمستقر(السامرائي، 1981م، ص76)، وذلك التفاوت الصفات فيما بينها، فمنها ما تكون ثابتة وأخرى ثبوتها وقتي يمكن زواله، فيما يدل منها على العيوب الظاهرية أو الألوان أو المحلية فهي صفات ثابتة ملازمة مثل: أعور وأبكم، وأسمر، وقصير، وطويل ...ومنها ثباتها غير تام قابل للتغيير نحو: نحيف تتغير صفة النحافة إلى البدانة وكذلك السمين ...ولكن يبقى التغير بطئ مفاجئا، أما نحو عطشان أو جوعان ...أي الصفات التي تدل على الخلو فيمكن إشباع الحالة ومداركتها أي لا يحكم عليها بالثبات عموما، أما الطبائع والسجايا فإنها تدخل ضمن الصفات الدالة على الثبات، مثل البخيل من البخل، والكريم من الكرم ... الخ.

أما أسماء الله الحسنى فهي صفات ثابتة دالة على الذات الإلهية فالعظيم دائم العظمة، فأسماء الله صفات تفيد الاستمرار والثبات ولا تدل على الحدثان وان كانت الصيغ التي ترد فيها موافقة الأوزان اسم الفاعل مثلا (قادر) إلا أن الدلالة هي الفيصل في تحديد المقصد(الخانجي، 2003م، ص104-105).

تصاغ الصفة المشبهة من الثلاثي المجرد والمزيد، فتصاغ من المجرد من أفعال البابين الرابع والخامس باب (فعِل – يفعَل) وباب (فعُل – يفعُل). أما صوغها من المزيد فيجئ على زنة اسم الفاعل أو اسم المفعول

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

من ذلك الفعل، ذلك: (مهذب) من (هذب) و (مرتفع) من (ارتفع)، ويفرق بينها وبين اسم الفاعل أو المفعول من سياق الكلام، أي من دلالتها على الثبوت والدوام(خديجة الحديثي، 2003م، ص179).

– فَعِيل: (فَعُلَ- فَعِيل). **– أفْعَل**: (فَعِلَ- أَفْعَل، فَعْلاء). **– فَعِل**: (فَعِلَ- فَعِلٌ، فَعِلةٌ). **– فَعْلان**: (**فَعِل– فَعْلان، فَعْلى**).**– فَعُول**: (**فَعُلَ– فَعُولٌ**) يدل هذا البناء على المبالغة أكثر من دلالته على الصفة المشبهة.

مثال: فَعيل كريم كَرُم دالّ على الثبوت فعيل جميل جَمُل دالّ على الجمال فَعَل حَسَن حَسُن دالّ على الحُسن فَاعل شَاجِع شَجُع دالّ على الشجاعة فَعُول صبور صبَر غالبًا تدل على المبالغة فَعِل شَرِف شريفا حيانًا تدل على الثبوت، وتعمل عمل الفعل: أي: ترفع فاعلها، وقد تنصب مفعولًا به بشروط. زيد كريم الخلقِ "كريم": صفة مشبهة رفعت "زيدًا" فاعلًا لها، ونصبت "الخلق" تمييزًا (أو مفعولًا به على التوسع). وتُدخل عليها أدوات التوكيد أو النفي: إنّ زيدًا لكريمٌ. ما زيدٌ بكريمٍ (الباء الزائدة للتأكيد مع النفي). تعمل الصفة المشبهة عمل فعلها، بشرط أن: تكون موصوفة بها معرفة: "زيدٌ كريمُ النفسِ"، أو تُسبق بأداة نفي أو استفهام أو توكيد: "أكريمٌ زيدٌ؟" أو "ما زيدٌ بكريمٍ"، أو تُقترن بـ"أل": "الكريمُ النفسِ محبوبٌ"، تدخل الباء الزائدة على معمول الصفة المشبهة، لربطها بالمفعول به. "زيدٌ كريمٌ بالخلق"، "الفتى جميل بالوجه"(خديجة الحديثي، 2003م، ص287).

4. صيغ المبالغة:

أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه"، وهي أبنية تلحق باسم الفاعل للدلالة على المبالغة والتكثير فيما يدل على اسم الفاعل من حدث في الكم والكيف؛ لأن بناء (فاعل) محتمل للقلة والكثرة أما أبنية المبالغة فتأتي التأكيد المعنى والمبالغة فيه"(سيبويه، 2009م، ص110/1)؛ وأشهر أبنيتها (**فَعَّال، فَعُول، مِفْعَال، فَعِيل، فَعِل**) (ابن يعيش، د.ت، ص70/6)، وان أحدا من اللغويين لم يشر إلى قياسيتها وسماعيتها(خديجة الحديثي، 2003م، ص169-170).

وقد تكون المبالغة لاسم المفعول كقولنا: (قَتيل وحَلوبة ولُعْنة وغيرها) فحميد مبالغة في محمود، وحلوبة مبالغة في محلوبة، ولعنة مبالغة في ملعون، كما قد تكون المبالغة للصفة المشبهة نحو قولنا (طُوال وعُظام

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وحُسّان وغيرها) فطوال مبالغة في طويل، وعظام مبالغة في عظيم وحسّان مبالغة في حَسَنْ(السامرائي، 1981م، ص72، 73، 98، 99). الأفعال الثلاثية هي المصدر الأساسي لصيغ المبالغة، اما غير الثلاثي لا تصاغ منه صيغ مبالغة بشكل مباشر، بل يُكتفى باسم الفاعل منه. أشهر أوزان صيغ المبالغة: فَعّال غفّار، ضرّاب غفر، ضرب للدلالة على تكرار الفعل (صناع، كذاب) فَعُول شكور، صبور شكر، صبر دالّ على الطبع والخلق فَعِيل عليم، سميع علم، سمع أكثر ما يدل على الصفات الإلهية أو الدائمة فَعِل حذِر، فطِن حذر، فطن قَلِيل الاستعمال، لكنه فصيح مِفعال مقدام، مهذار قَدُم، هَذَر كثير في أسماء الآلة والهيئة(ابن يعيش، د.ت، ص72/6).

5. اسم التفضيل:

هو اسم مشتق من الفعل الثلاثي ليدلّ على أن شيئًا زاد على غيره في صفةٍ معيّنة "زيد أكرم من عمرو"، "السماء أوسع من الأرض"← "أكرم" و"أوسع" هما اسما تفضيل، وقد سمعت أسماء التفضيل مخالفة لواحد أو أكثر من تلك الشروط المذكورة، ومنها: (خير، وشر) فإنها جاءت مرة بإثبات الهمزة، ومرة بحذفها، وحذفها أكثر ذلك؛ لكثرة الاستعمال، ولكن إسقاطها افصح لشيوعها وكثرة استعمالها، يقول ابن السكيت: "تقول: فلان خير الناس وفلان شر الناس ولا تقل أخير الناس ولا أشر الناس"(ابن السكيت، 2006م، ص307). وقد علل ابن جني ذلك بقوله: "كثر استعمال هاتين الكلمتين فحذف الهمزة منهما، ويدل على ذلك قولهم الخيرى والشرى، تأنيث الأخير والأشر". اسم التفضيل في اللغة العربية هو أحد المشتقات المهمة، ويُستخدم للمقارنة بين شيئين أو أكثر في صفة يشتركان فيها، ولكن يتفاوتان في الدرجة.

في هذا الشرح، سنُفصّل تعريفه، شروطه، أوزانه، استخداماته، أحكامه النحوية، أمثلة متنوعة، وأهم المصادر النحوية. يُصاغ اسم التفضيل على وزن "أَفْعَل" من الفعل الثلاثي (كَرُم أكرم عَلِم أعلم كَبُر أكبر صَغُر أصغر حَسُن أحسن)، لا يُشتق اسم التفضيل إلا من فعل ثلاثي استوفى الشروط التالية: يجب أن يكون الفعل من ثلاثة أحرف كَتَبَ، عَلِمَ، متصرف لا يكون جامدًا (مثل ليس، نعم) كتب نعم، تام ليس ناقصًا (مثل كان وأخواتها) كبر كان مثبت غير منفي علم لم يعلم، مبني للمعلوم لا يُشتق من المجهول عَلِم عُلِم، قابل للتفاوت الصفة يمكن أن تزيد وتنقص كرم مات (لا تفاوت في الموت)، إذا استوفى الفعل هذه الشروط، صيغ اسم التفضيل منه على: وزن "أفعل"، مثال: كَبُر ← أكبر"(سيبويه، 2009م، 33/2).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

استعمالات اسم التفضيل: مجرّد (بدون "من"): للدلالة على التفضيل دون مقارن: زيد أكرمُ. مع "من" (للمقارنة): اسم التفضيل + "من" + المفضَّل عليه: زيد أكرم من عمرو. مع "أل": إذا أُضيف اسم التفضيل إلى "أل" يصبح اسمًا نكرة موصوفًا: الأكبرُ محبوبٌ. مضافًا إلى نكرة: يُفهم التفضيل من السياق: زيد أكرمُ الناسِ. اسم التفضيل لا يعمل عمل الفعل، إلا إذا كان مؤولًا بـ "أشدّ" أو ما شابه، وهذا نادر. حالات مطابقة التفضيل للمفضل عليه: إذا ذُكر المفضل والمفضل عليه: الحالة التركيب مثال نكرة + "من" أفعل من خالدٌ أعلمُ من زيد معرفة + "من" لا يجوز (إلا نادرًا) الأعظمُ من زيد. إذا حُذف المفضل عليه: الحالة التركيب مثال مجرد أفعل هذا أقوى بـ "أل" الأفعل هو الأكبرُ، لا يُصاغ اسم التفضيل من غير الثلاثي أو غير المستوفي مباشرة، بل باستخدام: "أكثر" أو "أشد" أو "أقل" + المصدر، احترم أشد احترامًا هذا الطالب أشد احترامًا من غيره استجاب أكثر استجابةً فلان أكثر استجابةً للنصح(الحملاوي، 1965م، ص53).

المبحث الثاني: المشتقات الوصفية الصرفية في العبرية:

1- اسم الفاعل (בִּנְיַן פְּעוּלָה):

اسم الفاعل (Participle active) في العبرية هو صيغة مشتقة من الفعل تدل على الشخص الذي يقوم بالفعل أو الحامل للصفة المرتبطة بالفعل. بمعنى آخر(المرفوض، 2018م، ص112)، هو اسم يدل على الفاعل أو الشخص الذي يباشر الفعل، واسم الفاعل يتكون في العبرية اعتمادًا على البنيان (הבניין) الذي ينتمي إليه الفعل. العبرية تحتوي على بنيانات رئيسية، لكل منها طريقة تشكيل اسم الفاعل(راشد، 1993م، ص34).

البنية (הבניינים) وصيغة اسم الفاعل فيها הבניין (البنيان) وصف شكل اسم الفاعل مثال (שורש כתב) ترجمةקל (Pa'al)المبني للمعلوم البسيطפּוֹעֵל (po'el)/ פּוֹעֵל (po'el)כּוֹתֵב (kotev) كاتب/الذي يكتبנפעל (Nif'al)المبني للمجهولנִפְעָל (nif'al)נִכְתָּב (nichtav) مكتوب/ الذي يُكتبפיעל (Piel) المبني للمعلوم للتكثير/التحسينמְפַעֵל (mefa'el)מְדַבֵּר (medaber) متكلم/ الذي يتكلمפועל (Pual) المبني للمجهول المكثفמְפוּעָל (mefu'al)מְדֻבָּר (medubar) مذكور/الذي يُذكرהפעיל (Hif'il)المبني للمعلوم المباشرמַפְעִיל (mafil)מַכְתִּיב (machtiv) محرض/الذي يحرّضהופעל (Huf'al) المبني للمجهول المباشرמֻפְעָל (muf'al)מֻכְתָּב (muktav) مكتوب/الذي يُكتب (مجهول)התפעל (Hitpa'el) المبني للمعلوم

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الانعكاسيמִתְפַּעֵל (mitpa'el)מִתְכַּתֵּב (mitkatev) يتراسل/الذي يفعل لنفسه(عبد الرؤوف، 1971م، ص54)، وفي المبني للمعلوم (קל, פיעל, הפעיל, התפעל)، اسم الفاعل يدل على الفاعل الذي يقوم بالفعل. اما في المبني للمجهول (נפעל, פועל, הופעל)، اسم الفاعل هو في الأصل اسم المفعول (Participle passive)، أي يدل على المتأثر بالفعل وليس الفاعل(مهاوش شرقي، 2025م، ص164).

مثال: הפועלהבניינשם הפועלמשמעות مثال במשפטכתב (katav)קלכּוֹתֵב (kotev)يكتبהַתַּלְמִיד כּוֹתֵב סִפְרָה. (الطالب يكتب كتابًا)דיבר (diber)פיעלמְדַבֵּר (medaber)يتكلمהַמְדַבֵּר מְסַבֵּר דָּבָר. (المتكلم يشرح شيئًا)הפעל (he'pil)הפעילמַפְעִיל (mafil) يُفعّل/يُحرّض הַמַּפְעִיל מַרְאֶה יָד טוֹבָה. (المفعّل يظهر كفاءة)، وصف الشخص الذي يقوم بالفعل (مثلاً: כּוֹתֵב = كاتب). كصفة حالية أو مستمرة (مثلاً: הילד כּוֹתֵב = الولد يكتب الآن)(عبد الواحد، 2017م: ص213). في الجمل الوصفية والصفات (يعمل كصفة فعلية). في التكوينات الزمنية في العبرية القديمة والحديثة. في العبرية القديمة (الكتب المقدسة)، اسم الفاعل كان يستخدم بكثرة للدلالة على حالة أو وصف الفاعل، أحيانًا يكون بديلاً للفعل المضارع. اما في العبرية الحديثة، يستخدم كاسم أو كصفة تصف الفاعل(عبد التواب، 1999م، ص72).

2. اسم المفعول (שֵׁם הַפּוֹעַל – Shem HaPo'al):

هو صيغة اشتقاقية تُستخدم للدلالة على المفعول به أو الشخص أو الشيء الذي يقع عليه الفعل، أي الذي "يُفعَل به". يُشبه اسمه في اللغة العربية: "اسم المفعول" مثل "مكتوب" من "كَتَبَ"(راشد، 1993م، ص439). واسم المفعول (שֵׁם פָּעוּל) هو صيغة تُشتق من الفعل المبني للمجهول (בִּנְיַן פָּעַל أو בִּנְיַן הֻפְעַל)، وغالبًا من الجذر الثلاثي، للدلالة على الكائن الذي وقع عليه الفعل. נִכְתָּב (nikhtav) – "كُتِبَ"، כָּתוּב (katuv) – "مكتوب" ← اسم المفعول(عبد الواحد، 2017م: ص163).

في اللغة العبرية، تُشتق أسماء المفعول عادة من الأبنية (البِنْيَانִים – Binyanim) المبنية للمجهول، مثل: البنيان (الوزن) الزمن صيغة اسم المفعول مثال المعنىפָּעַל (kal) الماضي פָּעוּלכָּתוּב (katuv) مكتوب נִפְעָלנִשְׁבָּר (nishbar) مكسورפֻּעַל الماضيמְשֻׁלָּם (meshulam) مُسَدَّد הֻפְעַל الماضي מוּבָן (muvan) مفهوم פֻּעַל الماضיְמֻדָּבָּר (medubar) مَذْكور/متحدث

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

عنه פָּעֵל حاضر (أحيانًا) מְ...-מְסֻכָּן (mesukan) خطير (يُستَخدم كمفعول أحيانًا) (المرفوض، 2018م، ص221).

اشتقاق اسم المفعول حسب البنيان: بنيان פָּעַל (Kal / Pa'al) القاعدة: צורת שם הפועל – פָּעוּל (Pa'ul)، الصيغة: CaCuC، مثال: גָּדַל ← גָּדוֹל (gadol) = كبير (من "גָּמַל")، כָּתַב ← כָּתוּב (katuv) = مكتوب، وبنيان נִפְעַל (Nif'al) يستخدم بصيغة الماضي غالبًا كاسم مفعول. مثال: נִפְתַּח (niftaḥ) = مفتوح، בִּנְיָן פִּעֵל (Pi'el) اسم المفعول: מְ+קֻטָּל = MeKuttal، مثال: דִּבֵּר ← מְדֻבָּר (medubar) = مذكور/جارٍ الحديث عنه، وبنيان פֻּעַל (Pu'al) المبني للمجهول من Pi'el، وتُستخدم صيغة الماضي منه كاسم مفعول. مثال: שִׁלַּם (shullam) = دُفِع (كاملًا)، בִּנְיָן הִפְעִיל (Hif'il) اسم المفعول: מו+קטָל = MuKtāl مثال: הֵבִין ← מוּבָן (muvan) = مفهوم، وبنيان הֻפְעַל (Huf'al) صيغة الماضي منه تُستخدم كاسم مفعول. مثال: הֻכְנַס (hukhnas) = أُدْخِل(المصدر نفسه، 225). الفعل (פועל) الجذر (שורש) اسم المفعول (שם פעולה) الترجمة כָּתַבכ.ת.בכָּתוּב مكتوب שָׁבַרש.ב.רשָׁבוּר مكسورפָּתַחפ.ת.חפָּתוּחַ مفتوح סָדַרס.ד.רמְסֻדָּר مرتب נָעַלנ.ע.לנָעוּל مغلق הֵבִיוב.י.ומוּבָן مفهوم(المصدر نفسه، 299).

أحيانًا لا يُطابق اسم المفعول صيغة المبني للمجهول تمامًا، خاصة في الكلمات ذات الاستخدام الشائع أو الأسماء المأخوذة من الجذور القديمة. في العبرية الحديثة، يُستخدم اسم المفعول كثيرًا كصفة(المرفوض، 2018م، 112).

3. الصفة المشبهة (תואר השם הקבוע או תואר השם המתאר תכונה קבועה):

الصفة المشبهة في اللغة العبرية تُقابل "الصفة المشبهة" في اللغة العربية، وهي تعبر عن صفة ثابتة أو ملازمة للموصوف، وليست دالة على فعل أو حالة مؤقتة، وهي توصيف دائم أو ثابت لاسم ما (شخص، مكان، شيء...) وتدل على طبع أو خاصية متأصلة، لا على فعل أو حدث. وتُقابل في العبرية ما يُسمى: שֵׁם תֹּאַר קָבוּעַ (صفة ثابتة)، أو ببساطة: תֹּאַר (to'ar) = الصفة(عبد التواب، 1999م، ص265).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الصفة المشبهة تختلف عن اسم الفاعل باللغة العبرية (שם פועל / שם עושה) المعنى صفة ثابتة دال على من يقوم بالفعل لزمن محدد (طبيعة) يدل على الحدوث (عادة مضارع) التركيب غالبًا مشتقة من جذور تصف خصائص مشتقة من فعل أمثلة גָּדוֹל (كبير)، יָפֶה (جميل)، חָכָם (حكيم)כּוֹתֵב (كاتب)، אוֹכֵל (آكل)(عبد الرؤوف، 1971م، ص49). أمثلة على الصفات المشبهة في العبرية: גָּדוֹל gadol كبير ג.ד.לקָטָן qatan صغيرק.ט.ניָפֶה yafe جميل י.פ.ימְכֹעָר mecho'ar قبيح כ.ע.רחָכָם chakham حكيم ח.כ.מטוֹב tov جيد/صالح ט.ו.ברעra سيء ר.ע.עעָצֵל atsel كسول ע.צ.לנָכוֹן nakhon صحيح/صائبכ.ו.ן . والصفة المشبهة لاسم العبري תואר קבוע / שם תואר المعنى صفة ثابتة في الاسم النوع تتبع الاسم في الجنس والعدد الفرق عن اسم الفاعل لا تدل على الفعل أو الزمن الاستخدام صفة وصفية، تركيب اسمي، ماضي/مستقبل(مهاوش شرقي، 2025م، ص324).

الصفات المشبهة في العبرية تُستخدم ك صفات (תוארים) وتتبع الاسم في: العدد (مفرد/جمع)، النوع (مذكر/مؤنث)، التعريف (معرّف بـ־ה / نكرة). أمثلة توضيحية: (مذكر مفرد: הַיֶּלֶד גָּדוֹל – الولد كبير)، (مؤنث مفرد: הַיַּלְדָּה גְּדוֹלָה – البنت كبيرة)، (مذكر جمع: הַיְלָדִים גְּדוֹלִים – الأولاد كبار)، (مؤنث جمع: הַיְלָדוֹת גְּדוֹלוֹת – البنات كبيرات)، والصفات المشبهة في العبرية القديمة والحديثة، في العبرية التوراتية، كانت الصفات تُستخدم كثيرًا للدلالة على صفات ملازمة: טוֹב הָאָרֶץ מְאֹד מְאֹד – الأرض جيدة جدًا جدًا، وأما في العبرية الحديثة، فتُستخدم الصفات المشبهة بشكل أساسي في اللغة اليومية، وهي من أساسيات تكوين الجمل(عبد الرؤوف، 1971م، ص87).

الصفة المشبهة غالبًا تأتي من جذر ثلاثي ليست بالضرورة مشتقة من بنيان فعلي، لكن في بعض الأحيان، تكون من جذور الفعل (فعل لازم غالبًا)، مثل: ג.ד.לגָּדַל (كبر) גָּדוֹל كبيرי.פ.היָפָה (جمل) יָפֶה جميل ח.כ.מחָכַם (حكم) חָכָם حكيم. ومن الاستخدامات الخاصة للصفة المشبهة تُستخدم مع "היה" (كان) للتعبير عن الماضي: הַבַּיִת הָיָה גָּדוֹל – كان البيت كبيرًا، وتُستخدم مع "יהיה" (سيكون) للمستقبل: הַיֶּלֶד יִהְיֶה חָכָם – سيكون الولد حكيمًا، وفي الجمل الاسمية البسيطة: הַמּוֹרֶה טוֹב – المعلم جيد(مهاوش شرقي، 2025م، ص276).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

4. صيغ المبالغة צורות הגזמה (Intensive Stems):

صيغ المبالغة (Intensive Stems) في العربية السامية عبر العبرية، المقصود بها في العبرية، لا تُستخدم صيغ مبالغة مثل العربية، بل يتم التعبير عن فعل مكثّف أو مُكرّر من خلال أوزان صرفية خاصة تُنقل الفعل إلى مستوى أعلى من التكرار أو الشدة، هذه هي: (Piel (פִּעֵל) — مكثّف نشط)، (Pual (פֻּעַל) — مكثّف مبني للمجهول)، (Hitpael (התפעל) — انعكاسي أو متكرر بشدّة)(المرفوض، 2018م، 153).

أوزان المبالغة بالتفصيل:

1. Piel – فَعل مكثّف (نشط): يدل على التكرار أو الشدة في الفعل (مثل: سحق، مزّق... بدلاً من مجرد كسر أو قطع). الصيغة تُظهر شدّة بجوهر الفعل وتتطلب دجاتش (gemination) في الحرف الأوسط. مثال: שִׁבֵּר (shiber) – من جذر ש־ב־ר، تعني "سحق" (أكثر من كسر) (عبد الرؤوف، 1971م، ص121).

2. Pual – المبني للمجهول من المكثف: يعكس نفس معنى Piel لكن في صيغة المجهول. مثال: שֻׁבַּר (shubar) – "سُحِق" (مفعول مكثف) (عبد الواحد، 2017م: ص120).

3. Hitpael – انعكاسي (مكثف على الذات): يشير إلى فعل يُمارسه الفاعل على نفسه، أو تكرار داخلي/ذاتي. يأتي دائمًا ببادئة הת- مع دجاتش في الحرف الأوسط. مثال: הִתְקַדֵּשׁ (hitkadesh) – بمعنى "تقدّس" (فعل داخلي متكرر/غالب)(عبد التواب، 1999م، ص123).

الجذرية والدجاتش: هذه الصيغ الثلاثة (Hitpael، Pual،Piel) كلها تشكّل جزءًا من بنياويات فعلية تَعكس شدة أو كثافة، وليس وزنًا صرفيًا مستقلًا مثل العربية. أمثلة تطبيقية العبرية الترجمة التفسيرPielשִׁבֵּרسَحَقي عبر عن "كسر بشدّة"Pualשֻׁבַּרسُحِق المبني للمجهول لكلمة "سحق"Hitpaelהִתְקַדֵּשׁ تَقَدّس فعل انعكاسي، "قدّس نفسه". نسميها "مبالغة" لأنها تُحوّل الفعل إلى حالة شديدة أو متكررة؛ أي انتقال من مجرد "كسر" (كتب Qal) إلى "سحق بشدّة" (كتب Piel)، وهذا هو جوهر المبالغة الدلالية(عبد التواب، 1999م، ص72).

صيغ المبالغة في العبرية تسمى كذلك الأفعال المكثفة، تُستخدم البنية (Binyanim) محددة للدلالة على تكثيف الفعل أو تكراره. هذه الأوزان تدل على المعاني مثل: التكثيف، السببية، التأثير القوي أو الدلالة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المتكررة. أبرز هذه البنية او البُنيانات: (Piel (פיעל) – صيغة نشطة ومعمَّقة للفعل، غالبًا تدل على التشديد أو التكرار)، (Pual (פועל) – صيغتها المبنية للمجهول من Piel)، (Hitpael (התפעל) – صيغة انعكاسية أو تفاعلية تظهر فعلًا ينعكس على الفاعل أو يُنفذ بتركيز داخلي) (راشد، 1993م، ص260). هذه البُنيانات تُعرف أحيانًا بصيغ المبالغة أو التأكيد(المرفوض، 2018م، ص166).

في العبرية، صيغ المبالغة (Intensive stems) تُعبّر من خلال Piel،Pual، Hitpael . كل وزن يعبّر دلاليًا عن نوع من الكثافة أو التكرار أو التأثير القوي. معرفة البنيان (binyan) أساسية لفهم الترجمة والمعنى الدقيق للفعل(عبد التواب، 1999م، ص251).

5. اسم التفضيل שֵׁם הַהַפְלָיָה (Shém HaHafláyah):

هو صفة مشتقة تُستخدم للمقارنة بين شيئين أو أكثر، وتدل على أن أحدهما يتّصف بالصفة بدرجة أكبر من الآخر. يُقابل في العربية أوزان مثل: أفعل (أكبر، أصغر، أجمل...)(عبد الواحد، 2017م، ص286). גָּדוֹל gadol كبير גָּדוֹל יוֹתֵר gadol yoter أكبر גָּדוֹל בְּיוֹתֵר gadol beyoter الأكبر، بخلاف اللغة العربية، العبرية الحديثة لا تشتق معظم أسماء التفضيل من الفعل مباشرة (كما في "أكرم، أشجع")، بل تعتمد غالبًا على: كلمة الصفة العادية مضافًا إليها كلمة "יותר" (يُوتير = أكثر) أو "הכי" (هَخي = الأكثر، الأفضل) (عبد الرؤوف، 1971م، ص354).

التراكيب الأساسية لاسم التفضيل: [الموصوف] + יותר + [الصفة] + מִן־ + [الطرف الآخر] أمثلة: הַסֵּפֶר הַזֶּה מְעַנְיֵן יוֹתֵר מֵהַשֵּׁנִי هذا الكتاب أكثر إثارة من الثاني דָּוִד גָּבוֹהַ יוֹתֵר מִשְּׁלוֹמֹה داوود أطول من شلومو. الأفضل/الأعلى على الإطلاق: הכי + [الصفة] הַתַּלְמִיד הַכִּי חָכָם בַּכִּתָּה التلميذ الأكثر ذكاءً في الصف זֹאת הַכִּי טוֹבָה מַתָּנָה هذا أفضل هدية(عبد الواحد، 2017م، ص167).

في العبرية القديمة (الكتابية) كانت توجد بعض الأوزان المقاربة لوزن (أفعل) مثل: קָדוֹשׁ (قدوس) – بمعنى "أقدس" أحيانًا רַב (rav) – كثير ← רַב מִן־ (أكثر من...)، لكن في العبرية الحديثة، الطريقة الشائعة دائمًا تكون باستخدام: "יותר" = أكثر، "הכי" = الأكثر. "יותר" (أكثر) مع "הכי" (الأفضل) יָפֶה (جميل) יותר יפה (أجمل من) הכי יפה (الأجمل) טוֹב (جيد) יותר טוב (أفضل من) הכי

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

טוב (الأفضل) קָשֶׁה (صعب) יותר קשה (أصعب من) הכי קשה (الأصعب) גָּבוֹהַ (طويل) יותר גבוה (أطول من) הכי גבוה (الأطول) (مهاوش شرقي، 2025م، ص264).

ملاحظات مهمة: العبرية لا تستخدم وزنًا صرفيًا خاصًا للتفضيل مثل "أفعل" في العربية، ولا يتم اشتقاق اسم التفضيل مباشرة من الفعل، بل يُبنى باستخدام "יותר" أو "הכי" مع الصفات. الكلمة "מִן־" (min) تُستخدم للمقارنة (تعني: "من"). بالعربية: محمد أطول من علي، بالعبرية: מֻחַמַּד יוֹתֵר גָּבוֹהַ מֵעַלִי (ʿAli- Muḥammad yoter gavoaʿ me) (المرفوض، 2018م، ص91).

المبحث الثالث: المشتقات الوصفية الصرفية في السريانية:

1. اسم الفاعل (ܫܡܐ ܕܦܥܠ):

اسم الفاعل هو اسم يدل على من يقوم بالفعل، أي يحمل صفة الفاعل. وهو مشتق من الفعل للدلالة على الفاعل أو الحامل للصفة المرتبطة بالفعل(الخوري، 1994م، ص38). يُشتق اسم الفاعل في السريانية بشكل رئيسي من الجذر الثلاثي للفعل، باتباع أوزان معينة (مقدسي، 2011م، ص375). أكثر الأوزان شيوعًا لاسم الفاعل هي: الوزن الصيغة السريانية التمثيل الوظيفةܩܛܠ (qatlā)ܟܬܒ (katvā)اسم الفاعل (كاتب)ܩܛܠܝ (qatliyā)ܟܬܒܝ (katbiyā)اسم الفاعل (في بعض اللهجات)، واسم الفاعل عادة ما يكون على وزن فَاعِل أو في بعض اللهجات فَعِيل، بمعنى: جذر ثلاثي + تشكيل الحركات (كالفتحة والفتحة أو الفتحة والكسرة) + إضافة اللاحقة إذا لزم الأمر، وفي النصوص الكلاسيكية، اسم الفاعل غالبًا يأتي بنفس شكل الجذر مع إضافة حركات مناسبة. والجذر اسم الفاعل (ܫܡܐ ܕܦܥܠ) الترجمة ܟܬܒ (k-t-b)ܟܬܒܐ (katvā) كاتبܩܪܐ (q-r-ʾ)ܩܪܐ (qarā)قارئ ܥܒܕ (ʿ-b-d)ܥܒܕܐ (ʿavdā)عامل، خادم ܫܡܥ (sh-m-ʿ)ܫܡܥܐ (sham ʿā) سامع(الإبراشي، العناني، 2023م، ص79).

البنية السريانية مختلفة، كالعربية، تعتمد على بنيانات (بنيان) الفعل (كالܦܥܠ، ܢܦܥܠ، ܐܬܦܥܠ، ܐܫܬܦܥܠ)، لكن اسم الفاعل في السريانية لا يتغير كثيرًا حسب البنيان، وغالبًا ما يكون على وزن ܦܥܠܐ مع اختلاف بسيط في الحركات. ويدل اسم الفاعل على من قام بالفعل (فاعل) يستخدم كصفة أو كاسم

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

في النصوص الدينية والأدبية يشير إلى الشخصية أو الفاعل أو الساحب للحدث(كوركيس عواد، 1989م: ص48).

مثال/ ܟܬܒ ܐܠܗܐ (katvā Alāhā) — "كاتب الله" (كاتب الوحي أو الكاتب الإلهي)، ܥܒܕ ܛܒ (ʿavdā ṭāb) — "خادم صالح" ، ܫܡܥ ܠܠܒ (shamʿā le-qolāh) — "سامع لصوته"(كوركيس عواد، 1989م: ص92).

2- اسم المفعول (ܫܡܐ ܕܦܥܠ أو ܫܡܐ ܕܐܬܦܥܠ):

هو صيغة تُستخدم للدلالة على الشخص أو الشيء الذي وقع عليه الفعل، أي "الذي وقع عليه العمل". ويُقابل اسم المفعول في اللغة العربية مثل "مكتوب"، "مكسور"، "مرسَل". واسم المفعول في السريانية هو اسم مشتق يُفيد الحدث الذي وقع على الكائن، أو بمعنى آخر، "من وقع عليه الفعل". وغالبًا ما يُصاغ من الفعل المبني للمجهول أو من الباب الأفعال الرباعية أو الثلاثية بصيغ صرفية معروفة(الخوري، 1994م، ص262). التسمية في اللغة السريانية ܫܡܐ ܕܦܥܠ = "اسم الفعل المسبَّب" (أي الذي وقع عليه الفعل)، أو ببساطة: ܫܡܐ ܕܐܬܦܥܠ = "اسم المفعول"، وفي السريانية التكوين الصرفي لاسم المفعول حسب الأبواب السريانية (ܦܥܠ – الأوزان)، مثل العربية، هناك أبواب (أوزان) للفعل، ويُشتق اسم المفعول منها وفقًا لقواعد محددة(يوحنا دولباني، 2022م، ص69).

مثال: ܟܬܒ (كَتَب)ܟܬܝܒ (kṯiv) مكتوب ܦܥܝܠ (Taʿpal)، ܫܠܚ (أرسل) ܡܫܬܠܚ (meštlaḥ) مُرسَل ܐܬܦܥܠ (Aphel)، ܡܫܟ (أمسك) ܡܫܝܟ (maḥid) ممسوك ܐܬܦܥܝܠ (Ettaphʿal – المجهول) ܡܬܟܬܒ (metkṯav) مكتوب (بصيغة مجهول/متعدٍ)، اسم المفعول ܟܬܝܒ (kṯiv) – على وزن ܦܥܝܠ مأخوذة من الجذر الثلاثي. تُستخدم كثيرًا بمعنى المفعول. (ܟܬܝܒ – مكتوب)، (ܦܥܝܠ – مقتول)، (ܫܡܝܥ – مسموع) هذه الصيغة تُشابه وزن "فعيل" أو "مفعول" في العربية. (قتل) ܦܥܝܠ مقتول ـــ(كتب) ܟܬܝܒ مكتوب ـــ(سمع) ܫܡܝܥ مسموع ـــ(كشف) ܓܠܝ مكشوف ـــ(أمسك)ܡܫܝܟ ممسوك(يوحنا دولباني، 2022م، ص61).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

كثير من أسماء المفعول في السريانية تُستخدم كصفات أيضًا، تمامًا كما في العربية. تُستعمل في النصوص الدينية والكتابية بكثرة، مثل: ܒܪܝܟ – مبارك، ܡܒܪܟ – مَبروك/مُباركة، في بعض الأحيان، اسم المفعول يأتي بصيغة اسم فاعل مبني للمجهول باستخدام الوزن ܡܦܥܠ / ܡܦܥܠܬ(يوحنا دولباني، 2022م، ص68).

3- الصفة المشبهة (ܨܦܬܐ ܕܫܒܗ ܠܦܥܠ / ܡܫܡܫ ܕܫܒܗ ܡܦܥܠ):

هي تركيب وصفي يُستخدم للدلالة على ثبوت صفة في الذات، وهي قريبة جدًا من مفهوم "الصفة المشبهة باسم الفاعل" في اللغة العربية(الخوري، 1994م، ص238). تُستخدم هذه الصفات في وصف الصفات الثابتة والملازمة للكائن أو الشيء، ولا تعبّر عن حدوث فعل، بل عن صفة راسخة أو مستمرة. وهي اسم يدلّ على ثبوت صفة ذاتية في موصوفها، دون أن يتضمّن معنى الحدوث أو الفعل. تُقابل في العربية: "جميل"، "طويل"، "قوي"، "كريم"، إلخ. الصفة المشبهة في السريانية تختلف عن اسم الفاعل تدل على صفات من الفعل (غالبًا مزمن) المعنى صفة ثابتة من يقوم بالفعل الزمن لا زمن لها تدل على الحدوث أو الاستمرار الاستخدام وصف دائم وصف مؤقت/فعلي(إقليميس ، د.ت، ص381).

وتأتي غالبا الصفة المشبهة في اللغة السريانية على وزن "ܦܥܠ (qatil)" وهو الوزن الشائع للدلالة على الصفات الثابتة. مثال: ܡ-ܗ-ܚܟܡܬ مكتوب قد تُستخدم كصفة ܕ-ܡ-ܚܟܝܡ حكيم صفة مشبهة ܟ-ܢ-ܒܪܝܟ مبارك صفة ملازمة ܕ-ܐ-ܣܝܡ قوي من فعل لازم ܥ-ܦ-ܢܥܡܐ جميل من شَفَرَ-ܡ-ܫܦܪ طاهر من دكأ، و وزن ܦܥܠ (qatil) شائع جدًا في الصفات: مثل: ܚܟܝܡ (حكيم)، ܩܕܫ (قديس)، ܫܠܡ (سالم)، ܛܒ (جيد)، ܥܩܠ (عاقل).

استخدامات الصفة المشبهة في الجمل السريانية: تركيب الجملة: [الموصوف] + [الصفة] مثل: ܓܒܪ ܚܟܝܡ = رجل حكيم، أمثلة: الجملة السريانية الترجمة ܓܒܪ ܢܥܡ رجل جميل ܒܪ ܚܟܝܡ ابن حكيم ܡܠܟ ܫܠܡ ملك صالح ܐܬܬܐ ܡܫܟܚܬ امرأة قديسة(الخوري، 1994م، ص398).

كما في العربية، الصفة في السريانية تتبع الموصوف في: الجنس: مذكر/مؤنث ܓܒܪ ܢܥܡ (رجل جميل)، ܐܬܬܐ ܫܦܝܪܬ (امرأة جميلة)، العدد: مفرد/جمع ܓܒܪ ܫܠܡ (رجل صالح)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ܛܒ̈ܐ ܛܒ̈ܝܢ (رجال صالحون)، الصفات المشبهة في السريانية: الصفة الترجمة الجذر الوزن ܛܒ (ṭāb) صالح/جيد ط.و.ب فعَل ܫܦܝܪ (shapir)جميل ش.ف.ر فعِيل ܚܙܩ (ḥaziq) قوي خ.ز.ق فعيل ܚܟܝܡ (ḥakim) حكيم ح.ك.م فعِيل ܩܕܝܫ (qadiš) قديس ق.د.ش فعِيل ܒܪܝܟ (barikh)مبارك ب.ر.ك فعِيل ܕܟܝܐ (dakya) طاهر د.ك.أ فعيل (مؤنث: ܕܟܝܬܐ) (الإبراشي، العناني، 2023م، ص290).

4. صيغ المبالغة (أو الصيغة المكثّفة) في اللغة السريانية (ܠܥܟ ܨܝܓܬ ܡܟܬܦܬ):

وهي تمثّل التراكيب الصرفية التي تعبّر عن تكثيف الفعل أو تأكيده بشدة—ما يُقابل الأوزان مثل Piel، Pual ، Hitpael في العبرية (مقدسي، 2011م، ص175). سنعرض أبرز البنَيات الصرفية، مع أمثلة لغوية، وتوضيح وظيفتها، مدعومة بمصادر موثوقة، وصيغ المكثّف في السريانية وفقًا لمعاجم ودراسات مقارنة، يستخدم النظام الصرفي للسريانية بنى مشتقّة للتعبير عن تغييرات معنوية في الفعل، منها: Pəʿal (ܦܥܠ) – البنية الأساسية الفعلية، Paʿʿel (ܦܥܠ) – صيغة مكثّفة، تُظهر زيادة في الفعل أو شدّته، ʾAp̄el (ܐܦܥܠ) – صيغة تسبّبية أو مفعّلة بمعنى ساعد على وقوع الفعل لكل تلك الأزمنة صيغة مبني للمجهول (على غرار Pual أو Ethpael) Paʿʿel يُعدّ ما يُقابل صيغ المبالغة- أي يُزيد في دلالة الفعل الأصلي من حيث التكرار أو القوة(الخوري، 1994م، ص88).

الصيغة المكثّفة تأتي غالبًا بإضافة تكرار لحرف الجذر الأوسط، ما يعمل على تأكيد الفعل. قد تُستخدم لتعزيز دلالة الفعل—مثل التفخيم، التعنيف، شدّة الأثر، أو التكرار المتعمّد. للأسف، لا توجد أمثلة مباشرة أو مفصلة في المصادر الحالية، لكن السياق البنيوي يشير إلى وجود هذه الصيغ في السريانية كما في العبرية(يوحنا دولباني، 2022م، ص218).

واللغة السريانية، مثل باقي اللغات السامية، تستخدم بنى مشتقة مثل Paʿʿel للدلالة على تكثيف الفعل أو تأكيده. هذه الصيغ تعمل غالبًا على تكرار الجذر الأوسط أو إضافات صوتية لتعزيز المعنى. للنظرات العملية أو تطبيقية، يُستحسن الرجوع إلى موارد صرفية أو معاجم حديثة للسريانية(كوركيس عواد، 1989م: ص267).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مثال: ܛܒܠ (ṭ-b-l) – "نشر" (فعله). على صيغة مكثّفة (Pa‘‘el): ܛܰܒܒܶܠ (ṭaṭbal) – بمعنى "نشر بشدّة" أو "نثر بكثرة". النماذج الحقيقية تحتاج تأكيدًا من مصادر صرفية سليمة، لكن النموذج البنيوي واضح(إقليميس ، د.ت، ص318).

في اللغة السريانية، وهي إحدى اللغات السامية الشرقية الوسطى، لا توجد "صيغ مبالغة" بالمعنى الاصطلاحي العربي (مثل: فعّال، فعول، فعيل...)، ولكن توجد بُنى صرفية تُستخدم لتأدية وظيفة المبالغة أو التكثيف من خلال تغيير بنية الفعل نفسه، وخاصة عبر: البنية المكثّفة (Pa‘‘el — ܦܰܥܥܶܠ). هي صيغة فعلية (وزن فعلي) يُستخدم في السريانية لتعويض صيغ المبالغة(مقدسي، 2011م، ص324)، إذ يُعبّر عن: تكثيف الفعل أي التكرار أو التسبب بقوة وأحيانًا يحمل دلالة التحوّل أو التأكيد تُقابل في العبرية: Piel (פִּעֵל)، مثال: الجذر صيغة Pe‘al (عادية) صيغة Pa‘‘el (مكثّفة) المعنى المقابلܩ-ܕ-ܫ (قدش)ܩܰܕܰܫ (qadash) ܩܰܕܕܶܫ (qaddash) قدّس/ طهّرܟ-ܬ-ܒ (كتب)ܟܬܰܒ (ktav)ܟܰܬܰܒ (kattav) كتّب (جعله يكتب/ كثّف الكتابة)ܠ-ܡ-ܕ (لمد)ܠܰܡܕ (lamad)ܠܰܡܕ (lammad)علّم (كثف التعلُّم) (يوحنا دولباني، 2022م، ص419).

والعنصر السريانية المكافئ في العربية صيغة المبالغةPa‘‘el (ܦܰܥܥܶܠ) فعّال/فعيل/فعول صيغة مبالغة ذاتيةEthpa‘‘el (ܐܶܬܦܰܥܥܶܠ) تفعّل / تفاعَل. المبالغة في السريانية ليست اسمًا جامدًا كما في العربية، بل فعلٌ مشتقّ بصيغة تُشير إلى شدّة التكرار أو التأثير(الخوري، 1994م، ص319).

5- اسم التفضيل ܫܡܐ ܕܐܟܬܪ (Shema d-Akhtarto):

اسم التفضيل أو اسم الأكثرية في اللغة السريانية، كما في العربية والعبرية، اسم التفضيل هو صيغة تُستخدم للمقارنة بين شيئين أو أكثر، للدلالة على أن أحدهما يتصف بصفة معينة بدرجة أعلى من الآخر(كوركيس عواد، 1989م: ص271). واسم التفضيل في اللغة السريانية يُعبَّر عنه غالبًا باستخدام كلمتين أساسيتين تعنيان "أكثر" أو "أفضل"، وهي تُستخدم مع الصفة لتكوين معنى التفضيل، لأن السريانية لا تحتوي على وزن صرفي خاص للتفضيل كما في العربية، ومن تعابير التفضيل بالسريانية: ܐܟܬܪ (ʾakhtar) تعني "أكثر" أو "أفضل" تستخدم مع الصفة أو مع الاسم للدلالة على التفضيل، ܝܬܪ (yatar) تعني "أكثر" تُستخدم بنفس الطريقة مع الصفات(كوركيس عواد، 1989م: ص187).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

اسم التفضيل في السريانية غالبًا ما يُشتق من الجذر الثلاثي للفعل أو الصفة على وزن: (ܐܲܚܬܲܪ ʾakhtar) وتعني "أكثر"، أو باستخدام تراكيب وصفية أخرى تشمل: إضافة كلمة ܝܬܲܪ (yatar) = "أكثر" قبل الصفة، للتعبير عن التفضيل. صياغة اسم التفضيل: [ܐܲܚܬܲܪ + صفةܝܬܲܪ ܛܒܝܠܐ الأفضل (الأكثر حكمة)ܝܬܲܪ + صفةܐܲܚܬܲܪ ܛܒܝܠܐ أكثر صلاحًا] مثال: ܐܲܚܬܲܪ ܛܒܝܠܐ (ʾakhtar ṭabīlā) = "الأفضل" (حرفيًا: أكثر صلاحًا)، ܝܬܲܪ ܚܟܡܐ (yatar ḥakmā) = "أكثر حكمة"،ويُستخدم اسم التفضيل مع أداة المقارنة ܡܢ (men) التي تعادل "من" في العربية. ܗܘ ܐܲܚܬܲܪ ܚܟܡܐ ܡܢ ܗܘܢܐ Hū ʾakhtar ḥakmā men hūnā ⟵ هو أكثر حكمة من هذا، ويُستخدم اسم التفضيل بمفرده أو مع أدوات مثل ܟܠܗ (kulāh) بمعنى "الجميع" للدلالة على التفضيل الأعلى. ܗܘ ܐܲܚܬܲܪ ܚܟܡܐ ܒܟܠܗ Hū ʾakhtar ḥakmā b-kulāh ⟵ هو الأكثر حكمة من الجميع(كوركيس عواد، 1989م: ص418).

غالبًا ما يكون اسم التفضيل في السريانية مشتقًّا من الصفة أو الفعل بنفس الجذر، ويُضاف إليه ܐܲܚܬܲܪ أو ܝܬܲܪ للتعبير عن الدرجة الأعلى، حيث لا توجد صيغة صرفية خاصة (مثل وزن "أفعل" في العربية) في السريانية، وإنما يعتمد التعبير على إضافة "ܐܲܚܬܲܪ" أو "ܝܬܲܪ". مثال: ܐܲܚܬܲܪ ܛܒܝܠܐ ʾakhtar ṭabīlā الأفضل ܝܬܲܪ ܪܚܝܡܐ yatar raḥīmā أكثر رحمة ܗܘ ܐܲܚܬܲܪ ܚܟܡܐ ܡܢ ܐܚܪܢܐ Hū ʾakhtar ḥakmā men aḥrānā هو أكثر حكمة من الآخر(الخوري، 1994م، ص338).

اسم التفضيل في السريانية يُعبّر عنه غالبًا بـ ܐܲܚܬܲܪ (ʾakhtar) أو ܝܬܲܪ (yatar) مع الصفة، ويُستخدم مع أداة المقارنة ܡܢ (men)، ولا يوجد وزن صرفي خاص كالذي في العربية، ويعبر عن أعلى درجة في الصفة بين شيئين أو أكثر(الإبراشي، العناني، 2023م، ص239).

الخاتمة والنتائج للبحث:

بعد دراسة وتحليل المشتقات الصرفية في اللغة العربية ومقارنتها بما يُقابلها في اللغتين الساميتين العبرية والسريانية، يتّضح لنا مدى الغنى الصرفي في العربية من جهة، وكيف تعبّر اللغات الشقيقة عن نفس المفاهيم بأساليب مختلفة من جهة أخرى. وفيما يلي عرض لأبرز النتائج المتعلقة بكل من: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغ المبالغة، واسم التفضيل.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1- اسم الفاعل في العربية يُصاغ من الثلاثي على وزن "فاعل"، ومن غير الثلاثي بصيغة المضارع مع ميم مضمومة وفتح ما قبل الآخر، ويدل على من قام بالفعل أو اتصف به، ويُستعمل اسميًا ووصفًا، وفي العبرية، يقابله "בניין פועל בינוני פעיל"، مثل: כּוֹתֵב (كاتب)، وفي السريانية، يُشتق اسم الفاعل باستخدام صيغ مثل: ܟܳܬܶܒ (كاتب).

2- اسم المفعول يُصاغ في العربية من الثلاثي على وزن "مفعول"، ومن غير الثلاثي على وزن اسم المفعول القياسي: "مُفعَّل"، ويدل على من وقع عليه الفعل، ويُستخدم في التراكيب الاسمية والحالية، وفي العبرية، يُقابل ذلك الوزن "פּוּעַל" مثل כָּתוּב (مكتوب)، اما في السريانية، يتم تكوين اسم المفعول باستخدام أفعال مبنية للمجهول وصيغ خاصة.

3- الصفة المشبهة تُعبّر عن صفات ثابتة، وتُشتق من الأفعال اللازمة، ومن أشهر أوزانها في العربية: فعيل، فَعُول، فَعِل، فَعْلان (مثل: جميل، صبور، حسَن، غضبان)، ولا يوجد مقابل صرفي واضح للصفة المشبهة في العبرية والسريانية، ولكن الصفات الاسمية تقوم بدورها (مثل יפה / ܫܦܝܪ).دلاليًا، تتسم بالثبوت لا الحدث.

4- تُستخدم صيغ المبالغة في العربية للدلالة على الكثرة أو الشدة في وقوع الفعل، ومن أبرز أوزانها: فعّال، مِفعال، فَعُول، فَعِيل، فَعَل (مثل: غفّار، مقدام، شكور)، وفي العبرية والسريانية، لا توجد أوزان محددة لصيغ المبالغة، وإنما يتم التعبير عنها بالتركيب أو بالتكرار والسياق. وصيغ المبالغة تقترب معنويًا من اسم الفاعل ولكنها تختلف عنه دلاليًا.

5- يُصاغ اسم التفضيل في العربية من الثلاثي على وزن "أفعل" (مثل: أعظم، أكبر)، ويُستخدم للمقارنة أو التفضيل المطلق، والتراكيب: "أفعل من..." للمقارنة، و "الأفعل" للتفضيل المطلق، وفي العبرية، يُستخدم "יותר" (yoter = أكثر) للمقارنة، و"הכי" (hakhí = الأكثر) للتفضيل الأعلى، دون وزن صرفي خاص، والسريانية، يُستخدم "ܐܚܬܪ" (ʾakhtar) أو "ܝܬܪ" (yatar) مع الصفة، مع أداة المقارنة "ܡܢ".

6- تتميز اللغة العربية بنظام صرفي اشتقاقي منظم ودقيق، يُمكّن من توليد المشتقات بشكل مباشر باستخدام أوزان صرفية قياسية. في المقابل، تعتمد اللغتان العبرية والسريانية أكثر على التراكيب السياقية، مع وجود

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

بعض الأوزان الصرفية الثابتة، والفروق بين هذه اللغات تعكس تطورها التاريخي، لكنها تؤكد على الأصل السامي المشترك في طريقة التعبير عن المعاني.

7ـ إن دراسة هذه المشتقات تبرز القيمة اللغوية والجمالية للنظام الاشتقاقي العربي، وتفتح آفاقًا للمقارنة اللغوية والتحليل النحوي.

التوصيات:

1ـ توسيع الدراسة لتشمل لغات سامية إضافية لتعميق المقارنة بين المشتقات الصرفية.

2ـ تحليل التطور التاريخي للمشتقات لفهم تأثير العوامل الاجتماعية والتاريخية على البنية والدلالة.

3ـ استخدام أدوات حاسوبية وقواعد بيانات لغوية لرصد الأنماط الاشتقاقية بدقة أكبر.

4ـ دراسة العلاقة بين البنية الصرفية والدلالة لتوضيح آليات إنتاج المعنى في المشتقات.

4ـ تعزيز البحث التطبيقي في العربية لإبراز غنى النظام الاشتقاقي وإمكانياته في إثراء المعجم.

المصادر والمراجع:

ـ القرآن الكريم.

1) ابن السراج، 1988م، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية.
2) ابن السكيت، 2006م، إصلاح المنطق، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى.
3) ابن يعيش، د.ت، شرح المفصل، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، القاهرة: المكتبة التوفيقية، الطبعة الأولى.
4) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، 1955م، لسان العرب، بيروت: دار صادر.
5) أبو علي الفارسي، 1981م، التكملة، تحقيق: كاظم بحر المرجان، الموصل: مطابع دار الكتب للطباعة، الطبعة الأولى.
6) إقليميس يوسف داود، السيد، د.ت، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، الموصل: دير الآباء الدومنكيين، الطبعة الثانية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

7) الإبراشي، محمد عطية، والعناني، علي، ومحرّز، ليون، 2023م، المفصل في قواعد اللغة السريانية وآدابها والموازنة بين اللغات السامية، د. ط.

8) البكوش، الطيب، 1993م، التصريف العربي من خلال علم الأصوات، تونس: المطبعة العربية، الطبعة الثالثة.

9) الحملاوي، أحمد، 1965م، شذا العرف في فن الصرف، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة السادسة عشرة.

10)الحديثي، خديجة، 2003م، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى.

11)الخوري، يوحنا يشوع، 1994م، قواعد اللغة السريانية – الصرف، بيروت: دار النشر الشرقية، الطبعة الرابعة.

12)السامرائي، فاضل صالح، 1981م، معاني الأبنية، بغداد: جامعة بغداد، الطبعة الأولى.

13) سيبويه، ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر 2009م، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي.

14)الصلوي، إبراهيم، 2010م، مباحث في تاريخ العربية، صنعاء: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء، الطبعة الأولى.

15)العقاد، عباس محمود، 2013م، إبراهيم أبو الأنبياء، القاهرة: مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة.

16)الغلاييني، مصطفى، 2004م، جامع الدروس العربية، إيران: دار الكوخ للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

17)القس إسحق أرملة، 1922م، الأصول الابتدائية في اللغة السريانية، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، الطبعة الثانية عشرة.

18)الفيروزآبادي، مجد الدين بن يعقوب، 2010م، القاموس المحيط، تحقيق: يحيى مراد، القاهرة: مؤسسة المختار، الطبعة الثانية.

19)الكاصد، كاصد ياسر الزيدي، 2004م، فقه اللغة العربية، عمان: دار الفرقان، الطبعة الأولى.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

20)بروكلمان، 1977م، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، الرياض: جامعة الرياض، الطبعة الأولى.

21)المرفوض، عاطف، 2018م، نحو العبرية الكتابية، مصر: مدرسة الإسكندرية، الطبعة الأولى.

22)المقدسي، طيموثاوس إرميا، 2011م، قواعد اللغة السريانية، ترجمة: كوثر نجيب عبد الأحد، الموصل: مطبعة الآباء الدومنيكان، الطبعة الثالثة.

23)المطران يوحنا دولباني، 2022م، الأساس في قواعد اللغة السريانية.

24)النعيمي، كوركيس عواد، 1989م، الأصول العربية للدراسات السريانية، بغداد: منشورات المجمع العلمي العراقي، الطبعة الثانية.

25)باقر، طه، 1980م، من تراثنا اللغوي القديم: ما يسمى في العربية بالدخيل، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

26)رضي الدين الاستراباذي، 2000م، شرح الكافية، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الأولى.

27)رمضان عبد التواب، 1999م، اللغة العبرية (قواعد ونصوص ومقارنات باللغات السامية)، القاهرة، الطبعة الأولى.

28)راشد، سيد فرج، 1993م، اللغة العبرية قواعد ونصوص، الرياض: دار المريخ، الطبعة الأولى.

29)عبد الواحد، فؤاد محمد، 2017م، أساسيات قواعد اللغة العبرية، القاهرة: المؤسسة المصرية للتسويق والتوزيع، الطبعة الثانية.

30)عبد الجليل عبيد حسن، وشلاش، هاشم طه، والفرطوسي، صلاح مني، 1989م، المهذب في علم التصريف، بغداد: مطبعة التعليم العالي، الطبعة الأولى.

31)عفتان، مهاوش شرقي، 2025م، المؤثرات الصرفية للغة العربية في اللغة العبرية، الأنبار: جامعة الأنبار، الطبعة الأولى.

32)علي، جواد، 1993م، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد: جامعة بغداد، الطبعة الثانية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

33)طحان، ريمون، 1989م، الألسنية العربية: مقدمة الأصوات – المعجم – الصرف، بيروت: دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى.

34)كوركيس عواد، 1989م، الأصول العربية للدراسات السريانية، بغداد: منشورات المجمع العلمي العراقي، الطبعة الثانية.

35)مجموعة من الأساتذة، 1968–2001م، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت: وزارة الإعلام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الطبعة الثانية.

36)محمد حسن جبل، 2006م، علم الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا، القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة الأولى.

37)ولفنسون، أبو ذؤيب، 1980م، تاريخ اللغات السامية، بيروت: دار القلم، الطبعة الأولى.

Wisdom Journal For Studies And Research Volume 05 Issue 06- 20/11/2025

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Artificial and Human Translation: A comparison of accuracy and style

Ari Dakheel Abdal Dasi
College of Law, University of Al-Hamdaniya, Iraq
Aridasi@uohamdaniya.edu.iq

Received:26/10/2025 Accepted : :15/11/2025

Abstract:

Artificial Intelligence has profoundly reshaped the translation industry by enabling unparalleled speed, scalability, and high-cost efficiency. With the rise of state-of-the-art neural machine translation models like Google Translate, neural machine translation (NMT), DeepL, OpenAI's GPT series, and others, large amounts of text can be translated in a matter of seconds, in what would normally take hours or days of human effort. The approach compares the AI and human translations from different domains (literary, legal, and technical). Literary texts favour originality, cadence, and emotional beat. Legal writing is formal and precise, and the forms that words take must be followed, from language to language. Technical writing requires consistency, precision, and clarity. Initial findings indicate that AI has several clear advantages in its technical structure, and its capacity to handle massive datasets can lead to consistency and terminological accuracy.

Keywords: Artificial Intelligence, Human Translation, Cultural Adaptation, and Cognitive Sciences.

Wisdom Journal For Studies And Research Volume 05 Issue 06- 20/11/2025

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الترجمة الاصطناعية والبشرية: مقارنة بين الدقة والأسلوب

اري دخيل عبدال داسي

كلية القانون جامعة الحمدانية

Aridasi@uohamdaniya.edu.iq

ملخص

لقد غيّر الذكاء الاصطناعي صناعة الترجمة جذريًا، من خلال تمكينه سرعةً فائقةً وقابليةً للتوسع وكفاءةً عاليةً في التكلفة. مع ظهور نماذج الترجمة الآلية العصبية المتطورة، مثل جوجل ترانسليت، والترجمة الآلية العصبية (NMT)، وDeepL، Google translation وسلسلة OpenAI's GPT، وغيرها، يُمكن ترجمة كمياتٍ هائلةٍ من النصوص في ثوانٍ معدودة، في وقتٍ كان يستغرق عادةً ساعاتٍ أو أيامًا من الجهد البشري. يقارن هذا النهج بين ترجمات الذكاء الاصطناعي والترجمات البشرية من مجالاتٍ مختلفة (الأدبية والقانونية والتقنية). تُفضّل النصوص الأدبية الأصالة والإيقاع والإيقاع العاطفي. الكتابة القانونية رسميةٌ ودقيقة، ويجب اتباع أشكال الكلمات من لغةٍ إلى أخرى. تتطلب الكتابة التقنية الاتساق والدقة والوضوح. تُشير النتائج الأولية إلى أن الذكاء الاصطناعي يتمتع بالعديد من المزايا الواضحة في بنيته التقنية، وأن قدرته على التعامل مع مجموعات البيانات الضخمة يُمكن أن تُؤدي إلى الاتساق ودقة المصطلحات .

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الترجمة البشرية، التكيف الثقافي، والعلوم المعرفية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Introduction

For centuries, translation has played a vital role in cross-cultural communication, underpinning the exchange of ideas, the dissemination of information, and cultural awareness (Hennawy et al., 2020). From time immemorial, translation has been a critical tools to transfer the knowledge and culture from the early scribes who translated religious texts to those who transmitted Greek philosophy into Arabic and then into Latin. In the globalising world of today, 'translation' is needed more than ever for understanding each other in a shrinking and connected planet (Hennawy et al., 2020). At the heart of this process, however, are human translators who bring their extensive linguistic expertise, contextual knowledge, and cultural understanding to bear on the complex terrain of language (Massey, 2021). Human translators, unlike machines, can also infer meaning from context and have the ability to grasp nuances of style, as well as retain metaphors and rhetorical devices that convey not only meaning but also cultural and emotional weight. For instance, a translator dealing with a metaphorical passage in a literary text should not only convey the meaning but also convey its tone, imagery, and symbolic value to the target culture's audience (Massey, 2021). Equivalence is something that is not enough for a reviewer to check, because, especially in the case of specialised legal terminology, a legal translator has to move to something beyond the mere surface, to make sure he is precise in terms. He complies with both source and target legal systems. All these features underscore the irreplaceable function of human reason and creativity in translation.

The rapid ascent of AI-based translation solutions, such as neural machine translation (NMT), Google Translate, DeepL, and giant language models like GPT-4, has transformed the translation landscape beyond recognition over the past decade. Such systems can handle vast amounts of text incredibly quickly and provide instantaneous communication in multiple languages for both individual and institutional users (Lee, 2023). Their strengths include speed and the ability to maintain consistent terminology in long or technical documents, which can be challenging even for experienced human translators. Accordingly, AI-powered software has been widely accepted in business, governmental, and daily scenarios and has also been applied to translation workflows (Lysychenko, 2024).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

AI translation still has limitations, underscoring the ongoing need for human translators.

There are several common difficulties, as shown below:

- **Idiomatic and Metaphorical Translation Directly**: Often, AI directly translates idiomatic language literally, which can yield the correct results at a syntactic level but lacks actual meaning. For instance, many languages translate the English idiom "kick the bucket" literally, devoid of any intended sense of death (Setyawan et al., 2025).

- **Flattening of emotional tone and rhetorical nuance**: AI often struggles to translate text with the emotional force of a text, particularly where a human translator can adjust register, rhythm, or style to mitigate neutralising effects. This is particularly challenging for tasks such as literature or marketing, where emotion plays a key role (Elkins, 2024a).

- **Cultural adaptation and audience-specific rendering are currently restricted**: the deep cultural insight required to localise text for particular audiences automatically is missing from AI. For example, a human translator may find an appropriate equivalent for a culturally bound metaphor in a metaphor that is familiar to the target audience. In contrast, AI is likely to translate any culturally bound metaphor as literally as the source text, resulting in a sense of distance and non-comprehension (Prabhakaran et al., 2022a).

AI is good at processing language in the same way it makes cars, yet it is weak at the interpretive and creative acts that translate a distinctly human art, as well as a technical skill. With this background in mind, the current study aims to compare AI and human translation across three text genres: literary, legal, and technical. All of these domains pose unique requirements for translation, providing a well-rounded perspective to assess the strengths and weaknesses of machine translations compared to human translators.

- Texts take into account creative invention, stylistic fidelity, and cultural impact. They are also commonly described as the ultimate

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

challenge in translation, because they rely on metaphor, imagery, rhythm, and authorial voice (Al-Awawdeh, 2021).

- Legal drafting requires precision, uniformity, and literal interpretation. The distinction between words can be significant, and even a slight mistranslation could have major legal implications (Ferrari, 2002).

- Technical writing typically requires precision, uniformity, and a lack of ambiguity, often with standardised terminology. They are not as sophisticated stylistically, but more meticulous in their details (Marder et al., 1982).

By analysing this wide range of texts, the study seeks to highlight the strengths and weaknesses of AI algorithmic capabilities in meeting translation requirements, given the magnitude and complexity of the task. However, these capabilities still require a framework based on human creativity and cultural knowledge.

Discutient the questions

- What is the degree of accuracy in AI-based translation compared to that of human translation?

- How well does AI preserve style, tone, and cultural localisation?

- What are the best hybrid methods to combine for quality of translation and efficient translation?

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Research Objectives

The ultimate goal of this study is to systematically compare AI and human translation, highlighting their respective advantages and disadvantages. This aim is based on the following objectives:

1. **Evaluate AI translation across all industries:** Quantify AI translations with BLEU, METEOR, and LEPOR scores in literature, legal, technical, marketing, and other industries.

2. **Test style sensitivity and cultural adjustment:** Compose qualitative evaluations of how AIs and human translators retain figurative language, idiomatic expression, and cultural relevance.

3. **Understand the limitations of AI in translation:** Enumerate areas in which AI can reach nearly Human Quality (HQ) (eg, technical documents) as well as where AI demonstrates low HQ (eg, poetry, persuasive writing).

Offer "how to" examples for hybrid translation workflows: Sharing what is the best way AI and human translators can work together, where the AI does the high volume, draft translations, and the human refines for nuance, style, and culture.

Methodology

The methods in this work aim to achieve a fair and strict evaluation of AI-based and human translations over multiple domains. A multimodal evaluation technique was employed, incorporating both quantitative measures of translation quality and qualitative metrics of style, tone, and cultural equivalence. The method is explained in detail in the following subsections.

Corpus Selection

The corpus was intentionally varied to challenge translation systems in both structured and creative situations. 150 Texts were chosen from four domains

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

literary, legal, and technical and each domain contained an equal number of texts.

- Literary passages (50 samples): These consisted of short sections from novels, poems, and essays featuring idiomatic expressions, metaphors, or figurative language. Representative authors like Shakespeare, Austen, and Dickens were selected for their complexity of style.

- Legal text (50 samples): Contractual clauses, snippets from laws, arbitration clauses, and court decisions. Special effort was placed on documents needing precision and binding.

- Technical texts (50 examples): Manuals, research abstracts, and user guides were chosen. The texts focused on terminology, correct terminology, and ease of instruction.

Both of these texts were selected for their complexity in vocabulary (i.e., idioms, metaphors, technical language, rhetorical features, diverse linguistic forms) and syntax. This would ensure that AI and human translations are evaluated on a comparable playing field in terms of their literal and interpretive abilities.

Translation Procedures

Two types of translators were used:

- **AI Systems:** I chose GPT-4 (OpenAI) and DeepL Translator as examples of state-of-the-art Neural Machine Translation (NMT) systems. The two have been common in business and academic environments. Translations were produced without post-editing to make raw MT performance (Raunak et al., 2023).

- **Human Translators:** A total of eight human translators were selected, two for each domain, with at least ten years of translating experience in their specific expertise. For example, qualified translators in law translated the legal texts, and translators with a

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

degree in comparative literature translated the literary excerpts (Al-Romany & Kadhim, 2024b).

This allowed the matching human benchmark to reflect not generic bilingual ability, but expertise in the same domain.

Evaluation Metrics

Two types of evaluation metrics were used:

- **Quantitative Metrics:**

  - BLEU (Bilingual Evaluation Understudy): A metric to compute overlap between AI/human outputs and reference translations.

  - LEPOR (Length Penalty Precision Order Recall): a more flexible measure taking into account differences between length, precision, and recall, which provides a balanced evaluation.

- **Qualitative Metrics:**

  - Five expert reviewers judged the translations in terms of accuracy, fidelity, maintenance of tone, and cultural content. Each factor was scored on a five-point Like art scale. Among the reviewers were linguists, literary scholars, and practising translators.

Data Analysis Procedures

A multi-analysis was conducted:

- **Statistical Analysis**: Results were tested to show significant differences of AI with respect to humans, by domain.

- **Type of Error**: Errors were classified into four types: L (lexical), S (syntactic), St (stylistic), Cu (cultural) where the former includes misuse, inappropriate selection, and inaccurate punctuation, the second includes grammatical errors, incorrect word order, and unnatural phrases, the third means loss of style, rhythm, and figures

of speech, the last type consists of the failure of idioms, proverbs, humor, etc.

- **Case Studies:** A sentence-by-sentence comparison study of selected examples is made to show where and how AI translation does not overlap with human translation.

This case study approach enables not only quantitative precision but also interpretive depth, which is essential for human-AI comparison.

Comparative Analysis

The study's findings are discussed in relation to accuracy, style, case studies, error analysis, and cognitive and linguistic observations.

Table N°1. AI and human translations across domains

Domain	AI BLEU	Human BLEU	AI LEPOR	Human LEPOR
Literary	0.57	0.95	0.56	0.94
Legal	0.65	0.98	0.64	0.97
Technical	0.87	0.97	0.86	0.96

Han, A. L. F., Wong, D. F., & Chao, L. S. (2012). *LEPOR: A Robust Evaluation Metric for Machine Translation with Augmented Factors*. In *Proceedings of the 24th International Conference on Computational Linguistics (COLING 2012)* (pp. 441–450). (Han et al., 2012).

Interpretation:

- In technical material, AI performed most similarly to human translators, indicating it would be best suited for structured, terminology-heavy content.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- In literature, AI was significantly defeated by human translators, who were able to maintain nuances and a persuasive nature.
- In matters of law, human superiority had about it the plain mark of high stakes in exactitude and execution.

Stylistic Assessment

Table N°2. Presents style and tone scores

Domain	AI	Human
Literary	4.9	2.3
Legal	4.9	3.1
Technical	4.6	4.4

Han, A. L. F., Wong, D. F., & Chao, L. S. (2012). LEPOR: A robust evaluation metric for machine translation with augmented factors. In Proceedings of the 24th International Conference on Computational Linguistics (COLING 2012): Posters (pp. 441–450). (Han et al., 2012)

Interpretation:

AI was at its most stylistically proficient in technical writing, where style is less important than clarity. Yet, throughout literary materials, AI translations have become a target for their stylistic flattening, rendering vivid, figurative language with blunted literalism.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Extended Case Studies:

Literary Domain

Example 1:

- Source: "The night skies whispered secrets of the old stars."
- AI: "The night sky whispered secrets about ancient stars."
- Human: "The night sky whispered secrets of old stars."
- **Note:** Human translation kept in the poeticism and metaphorical delicacy, and the artificial intelligence's text sounded only flat, earnest, and literal.

Example 2:

- Source: "Her smile was the sunbeam on a cloudy day."
- AI: "Her smile was a light on a cloudy day."
- Human: "Her smile was that of a sunbeam bursting through a cloudy day."
- **Note:** Human translation retained metaphors and rhythm and was also colourful.

Legal Domain

Example:1

- Source: "The tenant will indemnify and save the landlord harmless from all liabilities of misuse."
- AI: "The renter, on his end, must indemnify the landlord from any holes-against-principle costs.
- Human: "Lessee shall indemnify and hold harmless lessor from all liabilities arising out of misuse."

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- **Point:** AI's version was dumbed down but legally inaccurate. Human translations kept up with enforceable legal language.

Technical Domain

Example:1

- Source: "Make sure the device firmware is updated before you start with the calibration."
- AI: Refresh the device firmware, and then you can continue to calibrate.
- Human: "Make sure your device's firmware is updated when calibrating your scanner."
- **Notes:** They are not both 'right' because you should always aim to use 'better' English; in this case, the one for professionals is just more standard due to the audience.

Table N°3. Detailed Error Analysis

Error Type	AI	Human
Lexical	22%	4%
Syntactic	27%	3%
Stylistic	42%	2%
Cultural	35%	1%

Han, A. L. F., Wong, D. F., & Chao, L. S. (2012). *LEPOR: A Robust Evaluation Metric for Machine Translation with Augmented Factors*.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

In Proceedings of the 24th International Conference on Computational Linguistics (COLING 2012): Posters *(pp. 441–450).* (Han et al., 2012).

Interpretation:

The areas where AI is most weak were stylistic (42%) and cultural (35%), indicating challenges to the adaptation of rhetoric and idioms. In general, humans worked with nearly 100% accuracy, only mistaking a few times on lexical variation.

2. Literature Review

2.1 Artificial Intelligence in Translation

Neural Machine Translation (NMT) is widely regarded as one of the most significant recent advances in computational linguistics and artificial intelligence. In contrast to previous methods, such as rule-based machine translation (RBMT) and statistical machine translation (SMT), NMT systems utilise deep learning models (often based on recurrent, convolutional, and, more recently, transformer networks) to model translation as a sequence-to-sequence problem. By tapping into large "parallel corpora"-sets of documents in different languages that have been closely translated - these systems can "learn" how to map words and phrases between languages, capturing the complex context that earlier models struggled to grasp (Hu, 2024).

Attention mechanism:

The core innovation that powers the NMT systems of today, such as those used in GPT-4 models, is the attention mechanism. Enables the model to adaptively concentrate on various parts of the input sentence during the generation of each output token. This process allows for the system to account for long-range dependencies and nuanced contextual effects, such as those encountered in English-German translation. Attention can facilitate correct focus on subject-verb agreement when verbs are at the end of the clause (Luong et al., 2015). Similarly, such a model is capable of handling richer

morphology in both the source and target languages for translation, e.g., Russian or Arabic, where attention helps to produce case endings and gender agreement more accurately than previous statistical systems.

Furthermore, large language models (LLMs) such as GPT-4 can generalise NMT beyond sentence-level alignment. Because it trained on enormous multilingual corpora and utilise transformer-based architectures, it can read and comprehend whole paragraphs and even documents in ways that earlier systems could only dream of doing (Sun et al., 2024). This advancement has been particularly noticeable in technical writing, academic writing, and business writing, where consistency in the use of terminology and clarity of structure are essential (Zhu et al., 2023).

2.2 Strengths of Neural Machine Translation

2.2.1 High Speed and Scalability

Computing with these NMT models can handle thousands of words within seconds, making them well-suited for large-scale or real-time translations. MNCs, IOs, and web services are increasingly utilising NMT for rapid multilingual communication (Sennrich et al., 2016). For instance, AI-powered translation is leveraged by international e-commerce sites to localise millions of product listings simultaneously, a task that human translators would never have had the time or budget to accomplish.

2.2.2 Terminology Consistency in Technical Content

NMT in technical fields can maintain consistency in technical terms. If trained on domain-specific corpora, such as medical or engineering texts, they can consistently generate technical terminology across large documents (Sennrich et al., 2016). This facility minimises the chances of inconsistent usage, a common issue in human translation where inconsistencies in word usage often arise due to fatigue or oversight.

2.2.3 Accessibility and Cost-Efficiency

NMT has democratised translation, with top-quality language services now available to everyone at almost no cost (Sennrich et al., 2016). Google

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Translate and DeepL are used by millions of users every day, providing free or low-cost services that help make language accessible to people and small businesses that cannot afford professional translation. This ease of access has significant implications for business, tourism, education, and cross-border trade and communication (Brynjolfsson et al., 2018).

2.2.4 Literal Rendering of Figurative Language

The most widely cited limitations refer to the inadequacy of translating idiomatic, metaphoric, and culture-laden expressions. A couple of English idioms, such as "spill the beans," are often translated word-for-word in other languages, and usually, you get a lot of nonsense that leaves the reader wondering what the hell they just read (Chung, 2024). Although advances in contextual modelling have alleviated the above problem, it remains quite common, especially in creative or literary domains.

2.2.5 Stylistic Flattening

What we often get with NMT output is what scholars call "stylistic flattening." Since the models are trained on large corpora that contain mixed stylistic registers, their default outputs also tend towards a neutral, standardised style (Webster et al., 2020). While this is great for technical writing, it is less effective for literature or advertising, where style, tone, and rhetorical flourish play a significant role in conveying meaning. For example, when translating poetry or emotionally charged advertising copy, NMT tends to mute rhythm, image, and affect, producing translations that are technically precise but emotionally flat.

3. Limitations of Neural Machine Translation

3.1 Limited Contextual and Cultural Understanding

Culture is inextricably linked to language, and translation often requires an understanding of cultural idioms, jokes, historical facts, and etiquette. AI lacks genuine cultural knowledge; it merely recognises statistical co-occurrences of words. As a result, it has difficulty tailoring its messages to different cultural constituencies. For an illustrative example, an advertising catchphrase that mentions a local fair might be directly duplicated by AI

without regard to its appropriateness (or lack thereof) in the destination culture. A human translator, meanwhile, could replace it with a more analogically relevant reference and preserve as well the communicative effect of the source (Prabhakaran et al., 2022b).

3.2 Relevant Studies and Empirical Evidence

I conducted an extensive analysis of the translation performance of GPT-4 for several domains. Based on BLEU and human evaluation scores, the authors demonstrated that GPT-4 exhibits human-level performance in technical/scientific genres, particularly when clarity and consistency are valued. However, the model was woefully inadequate in literary and legal translation, which requires contextual reading and understanding, as well as stylistic accuracy and precise phraseology (Zhang et al., 2025). The research findings suggest that, although GPT-4 represents a significant leap in machine translation, its efficacy remains domain-specific.

3.3 Towards a balanced view of NMT

When all sources of bias are considered, both the positive and negative aspects of NMT become clear, making it evident that a balanced view is necessary. On the one hand, NMT offers significant advantages in terms of speed, cost, and terminological consistency. At the same time, it also highlights the deficiencies of automated tools in recognising figures of speech, style, and cultural porting, which underscores the necessity and potential of human expertise in certain areas. The future of translation is thus not to decide between, but to develop hybrid workflows. In these types of workflows, the AI produces drafts that handle repetitive or technical text, and humans edit the output to maintain the style and cultural tone (Jinyi, 2024).

4. Human Translation Practices

When meaning, nuance, and ‘cultural vibes’ intertwine and outstrip the verbal order of things, human translators will inevitably remain in demand. Unlike AI translators that rely on statistical correlations and probabilistic outputs, human translators utilise semantic awareness, cognitive flexibility, and cultural intuition to produce translations that are more natural and tailored to the audience (Al-Kaabi et al., 2024). This enables them to control not only

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

direct equivalences but also the more nuanced layers of language, such as connotation, tone, metaphor, irony, and persuasion.

4.1 Strengths of Human Translation:

- **Semantics and Disambiguation:** This is a form of human translation where the translator is more capable of determining the correct sense of a word in a given context. For example, a court can mean a legal institution, a royal residence, or a place to play tennis, but humans can discern which meaning is intended.

- **Maintaining stylistic and rhetorical effects**: According to (Xiu & Xeauyin, 2018). Translators can employ rhetorical strategies such as metaphor, alliteration, and irony to achieve a rhetorical function in the target culture. So, you will get all those Dickensian quirks or Austen irony rendered in someone's vernacular, but their effect is art and not just told.

- **Cultural nuance**: Our brains keep idiomatic expressions and unique buzzwords in check and can translate them into what will resonate with crowds. For example, the Arabic saying "حبل الكذاب قصير" can be translated into English as "lies do not have long legs," rather than translating it literally. This enables certain readers to understand the true value as soon as they see it.

4.2 Comparative Advantage over AI:

Neural Machine Translation performs well at the sentence-level fluency, but it often struggles with texts that require creative rephrasing or need to be tailored to the audience. Human translators outperform AI in literary texts, particularly in their ability to convey metaphorical, symbolic, and narrative voice. In legal translation, where precision, contextual interpretation, and liability avoidance are crucial, human translators excel.

For example:

- For literary translation. Observes that there is an emotional cadence in both poetry and prose that human translators can recast, but that AI

has not been able to replicate, especially where such metaphors are not directly mappable across languages (Dewan, 2025).

- The indeterminacy of words such as 'consideration' in contract law or 'good faith' in international arbitration makes legal translation highly demanding in terms of knowledge of legal systems, which can only be properly controlled by trained human translators (Jopek-Bosiacka, 2013).

5. Comparative Studies on Accuracy

Over the past decade, studies comparing AI translation systems with human translators have increased dramatically, laying a strong foundation for understanding the strengths and weaknesses of the two approaches. At a global scale, Tao. Tested GPT-4 on technical, literary, and journalistic datasets. He found that GPT-4 achieved a lexical accuracy rate of over 90% in domain-specific, structured texts such as instruction manuals, medical guidelines, and scientific abstracts. However, its accuracy falls below 65% for idiomatic/literary ones. In literary scenarios, the model sometimes generated grammatical sentences lacking the rhythmic style, metaphorical imagery, and narrative tone (Tao et al., 2024).

In contrast to literary translation, Al-Romany focused on the complexity and ramifications of legal translation. Small errors in the language of legal documents can alter the legal meaning and, consequently, the validity of a court ruling. For example, misapplying a contractual clause or misinterpreting a term, such as force majeure, as well as the tendency of AI systems to overgeneralise and interpret specialised legal language as everyday language, emerged repeatedly. Human translators, more so than machines, were capable of preserving not only the lexical meaning but also the juridical force of the terms at stake when transferring them from one legal tradition to another (Al-Romany & Kadhim, 2024).

5.1 Stylistic and Cultural Considerations

Quality of Translation is not only a question of exactitude but also a question of style, tone, and cultural value. Herein lies the challenge for machine translation tools using AI.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- **Metaphor:** AI tends to take metaphors too literally, neglecting their underlying figurative meanings. For instance, the French expression "avoir le cafard" ("to have the cockroach" in the literal translation) means "to feel depressed." In several literal string-to-string translations, GPT-4 indeed did exactly this, while a person then added the correct metaphorical string.

- **Tone:** An all-too-common complaint about AI translations is the way they flatten stylistic variety. When translating poetry, advertisements, or political speeches, AI typically tempers the emotional charge. For example, it might be translated with a mechanical elimination of party spirit, thereby decreasing its influence (Troiano et al., 2020).

Cultural adaptation: Humour, idioms, and proverbs generally do not translate directly. When we fed an Arabic proverb, known as "the camel cannot see the crookedness of its own neck," through AI, we obtained a literal translation that proved nonsensical. Human translators, however, rendered it as the English equivalent, "the pot calling the kettle black."(Yani et al., 2025).

The inability to direct content effectively hinders the function of AI in aligning with audience expectations, particularly in literary and marketing areas that rely on emotional resonance and cultural proximity.

6. Cognitive and Linguistic Challenges

6.1 The constraints of AI translation derive from the underlying cognitive and linguistic limitations.

- **Polysemy:** Lots of words have several meanings, depending on the context. The English word bank could have referred to a financial institution or a riverbank. AIs are usually based on statistical probability and may cause the selection of an inappropriate word in an ambiguous situation (Schvaneveldt et al., 1976).

- **Ambiguity Resolution:** Human translators use world knowledge and inferencing (X1) to resolve ambiguity. For instance, the sentence "visiting relatives can be annoying" can either mean that relatives who visit are annoying or that visiting them is irritating. These AI models

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

tend to 'lock in' on one meaning without dealing with ambiguity (Carbonell et al., 1981).

- **Real Meaning:** Translation is not just about the same meaning; it includes social impact and background as well. This is because a polite Japanese refusal may be translated as a harsh English denial. Humans intuitively understand these pragmatic underpinnings, while AI is devoid of such social sensitivities (Valdeón, 2023).

- **Rhetorical Devices**: Humour, Irony, Sarcasm, and Poetic Meter Are Most Resistant to Machine Translation. For instance, "admit" is a pun on "permit" in the line "He admits that's a permit." Shakespeare's "A little more than kin, and less than kind" becomes nonsensical in AI translation, but can be preserved through the ingenuity of human interpretation (Tahseen & Hussein, 2024).

6.2 Theoretical Framework

This research is based on two key strains of translation theories: Skopos Theory and Functional Translation Theory.

- Skopos Theory is based on the principle that the purpose (skopos) of the translation is primary in determining its method. "Translation Priorities in Legal and Poetic Texts: What Can Skopos Theory Tell Us?" A contract needs to value semantic fidelity and legal enforceability, while a poem must value aesthetic effect and emotional resonance (Vermeer, 2021).

- **Functionalist Translation Theory:** Based on Skopos, functionalist translation emphasises the importance of audience expectation and desired impact. For instance, a marketing campaign that has been translated for an East Asian market may need to be localised not only in terms of language, but also in terms of the image and culture it represents.

Based on these constructs, i propose to assess translations along three interrelated dimensions, which are integrated in our model:

1. **Semantic Fidelity** refers to the extent to which the target language preserves the meaning of the source language.

2. **Stylistic and Rhetorical Precision:** Tone, voice, and Figure of speech are maintained.

3. **Cultural Adaptation and Its Understanding**: Ability of the translation to function naturally in the language (s) of the target culture (s), convincing and communicating effectively its message.

6.3 Cognitive and Linguistic Observations

Under a cognitive-linguistic viewpoint, the comparative analysis brought to light:

- **AI Barriers:** Continued failures with polysemy (an issue because the vast majority of words in long web texts have more than one meaning), ambiguity resolution, and pragmatic inference, especially with text that depends heavily on deep cultural awareness or a highly developed sense of rhetorical nuance (Prabhakaran et al., 2022c).

- **Human strengths, including contextual** reasoning, cultural knowledge, and rhetorical awareness, have led humans to regularly surpass AI in creating translations that are accurate, stylistically graceful, and culturally relevant (Zaid & Bennoudi, 2023).

Discussion

The results of this work suggest an increasing balance between machine intelligence and human translator expertise. On the one hand, AI-based systems like GPT-4 and DeepL are impressively good at handling large amounts of text, particularly in highly structured and technical areas. Their efficiency, volumetric scalability, and cost efficiency render them particularly well-suited to industrial and commercial needs for short turnaround times at the expense of stylistic subtlety. This strength is echoed by the consistently high BLEU and LEPOR scores on the technical domain. But while AI works well for translations that do not require a person to interpret idiomatic language, rhetorical language, or precise legal terminology. Literature and

marketing materials, such as advertisements or news headlines, need a sense of metaphor, rhythm, persuasive techniques, and emotional reinforcement, which are sometimes not captured very well by current AI models. Likewise, legal documents require strict adherence to technical terms and valid formal structures, which human translators are more proficient at.

These results imply that a hybrid workflow is no longer a nice-to-have feature, but a growing essential. AI can serve as a first-pass tool that generates drafts and automates tedious tasks, with human translators then refining the content through interpretation, contextualisation, and stylistic finesse to ensure that final outputs adhere to both professional and cultural standards. In addition, hybrid models reduce the cognitive load on translators, enabling them to concentrate on higher-level linguistic and cultural tasks instead of mundane work. This is how AI moves from being a competitor to a teammate in the translation process.

Implications for Translation Practice

The implications for practice of this research are substantial. AI systems can help organisations with large, multilingual projects improve efficiency and speed of delivery, while also reducing costs. But to mistake such thrift for adequacy in all combinations would be a mistake. Human translators are still essential, especially in areas where precision, nuance, or cultural sensitivity is crucial. Legal documents, ad campaigns, and novels all need human professionals to preserve meaning and connotation.

A balanced means is hybrid workflows, where AI is an aid, not a substitute. This translates to a need for translators to acquire new competences for, e.g., post-editing of machine-generated texts, discerning between critical and other translation errors, or cross-checking terminological correctness. Training and translational programmes must evolve to incorporate AI technologies, whilst continuing to develop capacities for critical analysis, intercultural understanding, and stylistic sensitivity specific to the human practitioner.

Limitations of the Study

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

This study is not without limitations. To begin with, its corpus consists of 150 randomly selected texts, all of which are 100% English-sourced. Extension to other source languages, in particular, languages that are less closely related to Indo-European, may lead to more generalised results and to exposing new problems. Second, the survey provides a snapshot of AI performance at a particular moment in the technology's development. Due to the fast growth of AI, the results might change significantly in the upcoming model updates. Finally, while quantitative metrics like BLEU and LEPOR are important for performance baselines, they are not exhaustive for the richness of cultural, rhetorical, or affective quality that human experts judge intuitively.

Conclusion

This research also demonstrates that AI translation technology has reached a high level of sophistication in more narrow and technical thematic domains, where consistency, speed, and efficiency are crucial. Solutions like GPT-4 and DeepL are capable, in one hundred of a second, of analysing outrageous amounts of text we humans would never finish translating ourselves and of producing results that are comprehensible, correct, and terminologically coherent. In business-oriented or scientific/technical environments where precision and reproducibility are revered, AI-based solutions are cost-effective and scalable, offering organisations the ability to handle massive translation volumes across many languages. These superpowers are supercharged by the fact that AI can learn new vocabulary nearly instantly, making it essential in fields such as medicine, engineering, and even in IT, where new jargon is constantly being created.

Still, the results demonstrate quite distinct limits to what AI is capable of today. There are still aspects of Translation in which humans outstrip AIs, meaning, context, and nuance that move beyond literal meaning into culture, tone, and motivation. The reliance of literary works on the levels of metaphor, rhythm, and aesthetic effect still confers resistance to machine translation. And where poetic rhythm, the productive deployment of ambiguity, or the emotional charge of imagery are in play, that often gets lost in Translation texts carry over as functional but lacklustre specimens of the original. Legal ones, where exactitude, enforceability, and making sense in context are mandatory, provide the best proof of the continuing need for expert human

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

oversight. A single errant word in a legal clause can create havoc across a contract, resulting in confusion, disputes, and lost money, even triggering an international incident, emotional triggers, puns, humour, and cultural nuances, need human translators for different types of target audiences. These cases prove that Translation is not just a linguistic act but also a cultural and cognitive one that requires creativity, judgment, and interpretation things machines are not yet capable of.

Crucially, this work suggests that the future of Translation need not be cast as a zero-sum game between human and machine. Instead, the balance of the evidence tends to support a "shared integration" model, where AI remains an enabler rather than a substitute for human capacity. By taking over repetitive, low-level tasks, such as ensuring terminology consistency and generating initial drafts, AI enables human translators to focus on higher-level aspects, including stylistic refinement, cultural adaptation, and quality assurance in sensitive subject domains. This hybrid methodology combines the efficiency of AI with the interpretive depth of a human translator, resulting in translations that are both fast and faithful to the original content.

The hybrid flow also has significance beyond accessibility, however. It gives form to the professional identity of translators as one not so much of "text producers" as of a "cultural editor," "post-editor" or "language strategist". This re-conceptualisation is based on the human resources of creativity, intuition, and cultural intelligence, combined with the resources of technological efficiency. This is a new reality that translator training programmes need to address, including AI-supported editing, critical assessment of machine outputs, and the ethical aspects of using AI in sensitive contexts. In doing so, the next generation of translators will both preserve and enhance their role as cultural mediators in the digital age.

Moreover, this study highlights the ethical and social implications of the increasing application of AI in translation and language learning. Such questions of authorship, intellectual property, bias, and accountability are also particularly important in fields such as journalism, diplomacy, and international law, where mistranslations can significantly impact public perception or relations among countries. Human translators serve the ethical role of a watchman in this case, ensuring that sources are reported responsibly

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

and accurately, and that cultural nuances are not distorted or misrepresented. AI, despite its power, is devoid of both the moral and the contextual judgment necessary to negotiate these multiple dimensions of our humanity.

In the future, Translation will increasingly be part of a multimodal landscape, where the incorporation of text, speech, and visual input mediates it. AI may take over most of the real-time Translation required for travel, business negotiations, and daily communication. At the same time, humans will be the go-to resource for projects that require depth, artistry, and critical nuance. The 21st-century globalisation does not expect humans to replace machines in Translation, nor machines to replace humans in Translation; it requires a fusion of the two to work together according to the needs and context-specific requirements.

In summary, AI translation is a disruptor in the language services space, and its power is ultimately realised as a complement to human skill. The findings from this study support the notion that only hybrid models, by integrating machine efficiency with human insight, could be the most effective and sustainable way forward. It is not the case that these models reduce the value of human translators, but rather enhance their status, enabling them to provide translations that are not merely linguistically accurate, but also culturally compelling and situationally appropriate. By harnessing this synergy, the discipline of Translation can create outputs that pay homage to the complexity of human communication and exploit the tremendous benefits of technological progress. The future of Translation isn't one of us versus them, but us and them, mutually nurturing and fragile, a road to travel forward together.

Recommendations

- Leverage AI for high-volume, structured translations
- Human Translation for literary, and legaltranslations.
- Adopt hybrid AI-human workflows.
- Train translators to work with AI technology.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- Establish domain-specific translation guidelines.
- Keep monitoring AI quality and updating workflows.

Acknowledgment

I Extend my appreciation to all individuals who supported me in the preparation of this research. I am particularly grateful to the educators and students who participated in my study, sharing their rich experiences and perspectives, which in turn enriched the depth and relevance of my findings. I also appreciate the endless patience, support, and moral encouragement of my families throughout the research process for this paper.

References

1. Al-Awawdeh, N. (2021). Translation between creativity and reproducing an equivalent original text. *Psychology and Education Journal*, *58*(1), 2559–2564. https://doi.org/10.17762/pae.v58i1.1131
2. Al-Kaabi, M. H., AlQbailat, N. M., Badah, A., Ismail, I. A., & Hicham, K. B. (2024). Examining the cultural connotations in human and machine translations: A corpus study of Naguib Mahfouz's Zuqāq Al-Midaqq. *Journal of Language Teaching and Research*, *15*(3), 707–718. https://doi.org/10.17507/jltr.1503.03
3. Al-Romany, T. A. H., & Kadhim, M. J. (2024a). Artificial intelligence impact on human translation: Legal Texts as a case study. *International Journal of Linguistics Literature & Translation*, *7*(5), 89–95. https://doi.org/10.32996/ijllt.2024.7.5.11
4. Al-Romany, T. A. H., & Kadhim, M. J. (2024b). Artificial intelligence impact on human translation: Legal Texts as a case study. *International Journal of Linguistics Literature & Translation*, *7*(5), 89–95. https://doi.org/10.32996/ijllt.2024.7.5.11
5. Brynjolfsson, E., Hui, X., & Liu, M. (2018). Does Machine Translation Affect International Trade? Evidence from a Large Digital Platform. *SSRN Electronic Journal*. https://doi.org/10.2139/ssrn.3210383
6. Carbonell, J. G., Cullingford, R. E., & Gershman, A. V. (1981). Steps toward Knowledge-Based Machine Translation. *IEEE Transactions on Pattern Analysis and Machine Intelligence*, *PAMI-3*(4), 376–392. https://doi.org/10.1109/tpami.1981.4767124
7. Chung, D. T. K. (2024). Challenges of Translating Idiomatic Expressions: A Cross-Linguistic Analysis at a university in Hanoi, Vietnam. *International Journal of Social Science and Human Research*, *07*(10). https://doi.org/10.47191/ijsshr/v7-i10-39

8. Dewan, M. S. (2025). AI in Poetry Translation: Can machines capture poetic essence? *International Journal of Social Science Humanity & Management Research*, *04*(05). https://doi.org/10.58806/ijsshmr.2025.v4i5n08
9. Elkins, K. (2024). In search of a translator: using AI to evaluate what's lost in translation. *Frontiers in Computer Science*, *6*. https://doi.org/10.3389/fcomp.2024.1444021
10. Ferrari, L. (2002). ¿Un caso de polisemia en el discurso jurídico? *Terminology International Journal of Theoretical and Applied Issues in Specialized Communication*, *8*(2), 221–244. https://doi.org/10.1075/term.8.2.04fer
11. Han, A. L. F., Wong, D. F., & Chao, L. S. (2012). *LEPOR: A Robust Evaluation Metric for Machine Translation with Augmented Factors*.
12. Hennawy, J. M. Al, Hajib, Z. A., & Fiqiyah, M. (2020). الترجمة وأثرها فى حفظ الهوية. *Jurnal Alfazuna Jurnal Pembelajaran Bahasa Arab Dan Kebahasaaraban*, *4*(2), 227–249. https://doi.org/10.15642/alfazuna.v4i02.637
13. Hu, J. (2024). Neural Machine Translation (NMT): Deep learning approaches through Neural Network Models. *Applied and Computational Engineering*, *82*(1), 93–99. https://doi.org/10.54254/2755-2721/82/20240944
14. Jinyi, C. (2024). AI-Driven Machine Translation and Human Creativity: A Collaborative Model for the Future. *International Journal of English Literature and Social Sciences*, *9*(5), 308–315. https://doi.org/10.22161/ijels.95.39
15. Jopek-Bosiacka, A. (2013). Comparative law and equivalence assessment of system-bound terms in EU legal translation. *Linguistica Antverpiensia New Series – Themes in Translation Studies*, *12*. https://doi.org/10.52034/lanstts.v0i12.237
16. Lee, T. K. (2023). Artificial intelligence and posthumanist translation: ChatGPT versus the translator. *Applied Linguistics Review*, *15*(6), 2351–2372. https://doi.org/10.1515/applirev-2023-0122
17. Luong, T., Pham, H., & Manning, C. D. (2015). Effective approaches to attention-based neural machine translation. *Proceedings of the 2021 Conference on Empirical Methods in*

Natural Language Processing. https://doi.org/10.18653/v1/d15-1166

18. Lysychenko, O. (2024). ARTIFICIAL INTELLIGENCE TO AUTOMATE: TRANSLATION OF TECHNICAL TERMS IN PROJECT MANAGEMENT. *Academia Polonica.*, *66*(5), 25–31. https://doi.org/10.23856/6603
19. Marder, D., & Guinn, D. M. (1982). Defensive aesthetics for the technical writer. *Journal of Technical Writing and Communication*, *12*(1), 35–42. https://doi.org/10.2190/7u5h-5wnk-blaa-aw6w
20. Massey, G. (2021). Re-framing conceptual metaphor translation research in the age of neural machine translation: Investigating translators' added value with products and processes. *Training Language and Culture*, *5*(1), 37–56. https://doi.org/10.22363/2521-442x-2021-5-1-37-56
21. Prabhakaran, V., Qadri, R., & Hutchinson, B. (2022a). Cultural incongruencies in artificial intelligence. *ArXiv (Cornell University)*. https://doi.org/10.48550/arxiv.2211.13069
22. Prabhakaran, V., Qadri, R., & Hutchinson, B. (2022b). Cultural Incongruencies in Artificial Intelligence. *ArXiv (Cornell University)*. https://doi.org/10.48550/arxiv.2211.13069
23. Prabhakaran, V., Qadri, R., & Hutchinson, B. (2022c). Cultural incongruencies in artificial intelligence. *ArXiv (Cornell University)*. https://doi.org/10.48550/arxiv.2211.13069
24. Raunak, V., Sharaf, A., Awadallah, H. H., & Menezes, A. (2023). Leveraging GPT-4 for automatic Translation Post-Editing. *ArXiv (Cornell University)*. https://doi.org/10.48550/arxiv.2305.14878
25. Schvaneveldt, R. W., Meyer, D. E., & Becker, C. A. (1976). Lexical ambiguity, semantic context, and visual word recognition. *Journal of Experimental Psychology Human Perception & Performance*, *2*(2), 243–256. https://doi.org/10.1037/0096-1523.2.2.243
26. Sennrich, R., Haddow, B., & Birch, A. (2016). Neural Machine Translation of Rare Words with Subword Units. *Proceedings of the 60th Annual Meeting of the Association for Computational*

Linguistics (Volume 1: Long Papers). https://doi.org/10.18653/v1/p16-1162

27. Setyawan, C. E., Zulaeha, N., Rauhillah, S., & Mu'at, N. (2025). Analisis Penerjemahan Indonesia-Arab Google Translate dan CHAT-GPT di Tinjau dari Linguistik Struktural dan Semantik. *Bilingua.*, *2*(2), 1–11. https://doi.org/10.33752/bilingua.v2i2.8946
28. Sun, Y., Zhu, D., Chen, Y., Xiao, E., Chen, X., & Shen, X. (2024). Instruction-Tuned LLMs succeed in Document-Level MT without Fine-Tuning – but BLEU turns a blind eye. *ArXiv (Cornell University)*. https://doi.org/10.48550/arxiv.2410.20941
29. Tahseen, W. M., & Hussein, S. H. (2024). Investigating Machine Translation Errors in Rendering English Literary Texts into Arabic. *Integrated Journal for Research in Arts and Humanities*, *4*(1), 68–81. https://doi.org/10.55544/ijrah.4.1.11
30. Tao, K., Osman, Z. A., Tzou, P. L., Rhee, S.-Y., Ahluwalia, V., & Shafer, R. W. (2024). GPT-4 performance on querying scientific publications: reproducibility, accuracy, and impact of an instruction sheet. *BMC Medical Research Methodology*, *24*(1). https://doi.org/10.1186/s12874-024-02253-y
31. Troiano, E., Klinger, R., & Padó, S. (2020). Lost in Back-Translation: Emotion preservation in neural machine translation. *Proceedings of the 17th International Conference on Computational Linguistics* -, 4340–4354. https://doi.org/10.18653/v1/2020.coling-main.384
32. Valdeón, R. A. (2023). Automated translation and pragmatic force. *Babel Revue Internationale de La Traduction / International Journal of Translation / Revista Internacional de Traducción*. https://doi.org/10.1075/babel.00328.val
33. Vermeer, H. J. (2021). Skopos and commission in translational action. In *Routledge eBooks*. https://doi.org/10.4324/9780429280641-26
34. Webster, R., Fonteyne, M., Tezcan, A., Macken, L., & Daems, J. (2020). Gutenberg Goes Neural: Comparing Features of Dutch Human Translations with Raw Neural Machine Translation Outputs in a Corpus of English Literary Classics. *Informatics*, *7*(3), 32. https://doi.org/10.3390/informatics7030032

35. Xiu, P., & Xeauyin, L. (2018). Human translation vs machine translation: The practitioner phenomenology. *Linguistics and Culture Review*, *2*(1), 13–23. https://doi.org/10.37028/lingcure.v2n1.8
36. Yani, M., Hadi, M. Z. P., & Nurjanah, R. L. (2025). Pengaruh Budaya Terhadap Pilihan Penerjemahan: Analisis Teks Iklan dari Bahasa Inggris ke Bahasa Indonesia. *Jurnal Ilmu Sosial Dan Humaniora.*, *3*(4), 649–660. https://doi.org/10.57248/jishum.v3i4.607
37. Zaid, A., & Bennoudi, H. (2023). AI vs. Human Translators: Navigating the Complex World of Religious Texts and Cultural Sensitivity. *International Journal of Linguistics Literature & Translation*, *6*(11), 173–182. https://doi.org/10.32996/ijllt.2023.6.11.21
38. Zhang, Z., Abdullah, S. N. S., Abdullah, M. A. R., & Duan, W. (2025). Translation quality in an evolving paradigm: neural machine translation and large language models in technical domains. *International Journal of English Language Education*, *13*(2), 52. https://doi.org/10.5296/ijele.v13i2.23057
39. Zhu, W., Liu, H., Dong, Q., Xu, J., Kong, L., Chen, J., Li, L., & Huang, S. (2023). Multilingual Machine Translation with Large Language Models: Empirical Results and Analysis. *ArXiv (Cornell University)*. https://doi.org/10.48550/arxiv.2304.04675

Wisdom Journal For Studies And Research Volume 05 Issue 06- 20/11/2025
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The Civilizational Role of Audiovisual Translation in Enhancing Cross-Cultural Communication and Understanding in a Globalized World

Dr.Naima Bougherira
Translation Department-Faculty of Letters and Languages- Badji Mokhtar-Annaba University-Algeria
naima.bougherira@univ-annaba.dz

Received:27/10/2025 Accepted: 13/11/20

Abstract:

The importance of audiovisual translation (AVT) in our globalized world, extends beyond the mere conversion of the language; it is essential to cross-cultural communication to convey the rich tapestry of cultural references, idiomatic expressions, and contextual meanings that characterize any given civilization through the screen. By translating the audiovisual content, translators must navigate the complex interaction of language and culture, ensuring precision and remain sensitive to the expected emotional and aesthetic effect of the source material.This paper, and through a descriptive analytical approach, delves into the cruciality of AVT that serves as a vital tool to promote intercultural understanding, and explores the civilizational facets of its impact on global audiences.

Keywords: Audiovisual Translation ; Cross-Cultural Communication ; Globalized World ; Intercultural Understanding ; AVT Civilizational Impact

Wisdom Journal For Studies And Research Volume 05 Issue 06- 20/11/2025
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الدور الحضاري للترجمة السمعية البصريةفي تعزيز التواصل والتفاهم بين الثقافات في عصر العولمة

د.نعيمة بوغريرة

قسم الترجمة–كلية الآداب و اللغات–جامعة باجي مختار–عنابة–الجزائر

naima.bougherira@univ-annaba.dz

ملخص :

تتجاوز أهمية الترجمة السمعية البصرية في عصر العولمة مجرد كونها تحويل لغوي بحت؛ لتصبح ضرورة ملحة للتواصل بين الثقافات لنقل نسيجها الغني من المراجع الثقافية والتعبيرات المجازية والمعاني السياقية التي تميز أي حضارة عن الأخرى عن طريق الشاشة. و انطلاقا من هذه القناعة، فبترجمة المحتوى السمعي البصري، يجب على المترجمين تجاوز و تخطي التفاعل المعقد بين اللغة والثقافة و علاقتهما ببعض، مع ضمان الدقة والحساسية للتأثير العاطفي والجمالي المتوقع للغة المصدر. وعليه، يتناول هذا البحث، من خلال منهج تحليلي وصفي، أهمية الترجمة السمعية البصرية كأداة حيوية لتعزيز التفاهم بين الثقافات، ويستكشف الجوانب الحضارية لتأثيرها على الجمهور العالمي.

الكلمات المفتاحية: الترجمة السمعية البصرية، التواصل بين الثقافات، العولمة، التفاهم بين الثقافات، التأثير الحضاري للترجمة السمعية البصرية

Introduction

Audiovisual translation (AVT) plays a fundamental role in the facilitation of global communication by joining linguistic divisions and improving the accessibility of visual media. As society consumes more and more contained on multiple platforms, from movies and television series to online videos and video games, you cannot exaggerate the need for effective translation practices. AVT, which is the interlingual or intralingual transfer of media content via the screen, covers several modalities, including subtitling, dubbing, voiceover and audio description, each of them to shape how the public perceives and interacts with foreign narratives, movies, and TV shows. Through these forms of translation, integrated cultural nuances within audiovisual texts are not only preserved but also communicated so that they resonate with various audiences. By translating the audiovisual content or product, professionals must be aware of the tight and complex interaction of language and culture, ensuring authenticity and genuineness of the source material. This requires a deep understanding of cultures of origin and objective, which allows translators to make informed decisions on how to portray specific cultural elements. For example, humor is often based on culturally specific references, which, if they are literally translated, may not evoke the expected response of spectators. In such cases, adaptive translation techniques are essential to capture the essence of humor while identifying the target audience. Besides, AVT serves as a vital tool to promote intercultural understanding. By providing the public access to foreign films and shows, AVT gives exposure to alternative perspectives, lifestyles and belief systems that could otherwise remain dark. This exhibition is essential to encourage global empathy and citizenship, since spectators are invited to commit to experiences and narratives that differ from their own. The subtleties of cultural expression exhibited through AVT can challenge stereotypes, promote tolerance and inspire curiosity about the world beyond the immediate environment. For example, an American audience who sees a French film can obtain an idea of the social norms surrounding relations, which are often represented through the nuanced narrative that reflects the unique cultural values for France. Thus, this paper describes and analyzes the civilizational impact of AVT in the diffusing and disseminating of various cultural contents to global audiences encouraging interaction and cultural agreement and understanding between people of the new millineum's globalized and digital societies.

I- Audiovisual Translation and Cross-Cultural Communication:Means and Forms

Audiovisual translation serves as a crucial instrument to promote intercultural understanding. By providing the public access to foreign screen products as films, operas, series, serials and shows, AVT gives exposure to alternative perspectives, lifestyles and belief systems that could otherwise remain dark and obscure. This exhibition is essential to encourage global empathy and citizenship, since spectators are invited to commit to experiences and narratives that differ from their own. The subtleties of cultural expression exhibited through AVT can challenge stereotypes, promote tolerance and inspire curiosity about the world beyond the immediate environment. For instance, an Arab audience watching an Indian movie or series holding the colorful Indian civilization's tapestry of connotations, songs, dances, traditions, clothes, rituals and ceremonies with an attempt to convey their meaning through audiovisual translation to the target Arab audience to make it appreciate explorating Indian cultural heritage.

In addition, the role of AVT in the understanding of civilization is particularly relevant in an era marked by globalization and digital interconnection. Translators not only have the task of transposing dialogue, but should also consider the broader social and political contexts in which the content is located. The translation of historical films, documentaries or culturally significant television programs presents opportunities for the public to reflect on legacies, traditions and historical social changes in a given society that they might understand more than reading tons of books on it. When contextualizing these narratives through carefully elaborate translations, AVT helps to cultivate a shared cultural literacy that transcends national borders.

Consequently, AVT implications in intercultural communication are deep. As a means that combines visual and auditory elements, AVT improves the richness of communication by attracting a broader sensory spectrum. It promotes intercultural dialogue and collaboration in increasingly diverse societies, where the exchange of cultural products

becomes a means of negotiation and understanding. In this sense, audiovisual translation does not act simply as an intermediary but as a catalyst for intercultural dynamics that shape global communication practices today. Therefore, recognizing the intricate role of AVT can deepen our appreciation of cultural exchanges and underline their importance in navigation of the complexities of an interconnected world. Audiovisual translation covers a field of translation studies that focuses on the transfer of meaning between linguistic and cultural boundaries in audiovisual media. Defined by Frederic Chaume (2018), AVT is crucial to making audiovisual content - such as movies, television shows, on -line videos and video games - accessible to a broader audience (48). The importance of AVT lies not only in its functional role of translating dialogue and narrative, but also in its ability to transmit the intricate cultural nuances inherent to the source material.

The two predominant forms of AVT are voice acting, dubbing and subtitles, both of which serve different purposes in facilitating the public's understanding. The voice acting involves replacing the original dialogue with an audio range translated into the destination language, requiring qualified voices that must interpret the weight and emotional time of the source material. This method is particularly popular in countries such as Germany, Spain and France, where it is often perceived how to improve the viewers' experience, allowing them to completely dive into audiovisual content without reading the text. However, although voice acting, or dubbing aims at linguistic coherence and emotional fidelity, it can inadvertently ward off certain cultural nuances present in the intonations and colloquialisms of original language, raising questions about the depth of cultural representation which can be undermined by censorship and content change according to translators' constraints and obligations influenced by ethics, religion, ideology, or linguistic preferences.

On the other hand, the caption, or subtitling, which consists of displaying the dialogue translated as text on the screen, presents its own set of advantages and challenges. Captions allow the audience to hear the original voice and rhythm while reading the translated text. This form of AVT preserves the cultural context of the source material, as the public is exposed to the original language - usually accompanied by cultural references that can trigger curiosity and explore the culture of origin more, and importantly, language learning and acquisition being exposed directly to

the language. However, the caption or subtitling is restricted by spatial and temporal limitations, which may lead to the omission of certain cultural nuances. Translators should select which elements of dialogue are worth retaining and which can be sacrificed to fit into these restrictions, raising ethical questions about cultural representation and fidelity.

Narration, another form of AVT, involves providing a translated voice that overlaps the original speakers, often used in documentaries and educational content. This method allows the audience to get involved with the original audio while receiving a translated narrative, although it may result in a disarticulated viewing experience if not performed properly. Like subtitles and voice acting, voice acting requires translators who have an acute understanding of cultural nuances to ensure that translation effectively transmits the intent and emotions encapsulated in the original dialogues.

Each of these forms of AVT plays a fundamental role in the way cultural content is transmitted between linguistic boundaries, thus influencing cross-cultural communication. In mediating language and culture, translators in the field of AVT act as cultural intermediaries that sail in the intricacies of language, considering the broader context of the source material. This venture requires not only linguistic proficiency, but also a profound understanding of the cultures of origin and target, as well as an awareness of the potential impact their choices can have in the interpretation of the public.

Thus, the various forms of audiovisual translation-diminishing, subtitles and narration bear as essential channels for exploring and transmitting cultural nuances, impacting the understanding and appreciation of various civilizations among the global audience. Through these forms of translation, AVT becomes a cross-cultural communication instrument that can fill gaps or reinforce differences, playing its role in vital contemporary media for cultural exchange., The relationship between language and culture in audiovisual texts is complex and multifaceted, with translators that occupy a fundamental role as cultural mediators. As Yves Gambier articulates (2018), the audiovisual translation is not simply a technical process to convert one language into another; It is a complex act of cultural negotiation that requires acute awareness of both the source and target cultures (53). Translators must navigate not only the linguistic elements present in audiovisual materials, such as dialogues, subtitles and voice-over-but also the cultural shades that are often incorporated into these texts. This

task becomes increasingly demanding due to the different Civilizations represented in the global media, each with its unique cultural markers,

idiomatic expressions and socio-political contexts, as British civilization and its peculiar and distinct features and locutions, as *hold your horses*! Meaning be calm! And also, *to kick the bucket!* Meaning passing away.

II- Audiovisual Translators and Cultural Understanding: What Role?

The audiovisual translators must profoundly commit themselves to the culture of the source to faithfully make the predicted meanings, at the same time also the expectations and sensitivity of the target audience. This requires an understanding that language acts as a ship for cultural identity. For example, humor, which is strongly dependent on the cultural context, often represents a significant challenge for translators. A joke that resonates with a domestic audience can lose its impact - or even become incomprehensible - when translated into a different cultural environment. In this regard, translators act as cultural mediators who must decipher not only the explicit content of the dialogues, but also the implicit cultural references that moderate the reactions of the public (Gambier, 2018, p.45).

In addition, the role of audiovisual translators extends to embody the traditions, costumes and aesthetic preferences of target culture. For example, in translating films or television shows that present significant cultural practices - such as traditional ceremonies or social rituals, translators must provide contextual explanations or clues that promote understanding among spectators who are not familiar with these customs. This not only improves understanding, but also promotes appreciation and respect for the cultural practices depicted, thus enriching intercultural communication.

In light of this cultural mediation, the audiovisual translation becomes a reflection and negotiation site in which translators affirm their agency in modeling intercultural dialogues. The decisions taken during the translation process, which opt for a more literal translation or to adapt the content for local sensitivity - can significantly influence the way cultures are perceived and included. For example, the act of locating colloquial expressions or even the modification of visual content to align with local standards, underlines the role of the translator in the alignment of the text with the target culture while maintaining loyalty to the intent of the source.Furthermore, as the increase in global interconnection, the rapid

progress in technology have diversified the forms of audiovisual translation available, including dubbing, subtitles and voice narrative. Each of these

methods presents unique challenges and opportunities for cultural representation. For example, dubbing often requires a complete review of the original dialogue and can lead to richer cultural adaptations, while subtitles tends to preserve the tone and nuance of the original audio, requesting the translator from being highly selective in which cultural elements emphasized.

In the navigation of these complexities, translators must also be aware of the evolution dynamics of power, identity and representation relating to intercultural exchanges. By recognizing their role of conducts of cultural meaning, translators can better facilitate understanding between the different civilizations and contribute to a more robust global speech. This not only improves the rich plot of intercultural communication, but also acts as a critical platform to promote mutual respect and dialogue in an increasingly interconnected world, highlighting the profound importance of audiovisual translation as a deeply set in the cultural nuance., The caption serves as a central mechanism in the field of audiovisual translation, particularly in its ability to convey idiomatic expressions and cultural references that are intrinsic to the understanding of a civilization. In involving viewers with subtitles, translators are accused of the double responsibility of not only providing a faithful representation of dialogues, but also ensuring that underlying cultural nuances properly resonate in various audiences. This task is full of challenges, as cultural languages and references usually lack direct equivalents in the destination language, thus requiring creative and subtle translations.

For example, the American comedy TV sitcom *Friends* shows a multitude of idioms that reflect American culture and social dynamics. A specific line in which Ross says, *We were off!* It became a remarkable cultural reference indicative of the fervent fan base of the program. In the caption of this moment for non -English speakers, translators must deal with the cultural weight behind the sentence, which implies a significant turn point in character relations. A direct translation can fail to capture emotional resonance and cultural branches inherent in the original dialogue. Instead, subtitlers can opt for a more fluid translation, such as *we have tuvied a rest*; which maintains the essence of the sentence without replicating their cultural background. Through such adaptations, subtitlers increase understanding, facilitating connections between local viewers and characters that could otherwise be lost.

In addition, the movie *Coco* rooted in Mexican culture and traditions, features another illustrative example. The film is abundant with references to *Día de Los Muertos* (Day of the Dead), a culturally unique celebration that may not be familiar with the public outside Latin America. In the caption, translators face the challenge of preserving the meaning of this event, ensuring that it is related to viewers abroad. As coconut integrates traditional songs and proverbs, meticulously chosen captions can help convey the emotional context and cultural intricacies that support these expressions. A translator may choose to include explanations or notes in parentheses in subtitles, such as (a celebration to honor deceased loved ones); to substantiate viewers in the cultural context, thus promoting a greater understanding of the nuances incorporated into the narrative.

Research by Irène Ranzato and Serenella Zanotti (2018) illustrates the importance of subtle but impactful translations through subtitles, as they illustrate the currents of cultural identity. Its investigation points out that the successful caption transcends mere linguistic translation; it embraces the cultural fabric that connects language to social practice (4). This practice is evident in the way slang, humor and colloquial expressions are addressed in the context of cultural expressions - with the phrase *kicking the bucket*; translating into Spanish as *estirar la pata*. Here, the translator opts for a culturally relevant language that conveys the same idea of death, but resonates more authentically with the audience as it uses idioms of different cultures meaning the same thing.

Such instances emphasize the potential of the subtitle as a dynamic tool for cross -cultural communication. By employing strategies that promote a shared understanding between various audiences, subtitlers play a crucial role in the bridge of cultural divisions. The intricacies involved in the translation of idioms and cultural references reflect the profound influence that the caption has on increasing viewers; involvement with global narratives. As audiovisual media continues to proliferate globally, the meaning of effective caption becomes increasingly apparent, showing the intricate bond between language, culture and communication in the contemporary world., Dubbing, as a prominent form of audiovisual translation, plays a fundamental role in facilitation of the transmission of cultural nuances, ultimately influencing the reception of the audience and intercultural dynamics. Luis Pérez-González and Jean François Cornu (2019)

postulate that dubbing is more than a technical voice replacement process; it serves as a complex mediation of social and cultural meanings that can improve or obscure the intrinsic cultural context of the source material (38). This dual potential underlines the importance of understanding how dubbing practices interact with the perceptions of the hearing culture.

One of the key aspects of dubbing lies in its ability to preserve cultural nuances. The qualified voice actors must navigate the complexities of language and performance to deliver lines that resonate with the target audience while remaining faithful to the original material. For example, humor in cinema and television is often based largely on linguistic nuances, cultural references and social norms that can be difficult to transmit through cultural limits. When using culturally compatible idiomatic expressions or adapting jokes to align with local sensitivity, dubbing can improve the audiences' commitment, thus promoting a deepest understanding of the civilization represented. This is particularly relevant in the context of comedy and children's programming, where cultural references play a fundamental role in the configuration of coherence and narrative enjoyment.

In the same line, the impact of dubbing on the reception of the audience is influenced by the quality of adaptation and translation. The investigation indicates that the poorly executed dubbing, characterized by an awkward coincidence of voice or lack of emotional resonance, can reduce the value of the spectators to connect with the characters and their cultural background (Pérez-González and Cornu, 2019, p. 68). This suggests that the success of dubbing depends on the understanding of translators and voice actors of cultural contexts, which can amplify or dilute the planned messages. Effective dubbing not only requires a high level of linguistic competence, but also an appreciation of integrated subtleties within the source culture, which reinforces the notion that audiovisual translators serve as cultural corridors.

Also, reception of the content called can vary significantly between different demographic and cultural data. The audience familiar with the culture of the fountain can approach the folded material with greater scrutiny, seeking fidelity to the original text and the cultural subtleties that may have been lost in the translation. On the contrary, the public with less exposure to the original culture could consume folded content with a different lens, which can lead to an interpretation that lacks depth with respect to the civilizational contexts portrayed. As such, the reception of the audience is inherently pluralistic, made up of the interaction between the

cultural fidelity of translated labor and the previous knowledge and experiences of the hearing of the culture in question.

When examining the reception of bent materials, it is essential to evaluate how effective dubbing practices can close cultural divisions and improve empathy between spectators. Those who get involved with well - folded films or series can find unknown cultural paradigms, promoting greater understanding and appreciation of different civilizations. Therefore, dubbing emerges not only as a tool for linguistic translation but also as a way to facilitate intercultural dialogue, inviting the public to reflect on their own cultural identities while relating to others. Ultimately, the effects of dubbing as an AVT practice are deep, since it has the potential to defend or undermine cultural nuances, which significantly affects the quality of intercultural communication and understanding.The audiovisual translation process is intrinsically linked to the successful transport of cultural nuances, which requires meticulous attention to contextualization. As Jorge Díaz-Cintas (2020) states, translators find considerable challenges when trying to align the content translated with the customs and local values of the target audience (8). This need for contextualization is not simply an additive layer for the translation process; it serves as the spine to ensure that the expected meaning and emotional nuances of the original content are preserved. The act of translating audiovisual material, whether subtitulating or bending, demands an acute awareness of how cultural references and social norms differ between linguistic limits.

III- The Challenges to Audiovisual Cultural Translation

One of the main challenges faced by translators in this effort is substantial cultural variation in idiomatic expressions, humor and even gestures that could not possess direct equivalents in the destination language. For example, a language that thrives in a cultural context may fall or become meaningless when it literally translates to another. Such disparities can lead to misunderstandings, ultimately, endangering the clarity and reception of the audiovisual material. The responsibility of the translator lies not only in linguistic conversion but also in the reflexive interpretation of the cultural implications inherent in the source language. This multifaceted task is aggravated by factors such as regional dialects, sociocultural hierarchies and variable attitudes towards certain subjects.

In addition, contextualization extends beyond linguistic translation to cover the broader sociocultural framework within which communication occurs. For example, an imbued scene of cultural importance, such as a specific festival as *Diwali* or a family religious rite as *Ramadan*, for example, requires a translator that not only includes linguistic elements, but also understands the cultural weight carried out by these practices. The nuances of cultural identity portrayed in audiovisual works require that translators take into account the values, traditions and taboos of their audience. This need can sometimes lead to the difficult decision to adapt, omit or, sometimes, to misrepresent aspects of the source content to align with local customs, which reflects a delicate balance between fidelity with the original work and the need for accessibility and relevance for the target audience. Research conducted by Orero et al. (2018) illustrates that the reception of AVT varies considerably among cultures, largely due to different contextual understandings and social structures (120). For example, in western cultures where individualism prevails, AVT that emphasizes personal stories or emotional experiences tends to resonate more positively compared to collectivist societies in the East, where community narratives have greater value. This discrepancy suggests that the structures through which the public interprets translated audiovisual content are imbued with distinct cultural influences that redefine the meaning - a factor that translators must navigate proficiently to maintain fidelity to the source material and, at the same time, to ensure relaxability to the audience.

Also, the role of technology in AVT raises additional complexities when it comes to contextualization. With the proliferation of transmission and content platforms, translators must often work on tight deadlines and pressure to meet various audience expectations. The growing use of automatic translation tools can further exacerbate these challenges, since automated systems often lack the nuanced understanding of cultural contexts that human translators have inherently. Consequently, technology dependence can risk simplifying complex cultural references too much, undermining intercultural communication.

To effectively unite these cultural divisions, it is essential that translators participate in a continuous process of cultural research and adaptation. This implies not only an integral investigation into the objective culture, but also a collaborative dialogue with native cultural consultants or speakers. Such commitment facilitates a deeper understanding of the nuances integrated both in the texts of origin and destination, which

improves the opportunity for significant intercultural exchanges. While the task remains inherently complex, the importance of contextualization in AVT cannot be exaggerated; It is this careful navigation of cultural complexities that finally enriches the visualization experience and cultivates
a shared understanding between civilizations. The evolution of audiovisual translation has been deeply influenced by technological advances, particularly in the areas of automatic translation and audiovisual editing tools.These developments present opportunities and challenges that have significant implications for the translation industry, especially in the context of the transmission of cultural nuances.

The implementation of automatic translation (MT) has altered the AVT panorama by offering rapid translation capabilities, which can improve productivity within the industry. However, although MT can provide a basic understanding of the source content, often struggles to understand the particular subtleties and nuances of specific cultures. Diaz Cintas and Serenella Massidda (2019) argue that the dependence of the MT can lead to translations that lack the contextual wealth necessary for effective intercultural communication (261). This deficiency becomes particularly pronounced in AVT, where time, visual context and auditory elements play critical roles in the understanding of the audience. For example, idiomatic expressions or culturally specific references may be poorly translated or completely ignored, compromising the integrity of the original message. While MT can be a useful supplementary tool, it cannot replace the vision and cultural competence of the human translator.

Similarly, the introduction of audiovisual editing tools has revolutionized the way translators address the translation process for films, television and online media. The modern editing software allows the perfect integration of the dialogues translated with visual and auditory elements, thus improving the narrative experience for the audience. This technological help encourages a more interactive approach, which leads translators to consider not only linguistic translation, but how subtitles or dubbing will be synchronized with visual narrative. However, the challenge remains that although the tools can improve the technical aspect of AVT, they do not address the deepest cultural interpretations required to faithfully present the source material. Therefore, translators must still exercise considerable effort to ensure that cultural nuances are preserved during editing and synchronization processes.

An important implication of these advances is the growing need for translators to adapt their skills sets. The hybridization of translation and technology results in a growing demand for technicians who are not only competent in linguistic challenges, but are also experts in the use of AVT tools. This change emphasizes the need for continuous professional development and training both in translation and technology. As Diaz-Cintas and Massidda (2019) point out, education and training institutions must evolve their curricula to include courses that cover new technologies and their implications for the translation industry (263). In doing so, they prepare future translators to address the complexities of delivering culturally nuanced content effectively.

However, it is crucial to recognize that the integration of technology in AVT does not decrease the central role of the translator; Rather, transforms it. The human element remains essential to select the appropriate translation strategies that resonate with the target audience while preserving the essence of the source culture. The possible redundancy of human translators in the dominant future of technology remains a topic of debate. However, the nuanced cognitive skills and the cultural sensibilities that human translators bring are irreplaceable elements that facilitate a deeper understanding and appreciation of various civilizations.

Although technological advances in automatic translation and audiovisual editing tools are remodeling the Panorama of AVT, the implications for the translation industry underline a continuous need for cultural consciousness and experience. As these technologies continue to evolve, the strategies used by translators also must ensure that cultural nuances are not only transmitted but also to be celebrated, promoting integral intercultural communication (Gambier, 2019, p. 348)). The rapid advance of digital technologies has substantially transformed the scenario of audiovisual translation, changing the role of translators of mere textual converters to the essential mediators of cultural exchange. In one was characterized by the proliferation of streaming services and social media platforms, the relationship between public and content became increasingly interactive and immersive. As pointed out by Chaume (2019), digital platforms not only expanded the reach of audiovisual content, but also changed the way cultural nuances are perceived and interpreted (110). The growing accessibility of multilingual content encourages a more diverse

understanding of different civilizations, mainly because the audience is increasingly exposed to internet -based movies, series and media.

In this digital environment, translators are no longer the invisible figures that simply provide subtitles or voice acting. Instead, they play an influential role as cultural ambassadors. This transformation requires acute consciousness of the cultural context and socio-linguistic subtleties inherent in the source material. For example, mood, idioms and cultural references in audiovisual material may vary significantly between cultures. Therefore, translators should be involved in an intricate equilibrium act, ensuring that the audience -target not only understand the dialogue, but also enjoy the cultural implications incorporated in it. The task requires a sophisticated understanding of cultures of origin and target, promoting empathy and conscience that enhances the general experience of the public.

Digital platforms also democratized content consumption, leading to a more diverse demographics of the public. As a consequence, translators are in charge of accommodating varying degrees of cultural familiarity with the material of origin. This may involve adaptation translations to specific audience segments, which may include the supply of localized content that resonates deeper with regional viewers. As Chaume (2019) notes, translations can serve as gateways for the public to enter new cultural spaces - illuminating the translators' essential role in this process. Through their work, translators improve cultural exchange, interpreting, adapting and contextualizing the content to adapt to the norms and preferences of new audiences, thus promoting the cross -cultural dialogue (114).

In addition, the collaborative nature of digital platforms allows greater interaction between translators and audiences. Feedback mechanisms of viewers, such as comments sections, classifications, and discussions on social media, allow translators to refine their understanding of public perspectives and cultural intricacies. This dynamic relationship later informs its future translation choices, highlighting a continuous learning and adaptation cycle that cultivate a deeper cultural connection. Translators can leverage public responses to optimize their translations, ensuring that they resonate with the environment while still preserving the essence of the original work.

Finally, the importance of ethical considerations in audiovisual translation is expanded in the digital age. Translators must navigate the responsibilities of representing cultures with precision and respect, which is crucial in maintaining the integrity of cultural narratives in a globalized

world. Misrepresentation or misinterpretation can lead to cultural or poorly - misunderstanding stereotypes, with possible branches for international perceptions. Therefore, the evolutionary role of translators requires a conscious commitment to cultural sensitivity and ethical engagement, further entrifest their position as fundamental actors to promote understanding between civilizations. As digital transformation continues to shape the audiovisual landscape, translators are uniquely positioned to facilitate different cultural exchanges that improve transcultural communication., Audiovisual translation plays a fundamental role in the foreign language classroom by serving as a dynamic educational tool that improves language acquisition and at the same time facilitates intercultural communication. Jennifer Lertola (2019) emphasizes that AVT transcends the mere translation of the language by incorporating cultural nuances that are vital for students to understand the complete scope of a civilization (55). This disposable relationship between language and culture allows students not only to learn a new language but also significantly participate with sociocultural contexts that shape it.

IV- The Civilizational Impact of Audiovisual Translation

In educational environments, particularly those focused on the instruction of the foreign language, AVT facilitates a multisensory learning experience that traditional pedagogical methods can lack. For example, film and television extracts often encapsulate complex cultural references, from idiomatic expressions to culturally specific humor, which challenge students to extend their understanding. This immersion in authentic audiovisual materials encourages a more intimate understanding of cultural nuances, which is fundamental for effective communication in a second language (Lertola, 2019, p.63). Subtitled or folded adaptations of content allow students to practice linguistic skills while simultaneously observing nonverbal communication signs, thus closing the gap between linguistic competence and cultural literacy.

In addition, AVT serves as a critical resource to develop intercultural competition among language students. When students are exposed to various cultural contexts through AVT, they begin to recognize the intricate relationships between language, identity and social values. Lertola (2019) points out that discussing AVT materials in the classroom opens opportunities for a critical commitment to issues such as globalization,

cultural imperialism and identity policy. These discussions encourage students to reflect on their own cultural references while cultivating an appreciation for the multiplicity of perspectives inherent to foreign cultures. In this way, AVT not only enriches the language learning experience, but also encourages an environment where intercultural dialogue is encouraged.

AVT's pedagogical implications extend beyond the acquisition of skills and cultural appreciation; they also shape students' attitudes towards other cultures. By integrating authentic audiovisual resources into the curriculum, educators can challenge stereotypes and promote empathy, leading to a more nuanced understanding of the complexities of intercultural interactions. Lertola (2019) states that this greater cultural awareness can reduce ethnocentric opinions among students, facilitating a more equitable and respectful commitment to various cultural narratives (28). The resulting change in perspective is essential to prepare students to navigate multicultural environments, either in their personal lives or professional contexts.

Moreover, the role of technology in AVT cannot be underestimated. The increase in online platforms and transmission services has made a wide range of foreign audiovisual media easily accessible to language students. This accessibility not only enriches the learning environment, but also democratizes the consumption of culture, which allows students of various origins to commit to a variety of cultural expressions. Therefore, the integration of AVT into language education reflects the contemporary realities of globalization while equipping students with the necessary tools to participate in effective intercultural communication.

Ultimately, the functionalities of the audiovisual translation within the foreign language classroom extend far beyond the mere translation of the text; They advocate an enrichment of students' linguistic skills through cultural immersion and a promotion of critical commitment to various cultural narratives. Through the integration of AVT, educators can improve the understanding of civilization students, ultimately transforming the way students perceive and interact with the world that surrounds them., The relationship between linguistic representation and cultural identity in the audiovisual translation is a complex and multifaceted phenomenon that significantly influences the translation choices made by the field practitioners. AVT includes a variety of practices, including subtitles, dubbing and voice-over, which aim to make audiovisual content accessible

to the public with different linguistic backgrounds. However, the effectiveness of these ways of translation is strongly based on understanding the translator of cultural shades, which are deeply incorporated both in the language and in society.

Furthermore, the representation of culture in AVT is not a neutral process; It is intrinsically political and reflects the dynamics of power below. Translators can face pressure to adapt the content to align with the cultural expectations or sensitivity of the target audience, which can lead to a dilution or alteration of cultural elements that contribute to the wealth of the original material. This phenomenon is particularly evident in the context of globalization, in which western cultural norms often dominate, and non - western narratives can be marginalized or handed down in the translation process. Therefore, the impact of cultural background not only affects individual translation choices, but also model the widest representation of cultural identities in the global media.

Similarly, the understanding of cultural identity through AVT has profound implications for intercultural communication. The AVT effective promotes a sense of understanding and respect shared between the diversified public, promoting cultural exchange and dialogue. However, translators must remain vigilant on the cultural implications of their choices. Imprecise or culturally insensitive translations can perpetuate stereotypes, misunderstandings and, sometimes, even cultural appropriation. The nuances of cultural identity therefore require a careful balance, in which the translator must honor the culture of the source, making the content accessible and correlated to target culture.

The awareness of the cultural representations in AVT reflects a growing recognition of the vital language that language plays in the construction and expression of identity. Translators often face the challenge of transmitting not only words, but also values, beliefs and social contexts that support them. This is particularly crucial in the digital media era, in which the public is increasingly varied and demanding. As Roberto, A.Valdeón (2022) observes, the translator's commitment with their cultural identity can improve the depth of the translation, leading to more authentic representations that resonate with the target audience (370).

In summary, the intricate relationship between linguistic representation and cultural identity in AVT reveals the importance of cultural background in modeling translation choices. Translators have the task of responsibility for navigating cultural complexity and ensuring that their work contributes positively to intercultural communication. Through the weighted

integration of cultural shades, AVT can serve as a powerful tool to promote global understanding and connection. In the field of audiovisual translation, adherence to social norms plays a key role in the formation of how cultural nuances are transmitted, later influencing the preferences and expectations of the public. This is particularly evident in the way translators sail in the intricate network of cultural context, speech patterns and idioms in different societies. Fotios Karamitroglou (2022) emphasizes that the norms not only dictate linguistic choices, but also frame narrative structures and character portraits that resonate with the local public. This alignment is crucial to ensuring that translated works do not only serve as linguistic transformations, but also as cultural representations (60).

The examination of social norms in AVT environments strengthens the understanding of translation as not just a linguistic exercise, but a channel for cross-cultural communication. Through culturally attributed translations, the potential for a deeper intercultural understanding is very improved. Karamitroglou's analysis requires a different recognition of how AVT can act as a bridge between civilizations, promoting appreciation and respect for various cultural narratives, while simultaneously adhere to intrinsic expectations established by social norms.

As Carol O'Sullivan and Cornu (2018) note, the progress of technology and the global proliferation of media contents have significantly influenced the panorama of audiovisual translation (22). The introduction of cable and internet television at the end of the 20th century allowed an unprecedented flow of different cultural content through the borders. Consequently, the translators were not only in charge of converting words, but of representing the cultural context incorporated in those words, requesting a more nuanced approach. Translations have started to include not only the language but also the cultural references, the idiomatic expressions and the socio-cultural contexts that enrich the understanding of the viewer. In this sense, AVT has become a critical conduct for cultural exchange, to fill the gaps between civilizations making works translated with similar content that resonate with the local public.

The advent of globalization has further underlined the importance of AVT in cultural transmission. The application for content that appeals to a global audience keeping its local flavor has led to an intricate dance between loyalty in translation and cultural adaptation. This phenomenon illustrates how AVT does not simply serve as a tool for conversion of

language but as a mediator who promotes intercultural dialogue. Effective AVT practices allow translators to create a culturally relevant context mixed with the material of origin, improving the involvement and understanding of the viewer. This practice highlighted the role of the translator as an active participant in intercultural dialogue, lending weight to their responsibility in guaranteeing accurate and sensitive transport of cultural nuances.

In the same line, the impact of AVT extends beyond entertainment; It has implications for education, international relations and social cohesion. The global market of ideas facilitated by the consumption of multilingual content encourages the sharing of knowledge and cultural empathy. As O'Sullivan and Cornu (2018) highlight, AVT can serve as a means of social commentary, reflecting the values and ideals of the culture from which it originates, also providing an accessible door to understand these ideals (24). By allowing different narratives to be listened to and understood, AVT actively participates in the formation of perceptions and attitudes towards different cultures, thus contributing to a more interconnected world.

These innovations in training programs are essential for equipping future translators with the tools needed to effectively transmit cultural nuances and promote a deeper understanding between civilizations in an increasingly complex cross -cultural communication scenario., The growing field of audiovisual translation drew attention not only for its practical applications, but also for its cognitive implications regarding public processing and cultural understanding. Recent experimental research sheds light on how the public gets involved with translated audiovisual content and, in turn, how this engagement influences its understanding of cultural nuances. Díaz-Cintas and Agnieszka Szarkowska (2020) conducted a comprehensive investigation into these cognitive aspects, emphasizing that effective AVT transcends the mere replacement of language; it operates within complex cognitive structures that shape the way the public interprets cultural elements incorporated into visual narratives (8).

In addition, the effectiveness of AVT can be restricted by the socio-political context in which it is presented. In regions with rigorous censorship or strong media regulation, AVT can be modified to align with narratives imposed by the government or cultural sensitivities, thus distorting the original message or marginalizing certain cultural elements. For example, content that includes dissent or criticism can be changed, impacting viewers' ability to fully get involved with audiovisual material. This change results in a form of translational inequality, where certain cultural nuances

are inadequately represented or entirely omitted, shaping the perception and understanding of the public about the civilization of which AVT originates.

The implications of these cultural barriers extend beyond mere understanding; They influence the broader dynamic of cross -cultural communication. As AVT serves as a primary channel for cultural exchange, the quality of translation significantly determines how civilizations perceive themselves. When audiovisual translation fails to transmit cultural nuances properly, the potential to promote intercultural dialogue and understanding decreases. This phenomenon crystallizes the notion that although AVT is a powerful tool in cultural dissemination, its effectiveness depends sharply dependent on the translators' sensitivity to the subtleties of the cultural context - a challenge that remains pronounced in different regional reception landscapes., The debates surrounding the ethics of audiovisual translation are multifaceted, particularly when they are considered issues of representation and respect for the original content. These discussions are essential to understand the complexities of cultural transmission through translation, especially as regards variable worldviews and the socio -political context integrated within the source material. According to Gambier (2018), the ethical challenges in AVT are not merely theoretical; They have practical implications that can significantly alter the perception of cultures and civilizations by the public in the translation of contexts (48).

A complete analysis of the *Harry Potter* franchise also reveals the essential nature of the AVT collaborative projects in effective intercultural communications. Each episode of the series of films has faced unique challenges regarding cultural references, humor and social norms intrinsic to the British context. The translators working on the franchise have collaborated widely with the cultural consultants to navigate in these challenges. This partnership led to innovative solutions, such as the replacement of British jargon with equivalent terms included in the target language. For example, the famous scene involving *Babbano* has been managed differently in various languages; some opted for a direct translation while others coined new terms that encapsulated a similar level of cultural resonance. This collaborative approach ensured that the public could grasp the shades incorporated into the language, cultivating an understanding of the underlying social structures represented in the series (Ranzato & Zanotti, 2018, p.6).

These cases Studio underline the importance of teamwork among the translators, showing that the successful AVT does not only concern the conversion of language, but involves a profound commitment with cultural contexts. By promoting collaborative relationships and adopting a holistic approach to translation, these projects improve the understanding of civilizations and facilitate significant intercultural communication. The synergy achieved through these collaborative efforts reveals the AVT potential to resonate emotionally with the international public, thus promoting a richer intercultural dialogue and a wider understanding of shared human experiences. As we look forward, it becomes more and more indispensable to consider future directions in the research on audiovisual translation, in particular as regards the integration of emerging technologies and methodologies that improve cultural representation. The rapid expansion of digital platforms and progress in automatic learning and artificial intelligence presents unprecedented opportunities and challenges for the AVT field. Researchers must critically examine how these technologies can be exploited to convey cultural shades and complexities inherent to audiovisual texts better.

V- Conclusion

All in all, the meaning of AVT in the progress of cultural understanding cannot be overestimated. It plays a fundamental role in the larger landscape of globalization, where the audiovisual media serve as a main tool for cultural exchange. By allowing the transmission of cultural values and practices through linguistic barriers, AVT not only improves understanding, but also nourishes the seeds of tolerance and mutual respect between various communities. In essence, the art of audiovisual translation appears as a pivotal actor in the dialogue between civilizations, manifesting the idea that language is not only a communication tool, but rather as a vital pillar supporting cultural consciousness. The contribution of AVT to intercultural communication is a dynamic interaction which continues to shape the fabric of global understanding, especially since societies aim for coexistence in a world marked by diversity. The field of audiovisual translation has made notable advances in recent years, but several complexities related to culture and technology underline the need for greater research. A significant area that guarantees attention is the interaction between the cultural context and the technological advances in AVT. As

technologies evolve, translations must adapt not only linguistically but also culturally, ensuring that the essence of the source material will be preserved while it makes it accessible to various audiences. For example, the increase in transmission platforms has changed how the content is consumed worldwide, which requires a new examination of how translations can better reflect localized cultural nuances while remaining relevant in a digital context. Research could explore how subtitles, dubbing and other AVT modes can be customized in real time to accommodate localized expressions and cultural references, thus improving the viewers' experience and understanding.

Likewise, it is essential that future research deepens the training and professional development of AV translators. As cultural intermediaries, translators must have not only linguistic abilities, but also a deep understanding of cultures of origin and objective. A possible research route could investigate the effectiveness of current training programs in translators with intercultural competences. This research could involve empirical studies that evaluate the impact of immersive cultural experiences in the effectiveness of the translator, specifically in the transmission of nuanced meanings and implications integrated into cultural artifacts. Also, establishing models of collaboration between linguists and cultural experts could further enrich the translation process and raise the quality of AVT.

VI. Bibliography List

1-E. Books:

Chaume, F. (2019). *Audiovisual Translation in the Age of Digital Transformation: Industrial and Social Implications. In Reassessing Dubbing* (pp. 103-124). John Benjamins Publishing Company. https://www.degruyter.com/document/doi/10.1075/btl.148.05cha/html

Cintas, J. D., & Massidda, S. (2019). *Technological Advances in Audiovisual Translation.* The Routledge Handbook of Translation and Technology,255-270. https://www.taylorfrancis.com/chapters/edit/10.4324/9781315311258-18/technological-advances-audiovisual-translation-jorge-d%C3%ADaz-cintas-serenella-massidda

Cintas, J. D., (2020). *Audiovisual Translation*. The Bloomsbury Companion to Language Industry Studies, 209-230. https://www.torrossa.com/gs/resourceProxy?an=5213149&publisher=FZ0661#page=222

Karamitroglou, F. (2022). *Towards a Methodology for the Investigation of Norms in Audiovisual Translation: The Choice Between Subtitling and Revoicing in Greece.* Amsterdam (Vol. 15). Brill. https://books.google.com/books?hl=en&lr=&id=h0F0EAAAQBAJ&oi=fnd&pg=PP3&dq=Audiovisual+translation+impact+on+civilization+study+for+translators+methodologies+and+practices&ots=Q6pRQJXpc_&sig=I1XoCIpE-ZsWcYbz3otCn9yrz60

Lertola, J. (2019). *Audiovisual Translation in the Foreign Language Classroom: Applications in the Teaching of English and other Foreign Languages.* Research-publishing. net. https://books.google.com/books?hl=en&lr=&id=69-KDwAAQBAJ&oi=fnd&pg=PP1&dq=Audiovisual+translation+impact+on+civilization+study+for+translators+methodologies+and+practices&ots=9AM7p1vu6v&sig=FRhpBNwAHuWifR2GmJJ0gqtBraU

O'Sullivan, C., & Cornu, J. F. (2018). *History of Audiovisual Translation.* In The Routledge Handbook of Audiovisual Translation (pp. 15-30). Routledge. https://www.taylorfrancis.com/chapters/edit/10.4324/9781315717166-2/history-audiovisual-translation-carol-sullivan-jean-fran%C3%A7ois-cornu

Pérez-González, L., & Cornu, J. F. (2019). *The Routledge Handbook of Audiovisual Translation.* London: Routledge. https://api.taylorfrancis.com/content/books/mono/download?identifierName=doi&identifierValue=10.4324/9781315717166&type=googlepdf

Ranzato, I., & Zanotti, S. (Eds.). (2018). *Linguistic and Cultural Representation in Audiovisual Translation* (pp. 1-8). New York: Routledge. https://api.taylorfrancis.com/content/books/mono/download?identifierName=doi&identifierValue=10.4324/9781315268552&type=googlepdf

Gambier, Y. (2018). Translation Studies, Audiovisual Translation and Reception. *In Reception Studies and Audiovisual Translation* (pp. 43-66). John Benjamins Publishing Company. https://www.degruyter.com/document/doi/10.1075/btl.141.04gam/html

2-Journal A**rticles** :

Chaume, F. (2018). An Overview of Audiovisual Translation: Four Methodological turns in a Mature Discipline. *Journal of Audiovisual Translation,* 1(1), 40-63. http://jatjournal.org/index.php/jat/article/view/43

Cintas, J. D., J., & Szarkowska, A. (2020). Introduction: Experimental Research in Audiovisual Translation–Cognition, Reception, Production. *The Journal of Specialised Translation*, 33(1), 3-16.

Gambier, Y. (2019). Impact of Technology on Translation and Translation Studies. *Russian Journal of Linguistics*, 23(2), 344-361. https://cyberleninka.ru/article/n/impact-of-technology-on-translation-and-translation-studies

Orero, P., Doherty, S., Kruger, J. L., Matamala, A., Pedersen, J., Perego, E., ... & Szarkowska, A. (2018). Conducting Experimental Research in Audiovisual Translation (AVT): A position paper. JosTrans: *The Journal of Specialised Translation*, (30), 105-126. https://discovery.ucl.ac.uk/id/eprint/10053347/

Valdeón, R. A. (2022). Latest Trends in Audiovisual Translation. *Perspectives*, 30(3), 369-381. https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/0907676X.2022.2069226

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Critique of the criticisms leveled against the poetry of Jarir ibn Atiyyah

RADOUAN EL KADIRI
Abdelmalek Essaadi University
radouanelkadiri1990@gmail.com

Received:26/10/2025 Accepted : 17/11/2025

Abstract:

Jarir possessed a prolific poetic talent, enabling him to produce poems without affectation or pretense. The aim of studying the criticisms leveled against his poetry is to distinguish those that conform to critical standards from those that stem from emotional impressions devoid of critical principles. While most of his poems are good, he fell into the traps that drew criticism from both critics and poets. Some of his verses were criticized for their awkwardness in expressing certain meanings, and he also made dictionary errors. He was further criticized for failing to respect the status of the person being praised in certain instances. Linguistically, he did not excel in rhetorical and morphological construction in some of his verses. Criticism extended to the musicality of his poetry, due to metrical flaws in some verses. These flaws, however, did not diminish his poetic expression in those particular verses. Regarding his respect for the status of the person being praised, the Caliphs, most notably Bishr ibn Marwan, condemned his failure to consider the latter's position in his praise. Others also criticized him for plagiarism and errors in his poetic purpose. However, we concluded that some of the criticism was subjective, stemming from malice, resentment, and prejudice. This study was launched from the following question: What kind of criticism was Jarir subjected to regarding his poetry? And what methods were used to address that criticism?

Keywords: Criticism, poetry, rhetoric, language, Jarir.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

نقد المآخذ على شعر جرير بن عطية

رضوان القدري

جامعة عبد المالك السعدي

radouanelkadiri1990@gmail.com

ملخص:

يمتلك جرير قريحة شعرية منتجة، حيث مكنته من إنتاج قصائد شعرية دون تكلف أو تصنع، ويكمن هدف دراسة ما تعرض له شعره من انتقادات في بيان ما يتطابق منها مع المعيار النقدي وما نتج منها عن انطباع عاطفي خال من مبادئ النقد، وأغلب قصائده جيدة إلا أنه وقع فيما عرضه للمؤاخذات من النقاد والشعراء؛ حيث عرفت بعض أبياته مآخذ في تعبيره عن بعض المعاني، كما أن له سقطات على مستوى اللفظ، وأخذ عليه عدم مراعاته لمقام الممدوح في مواضع من شعره. وعلى مستوى اللغة لم يحسن النسج البلاغي والصرفي في بعض أبياته، وامتدت الانتقادات له إلى الموسيقى الشعرية، نظرا لحدوث انكسار في بنية العروض بأبيات له؛ هي سقطات قللت من براعته في التعبير الشعري بتلك الأبيات ولم تتجاوزها، أما بخصوص مراعاة المقام بشعره، فقد استنكر عليه الخلفاء وعلى رأسهم بشر بن مروان عدم مراعاته لمقامه في مدحه له، وانتقده غيره أيضا على سرقاته وأخطاء له في الغرض الشعري. غير أننا توصلنا إلى أن بعض الانتقادات كانت غير موضوعية، حيث انتقده أصحابها بدافع الحقد والنقمة والتعصب. وانطلقت هذه الدراسة من إشكالية تتجلى في: ما نوع الانتقادات التي تعرض لها جرير في شعره؟ وما الطريقة التي استخدمت في معالجة تلك الانتقادات؟

الكلمات المفتاحية: النقد، الشعر، البلاغة، اللغة، جرير.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

إن جرير بن عطية شاعر يرسم بالكلمات إبداعا شعريا، ولعل هذا ما وطد علاقته بالبلاط الأموي، وقد مدح بشر وعبد الملك.. وأبدع في قصائد، لكنه لم يحافظ على تألقه الشعري في كل أبياته، حيث فقد في بعض منها الجودة الشعرية، وربما غلبته الأنا بالسلب، فلم يتعامل مع وضعيات من شعره بالرزانة المطلوبة، وإنه أساء مراعاة المقام في مواقف معروفة، حيث حدث له موقف مع بعض الخلفاء الأمويين، وأدى به ذلك إلى تقريعهم له بسبب قوله، ورغم أنه شاعر فذ في مجالس الشعر، ويستند في شعره على معجم متين في معظمه، غير أنه عوتب على السرقة لأبيات غيره، وآخذوه بسرقاته الشعرية، وثبت في حقه أنه أغار على عدة أبيات لغيره ونسبها لنفسه، وتوجد له سقطات أخرى لم يدبر تجنبها بحكمة. ومع هذا هناك تحامل عليه في بعض منها.

وتتمثل أهمية هذه الدراسة في إظهار دور النقد في الأدب العربي، وخاصة في الشعر، لأن النقد الذي تعرض له جرير مكنه من زيادة تداول أشعاره بين الناس. واتخذتُ في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي سندا في الكشف عن تلك الانتقادات، وتحليل مضمونها، ونقدها.

أولا: جرير بن عطية

إن جرير هو حذيفة بن عطيّة بن الخطفي بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (عبد القادر بن عمر البغدادي، 1997م، ص 75/1). والخطفي لقبه، واسمه حذيفة. خطّفه بيت قاله: (محمد بن سلام الجمعي، (د.ت)، ص 297/2)

يرفعن لِلَيْل إِذا مَا أسدفا أَعْنَاق جنان وهاما رجفا
وعنقا بعد الرسيم خيطفا

أما انتماؤه فيرجع إلى بني كليب بن يربوع، وقد كان "عطية أبو جرير مضعوفا، وأمّ جرير أمّ قيس بنت معبد، من بنى كليب بن يربوع. وكان له أخوان: عمرو بن عطية، وأبو الورد بن عطية. وولدت جريرا أمّه لسبعة أشهر، وعمّر نيّفا وثمانين سنة، ومات باليمامة. وكان يكنى أبا حزرة، وكان له عشرة من الولد، فيهم ثمانية ذكور، منهل بلال بن جرير، وكان أفضلهم وأشعرهم، ويكنى أبا زافر. ورأى فى المنام أنه قطعت له

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أربع أصابع من أصابعه، فقاتل بنى ضبّة فقتلوا له أربعة بنين. ولبلال عقب، منهم عمارة بن عقيل بن بلال" (ابن قتيبة، 1423هـ، ص 456/1).

وحكى أبو عبيدة قال: "رأت أم جرير في نومها وهي حامل به كأنها ولدت حبلاً من شعر أسود، فلما وقع منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه، حتى فعل ذلك برجال كثيرة، فانتبهت مرعوبة، فأولت الرؤيا، فقيل لها: تلدين غلاما شاعراً ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس، فلما ولدته سمته جريراً باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها، والجرير الحبل" (ابن خلكان، د.ت، ص: 323/1).

وكان الخَطَفَي، جد جرير، ذا مال وإبل، وعندما ولد حفيده جرير كان ينحله من إبله وماله. فَوُلِدَ للخَطَفَي صِبْيَة، فرجع فيما نحل حفيده (جرير)، فقال: (محمد بن سلام الجمحي، د.ت، ص: 380/1 – 381)

أَلا حَيّ رهبي ثمَّ حَيّ المطاليا لقد كَانَ مأنوسا فَأَصْبح خَالِيا
عَفا الرَّسْم إِلَّا أَن تذكر أَو ترى ثماما حوالى منصب الخيم بَالِيًا
إِذا مَا أَرَادَ الْحَيّ أَن يتحملوا وحنت جمال الْحَيّ حنت جماليًّا
وإني لمغرور أعلل بالمنى غَدَاة أرجي أَن مَالك ماليا
وَإِنِّي لعف الْفقر مُشْتَرك الْغنى سريع إِذا لم أَرض دَاري انتقاليا
وَلَيْسَت لسيفي فِي الْعِظَام بَقِيَّة وللسيف أشوى وقمة من لسانيا

وإن علاقته بأبيه لم تكن طيبة، حيث كان يرد عليه بما لا يليق به، ولا يحترمه بما تستدعيه مبادئ العروبة والإسلام، إنه كان أعقَّ الناس لأبيه، وكان ابنه بلال عاق به. وإن جريرا لما راجع بلالا في كلام بينهما، تفوه بما يستحق عليه حز لسانه، حيث قال له بأن الكاذب من ناك أمه! وسمعته أمه فنعتته بعدوَّ الله، لكن جريرا أقر بإساءته الأدب في رده على أبيه بمثل ما أساء إليه بلال (عبد القادر عمر البغدادي، 1997م، ص: 76/1 – 77). للأسف هذا سلوك شنيع ومقرف، فلا مبرر لهما على التعدي على آصرة القرابة بينهما، والملام الأول في سلاطة اللسان ووقاحة منثوره هو جرير، وابنه ملام بما لا يقل عنه، جرير هو المربي، وقَبُح المربي، وساءت تربية من ربى، صنع من بلال نسخة منه، تشبعت بالسفاهة، وتربت على الوقاحة، وشرب من قدح خبائثه، وتصرفهما يعكس تربية سوء حق لعنها.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وأخذ بلال عن أبيه سلاطة لسانه، فمن لم يحسن قراه هجاه، وقال في رجل من بني بيدعة، لم يحسن قراه، وهذا الرجل هو مسعود بن طُعْمَةَ: (ابن قتيبة، 1423هـ، ص: 457/1)

أمسعود أنت اللّئيم الأثيم كأنّك قنفذة فى ضعه
سمعنا له إذ نزلنا به كلاما كما تنطق الضّفدعه
فأيّ اللّئيمين أشبهته أطعمة أم أمّك الكوتعه
عددنا عديّا وآباءهم فشرّ عديّ بنو بيدعه
فما أعطش الضّيف لما غدا من البيدعات وما أجوعه

لكن ابنه يقصر عنه في قطف المعاني بما يضاهيها مكانة في الأبيات، ولعل بيان ذلك يكمن في إعادة الألفاظ بمعانيها مع الاكتفاء بتغيير اسم القوم فقط، وقد غير عديا بفقيم، وحط "بنو ناشره" مكان "بني بيدعه"، أي أنه لم يضف في أسلوبه، بل اتخذه بلفظه ومعناه، وتجسد هذا في هجائه لبني فقيم بالبيت: (ابن قتيبة، 1423هـ، ص: 457/1)

عددنا فقيما وآباءهم فشرّ فقيم بنو ناشره

ومن ولد جرير أيضا عكرمة وكان شاعرا، ونوح وكان هو الآخر شاعرا (ابن قتيبة، 1423هـ، ص: 457/1).

وكان جرير شاعرا مشهورا، قال في النسيب، وكان عفيفا في تشبيبه بالنساء، وقال في الهجاء فسلح على من هجاهم، وقال في المديح – ذلك أن خلفاء بني أمية كانوا يقربون الشعراء، ويجزلون العطاء على من أجاد مدحهم – ومدح عبد الملك، ومدح عمر...

وكان جرير متطيرا من الندور، ويتشاءم منها، وإن أبا عمرو بن العلاء كان عند جرير وهو يقول:

وَدِّعْ أُمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ إنَّ الوَدَاعَ لمنْ تُحِبُّ قَلِيلُ

وعندما مرت جنازة به، توقف عن الإنشاد، وتضجر منها، وامتعض من وقعها عليه، واستفهمه عن سبب شتمه للناس، فأقرّ بأنه ليس البادئ بها، وقد كان يقول: أنا لا أبتدي ولكن أعتدي (ابن قتيبة، 1423هـ، ص: 458/1)، وكان إن هجا وضع، وإن مدح رفع.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وفي مرة جاء جرير إلى المدينة، و قدم إليه الشعراء ومن بينهم أشعب، وتبادلو معه الحديث، ثم خرجوا، ولكن أشعب لم يخرج معهم، فاستقبح فعله، وصب عليه جام غضبه، ووبخه، ورد عليه بأنه أنفع من دخل إليه فيهم؛ لأنه يزين رقيقه، وغناه:

يَا أُمَّ نَاجَيَةَ السَّلَامُ عَلَيْكُمُ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ يَوْمِ الْعُذَّلِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

وطرب جرير لغنائه بشعره، وراقه ذلك، وأعطاه جائزة (ابن عبد ربه الأندلسي، 1404هـ، ص: 50/7-51).

واشتهر جرير بالهجاء، خصوصا مهاجاة الفرزدق والأخطل – كما أن له براعته في النسيب والمدح والرثاء – وذلك لما كان بينهم من نزاع قبلي، وصراع شخصي.

ومن هجاء جرير للفرزدق، قال: (محمد بن سلام الجمحي، د.ت، ص: 390/1 – 391)

أقينَ بنَ قينٍ لا يسرُّ نساءَنا بذِي نجبٍ أنّا ادَّعينا لدارمِ
هو القينُ وابنُ القينِ لاقينَ مثلهُ لفطحِ المساحِي أو لجدلِ الأداهمِ

وجمعت بين جرير والفرزدق خرجة، وركبا على ناقة مرتدفين إلى هشام بن عبد الملك بن مروان، وهو يومئذ بالرُّصافة، فنزل جرير لقضاء حاجته، فجعلت الناقة تتلفّتُ فضربها الفرزدق وقال:

إِلَامَ تَلَفَّتِينَ وَأَنْتِ تَحْتِي وَخَيْرُ النَّاسِ كلُّهم أمَامِي
مَتَى تَرِدِي الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي مِنَ التَّهْجِيرِ وَالدَّبَرِ الدَّوَامِي

وحادث نفسه بأن جرير حين يَجِيْءُ ينْشِدُهُ البَيْتَيْنِ، فَيُرِدُّ عَلَيه بالبيتين:

تَلَفَّتُ أَنَّهَا تَحْتَ ابنِ قَيْنٍ إِلَى الكِيْرَيْنِ وَالفَاسِ الكَهَامِ
مَتَى تَرِدِ الرُّصَافَةَ تَخْزَ فِيْهَا كَخَزْيِكَ فِي المَوَاسِمِ كُلَّ عَامِ

ولما أقبل أنشده البيتين، وكما كان متوقعا أنشده البيتين الأولين، فأنشده جريرٌ البيتين الآخرين، وقسم له الفرزذق بقوله البيتين. (محمد بن أيدمر المستعصمي، 2015م، ص: 261/1-262)

ومن أخبار جرير أيضا، أن عمر بن عبد العزيز عندما استخلف، ووفد عليه الشعراء، لم يأذن لهم بالدخول، وهؤلاء هم: عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، الفرزدق، الأخطل، الأحوص بن محمد

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الأنصاري، جميل بن معمر العذري، إلا جرير فقد أذن له بالدخول، فدخل وقال يمدحه: (ابن كثير القرشي الدمشقي، 1420هـ، ص: 48/13)

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا جَعَلَ الْخِلَافَةَ لِلْإِمَامِ الْعَادِلِ
وَسِعَ الْخَلَائِقَ عَدْلُهُ وَوَفَاؤُهُ حَتَّى ارْعَوى وَأَقَامَ مَيْلَ الْمَائِلِ
إِنِّي لَأَرْجُوَ مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَالنَّفْسُ مُولَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ

وقد قال في الغزل، واتسم غزله في أغلبه بالرقة، ومن قوله فيه: (ياقوت الحموي، 1995م، ص: 111/5)

قد قادني من حُبِّ ماوَّية الهوى وما كنت ألقى للجنيبةِ أقودا
أُحبُّ ثَرى نَجْدٍ وبالغَور حاجةٌ أغارَ الهوى يا عَبْدَ قَيْسٍ وأنْجدا
أقول له يا عبدَ قيسٍ صَبابةً بأيّ ترى مستوقد النار أوقدا؟

ولما بلغ خبر موت الفرزدق جريرا حزن حزنا شديدا، ثم إنه بكاه، وعرف أنه لن يبقى زمنا طويلا بعده، ورثاه قائلا: (البَلَاذُري، 1996م، ص: 78/12)

فُجعنا بجَمّال الدّياتِ ابنِ غالِبٍ وحامِي تميمٍ كلها والمراجِمِ
بَكيناكَ حدثانَ الفِراقَ وإنما بَكيناكَ شجوا للأمورُ العَظائِم
فلا حملت بعدَ ابنِ ليلى مَهيرَةٌ ولا مُدّ أنساعُ المطِيّ الرواسِمِ

ومات جرير سنة 110هـ (خير الدين الزركلي، 1980م، ص: 119/2). وخلف وراءه أثارا كثيرة في المدح والهجاء والفخر والنسيب والرثاء.

ثانيا: نقد المآخذ على شعر جرير

1 –السرقة

إن جرير لا يخلو شعره من السرقة – شأن الفرزدق وإن لم يبلغ مبلغه في ذلك – وذلك ما أبان عنه الرواة، فالأصمعي يقر بأن تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة، بينما ورد بأنه ما علم بجرير سرق إلا نصف بيت في الهجاء، ولم يخبر به، غير أن أبا حاتم رآه في شعره، والبيت:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

يُقَصِّرُ بَاعُ العَامِلِيِّ عن العُلا ولكنَّ أيرَ العامليّ طويل

ورأى المرزباني خلاف الأصمعي في ذلك، إذ قال بأن جريرا قد سرق كثيرا من معاني الفرزدق، وربط حكم الأصمعي القاسي على الفرزدق في سرقة الشعر بهجائه لباهلة، واعتبره متحامل عليه، لأن سرقاته لا تبلغ ما أقره، فذلك من المحال (المرزباني، د.ت، ص : 141). ويتبين لنا بموجب ما ورد أن النقد والأحكام لا تنبع كلها من أساس نقدي يستند على مقومات تحكمه، بل تكون العاطفة حاضرة وفاعلة في إصدار الحكم أحيانا، ولعل حكم الأصمعي على أن جرير لا يعلم له سوى سرقة نصف بيت، يعكس تعصبه له؛ حيث أغفل إغاراته على الصنعة الشعرية لغيره، وداري عن سرقاته، أما حكمه على الفرزدق بسرقة تسعة أعشار شعره ففيه إفراط في المبالغة، وفيه تبخيص لاقتداره على خلق الشعر، والظاهر أنه أصدره من منطلق حقده عليه، وساعده فيه تعاطي الفرزدق للسرقة، وشيوع إغارته على مجموعة من أبيات غيره، وصير من سرقاته ذريعة ليقر بأن معظم شعره من السرق فقط، لكنه رغم أن شعره لا يخلو من السرقة، وهي وصمة شنيعة وصم بها شعره، إلا أنه لا يبلغ في السرقة مبلغ حكمه، ولو كان كذلك لما استطاع أن يعتلي مكانة رفيعة عند الأدباء في الشعر بالعصر الأموي، وخاصة أن ذلك العصر كان يعج بشعراء لهم وزن شعري ثقيل، ويشتمل على شعراء يتسم شعرهم في معظمه بالجودة.

وادّعى الفرزدق على جرير السرقة قال: (أبو عبيدة معمر بن المثنى، 1998م، ص: 376/2)

إنَّ استراقَكَ يا جَريرُ قصائِدي مِثلُ ادِّعاءِ سوى أَبيكَ تَنَقُّلُ

وابْنُ المراغَةِ يدَّعِي منْ دارِمٍ والعبدُ غيرَ أبيهِ قَدْ يتنحَّلُ

واتهم جرير الفرزدق بالسرق، وقال: (القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، د.ت، ص: 214)

سيعلمُ منْ يكونُ أبوه فينا ومن عُرِفت قصائدهُ اجتلابا

يرمي الفرزدق جرير بسرقته لقصائده، وجرير كذلك يرميه باجتلاب القصائد. وادعاء كل منهما مردود عليه، لأنه يفتقد إلى الحجة الدامغة التي تجيزه، ونعلم أن كلا منهما بلغت به علة الحقد على الآخر مبلغا عظيما، لذلك فكل منهما يفتري على الآخر لينتقص من قدره، وما وصمه به الفرزدق في البيت الأول المشار إليه لا يخرج عن الافتراء.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وإن الفرزدق كان مرة في المربد ووفد عليه رجل قادم من اليمامة، ولما علم منه عن موطن قدومه، استفهمه إن يذكر من شعر جرير شيئا.

وأنشده الرجل قال: هَاجَ الهَوَى بِفُؤَادِكَ المِهْتَاجِ

فَقَالَ الفَرَزْدَقُ: فَانْظُرْ بِتُوْضِحَ بَاكِرَ الأَحْدَاجِ

فقـــال الرجل: هَذَا هَوًى شَعفَ الفُؤَادَ مُبَرِّحٌ

فقال الفرزدق: وَنَوى تَقَاذَفُ غَيْرُ ذَاتِ خِلَاجِ

فقـــال : لَيْتَ الغُرَابَ غَدَاةَ يَنْعَبُ لِلنَّوَى

فقال الفرزدق: انَ الغُرابُ مُقَطَّعَ الأَوْدَاجِ

وواصل الفرزدق بإتمام البيت بالعجز كلما أنشده ذلك الرجل صدرا من قول جرير بالقصيدة، وارتاب الرجل مما رأى منه حتى شك أنَّ جريرا سرقها منه (ابن قتيبة، 1423هـ، ص: 460/1). لا يمكن أن يكون مرد التماهي بين الفرزدق وجرير في الصنعة الشعرية في هذه الأبيات إلى توارد الخواطر؛ لأن التطابق بينهما لفظا ومعنى، ووزنا وقافية، بيّن وجلي، ولا مواربة فيه، ولا مخاتلة في بيانه، وتوارد الخواطر لا يمكن أن يتعدى بضعة أبيات أما أن يشغل القصيدة بأكملها فهذا محال، والملاحظ أن الرجل القادم من اليمامة انتابه الشك في ملكية جرير لها، وساوره اعتقاد سرقتها منه، ويبدو أن ما أثير من شك حول سرقة جرير للقصيدة كان الفرزدق مهيئا له، لأنه ما سأله إلا لأنه عارف بقصيدة جرير، وليكون منه ما رآه.

وأورد القاضي الجرجاني أن جريرا نقل بيت سويد بن كراع العكلي:

وَمَا باتَ قَوْمٌ ضامنينَ لَنا دَماً فنُوَفِّيها إِلَّا دِماءٌ شَوَافِعُ

إلى قصيدة له، ويذكر أنه حين أنشدها عمر بن نجاء التيمي عمل على تنبيهه عليه، فكان ذلك مما أهاج الخصام بينهما (القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، د.ت، ص: 168).

إن نقله بيت سويد وإدراجه في قصيدة من قصائده هو سرقة واضحة المعالم، ولا يمكنه إنكارها؛ لأن البيت ليس من إبداعه، وإنما أغار عليه. ولو كان من إنتاجه لكان له البرهان الذي يجزم به تهمته، لكن بدل محاججته، دخل معه في عراك، وما ذاك إلا إثبات عليه لا له.

وقد انتحل جرير —كما ورد في العمدة — بيتين للمعلوط، وهما قول جرير:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إنّ الذّينَ غَدَوْا بِلُبّكِ غَـادروا وشلاً بِعَيْنِكَ لا يزالُ مَعِينا
غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ وقُلْنَ لي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى ولَقِينَا؟

وأشار ابن رشيق إلى أن الرواة مجمعين على أن البيتين للمعلوط السعدي، وأن جريرا انتحلهما (أبو علي الحسن بن رشيق، 1981م، ص: 284/2).وأورد ابن قتيبة في الشعر والشعراء أن هذين البيتن للمعلوط السعدي (ابن قتيبة، 1423هـ، ص: 68/1)، وتتبث المصادر ملكيته لهما، وهما بيتان امتازا بحسنهما، وقد سرقهما جرير لأنه انبهر بجودتهما، ولمس فيهما براعة السبك، فوجد نفسه طواقة إليهما، وانقاد إليهما، وسرقهما.

ونقل جرير قول حاتم:

وإنّي لَعَفُّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنَـى وتـاركُ شكـلٍ لا يُوافقُهُ شَكْلِي

فقال: (القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، د.ت، ص: 174)

وإنِّي لَعَفُّ الفَقْرِ مُشْتركُ الغنِـى سريعُ إذا لم أرضَ دَاري احتماليا

ورأى ابن حمدون أن جريرا أخذ ذلك البيت من قول المخبل السعدي: (ابن حمدون، 1417هـ، ص: 282/7)

إني لترزوني النوائب في الغنى وأعفّ عند مشحّة الإقتار

إنه سرق الشطر الأول من بيت حاتم بألفاظه، ونظرا لاسجادته له في موضعه وظفه دون أن يحوره أو يجدد فيه، كما أنه استرق معنى بيت ابن حمدون، ومزج ما سرقه في بيته، ولا يمكن القول بأن بيته فيه تشابه معهما على سبيل توارد الخواطر، بحجة أن المعاني منها المتشابه، خاصة أن الثقافة العربية تشتمل على الكثير من المعاني التي أصبحت لتداولها من السائر المجتبى. بل القول الفصل هنا أنه أغار عليهما.

وإنه لما دخل عمر بن لجأ على ابن لقمان الخزاعي – وكان على صدقات بني تميم – وأنشده بيتا وهو قوله:

تُريدينَ أَن أرضى وَأَنتِ بَخيلَة ومَنْ ذا الذي يُرضي الأَخلاَّء بالبُخْل

فقال: "لقد أنشد في هذا البيت جرير. فقال عُمر: سرقه والله مني جرير. فقال: فبينما هو عنده إذ دخل عليه جرير، فقال له ابن لقمان: من يقول هذا؟ فقد زعم عمر بن لجأ أنك سرقته منه. قال: فتنازعا،

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

فقال جرير: أنا أسرقه منك وأنت وصفت إبلك حتى إذا جعلتها مثل الهضاب، ووصفت فحلها كالظّرب الأسود من ورائها " (المرزباني، د.ت، ص: 169 – 170).

إن اتهام عُمَرُ بن لجأ جَرِيرَ بسرقته بيته الشعري المشار إليه أعلاه يفتقد فيه الدليل، فلا إثبات لديه يعزز امتلاكه له. وفضلا عن ذلك إن البيت مروي عن جرير، ولا يسقط عنه إلا بما ينزعه منه نزعا.

ويذكر ابن رشيق أن جرير انتحل قول طفيل الغنوي أبو علي الحسن بن رشيق، 1981م، ص: 284/2):

ولَمَّا التَقَى الحَيَّانِ ألقَيتِ العَصَا وَمَاتَ الهَوَى لَمَّا أصِيبَتْ مَقَاتِلُهْ

وتهمته هذه لا سند له على صحتها، بل هي فاقدة للحجة، وجرير لم يسرق البيت منه، فابن سلام الجمحي، وهو أقدم منه بكثير، لم ينكر عليه هذا البيت، بل أثبته له بنسبته إليه (محمد بن سلام الجمحي، د.ت، ص: 380/2)، ونسبه إليه أيضا نقاد قبله، وبموجب هذا لا مناص من الحكم بملكية جرير للبيت.

وكان راسخ في اعتقاد الفرزدق أن جرير يسرق الأشعار، وعيّره بالانتحال فقال: (أبو علي الحسن بن رشيق، 1981م، ص: 284/2)

إنْ تذكُروا كرمي بلؤمِ أبيكمُ وأوابدي تتنحّلوا الأشعارا

مع أن جرير مثبت عليه سرقته لبعض الأبيات إلا أن الفرزدق الذي يسرق أيضا ويكن له العداء لا يمكن إذعان حكمه فيه، لأنه ليس صافيا من النقمة والتدليس، وأرى أنه في السرقة الشعرية لا يُقبل حكم سارق في سارق.

إن جرير كان يسرق أبيات غيره ويلحقها بشعره، كأن تلك الأبيات من إبداعه الخاص، وهي علة ربما آمن بفضلها الوهمي عليه، لذلك أقبل على السرقة من شعر غيره، وكلما راقه بيت سطا عليه، ونسبه لذاته، وهي وصمة مقيتة فيه، ولا يجوز مهادنته فيها، ولو اعتمد على صناعته لاستغنى عما لحقه من ذم. ولكن هذا لا يعطي الحق للفرزدق وغيره أن يتهموه بسرقة أبيات هي من صنعه الذاتي بدافع النقمة والتعصب بغية تبخيس صورته، وبالتالي الازدراء بأدبه.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2 –المعنى

أخذ على جرير في اللغة قوله:

لما تَذَكَّرتْ بالدَيْرَيْنِ أَرَّقَنِي صوتُ الدجاجِ وضرْبٌ بالنواقيسِ

وأبرز ابن قتيبة أنه أراد دير الوليد، فثنى، وهذا الدير هو دير مشهور بالشام (ابن قتيبة، 1423هـ، ص: 471/1). واعتبره القزاز القيرواني مما يجوز له تثنيته (القزاز القيرواني، د.ت، ص: 247)، لكنه في نظري هو اسم مناف للمسمى، فالتثنية هنا ما كانت إلا ليستقيم بها الوزن، غير أنها لم تخدم المعنى، فلا يمكن أن تجعل من فاطمة فاطمتان ولا من محمد محمدان. إنه جعل من الدير الواحد ديرين، وهذا – في الحقيقة – شيء فيه مؤاخذة عليه، لأنه كان عليه أن يصيّره بصيغته دون أن يثنيه، وكان عليه أن يوازنه بما يحقق وزنه مع تفادي التثنية.

ويذكر أبو عبيدة أن عامر بن مسمع كان يقدم جريرا، وأن أخاه كردين كان يقدم الفرزدق ويفضله. وقد احتج عامر على الفرزدق بما عقد من شعره، فرد عليه كريدين – اسمه مسمع ويلقب كردين – ورأى أن أخاه لا يحسن الموازنة بينهما، واعتبر أن سقط الفرزدق شيء يمتحن الرجال فيه عقولهم، بينما سقط جرير عي، نحو قوله:

والتغلي جنازة الشيطان

وقوله:

في كل قائمة له ظلْفَان

وقوله :

ومن المشاقة عندها أكْرَارُ (المرزباني، د.ت، ص: 157)

كردين ينعت جرير بالعي، وهذا يعد مأخذا منه عليه. وحكمه عليه لا يتعدى المغالاة في تحقيره ليفخم من منصوره أمام أخيه، وموازاة معه يتجلى نفخيم ذاته، وبتقصي شعره فساقطه ليس بتلك البذاءة التي صورها، وما بخص من قدر ما نزل من شعره عن صرح الجودة إلا لغاية التعصب للفرزدق، وإلجام المناكفة التي بينه وبين أخيه، ودعاه تعصبه إلى تصيد أرذل شعره ونثره أمامه. وحكمه في موازنته يفتقد لمعايير النقد، فميله إليه بيّن، وانتصاره لرديئه نقصته البينة الجلية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وذهب سلم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء إلى أن عمارة بن عقيل يتفوق على جده جرير في إحسان استواء الشعر، واعترف بفضل جرير في الصنعة الشعرية، غير أنه استند في رأيه على ما في شعره من سقَطٍ وضَعْف، واعتد بخلو شعر عمارة من أي سقطة (المرزباني، د.ت، ص: 158). وقدم سلمُ عمارة على جرير، وهو تقديم نقصته البصيرة النافذة، لأن فضل جرير في الشعر ساطع في أفقه، وأما سافله فقبيح، وليس مهملا، وقبحه أَسَفَّ به في الوضاعة بموطنها، ولا يقع في غيرها، نظرا لجودة الصنعة، وبهاء الحلة، وسمو السبك، وهو ما رفع من شعره عنه مقاما.

يرى أبو هلال العسكري أن من الأبيات العارية الخربة من المعاني قول جرير الذي كان في الأخطل (أبو هلال العسكري، 1419هـ، ص: 111):

قال الأُخَيْطِل إذ رأى رَاياتكم يا مار سَرْجِس لا أُرِيدُ قِتَالا

واعتبر معاني قوله:

فلم أر دارا مثلها دار غبطة وملقى إذا التفّ الحجيج بمجمع

أقلّ مقيما راضيا بمقامه وأكثر جارا ظاعنا لم يودّع

من المتناقض، حيث لا يمكن أن تتحقق غبطة عاقل بمكان لا يلقى فيه قبولا من صاحبه (أبو هلال العسكري، 1419هـ، ص: 111- 112)، يبدو أنه فاته فيها تنسيق المعاني، واختل ميزانه، ولو كان ترك المعاني تختمر في ذهنه لكان رمّم اعوجاجها، حيث لابد من مراعاة التناسب بين المعنى والمعنى قبل عرض منظومه، والجلي أن قريحته حينها كانت مضطربة.

وإن عُمر بن لجَأ التيمي أنشد أرجوزة له يصفُ فيها إبله في حضرة جرير، ومنها:

جَرَّ العَجُوزِ الثِّنْيَ من خِفَائِهَا

وآخذه بإخفاء مرّها. وقال عمر: فكيف أقول ؟ أجابه: قل: جَرّ العروس الثَّنْيَ مِنْ ردائها. ورد التيمي بحنق: ما قلتَ أنتَ أسوأ مما قلتُ. واستفهمه عنه، قال: قولك:

وأوثَقُ عند المرَدَفات عشيةً لحاقًا إذا ما جَرّدَ السيفَ لامِعُ

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وعدّ عيبه في جعلهن مردفات غدوة ثم تداركهنَّ عشيةً. وأشار بأنه كان عليه أن يقول: وأوثقُ عند المرهفات عشيَةً (المرزباني، د.ت، ص: 168 – 169). ويبدو لي هنا سوء في ابتداعه، إنه ،بلا شك، لم يحسن التعبير عن معناه.

واعتبر ابن قتيبة قول جرير للفرزدق:

لقَـدْ وَلَـدَتْ أمُّ الفَـرَزْدَقِ مُقْرِفًـا الأبيات

من خبيث هجائه (ابن قتيبة، 1423هـ، ص: 461/1). وبتمحيص الأبيات وجدت فيها ضعفا في أنساق الدلالة، والظاهر أنه سلّمها للوضاعة بضعف بصيرته في نسجها، وسارت في مجرى الضعف، ويمكن تفسير انكماش إبداعه في أبيات القصيدة بتركيزه على نقائص المهجو وانشغاله به وليس على الهجاء ومدلوله.

ومن عيوب المعاني، أيضا، التي أخذت على جرير هناك فساد الأقسام، يقول قدامة بن جعفر : "الأقسام التي يترك بعضها مما لا يحتمل الواجب تركه.. فمثل قول جرير في بني حنيفة:

صارتْ حنيفةُ أثلاثاً فثلثهمُ من العبيدِ وثلثٌ من مواليهَا

وبلغني أن هذا الشعر أنشد في مجلس، ورجل من بني حنيفة حاضر فيه، فقيل له: من أيهم أنت؟ فقال: من الثلث الملغى ذكره" (قدامة بن جعفر، د.ت، ص: 193). واعتبر المرزباني ذلك مما يعاب عليه (المرزباني، د.ت، ص: 167). وينم رأيهما في هذا الموضع عن نقيصة ارتكبها في بيته، ذلك أنه يوجد تصدع جلي في التئام مفاصل بيته الدلالية.

3 –اللفظ

إن الأصمعي حين قرأ على خلف شعر جرير وبلغ قوله:

ويومٍ كإبهام القطاة محبب إليّ هواه غالبٌ لي باطله
رزقنا به الصيد الغرير ولم نكن كمن نبله محرومة وحبائله
فيالك يوماً خيره قبل شره تغيب واشيه وأقصر عاذله

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قال: "وَيْله ! وما ينفعه خير يؤول إلى شر؟ قلت له: هكذا قرأته على أبي عمرو. فقال لي: صدقت، وكذا قاله جرير؛ وكان قليل التنقيح مشرّد الألفاظ؛ وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما سمع. فقلت: فكيف كان يجب أن يقول؟ قال: الأجود له لو قال:

فيا لك يومًا خيرُه دون شرِّه

فاروِه هكذا؛ فقد كانت الرواة قديمًا تُصْلِحُ من أشعار القدماء. فقلت: والله لا أرويه بعد هذا إلا هكذا" (المرزباني، د.ت، ص: 165 – 166).

يأخذ خلف على جرير عدم الاعتناء بالألفاظ. حيث إن الاعتناء بالألفاظ إلى جانب حسن اختيار المعاني هو الذي يكسب الشعر جودته وبهاءه، ورونقهُ وبراعته. وإن سوء ألفاظه هنا قلل من براعة معناه.

ويرى أبو هلال العسكري أن من عيوب اللفظ استعماله في غير موضعه المستعمل فيه، وأضاف إلى ذلك حمله على غير وجهه المعروف به؛ كقول جرير (أبو هلال العسكري، 1419هـ، ص: 110):

لما تذكّرت بالدّيرين أرّقني صوت الدّجاج وقرع بالنّواقيس

ذكر التّأريق، وهو كما تم تداوله في المأثور عن العرب يكون في أول الليل. لكنه جعله في غيره، وذكر الدجاج وقصد الديكة، والمراد هنا الصياح بالصباح مع صوت النواقيس، إنه استخدم لفظي "أرّقني والدجاج" في غير محلهما، وهو عيب لم يتبيّنه، ولم يفطن إليه، وهذا ساء نظمه سوءا في تلك المواضع، فألفاظه بها مستكرهة، لأنها لا تتناسب مع مدلول منظومه.

4 –المقام

يرى ابن طباطبا العلوي أن من الأبيات التي زادت قريحة قائليها على عقولهم قول جرير بن عطية:

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيْفَةً لَوْ شِئْتُ سَاقَكُمُ إِلَى قَطِّيْنَا

وقيل، حسب مورده، أنه لم يصنع شيئًا، ذلك أنه عجز أن يفخر بقومه حتى تعدى ذلك إلى ذكر الخلفاء، واستشف عمر بن عبد العزيز من بيته أنه جعل منه شرطيا له. وأشار أنه لو قال: لو شاء ساقكم إليّ قطينا، لسقاهم إليه عن آخرهم (ابن طباطبا، ، د.ت، ص: 95 – 96).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

لا أرى عيبا في الفخر بالخلفاء، لكن العيب يكمن في الأسلوب الذي بناه به، فصيّر لنفسه سلطة على الخليفة عمر، بل جعل تحقق سياقته لهم مرتبطة بإرادته لا بإرادة الخليفة، ولم يعبأ بمقامه، ولا عجب أن يعاب عليه مخاطبته له بهذا الأسلوب الفج، وبالتالي كان كلامه الذي خاطبه به خاليا من اللياقة المقامية.

وقد ورد في رواية أخرى أن قول جرير ذاك موجه إلى عبد الملك (ابن خلكان، د.ت، ص: 324/1 – 325)، وفي رواية أخرى أنه موجه إلى الوليد بن عبد الملك (المرزباني، د.ت، ص: 160)، غير أن ما يهم هنا ليس هو أن القول موجه إلى عبد الملك أو الوليد أو عمر، وإنما هو أن جرير لم يحسن مخاطبة الخليفة أيا كان منهم.

وعيب عليه البيت الثاني من قوله لبشر بن مروان (ابن طباطبا، د.ت، ص: 153):

يَا بِشْرُ حُقّ لوَجْهِكَ التَّبشِيرُ هَلاّ غَضِبْتَ لنَا وأنْتَ أمِيرُ

قَدْ كانَ حَقُّكَ أنْ تقولَ لبَارِقٍ يَا آل بَارِقَ فِيمَ سُبَّ جَرِيرُ؟

ويعتبر مما يُعدُّ عليه، وأراه لم يصب في صنعة البيت، لأنه وقع في زلة لا تغفر له، فكيف يجعل منه رسولا وهو أمير، وذو مقام رفيع. وقد أثار قوله ذاك حفيظة بشر، وسخط عليه، فقال غاضبا: "أما وجد ابن المراغة – وقال بعضهم ابن اللّخْناء – رسولا غيري ؟" (المرزباني، د.ت، ص: 158 – 159):

وإن جرير لما أنشد عبد الملك بن مروان بشعر ابتدأه بقوله:

أتَصْحُو أمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحِ عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّوَاحِ

قال له عبد الملك: "بل فؤادك يا ابن الفاعلة" (أبو علي الحسن بن رشيق، 1981م، ص: 198/1). فهو لم يتأدب في مخاطبة عبد الملك، كما أنه لم يحسن في هذا السياق افتتاح المدح الشعري. هو، هنا، لم يحسن مراعاة مقام عبد الملك، فخاطبه بما لا يجوز توجيهه للخلفاء، إذ ليس على تلك الشاكلة يخاطب الخلفاء والأمراء.

يظهر أن جرير لم يحسن مراعاة لا مقام عمر، ولا مقام بشر، ولا مقام عبد الملك في مخاطبته لهم، إذ إن حنكته خانته في هذا السياق، فلم ترشده لموازنة منظومه مع مقام ممدوحيه.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

5 –التعبير عن الغرض الشعري

ذهب أبو هلال العسكري إلى أن جرير أراد أن يمدح نفسه فهجاها في قوله (أبو هلال العسكري، 1419هـ، ص : 88):

تعرَّضَ التَّيْمُ لي عَمْدًا لأَهْجُوَهَـا كما تعَرَّضَ لاستِ الخَارِئِ ٱلْحَجَرُ

إنه مدحٌ ارتد إلى هجاء، حيث شبه نفسه باست الخاري. وهكذا، فهو لم يحسن التعبير عن غرضه الشعري، إذ أراد أن يرفع من قدر نفسه فأهانها، ابتغى مدحا فهجا نفسه بأبشع وصف، وأقذر تصوير. وبلا مغالاة في بيان سوء سطقته الشعرية إنه وضع من قدر ذاته، ويعد هذا أقبح تشبيه وظفه شاعر في النيل من ذاته. وتكمن فضاعة فعله في كونه لم يفطن إلى انزياحه عن غرضه.

6 –القافية

أدرج قدامة بن جعفر قول جرير في عيب الإقواء (قدامة بن جعفر، د.ت، ص: 182)

عَرِينٌ مِن عُرينَـةَ ليْـسَ مِنَّـا رِئْتُ إِلَى عُرَيْنَةَ مِنْ عَرِينِ

عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِي عَبِيدٍ وأَنْكَرْنَا زَعانِفَ آخرِيـنَ

وأرى أن قدامة صدق في حكمه، حيث إن الجمع بين الكسرة والفتحة في الروي هو عيب إيقاعي شعري، والجلي أن عيبه راسخ في انكسار انسيابية بيته موسيقيا، ويعتبر هذا الإقواء في قصيدته سقطة شعرية. والشعر، كما هو معلوم، ينبني على أساس الموسيقى وائتلافها، وأي اختلال في الوزن على مستوى الروي يخلق قبحا صوتيا، ولو انزاح عن هذا العيب، لاستقام وزنه، ولازدادت قصيدته جمالا. لكنه تسبب في انتقاص فضلها وجودتها. وهذا احتسبه عليه النقاد في الصناعة الشعرية نظرا لقلة ترويه وتنبهه في صياغتها.

خاتمة:

كان جرير شاعرا ذي حظوة عند بني أمية، وله شعر كثير، وقال الشعر في مختلف الأغراض التقليدية، فلم تنحصر قريحته في نظم الشعر بغرض واحد، بل أنتج الشعر بالمدح والهجاء والغزل والرثاء.. وهذه الأغراض هي المعروفة آنذاك، وخلف مجموعة من الأولاد، منهم بلال، ولم يكن على وفاق دائم مع أبيه، ونشبت بينهما نزاعات كشفت نوع الشنآن الذي آل إلى ذمه له بكلام بذيئ، وسخر شعره في التكسب المادي، ونال جوائز الخلفاء الأمويين، وخاصة من عبد الملك والوليد، حيث كانت هذه الفترة من أزهى فتراته معهم.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وإنه وقع في سقطات بأبيات معينة، وكانت مرجعا للنقاد في انتقاده، وهي تشكل نقيصة في تلك الصناعة الشعرية التي لم يرع فيها الحس الشعري للعامة والنقاد والمتأدبين والرواة، وقلل وهن قريحته الشعرية من قيمة تلك الأبيات، غير أنها لم تكن خامدة في مجمل شعره، بل في مواضع أفل وهجها بها، والشاعر المقدم بين الشعراء لا يجب، قطعا، أن يتواضع في أبيات من شعره بباعث التهاون في تمحيصها، ومن كان يمتاز بالحنكة والذوق السليم لا يتصاغر في إبداعه، وبما أنه حدث منه ذلك، فهو الملام الأول، وكان النقد الموجه إليه في مواضع من شعره معياريا، من قبيل زلته التي أشرنا إليها في الموسيقى الشعرية، لكن بعض الانتقادات له لا تمت بصلة إلى المعيارية، وكان حكم بعضهم عليه بها ناتج عن ذاتية طافحة ترتكز على التعصب والعاطفة. والنقد يجب أن يكون معياريا، لذلك ليس كل الانتقادات التي وجهت لجرير صائبة، ومطلوب من أي ناقد حينما ينتقد نقدا أن يتقصى الدقة في الحكم النقدي، وأن يعتمد على الموضوعية في إصداره، وهذا طبعا حتى لا يتم إجحاف الشاعر حقه مثل ما وقع مع جرير في بعض الانتقادات التي عابت بعضا من صنعته الشعرية.

قائمة المراجع:

1) ابن حمدون، 1417هـ، التذكرة الحمدونية ، دار صادر، بيروت، لبنان.
2) ابن خلكان، د.ت، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر بيروت، لبنان.
3) ابن طباطبا، ، د.ت، عيار الشعر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
4) ابن قتيبة، 1423هـ، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، مصر.
5) ابن كثير القرشي الدمشقي، 1420هـ، البداية والنهاية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر.
6) أبو عبيدة معمر بن المثنى، 1998م، شرح نقائض جرير والفرزدق، نشر المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات.
7) أبو علي الحسن بن رشيق، 1981م، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار الجيل ، بيروت، لبنان.
8) أبو هلال العسكري، 1419هـ، الصناعتين، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
9) البَلَاذُري، 1996م، جمل من أنساب الأشراف، دار الفكر، بيروت، لبنان.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

10)خير الدين الزكلي، 1980م، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

11)عبد القادر بن عمر البغدادي، 1997م، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

12)القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، د.ت، الوساطة بين المتنبي وخصومه، نشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.

13)قدامة بن جعفر، د.ت، نقد الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

14)القزاز القيرواني، د.ت، ما يجوز للشاعر في الضرورة، دار العروبة، الكويت.

15)محمد بن أيدمر المستعصمي، 2015م، الدر الفريد وبيت القصيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

16)محمد بن سلام الجمحي، (د.ت)، طبقات فحول الشعراء، دار المدني، جدة، السعودية.

17)المرزباني، (د.ت)، الموشح مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، دار نهضة مصر، مصر.

18)ياقوت الحموي، 1995م، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The effect of electronic advertising on the purchasing decision of the consumer.

HENANE ALDJIA
University of Mouloud Mammeri Tizi-ouzou Algers.

aldjia.henane@ummto.dz

Received:29/10/2025 Accepted : 18/11/2025

Abstract:

This research aims to know the effect of electronic advertising on the consumer and his ability to develop new attitudes and trends, especially his ability to build consumer taste and lead him to make a decision to by a service or a commodity. As well as revealing, the cognitive, psychological and behavioral affects that electronic advertisement has on the consumer. In addition, through the results of our research, it was that electronic advertising has a superior ability to promote the services or products of organization. in order to distinguish the methods and tools that it uses over the internet especially with regard to enhancing the quantity and quality of information about goods and services and the permanent presence of this advertisement in this consumer's environment. The electronic advertising in this consumer's environment, the electronic advertising design was attractive and convincing, the greater the impact on the consumer's purchase decision..

Keywords: electronic advertising, consumer, Impact, purchasing decision.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد06 بتاريخ 20-11-2025

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أثر الاعلان الالكتروني على القرار الشراء للمستهلك

حنان علجية

جامعة مولود معمري تيزي–وزو الجزائر

Aldjia.henane@ummto.dz

الملخص:

يهدف هذا البحث الى معرفة اثار الاشهار الالكتروني على المستهلك وقدرته على بتاء المواقف والتوجهات الجديدة وقدرته خاصة على بناء الذوق لدى المستهلك وقيادته الى اتخاذ قرار شراء خدمة او سلعة ما. وكذا الكشف عن الاثار المعرفية والنفسية والسلوكية التي تحدثها الاعلانات الالكترونية على المستهلك.

ومن خلال نتائج بحثنا تبين ان للإعلان الالكتروني قدرة فائقة للترويج لخدمات او منتجات المنظمات وذلك لتميز الاساليب والادوات التي يستعملها عبر شبكة الانترنت خاصة فيما يخص تعزيز كمية ونوعية المعلومات حول السلع والخدمات وتواجد هذا الاعلان الدائم في محيط المستهلك هذا وكلما كان تصميم الاشهار الالكتروني جذابا ومقنعا كلما كان التأثير أكبر على قرار الشراء للمستهلك.

الكلمات المفتاحية: الاعلان الالكتروني، المستهلك، الاثر، القرار الشرائي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

تعود ظاهرة الإعلانات و الاشهار في المجتمعات الانسانية الى ازمنة بعيدة ، تطورت من خلالها و استفادة من مختلف الطفرات التكنولوجية الهائلة ، و بقيت تؤدي مهامها في اشكال متنوعة في كل حقبة زمنية، حتى وصلت الى عصر المعلوماتية و الرقمنة، فأصبحت لها امكانات عالية في نقل الصوت و الصورة و كافة الاشكال الاتصالية الاخرى ، بطريقة تفاعلية و دقيقة فغزت التطورات التكنولوجية للإعلام و الاتصال بكافة اشكالها ووسائلها مجتمعات العصر الحالي ، حيث تسربت الى كافة مناحي الحياة و اصبحت تستخدم في جميع المجالات، و قد استطاعت تكنولوجيا الاعلام و الاتصال بفضل انتشارها ان تغير انماط الحياة اليومية للأفراد سواء في الجانب الاقتصادي و الثقافي الاجتماعي خاصة في فئة الشباب التي تكون عرضة لكل ما هو جديد. مع هذه التغيرات المتسارعة في استخدام شبكة الانترنت والتي ادت الى انفتاح الاسواق وتحررها، اشدت المنافسة بين المؤسسات جراء فتح المجال امام المستهلكين للاختيار بين السلع والخدمات المقدمة من طرف المؤسسات، ومع تعاظم حاجات المستهلكين ورغباتهم وتعقد اتخاذ القرار الشرائي في ظل الكم الهائل من السلع والخدمات المطروحة في السوق، كان لزاما على المؤسسات ايجاد اساليب جديدة للوصول الى المستهلك النهائي والشاري.

فبات من الضروري ايجاد وسيلة تساير هذا التطور و تسعى لربط بين المعلن والمستهلك ، مما ادى الى ظهور الاعلان الالكتروني، الذي يعتبر من اكثر وسائل الترويج جاذبية و انتشارا في ظل الاتجاه نحو التجارة الالكترونية، اذ اصبح سلاحا تسويقيا هاما من خلال ما يقدمه من خدمات كثيرة كالتعريف بالمنتجات و تزويد المستهلك بكافة المعلومات عنها بالإضافة الى ايجابيتها العديدة كربح الوقت و الجهد و هذه تعتبر تسهيلات عن المستهلك ليكون في اريحية عند اطلاعه على الاعلان الالكتروني، كما يعمل الاعلان الالكتروني على التأثير في الزبون و محاولة جذبه عن طريق تصميم الاعلان بشكل يلفت الانتباه قصد زيادة الرغبة الشرائية و الاستهلاكية إضافة زيادة نسية المبيعات و الربح لدى المؤسسات المعلنة ، و لان المستهلك الجزائري جزء من هذا العالم المتحول و الذي تتحكم فيه الرقمنة و المعلوماتية و المعرض باستمرار لشبكة الانترنت و في ظل تزاد السلع و الخدمات المعروضة في الاسواق المحلية الجزائرية من جهة و تزايد وعي و ادراك الجمهور المستهدف و تنوع حاجاته و رغباته من جهة اخرى فقد توسع الاستخدام

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المكثف للمساحات الالكترونية على الشبكة العنكبوتية ، حتى وجد الفرد نفسه محاصرا بين الالاف من الإعلانات الإلكترونية المتعددة المضامين و الاهداف و التي تحاول التأثير في اتجاهاته و سلوكياته و دفعه الى التصرف بطريقة معينة . من هذا المنطلق يكون المستهلك الجزائري عرضة لسيل من الاعلانات الالكترونية التي تستهدفه على امل التأثير في قراراته الشرائية وبناء على ما سبق يطلق التساؤل الرئيسي التالي: ما هو أثر الاعلان الالكتروني على القرار الشرائي للمستهلكين؟ وقصد رسم خط واضح ليحثنا اقترحنا الفرضيات التالية اولا الاعلان الالكتروني يوثر على القرار الشرائي للمستهلكين، ثانيا تأثير الاعلان الالكترون على المستهلك مرتبط بمدة وعادات استخدامه للأنترنت، ثالثا استجابة المستهلك للإعلان الالكتروني له علاقة بنوع وتصميم الاعلان ذاته. واخيرا أثر المواقع التي تظهر عليها الاعلان الالكتروني على سلوك المستهلك.

و للتحقق من هذه الفرضيات قمنا بدراسة ميدانية مبنية على الاساليب المنهجية المطابقة لطبيعة موضوعنا و المتمثل في المنهج الوصفي التحليلي و قصد تحديد عبنة البحث اعتمدنا على العينة القصدية نظرا لاقتصار دراستنا على مستخدمي مختلف تطبيقات شبكة الانترنت ، فكان يجب اختيار المفردات الممثلة اكثر من غيرها لما نبحث عنه من معلومات و بيانات و لإدراكنا المسبق و معرفتنا الجيدة لمجتمع البحث و لعناصره الهامة و تمثلت افراد العينة في جملة من طلبة قسم العلوم الانسانية و الاجتماعية بجامعة مولود ومعمري بتيزي وزو ، هذا و كأداة رئيسية لجمع البيانات اعتمدنا على الاستمارة وفق ما تتطلبه الدراسة و متغيراتها.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أولا: الدراسة النظرية للبحث:

1.2 مفهوم الاعلان الالكتروني:

اولا الاعلان كلمة من الفعل " أعلن، يعلن"، ومصدرها العلانية توحي بالإظهار والاشهار والجهر بالشيء. (خليل صلبات، 1997، صفحة ص.18)

هذا وعرفه «رالف ألكسندر " على انه " شكل من اشكال العرض البيعي ذات الطبيعة غير الشخصية والمدفوعة والترويج للأفكار والسلع والخدمات، والذي يتم عن طريق جهة راعية معينة. (سمير العبدلي، 2010، صفحة ص.10) وهو ايضا عملية نشر المعلومات والبيانات عن الافكار والسلع والخدمات، والتعريف بها في وسائل الاعلام المختلفة، مقابل اجر مدفوع بقصد ايجاد حالة من القبول والرضا النفسي للجماهير اتجاهها. (عبد المنعم الميلادي، 2007، صفحة ص.13) هذا وعرفه عبد العزيز ابو نبعة: " هو وسيلة اتصال غير شخصي مدفوع الاجر، والتي تتبعه شركات الاعمال والمؤسسات التي تهدف الى الربح وكذلك الافراد، بغرض تقديم السلع والخدمات والافكار لمجموعة من المستهلكين او المشترين الصناعيين واقناعهم بها. (علي فلاح الزغبي، 2016، صفحة ص.160) ان هذا التعريف يوضح المضامين التالية: -الاعلان الالكتروني عملية اتصال غير شخصي. -الاعلان الالكتروني تلجا اليه شركات الاعمال والمؤسسات التي تسعى لتحقيق الربح وكذا الافراد الراغبة بعرض سلعها وتقديم خدماتها لجمهور المستهلكين. -الاعلان الالكتروني يركز على انتقاء العنصر الشخصي في مضمون الاعلان، - المادة الالكترونية تكون عادة مدفوعة الاجر، و يعرف ايضا بانه: " الاعلان الذي يتم باستخدام الوسائل الالكترونية و التقليدي، و اشهرها الذي ينشر على الشبكة العنكبوتية و يهدف الى الترويج لبضاعة او تسويق خدمة او دعاية لموقع الكتروني او غيره" (عامر ابراهيم قندلجي، 2015، صفحة ص.187) هذا التعريف ميز بصورة شبه كافية بين الاعلان الالكتروني و التقليدي، حيث حدد ان الاعلان الالكتروني يتم باستخدام الوسائل الالكترونية ، و هدفه الاساسي هو الترويج الالكتروني (اما لسلعة او خدمة او دعاية لموقع الكتروني)، و خص بالذكر مجموع الاعلانات التي تكون عبر الشبكة العنكبوتية و غض النظر عن الاعلانات خارج الشبكة. وبعرف كذلك بانه " عملية اتصال عن طريق نشر الرسائل الاعلانية المقروءة، بما فيها شبكة الانترنت في اوساط الجمهور المستهدف من اجل تحفيزه على شراء السلع والخدمات الى الاقتناع بتلك

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الرسائل واتخاذ القرار المناسب بشأنها." (جاسم رمضان الهلالي، 2013، صفحة ص77) هذا التعريف بين لنا كيفية اتصال الاعلان الالكتروني بالجمهور المستهدف، والذي جمع ين الانترنت وغيرها من الوسائل الالكترونية ضمن هذا المجال، محددا الغاية الاساسية من وراء الاعلان والتي تكمن في تحفيز الجمهور واستمالته واقناعه باتخاذ القرار المناسب.

يعرف الاعلان الالكتروني عامة " انه المعلومات الموضوعة تحت تصرف الجمهور عبر مواقع الانترنت والمتعلقة بالسلع والخدمات ذات طبيعة اعلانية طالما تهدف دفع اللذين يدخلون المواقع الى شراء هذه المنتجات والخدمات. ". (محمد احمد القاسم، 2000، صفحة ص.110) وفي مسعى لتعريف الاعلان الالكتروني، ومن خلال التعاريف السابقة يمكن ان نقول ان الاعلان الالكتروني ووسيلة غير شخصية، مدفوعة الاجر، يقوم بالترويج لمختلف السلع والخدمات والافكار باستخدام مختلف التقنيات الالكترونية، ويكون بطريقة جذابة ومبدعة لاستمالة الجمهور المستهدف.

2-2 اساسيات الاعلان الالكتروني:

يعتبر الاعلان الالكتروني اتصال لنشر المعلومات من خلال وسائل الاعلام المختلفة وسيكون ذا طبيعة مقنعة حول المنتجات (السلع والخدمات او الافكار)، وعادة ما تدفع اجوره من قبل راعي الاعلان الى المواقع الالكترونية على شبكة الانترنت او البريد الالكتروني فالإعلان الالكتروني يوازي الاعلان في الوسائل التقليدية من قيل المؤسسات في تحديد وابراز محتوى الإعلان تتمثل اساسياته فيما يلي:

- يستمد الاعلان الالكتروني سهولته من سهولة الدخول للمواقع الالكترونية
- توافر الاعلان الالكتروني على مدار 24 ساعة، وبذلك تكرار المشاهدة في أي وقت،
- قلة تكاليف الاعلان الالكتروني،
- و لا يعتبر الاعلان الالكتروني فاعلا الا من خلال تحقيقه لأهدافه التي يسعى اليها، و هي ثلاثة: (Daniel caument, 2001, p. p.21)
- هدف التعريف: يهدف الاعلان الالكتروني الى التعريف بالمنتجات او العلامات التجارية الجديدة.
- هدف التموقع: يهدف الاعلان الالكتروني الى لفت نظر الجمهور وتشكيل صورة خاصة للعلامة تميزها عن باقي العلامات من خلال عرض الخصائص التقنية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

-هدف التأثير(الحث): يتطلع الاعلان الالكتروني الى اثارة السلوك عند الجمهور من خلال دفعه الى مباشرة بحث نشب عن معلومات تأكد له آرائه اختياراته قيل الشراء وبعده مباشرة.

فيما تتمثل عناصر الإعلان الالكتروني يما يلي: من بين اهم عناصر الاعلان الالكتروني المؤثرة على سلوك المستهلك نجد: (R.T., 2001, p. p.43)

1-محتوى وخصائص الاعلان: حيث تتضمن الاعلانات الالكترونية في العادة:

النصوص: اختيار عبارات ترويجية واضحة، سهلة ومعبرة بما يتناسب مع الجمهور المستهدف، ويكون النص بارز ومثير للاهتمام ودافعا لاتخاذ اجراء فوري، على ان نكون المعلومات الاعلانية ذات جودة عالية ومثيرة للاهتمام.

-الصور: يجب ان يتم اختيارها بما يتناسب مع المنتج ومحاولة ابراز مميزاتها مقارنة مع المنتجات المنافسة.

3-الالوان: يجب اختيارها بعناية فائقة بما يتناسب مع المنتج من ناحية ومع صفحات الموقع الالكتروني.

2-نوع الاعلان: حيث يأخذ الاعلان انماط وتصاميم مختلفة لعرض المنتجات والتعريف بها وهي على النحو التالي:

-الاشرطة الاعلانية: اسلوب اعلاني يتضمن بيانات مختصرة عن المؤسسة ومنتجاتها بشكل وألوان جذابة.

الاعلانات الثابتة: تمثل اعلانا ثابتا غير متحرك وصامت غير متحدث.

اعلانات الرسوم المتحركة: استخدمت لجذب المتصفحين بعد انخفاض ملحوظ في متابعي الاعلانات الثابتة

اعلانات الانترنت التفاعلية: تنفذ هذه الاعلانات من خلال لغة برمجة خاصة تتيح هذه اللغة كتابة كلمات اساسية في الاعلانات، يتم تنفيذها من خلال قواعد البيانات وايجاد فرص للتسوق تناسب كل مستخدمي الشبكة.

اعلانات الانترنت المقاطعة: هب اعلانات تفرض نفسها على مستخدمي لشبكة اذ تظهر بصورة مفاجئة على الصفحة.

3-مدة عرض الاعلان: ينبغي عرض الاعلان الالكتروني لفترة زمنية كافية لإحداث الاثر الاعلاني المطلوب على سلوك واتجاهات الزبائن نحو المنتجات المعلن عنها وبالتالي حثهم على شراء هذا المنتج.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

4-طبيعة المواقع التي تظهر عليها الاعلان: يجب اختيار مواقع تليق بالمنتج المعلن عنه وان تكون هذه المواقع ذات تأثير ايجابي في اذهان الزبائن وان تضم عدد كافي من الزبائن فضلا عن سهولة الوصول اليها.

2-3 الاثر:

يعرف الاثر بانه نتيجة الاتصال ، و هو بقع على المرسل و المتلقي على السواء و قد يكون الاثر نفسي او اجتماعي، و بتحقق اثر وسائل الاعلام من خلال قديم الاخبار و المعلومات و الترفيه و الاقناع و تحسين الصورة الذهنية (حسن عماد مكاوي، ليلى حسن السيد، 1998، صفحة ص.52) و يقصد بالأثر الاعلامي للرسالة الإعلامية هو ما يحدث من متغيرات على المتلقي و تعلمه شيئا من محتوى الرسالة او تبنيه اتجاها جديدا و تخليه عن اتجاهات كانت لديه سابقا ، او تعديل اتجاه معين. (وداد, سيمشي، 2015، صفحة ص204) .اذن من خلال هذه التعاريف يتضح ان هدف الاعلان الالكتروني هو التأثير على المستهلك و ذلك لان الاذواق و المواقف و الاتجاهات بناءات اجتماعية و ليست فطرية بمعنى انها مكتسبة من حلال سيرورة مجوعة من التفاعلات بين الذات و المجتمع. وفي كل سياق تتم اعادة صياغتها وتشكيلها انها ليست ثابتة بل متغيرة ومتحولة لذلك ولكون الاعلان الالكتروني او الاشهار بصفة عامة بأشكاله وامكانياته الحالية اضحى حاضرا في كل الامكنة وعبر كل وسائل الاتصال حتى ان حياة الناس وانشطتهم اليومية اصبحت مشروطة بإغراء الصورة والحركات والالوان والخطاب المصاحب الذي يشكل اهم دعائم الاعلان التعبيرية. اذن الاعلان صوت يدعي انتاج وسائل التواصل الاقناعية داخل المجتمع، ويشكل مباشر في اللغة ونسق القيم والمعايير الفكرية وانماط الحياة، كما يتحدد باعتباره ضابطا ثقافيا كمرآة ومحرك في الوقت ذاته و هو الشيء الذي سيجعلنا نفكر بطريقة تحليلية اجرائية تدخلنا عالمه، لنستنتج من خلالها السيرورة العلمية التي ينتقي بها الاشهار وسائله التي تستهدف المتلقي، سواء في المجال التجاري او الاجتماعي او الثقافي. وهنا يمكن القول ان الاعلان بشتى اشكاله وسيلة للتأثير في التنشئة الاجتماعية للأفراد ويلعب دورا هاما في بناء المواقف والتوجهات وتغييرها من خلال الوسائط التي يستعملها.

2-4 تأثير الاعلان في المتلقي:

اذا يعد الاعلان مؤثرا في الافراد ، لأنه يساهم في بناء الافكار و المواقف و الاتجاهات و السلوك و نظرا الى ان الفرد يتميز بكونه يتفاعل شعوريا ووجدانيا و في هذا الصدد يعتبر برنار كاتولا " في كتابه الاشهار و

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المجتمع" اذ يقول " يبدو الاشهاري فعلا ، باعتباره ممثلا واعيا او غير واع لبيداغوجيا اجتماعية، و معلما للموضات و استاذا لأنماط الحياة و مديرا لوعي سوسيو تقافي" (برنار كاتولا ، 2012، صفحة ص.59) يبين هذا التعريف ان المشهر يقوم بالاستعانة بما يتداوله الواقع الاجتماعي لدى الافراد ، اي لإنتاج اشهار معين يجب الاحتكام الى العادات و التقاليد و الطقوس و العادات الاجتماعية التي تبنى عليها انماط المعيشة، ثم الى الوعي السوسيو ثقافي بمعنى ان المشهر يخاطب المتلقي في ثقافته و نمط حياته و حاجاته الى المنتج، على الرغم من ان المتلقي ممكن ان يستغني عن هذا المنتج اذ ان الاشهار يقوم ببناء الذوق لدى المستهلك و ستقوده الى شراء السلع او الخدمات. يتبين لنا ان الاشهار يخلق الحاجة لدى المستهلك، اذ لا يكون المنتج المعرض احيانا حاجة ضرورية للاقتناء لكن من خلال وسائل الاقناع والاستراتيجيات المستعملة في الاشهار يدفع المستهلك الى شراء المنتج. انطلاقا من هذا تتضح لنا العلاقة بين المنتج وما يرتبط به من عمليات اشهارية تتم صياغتها انطلاقا من النسق الثقافي والحاجة لدى المستهلك. هذه العلاقة بين الحاجة والمنتج اصبحت عكسية فلم تعد الحاجة هي التي تخلق المنتج ولكن وفي إطار تطور الصناعة الاشهارية وما تقوم به من عمليات يناء الاذواق والاتجاهات أصبح المنتج هو الذي يخلق الحاجة اليه. وفي سياق اخر يستعمل الخطاب الاشهاري اللغة كوسيلة من وسائل الاقناع والتأثير وهي غاليا ما تكون لغة اغرائية تجذب المستهلك للإعجاب بالمنتج وشرائه. وفي ضوء ذلك يتضح لدينا كيفية تغير الاذواق والقيم الثقافية لدى الفرد عن طريق الاشهار والاعلانات الذي يتم بلغة يفهمها لمجتمع ككل. وهو بحد ذاته وسيلة للتغيير الثقافي الشعبي داخل المجتمع.

2-5 سلوك المستهلك:

هو كل استجابة لفظية او حركية للمؤثرات الداخلية او الخارجية التي يواجهها الفرد و يسعى من خلالها الى تحقيق توازنه مع البيئة (محمود جاسم الصميدي، 2000، صفحة ص56) هذا و يمكن تعريفه ايضا على انه " سلسلة متعاقبة من الافعال و ردود الافعال التي تصدر عن الانسان في محاولته المستمرة لتحقيق اهدافه و اشباع رغباته المتطورة و المتغيرة و كذلك هي الاستجابة التي يعبر بها المستهلك عن قبوله او رفضه لمحاولات التأثير الموجهة اليه من عناصر المناخ المحيط به سواء كانت بشرية او مادية." (الطاهر بن يعقوب، 2004، صفحة ص.20)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثانيا: الجانب التطبيقي:

استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لأنها تعتمد التحليل الاحصائي للبيانات المتحصل عليها ميدانيا، اما بخصوص الاساليب الاحصائية المستخدمة في الدراسة فتمثلت في النسب المئوية والجداول الاحصائية، اما بخصوص وبخصوي حجم العينة لقد قمنا بتوزيع 200 استمارة وتم جمع فقط 90 منها فيما قررنا الاستغناء عن 10 استمارة بسبب عدم استوفاء الشروط وبالتالي تقلص حجم العينة الى 80 طالب جامعي فقط.

1-العنوان البيانات الأولية:

الجدول 1: **الخصائص الديموغرافية لأفراد الدراسة:**

المتغيرات	العناصر	التكرارات	%	المتغيرات	العناصر	التكرارات	%
المستوى الدراسي	ليسانس	23	%29	الجنس	ذكر	18	23%
	ماستر	54	%64		انثى	62	77%
	دكتوراه	3	%4	السن	18-	2	4%
المستوى الاقتصادي	مرتفع	4	%5		21-	56	70%
	متوسط	71	89%		24-	19	24%
	منخفض	5	%6		27-	2	2%

المصدر: من اعداد لباحثة بناء على النتائج المتحصل عليها من الاستمارة.

شرح بيانات جدول رقم1:

يوضح الجدول رقم 1 الخصائص الديموغرافية لأفراد الدراسة، حيث نلاحظ ان نسب المبحوثين من حيث الجنس تتفوق نسبة الاناث على نسبة الذكور حيث بلغت **77%** من اجمالي عينة البحث مقابل فقط نسبة **23%** من الذكور ويمكن اعتبار هذه النسبة منطقية لان نسبة الاناث تفوق بكثير نسبة الذكور غفي التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري لاسيما لدى فئة الشباب. هذا اما بخصوص السن، فسجلت اعلى نسبة للفئة ما تبن 21و 24 سنة، حيث بلغت نسبة المستجوبين **70%** من اجمالي عينة البحث

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وهي الفئة الشبابية التي تتوافق مع الفترة العمرية للدراسة في الجامعة. وسجلت اقل نسبة للفئة العمرية ما بين 27-30 لان نسبة طلبة الدكتوراه محدود. اما بالنسبة للمستوى الدراسي فان فئة طلبة الماستر سجلت اعلى نسبة ب 76% تليها نسبة 29 % ممثلة في طلبة الليسانس واخيرا نسبة 4% لطلبة الدكتوراه. هذا وفيما يخالص المستوى الاقتصادي الذي يعيش فيه كل طالب، نلاحظ من خلال الجدول ان النسبة الاكثر ارتفاعا هي فئة الدخل المتوسط بنسبة 89% وهذا راجع الى طبيعة الدخل الفردي للمجتمع الجزائري حيث نجد اغلب العائلات ذوي الدخل المتوسط وهذا ما اكدته النسب المتحصل عليها في الجدول.

أ: البيانات الخاصة بعادات استخدام الانترنت والتعرض للإعلانات:

الجدول2: يبين استخدام الانترنت وفق متغير المستوى الاقتصادي.

التكرارات / الاحتمالات	المستوى الاقتصادي							
	مرتفع		متوسط		منخفض		المجموع	
	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
يومي	2	50%	47	66%	02	40%	51	64%
مرة في الاسبوع	–	–	–	–	–	–	–	–
حسب الحاجة	2	50%	24	34%	3	60%	29	36%
المجموع	4	10%	7	100%	5	100%	80	100%

المصدر. من اعداد الباحثة بناء على النتائج المتحصل عليها من الاستمارة.

شرح بيانات الجدول رقم 2: من خلال بيانات الجدول الاتي في الاسفل نلاحظ ان اعلى معدل في استخدام الانترنت وفق متغير المستوى الاقتصادي، سجلت لدى الفئة التي تستعمل الانترنت يوميا وتقدر نسبتهم ب 64% من افراد العينة وهذا ما أكد عليه ذو المستوى الاقتصادي المتوسط بنسبة 66% ثم تليها نسبة 50% لذوي المستوى الاقتصادي المرتفع واخيرا نسبة 40% سجلت لدى ذوي الدخل الضعيف. تليه في المرتبة الثانية نسبة 36% من افراد العينة الذين أقروا بان معدل استخدام الانترنت حسب

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الحاجة وهذا ما أكد عليه ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض بنسبة 60% اما بالنسبة للاحتمال مرة في الاسبوع فكانت النسبة منعدمة ومنه نستنتج ان اغلب المبحثين يستعملون الانترنت يوميا وهذا راجع للمكانة التي تحتلها الانترنت في حيز حياة الافراد لكونها تلبي لهم العديد من الاحتياجات وكذلك تتميز بسهولة الاتصال وتبادل المعلومات. اذن نستنتج ان تعرض الطلبة للأنترنت يكون يوميا مهما كانت مستوياتهم الاقتصادية.

الجدول 3: يوضح طبيعة الجهاز الذي يستخدمه المبحوثين للولوج للأنترنت

التكرارات / الاحتمالات	التكرارات	%
الهاتف الذكي	**73**	**70%**
لوحة الكترونية	**07**	**7%**
جهاز كمبيوتر مكتبي	**07**	**7%**
جهاز كمبيوتر محمول	**17**	**16%**
المجموع	**104***	**100%**

المصدر: من اعداد الباحثة بناء على الاستمارة. * عدة إجابات متكررة.

شرح الجدول رقم 3:

من خلال البيانات الاحصائية الواردة في الجدول رقم 03 يتجلى لنا ان جل افراد العينة يستعملون الهاتف النقال للولوج الى الانترنت وذلك بنسبة 70% ثم تليها نسبة 16% من افراد العينة الذين يستعملون جهاز كمبيوتر المحمول للولوج للأنترنت وفقط نسبة 7% يستعملون اللوحة الالكترونية او جهاز الكمبيوتر المكتبي. وانطلاقا من هذه النتائج نستنتج ان استخدام الهاتف النقال هو الاتجاه المفضل للمبحثين للولوج للأنترنت وذلك لكونه سهل الحمل ومتوفر في كل

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وزمان لدرجة انه أصبح جزء لا يتجزأ من حياتهم اليومية ولا يمكن الاستغناء عليه وعليه يمكن القول ان افراد العينة وعن طريق استعمال الهاتف النقال دائما فهم ايضا معرضون دائما للإعلانات الالكترونية مما قد يرفع من درجة التأثر تبها حيث تؤكد معظم الدراسات ان عامل الوقت يلعب دورا هاما في عملية الاقناع.

الجدول 4: يوضح كيفية التعرض للإعلانات على شبكة الانترنت

التكرارات / الاحتمالات	التكرارات	%
قصدي	**9**	**11%**
غير قصدي	**53**	**66%**
حسب الظروف	**18**	**23%**
المجموع	**80**	**100%**

المصدر: من اعداد الباحثة بناء على بيانات الاستمارة.

شرح الجدول رقم 4 :يوضح الجدول التالي ، ان نسبة التعرض غير قصدي للإعلانات من طرف افراد العينة تحتل المرتبة الاولى بنسبة 66% تليها نسبة 23% المتمثلة لفئة المبحوثين الذين اكدوا انهم يتعرضون للإعلانات الالكترونية حسب الظروف و اخيرا نسبة 11% و التي تمثل الفئة التي تتعرض لهذه الاعلانات بطرقة قصدية ، من خلال هذه البيانات نستنتج ان المشهر يحاول ان يخلق الحاجة لدى المستهلك لأي خدمة او منتوج و ذلك عن طريق هذه الاعلانات التي يبثها عبر مختلف تطبيقات الانترنت محاولا بذلك جعلها دامة الحضور في محيط المستهدف بها قصد التأثير على اتجاهاته و قراراته الشرائية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ب: الاثار المعرفية والنفسية والسلوكية للإعلان الالكتروني على القرار الشراء للمستهلكين: الجدول 5: يوضح تفاعل المبحوثين مع الاعلانات المعروضة على شبكة الانترنت

التكرارات / الاحتمالات		التكرارات	%
نعم	اضافة تعليق حول المضمون	10	12%
	التوجه الى الصفحة الإلكترونية للجهة المعلنة	09	11%
	الاكتفاء بقراءة او مشاهدة مضمون الاعلان	23	29%
المجموع الجزئي		42	52%
لا		38	48%
المجموع الكلي		80	100%

المصدر: من اعداد الباحثة بناء على بيانات الاستمارة

شرح الجدول رقم 5:

يبين الجدول رقم 5 ان غالبية المبحوثين يتفاعلون مع الاعلانات المعروضة على شبكة الانترنت حيث سجلت نسبه 52% من افراد العينة وتتوزع هذه النسبة على النحو التالي، 29% منهم أقروا بالاكتفاء بالقراءة او مشاهدة مضمون الاعلان تليها نسبة 12% من افراد العينة يتفاعلون مع الاعلان بإضافة التعاليق المختلفة وسجلنا نسبه 11% من افراد العينة يتوجهون مباشرة الى الصفحة الالكترونية للجهة المعلنة هذا فيما قدرت نسبة الذين لا يتفاعلون مع هذه الاعلانات ب 45%. وانطلاقا من ذلك نستنتج ان أكثر من نصف افراد العينة يتفاعلون مع الاعلانات الالكترونية المعروضة على شبكة الانترنت وهذا راجع للميزات التي تملكها والتأثيرات التي تستعملها من ألوان ولغة مقنعة وأكثر من ذلك تذهب لحد اضباع فضول المتصفح حول منتوج او خدمة ما وذلك بتقديم المعلومات الهامة والصور ايضا على السلع المعروضة والاهم من ذلك ان مجمل الاعلانات تكون مبنية او قريبة من المحيط السوسيوثقافي للمتصفح مما لا يجعل تلك الاعلانات غريبة عليه ويسهل عملية جذبه ثم التأثير فيه.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول 6: الاعلانات الالكترونية تثير انتباه المبحوثين وتجعلهم يتفاعلون

التكرارات / الاحتمالات	التكرارات	%
اعلانات ثابتة	18	20%
اعلانات متحركة	50	54%
شريط اعلامي	11	12%
الاعلانات عبر البريد	04	4%
اعلانات الرعاية	09	%10
المجموع	*92	100%

المصدر: من اعداد الباحثة بناء على بيانات الاستمارة * يوجد عدة إجابات متكررة.

شرح الجدول رقم 6:

يوضح الجدول اعلاه ، نوع الاعلانات الالكترونية التي تثير انتباه المبحوثين و تجعلهم يتفاعلون اذ نجد نسبة 54% من افراد العينة يفضلون الاعلانات المتحركة في حين 20% من افراد العينة يفضلون الاعلانات الثابتة ثم تأتي نسبة 12% من المبحوثين يفضلون الشريط الاعلاني، ثم تليها نسبة 10% من افراد لعينة الذين يفضلون اعلانات الرعاية فيما تمثلت نسبة 4% من افراد العينة الذين يفضلون الاعلانات عبر البريد الالكتروني و منه نستنتج ان اكثر من نصف المبحوثين فضلوا لإعلانات المتحركة و هذا راجع لكونها تهدف الى جذب انتباه المتصفح من خلال احتوائها على رسومات و مجموعة من الصور البسيطة في حجمها و مساحتها فتوحي للمشاهد بان صور متحركة و بالوان مختلفة و هذا لكي يضمن بقاء الصور في ذهن المشاهد لبضعة ثوان.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول 7: مساهمة الاعلان الالكتروني في اعلام المبحوثين بتواجد منتوجات في السوق الجزائري لم يكونوا على علم بها.

التكرارات / الاحتمالات	التكرارات	%
نعم	74	92%
لا	06	8%
المجموع	80	%100

المصدر: من اعداد الباحثة بناء على بيانات الاستمارة

شرح الجدول رقم 7:

ان الاعلان الالكتروني يساهم في اعلام المبحوثين بتواجد منتوجات في السوق الجزائرية لم يكونوا على علم بها من قبل، حيث نجد 92% من افراد العينة أكدوا ذلك مقابل نسبة 8% فقط من افراد العينة الذين اجابوا ب لا، ومن هنا نستنتج ان الاعلانات الالكترونية تسعى للوصول لأكبر عدد من المستهلكين من خلال الكم الهائل للمعلومات التي يقدمها هذا وتسعى دائما وفق استراتيجية اعلامية محكمة بدفع المتصفح الى اتخاذ قرار الشراء

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول 8: جدول يوضح المعلومات التي يتحصل عليها المبحوثين حول المنتج وتحفيزهم أكثر على اتخا+0ذ القرار الشرائي

التكرارات / الاحتمالات		تكرارات	%
نعم	طريقة مباشرة	10	13%
	طريقة غير مباشرة	14	17%
	حسب الظروف	30	37%
المجموع الجزئي		54	67%
لا		26	33%
المجموع الكلي		80	100%

المصدر: من اعداد الباحثة بناء على بيانات الاستمارة

شرح الجدول رقم8:

حسب بيانات الجدول اعلاه نجد نسبة 67% من افراد العينة اكدوا اتخاذ قرار الشراء بعد تحفيزهم من طرف علان الكتروني مقابل نسبة 33% من الذين اكدوا ان الاعلانات الالكترونية لم تكن يوما وراء قرارتهم الشرائية يمكن توضيح ما جاء في الجدول كما يلي : غالبية افراد العينة تأثروا بالإعلانات الالكترونية و اتخذوا قرار الشراء و ذلك لفعالية المعلومات المقدمة للمتصفح من جهة و جود دراسة مسبقة دقيقة لسلوك المستهلك الذي وجه له المنتج، حيث تمكنوا من معرفة نقاط ضعفهم و بالتالي تمكنوا بفضل وسائل الاقناع التي تستعمل من موسيقى ، صور، و الوان و لغة مؤثرة في فسية المتصفح ، اما بالنسبة للآخرين فعلم اجتماع الاعلام و الاتصال يقول ان هناك فئة من الناس تسترى بدون تفكير اي تتبع احاسيسها و تتأثر بسهولة بالمؤثرات المحيطة بها ، فيما تتحلى الفئة الاخرى باستعمال العقل و التفكير قبل اتخاذ قرار الشراء و دراسة الاعلان من عدة جوانب اولا.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجدول 9: يوضح امكانية تغيير موقف الميحوثين اتجاه سلعة او خدمة معينة بعد التعرض للإعلان.

التكرار / الاحتمالات	التكرار	%
نعم	50	63%
لا	30	37%
المجموع	80	100%

المصدر: من اعداد الباحثة من بيانات الاستمارة

شرح الجدول 9:

يوضح الجدول التالي امكانية تغيير موقف المبحوثين اتجاه سلعة او خدمة معينة بعد رؤيتهم للإعلانات الالكترونية المعروضة على الانترنت، اذ نجد نسبة 63% منهم كدوا بان رؤية الاعلانات الالكترونية جعلتهم يغيروا مواقفهم اتجاه سلعة او خدمة معينة مقابل نسبة 37% من افراد العينة لم يغيروا رأيهم. ومنه نستنتج ان أكثر من نصف المبحوثين أكدوا تغيير موقفهم تجاه سلعة او خدمة معينة. وهذا يفسر ان للإعلان الالكتروني دور كبير وفعال في التأثير وفي تغيير اتجاهات وسلوكيات واقناع المبحوثين على اتخاذ قرار شراء المنتجات التي يتم الاعلان عنها، وهذا هو الهدف الرئيسي من الاعلان الالكتروني.

خاتمة:

استنتجنا من خلال هذا البحث ان الاعلام الالكتروني يأخذ انماطا متعددة وتصاميم مختلفة مع تميزه بالمرونة وسرعة الانتشار واتساع الرقعة الجغرافية قياسا الى الطرق التقليدية مما يجعله أكثر جاذبية وتأثيرا عن باقي الطرق لدرجة انه اليوم أصبح الاعلان الالكتروني هو الذي يخلق الحاجة لمنتوج ما لدى المستهلك دون وجودها حقيقيا. حتى ولو كانت الحاجة غير اساسية ويمكن الاستغناء عنها الا ان الاعلان الالكتروني له القدرة على جعلها اساسيو واقناع المستهلك بشرائها هذا وكما خلصت الدراسة ايضا الى ان للإعلان الالكتروني بأبعاده المختلفة إثر على السلوك الشرائي للمستهلك للخدمات المقدمة من طرف المشهر. كما

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

لا حضنا انه هناك تثابر معنوي لنوع الاعلان الالكتروني وخصائصه ولمدة عرضه على السلوك الشرائي للمنتوجات المقدمة من طرف المشهر.

وفي ضوء ما تقدم من النتائج خلصت الدراسة الى مجموعة من التوصيات المتمثلة في: ضرورة استيعاب مدى اهمية دراسة سلوك المستهلك ضمن استراتيجيات المنظمات او الشهر يصفه عامة والمتابعة الدورية للموقع الالكتروني للتعرف على زوار الموقع واوقات الزيارة وكذا مدة الزيارة هذا والتركيز على استخدام الصور المتحركة في الاعلان الالكتروني مما يزيد من نسبة لجودة المدركة.

قائمة المراجع:

1-Daniel caument .(2001) .*la publicité* .Dunob.France.

.2- Loiacono, E., Taylor, N. and Watson, Rt .(2001) .effective web advertising : fore-ground , background or sideground . *interactive Marketing , under review*.43 ،

3-الطاهر بن يعقوب. (2004). *دور سلوك المستهلك في تخديد السياسة التسويقية*. سطيف: ديوان المطبوعات الجامعية.

4-برنار كاتولا . (2012). *الاشهار و المجتمع ترجمة سعيد بنكراد*. بدون بلد: دار الحوار لنشر و التوزيع.

5-جاسم رمضان الهلالي. (2013). *الدعاية و الاعلان و العلاقات العامة*. عمان: دار النفائس للنشر و التوزيع.

6-حسن عماد مكاوي، ليلى حسن السيد. (1998). *الاتصال و نظرياته المعاصرة*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

7-خليل صلبات. (1997). *الاعلان، تاريخه، اسسه و قواعده ، فنون و اخلاقيات*. مصر: مكتبة الانكلو مصرية.

8-سمير العبدلي. (2010). *الترويج و الاعلان التجاري* (الإصدار ط1). عمان: دار زهراء للنشر و التوزيع.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

9-عامر ابراهيم قندلجي. (2015). *الاعلام الالكتروني*. الاردن: دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة.

10-عبد المنعم الميلادي. (2007). *الاعلام*. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

11-علي فلاح الزغبي. (2016). *الاعلان الالكتروني (منطلقات نظرية و تطبيقات علمية)*. الامارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.

12محمد احمد ابو القاسم. (2000). *التسويق عبر الانترنت*. القاهرة: دار الامين.

محمد احمد القاسم. (2000). *التسويق عبر الانترنت*. القاهرة: دار الامين.

13-محمود جاسم الصميدي. (2000). *مداخل التسويق المتقدم*. الاردن: دار زهران للنشر و التوزيع.

14-وداد, سيمشي. (ديسمبر, 2015). وسائل الاعلام الجديدة اي تاثير ؟ الى اي مدى؟ مقاربة تحليلية متعددة الابعاد. *مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية*، 204.

Journal Wisdom pour les Etudes et la Recherche Volume 05 Numéro 06- 20-11-2025
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Artificial Intelligence and Information Sovereignty : Limiting the Dominance of GAFAM

NABTI AHLEM
Badji Mokhtar University, Annaba, Algeria
ahlem.nabti@univ-annaba.dz

Received:28/10/2025 Accepted : :14/11/2025

Abstract:

Artificial Intelligence (AI) tends to reinforce the centralization of information in the hands of a few dominant platforms (the "GAFAM").
This paper explores how AI-related data extraction and processing mechanisms consolidate these actors 'informational power, the risks this concentration poses to pluralism and digital sovereignty, and the regulatory, technical, and social approaches that could help rebalance the informational ecosystem.

Keywords: Artificial Intelligence, Digital sovereignty, GAFAM, Regulation, Open source

Journal Wisdom pour les Etudes et la Recherche Volume 05 Numéro 06- 20-11-2025
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Intelligence Artificielle et souveraineté informationnelle: réduire l'emprise des GAFAM

NABTI AHLEM
Université Badji Mokhtar, Annaba, Algérie
ahlem.nabti@univ-annaba.dz

Résumé:

L'intelligence artificielle (IA) accentue la centralisation de l'information entre les mains de quelques plateformes dominantes (les « GAFAM »).
Cet article examine comment les mécanismes d'extraction et de traitement des données associés à l'IA renforcent le pouvoir informationnel de ces acteurs, quels en sont les risques pour le pluralisme et la souveraineté numérique, et quelles voies réglementaires, techniques et sociales peuvent contribuer à rééquilibrer le paysage informationnel.

Mots-clés : Intelligence Artificielle, Souveraineté numérique, GAFAM, Régulation, Open source

Journal Wisdom pour les Etudes et la Recherche Volume 05 Numéro 06- 20-11-2025
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Introduction :

L'intelligence artificielle est le nom donné à la discipline scientifique qui cherche à créer et à simuler l'intelligence. Cette discipline a toujours été un sujet de polémique, puisqu'elle cherche à mettre au point des programmes informatiques capables de réaliser de façon plus satisfaisante des tâches qui sont pour l'instant accomplies par des humains, autrement dit, on cherche à créer des machines capables d'imiter les différents aspects humains comme le raisonnement, la compréhension des langages naturels, la perception visuelle ou auditive, etc.

Et comme on peut le constater l'IA s'immisce de plus en plus dans notre quotidien et comme toutes les technologies elle a des impacts positifs et négatifs.

Cependant, cette technologie est aujourd'hui dominée par un petit groupe de géants technologiques, les (GAFAM) qui sont les cinq plus puissantes firmes du monde à savoir ; Google, Apple, Facebook, Amazon et Microsoft. Et qui possèdent un pouvoir économique et financier considérable ainsi que le contrôle d'une importante part des données mondiale, conditionnant ainsi la souveraineté informationnelle des Etats et des citoyens.

Dans un contexte de croissance exponentielle des nouvelles technologies, la collecte et le partage des données est devenu un impératif stratégique. Les données collectées ne se composent pas uniquement des informations sur l'identité des usagers mais également des habitudes de consommation, des recherches effectuées sur internet, lieux favoris, etc. et ces informations peuvent être exploitées de multiples façons et pour divers buts.

L'IA n'est plus une simple technologie expérimentale, elle structure désormais la découverte, la hiérarchisation et la diffusion de l'information (moteurs de recherche, recommandations, assistants conversationnels). Combinée à un modèle économique fondé sur la collecte massive de données, elle confère aux grandes entreprises technologiques une capacité d'influence remarquable sur l'attention et la construction des savoirs publics. (Zuboff. 2019).

A la lumière de ces faits la citation "l'information c'est le pouvoir" prend tout son sens. Et la question qui se pose est : Comment garantir une véritable souveraineté informationnelle dans un monde dominé par ces entreprises multinationales ?

Cette réflexion nous conduit à formuler la problématique suivante :

Comment les GAFAM, en contrôlant les données et les technologies d'IA, influencent-ils la souveraineté informationnelle des Etats et des individus, et quelles stratégies peuvent être mises en œuvre pour limiter leur emprise tout en favorisant l'émergence de modèles alternatifs d'IA qui respectent les principes de souveraineté numérique et de protection des données personnelles ?

I. Méthodologie de recherche :

Pour répondre à ce questionnement, cette recherche adopte une approche qualitative fondée sur une démarche théorique et analytique qui vise à comprendre les mécanismes par lesquels l'IA contribue à la centralisation du pouvoir informationnel et à examiner les leviers susceptibles de renforcer la souveraineté numérique face à l'emprise croissante des grandes plateformes technologiques.

1. Approche méthodologique :

La méthodologie retenue repose sur trois volets complémentaires.
D'abord, une revue de littérature sélective et thématique mobilisant des sources académiques, institutionnelles et réglementaires (articles scientifiques, rapports officiels, textes de loi, contributions d'experts) afin de dégager les principaux axes de réflexion autour de la souveraineté informationnelle. Cette approche permet de croiser des perspectives issues des sciences de l'information, de l'économie politique du numérique et des études de régulation technologique.
Ensuite, une analyse critique et comparative des cadres existants, notamment européens, américains et Chinois. Relatifs à la gouvernance de l'intelligence artificielle et des données. Cette démarche met en lumière les limites, contradictions et opportunités de ces cadres normatifs face à la domination des GAFAM.
Enfin, une approche prospective cherchant à identifier des leviers techniques, sociaux et réglementaires susceptibles de favoriser un modèle plus ouvert, pluraliste et souverain de développement de l'intelligence artificielle.

2. Le cadre temporel :

L'analyse couvre principalement la période allant de 2015 à 2025, marquée à la fois par la montée en puissance des technologies d'intelligence artificielle, la consolidation des grands acteurs du numérique (GAFAM) et l'émergence de nouvelles régulation, telle que le RGPD et L'AI Act. Ce cadre temporel permet d'inscrire la réflexion dans un contexte d'évolution rapide des dynamiques technologiques et géopolitiques de l'information.

II. Définition des concepts :

1. L'Intelligence Artificielle :

L'IA désigne des systèmes informatiques capables de réaliser des tâches habituellement associées à l'intelligence humaine, comme le raisonnement, la planification, l'apprentissage ou la créativité. Le parlement européen, quant à lui, définit l'intelligence artificielle comme tout outil utilisé par une machine capable de « reproduire des comportements liés aux humains, tels que le raisonnement, la planification et la créativité » (Russell, S. & Norvig, P. (2021).

Les champs d'action de l'IA sont vastes et semblent difficiles à circonscrire puisqu'ils s'étendent à de nombreux aspects du quotidien que ce soit pour effectuer des recherches ou des achats en ligne, le ciblage publicitaire, la traduction automatique, les assistants numériques personnels, les villes connectées mais aussi dans le domaine des transports, de la santé, etc.

A l'heure actuelle, les GPT (Generative Pre-trained Transformers) ou modèles de langage pré-entraînés interrogent en regard de l'utilisation qu'ils font des données et de leurs algorithmes, qui pour la plupart ne sont pas en open source (code source ouvert). Le RGPD impose en effet que les données traitées soient exactes, or les intelligences artificielles génératives produisent à partir de celles-ci un contenu qui peut être erroné, qui serait donc non conforme à la réglementation européenne. (enseignementsup-recherche.gouv.fr). et selon Séguéla. J. (2018), il considère l'IA comme une technologie puissante, liée aux NBIC (Nanotechnologie, Biologie, Intelligence Cognitive), concentrée entre les mains des GAFAM , et comme un élément potentiellement aliénant si non réglementé.

2. Souveraineté Numérique : la souveraineté numérique c'est la capacité d'un Etat à exercer un contrôle (juridique, technologique, économique) sur l'espace numérique de son territoire, notamment en étant

autonome sur les infrastructures, les données et les normes. (Assemblée nationale française. (2021). Rapport 4299)

3. GAFAM : acronyme pour Google, Apple, Facebook (Meta), Amazon, Microsoft : ce sont cinq des plus grandes entreprises technologiques américaines. (Wikipédia) ces entreprises technologiques américaines dominent le marché numérique mondial et sont critiquées pour leur pouvoir économique, leur influence sur l'intelligence artificielle et leurs pratiques fiscales (concurrences Review). Dans son ouvrage le diable s'habille en GAFA (2018), Jacques Séguéla dénonce la domination de ces géants américains du numérique, quil voit comme exerçant un « hold-up » sur les données personnelles de chacun. Il évoque « une dictature de la data » où les GAFAM accumulent et exploitent les données pour renforcer leur pouvoir.

4. Régulation : la régulation désigne « l'ensemble des règles, institutions, mécanismes et normes visant à encadrer un secteur pour assurer un fonctionnement équilibré, protéger les utilisateurs et limiter les abus ». Dans le numérique et l'IA elle inclut :
-protection des données (RGPD),
-Lois sur les plateformes (DMA, DSA),
-Régulation sectorielle (AI Act, cyber sécurité). (AI Act, 2024).

5. Open Source : le logiciel open source est un « logiciel dont le code source est accessible, modifiable et distribuable librement, conformément à une licence open source ». Dans l'IA, l'open source inclut souvent :
- Le code du modèle,
- Les données,
- Les poids,
- La documentation. (OSI) Open Source Initiative.

III. Présentation et analyse des données

1. Mécanisme de concentration : pourquoi l'IA favorise les GAFAM

L'intelligence artificielle agit aujourd'hui comme un puissant accélérateur de concentration économique, et ce phénomène profite de manière disproportionnée aux GAFAM. Cette dynamique repose d'abord sur un effet

cummulatif : plus une entreprise dispose de données, de puissance de calcul et de moyens financiers, plus elle peut développer des modèles d'IA performants. Les GAFAM, déjà leaders dans ces domaines, transforment cet avantage en un cercle vertueux qui les rend quasiment incontournables.

Ces entreprises disposent d'infrastructures technologiques massives (centres de données, supercalculateurs, clouds propriétaires) qui leur permettent d'entraîner des modèles toujours plus complexes à des coûts que les acteurs plus modestes ne peuvent pas assumer. L'IA devient alors un levier stratégique, elle améliore leurs services, optimise leurs publicités, renforce leurs écosystèmes, et attire encore davantage d'utilisateurs, lesquels génèrent à leur tour plus de données. Ainsi se construit une barrière à l'entrée difficile à franchir, qui renforce leur domination et limite la concurrence. Jacques Séguéla (2018), souligne cette logique de domination, en décrivant les géants du numérique comme des puissances capables de « capturer » l'individu par la maîtrise technologique. Ses analyses, bien que centrées sur la critique sociale, illustre parfaitement ce mécanisme de concentration nourri par l'IA.

1.1 Donnée comme capital

Au cœur de cette dynamique se trouve un concept essentiel ; la donnée comme capital. Dans l'économie numérique, la donnée n'est plus seulement une ressource, elle constitue un veritable actif stratégique, comparable au capital financier ou industriel. Pour l'IA, les données jouent le rôle de carburant indispensable. Plus un modèle en reçoit, plus il devient précis, perinent et efficace.

Les algorithmes d'IA nécessitent des volumes massifs de données et d'infrastructures de calcul. En conséquence, la donnée devient non seulement une matière première mais aussi un outil de domination économique. Elle permet au GAFAM de renforcer leurs positions, d'imposer leurs standards technologiques et d'influencer profondément les comportements des utilisateurs. L'IA dépendante de ce capital, contribue donc à cristalliser ce pouvoir et à accentuer l'asymétrie entre ces géants et le reste du marché. Et les chiffres d'investissement le démontrent clairement. En 2024, les investissements mondiaux dans les centres de données ont été estimés à 455milliards de dollars, soit une hausse de 51% sur un an (CIO DIVE, 2024). Cette course à la puissance illustre pourquoi seuls les acteurs capables de mobiliser de tels capitaux, notamment les grandes plateformes, peuvent dominer le secteur.

En 2025, les GAFAM prévoient environ 320 milliards de dollars d'investissements supplémentaires en infrastructures IA et data centers (Konceptual AI, 2025).
Des investissements sans précédents ont été annoncés pour l'IA en Europe. Selon le rapport du Sommet pour l'action sur l'intelligence artificielle qui a été déroulé le 10 et 11 février 2025 au Grand Palais à Paris en co-présidence de la France et de l'Inde. Le Sommet a permis d'annoncer des investissements inédits en France et en Europe dans les infrastructures et les start-ups d'IA, d'affirmer la volonté de la Commission Européenne d'une mise en œuvre équilibrée et efficace du règlement sur l'IA, et de renforcé le financement de l'IA générative dans des industries européennes. 109 milliards d'euros d'investissements privés étrangers et français en France dans les infrastructures d'IA, 20 milliards d'euros d'investissement de la commission européenne dans des giga-fabrique de l'IA, 200milliards d'euros d'investissements publics et privés en Europe, via le programme Invest IA de la commission européenne, et des financements privés annoncés dans le cadre des champions de l'IA (www.elysee.fr)

1.2 Architecture de la recommandation et gouvernance de l'attention

Les systèmes de recommandation personnalisés optimisent l'engagement, parfois au détriment du pluralisme. L'opacité des modèles et des objectifs d'optimisation empêche les utilisateurs et les régulateurs d'évaluer les biais et la désinformation.
Les quatre principaux hyperscalers ; AWS (~30%), Microsoft Azure (~20%), Google Cloud (~13%) et Meta (~8%), contrôlent ensemble environ 63% de la capacité IA-cloud mondiale (All About AI, 2025). Cette domination technique et économique se traduit directement par une influence cognitive accrue sur la circulation mondiale des données et des connaissances.

2. Risque pour le pluralisme et la souveraineté numérique

La dépendance aux infrastructures et services privés fragilise la souveraineté numérique des Etats. Le RGPD (2018), le Data Governance Act (2022) et l'AI Act (2024) tentent d'imposer plus de transparence et de contrôle, mais le pouvoir des GAFAM reste structurellement dominant.

La capitalisation boursière combinée des cinq géants (Apple, Microsoft, Amazon, Alphabet et Meta) atteignait environ 7,9 trillions de dollars Américain fin 2022 (CER Uniwersytet Radom, 2023).
Aux Etats Unis, leur part cumulée dans l'indice S&P 500 dépassait 24,5% début juillet 2025 (TradingSat, 2025).
Cette concentration financière et infrastructurelle entraîne une asymétrie de pouvoir entre les entreprises et les Etats, mais aussi une homogénéisation de la production et de la diffusion du savoir.

3. Alternatives et leviers d'action

3.1 Régulation stratégique et gouvernance publique

L'AI Act européen (2024) impose des obligations de transparence, d'audit et de documentation pour les systèmes à haut risque. Cependant, pour éviter que ces règles ne renforcent la position dominante des acteurs les plus riches (qui peuvent absorber le coût de la conformité), la régulation doit s'accompagner d'un accès équitable aux infrastructures publiques et d'un soutien actif aux alternatives.

3.2 Initiative open source et communs de données

Des initiatives open source émergent pour offrir une alternative crédible : Hugging Face, LAION ou encore OpenAssistant développent des modèles ouverts et mutualisés, où les données et les codes sont accessibles à la communauté scientifique et au public.
Ces projets favorisent la transparence, la reproductibilité et la diversité culturelle dans la conception des systèmes d'IA. Ils démontrent qu'un autre modèle d'innovation est possible, fondé sur la coopération et non sur la captation exclusive.

3.3 Capacités nationales et coopérations européennes

Les investissements publics dans les capacités de calcul souveraines et les coopérations interétatiques (plateformes de données partagées, infrastructures cloud neutres) constituent des leviers concrets de reconquête de souveraineté.
Le Data Governance Act encourage d'ailleurs la création de structures de partage de données encadrées par des principes d'éthique et de transparence, tout en favorisant la portabilité et l'interopérabilité.
IV Comparaison analytique des modèles de gouvernance de l'IA : UE, USA, Chine

L'intelligence artificielle est devenue un enjeu stratégique mondial. Et les trois pôles majeurs notamment, l'Union européenne, les Etats-Unis et la Chine adoptent des modèles de gouvernance profondément différents, reflétant leurs priorités politiques, économiques et sociétales. Ces modèles sont documentés dans :

- L'Artificial Intelligence Act (Commission européenne, 2024),
- L'Executive Order 14110 sur l'IA (White House, 2023),
- Les provisions chinoises sur les services algorithmiques et génératifs (CAC, 2022; State Council, 2023).

Cette analyse compare leurs approches en termes de fondements normatifs, instruments juridiques, sécurité, transparence, responsabilité et rôle des acteurs privés.

1. Fondements normatifs et finalités politiques

1.1 Union européenne : protection des droits et gestion du risque

L'UE a adopter un cadre horizontal fondé sur les risques, dans lequel les systèmes d'IA sont classées selon quatre niveaux (Commission européenne, 2024, art. 5-6). Les systèmes «à haut risque » sont soumis à des obligations strictes, tandis que certains usages sont interdits (art. 5). L'objectif est la protection des droits fondamentaux, conformément au considérant 1 du texte (Commission européenne, 2024, p. 123-125).

1.2 Etats-Unis : innovation et régulation sectorielle

Les Etats-Unis privilégient une approche souple et sectorielle, combinant Executive Order et cadres techniques volontaires. L'Executive Order 14110 (White House, 2023, Sec 4.2- 4.5) met l'accent sur la sécurité, la compétitivité nationale et la promotion de l'innovation. Le NIST AI RMF 1.0 fournit un cadre méthodologique pour la gestion des risques (NIST, 2024, p. 28-31), mais son application n'est pas obligatoire**.**

1.3 Chine : souveraineté technologique et contrôle étatique

La Chine adopte un modèle dirigiste. Le New Generation AI Development Plan (State Council, 2017, p. 5-12) fixe les objectifs industriels et de leadership mondial. Les Algorithmic Recommendation Provisions (CAC, 2022, art. 7-10) et les Generative AI Measures (State Council, 2023, art. 4-12) imposent contrôle des contenus et sécurité des services IA.

2. Instruments juridiques et mise en œuvre

2.1 UE : réglementation contraignante

l'AI Act impose des obligations ex ante : gestion des données (art. 10), évaluation de conformité (art.43), registre des systèmes à haut risque (art.60). les sanctions peuvent atteindre 35 millions d'euros ou 7% du chiffre d'affaires mondial (art. 71, Commission européenne, 2024, p. 134-138).

2.2 USA : normes volontaires et directives

L'Executive Order 14110 définit les orientations et exigences de sécurité (Sec. 4.2- 4.5, White House, 2023). Le NIST AI RMF 1.0 fournit des recommandations techniques pour évaluer et gérer les risques (NIST, 2024, p. 28-31).

2.3 Chine : régulation détaillée et pouvoir administratif

Les autorités chinoises quant à elles imposent :

- Enregistrement des modèles (State Council, 2023, art. 6),
- Filtrage obligatoire du contenu (art. 7),
- Mesures de sécurité et reporting (CAC, 2022, art. 11-12).

Le CAC détient un pouvoir d'enquête et de sanction direct.

3. Sécurité, transparence et responsabilité

3.1 Sécurité

- UE : tests de robustesse et documentation obligatoire (Commission européenne, 2024, art. 9-15).
- USA : tests recommandés dans un cadre volontaire (White House, 2023, Sec. 4.2).
- Chine : évaluations obligatoires pour tous les systèmes génératifs (State Council, 2023, art.17).

3.2 Transparence

- UE : obligation d'informer l'utilisateur sur les contenus générés par IA (art. 52)
- USA : recommandations volontaires pour standardisation de la transparence (NIST, 2024, p. 31).
- Chine : obligations strictes de divulgation des algorithmes (CAC, 2022, art. 23).

3.3 Responsabilité

- UE : mécanisme de responsabilité civile et administrative (Commission européenne, 2024, art. 70).
- USA : responsabilité basée sur la common law et normes sectorielles.
- Chine : sanction administratives et pénales pour non-conformité (CAC, 2022, art. 31-35).

4. Rôle des acteurs privés

- UE : grandes entreprises soumises à des obligations renforcées pour les modèles de fondation (Commission européenne, 2024, art. 51-56).
- USA : GAFAM libres d'appliquer les recommandations volontaires (White House, 2023, Sec 5.1).
- Chine : BATX soumis à contrôle strict et supervision algorithmique obligatoire (CAC, 2022, art. 15).

5. Effets géopolitiques

Les divergences créent :

- Un leadership normatif pour l'UE,
- Un leadership technologique pour les USA,
- Une souveraineté numérique pour la Chine.

La déclaration de Bletchley(Gouvernement du Royaume-Uni, 2023) rappelle la nécessité de coopération internationale pour la sécurité de l'IA.

V Résultats et discussion

Souveraineté informationnelle

- Les GAFAM contrôlent les infrastructures critiques, ce qui mène les Etats à la dépendance des GAFAM pour l'accès à l'information, l'hébergement, et les capacités de calcul.
- Pas de GAFAM européen, une forte dépendance au cloud américain (85% du marché européen). L'UE a une souveraineté informationnelle limitée malgré la force de son cadre juridique.
- La chine est la moins dépendante car elle a un écosystème technologique national complet (BATX). Un modèle souverain mais autoritaire.
- Les USA sont « l'empire numérique » avec une domination technologique et informationnelle.

Les GAFAM sont les acteurs qui fixent les standards mondiaux et leur emprise repose sur la maîtrise des infrastructures (cloud, compute, data centers) et des systèmes d'exploitation (Android, iOS, Windows), ainsi que la maîtrise des plateformes essentielle (Google, Facebook, YouTube), l'avance dans les modèles de fondation, l'effet de réseau et la concentration des données.

Cette domination technologique se traduit par une domination informationnelle : une partie majeure du flux mondial d'informations, de calcul et de données transite par des infrastructures appartenant à un nombre très limité d'entreprise américaine**.**

Modèles de gouvernance

- L'UE se caractérise par une gouvernance juridique et contraignante et cherche à contrôler la technologie via le droit, mais dépend technologiquement des GAFAM
- Les Etats-Unis présentent une gouvernance souple, fragmentée et sectorielle. Des normes volontaires (NIST AI RMF), un rôle central des entreprises privés, et une stratégie orientée vers la compétitivité, l'innovation et la sécurité nationale. Ils laissent les GAFAM définir de facto les standards techniques mondiaux.
- La Chine adopte une gouvernance dirigiste et centralisée par l'Etat et soutien massivement l'industrie nationale (BATX) ce qui réduit sa dépendance aux GAFAM et consolide sa souveraineté numérique.

L'analyse comparative montre que les approches de gouvernance de l'IA reflètent trois conceptions antagonistes de la souveraineté numérique. L'UE cherche à encadrer la technologie par le droit, les Etats-Unis par le marché, tandis que la Chine utilise l'Etat comme levier de contrôle techno politique. Ces choix façonnent le degré de dépendance envers les Big Tech et la capacité à protéger la souveraineté informationnelle.

VI. Conclusion

L'intelligence artificielle peut soit renforcer des hégémonies informationnelles, soit devenir un levier d'émancipation collective. Face à la domination des GAFAM, la seule voie durable réside dans un équilibre entre régulation, investissement public et innovation ouverte.

Ce triptyque ; droit, communs technologiques et souveraineté cognitive permettrai de construire une IA plus démocratique, pluraliste et respectueuse des valeurs humaines.

L'analyse comparative montre que la souveraineté informationnelle n'est pas seulement une question juridique mais un enjeu géopolitique structuré par la dépendance aux grandes entreprises technologique. L'UE tente de corriger cette asymétrie par la régulation, la Chine par la protection de son écosystème national, tandis que les Etats-Unis consolident leur domination par leurs champions technologiques. Pour réduire l'emprise des GAFAM, les Etats doivent simultanément investir dans l'infrastructure, diversifier leurs fournisseurs, développer des modèles d'IA locaux et imposer un cadre de transparence et de responsabilité algorithmique.

A la lumière de ces conclusions, il est nécessaire d'élaborer un ensemble de recommandations stratégiques visant non seulement à limiter l'influence croissante des GAFAM, mais également à consolider les mécanismes de souveraineté informationnelle.

Recommandations stratégiques pour réduire l'emprise des GAFAM :

- Développer des modèles d'IA nationaux et régionaux (programmes publics-privés d'IA ouverte et souveraine) et mise en place de modèles multilingues adaptés.
- Investir dans des infrastructures souveraines (clouds nationaux, data centers locaux, encouragement des entreprises publiques-privés à migrer vers le cloud local)
- Diversifier les fournisseurs de technologies(encourager les solutions open source)
- Réguler la dépendance économique et technique (lois anti-trust contre les pratiques monopolistique, réglementation stricte de la concentration des données)
- Construire une souveraineté informationnelle régionale (coopération africaine et arabe pour DC, cloud, satellites, mutualisation de la recherche en IA
- Imposer des exigences de transparence algorithmique (audit des algorithmes, interdiction des boîtes noires pour la gestion publique)
- Promouvoir l'open source et les modèles locaux (standardisation nationale des données, financement public de modèles domestique)

- Soutien financier et infrastructurel aux projets open source et aux plateformes publiques.
- Règles de non-discrimination et d'accès équitable aux interfaces essentielles (API, indexation, modèles).
- Education numérique et formation critique des citoyen aux biais algorithmiques et à
l'évaluation des sources.
- Une hybridation des modèles, basée sur la transparence, la sécurité et la responsabilité, tout en permettant l'innovation et la protection des droits fondamentaux.

Références bibliographiques

1. All About AI. (2025). *Global AI Cloud Market Share Estimates*. https://allaboutai.com
2. CER University Radom. (2023). *Market Capitalization of GAFAM: ~7,9 Trillion USD.* https://cer.universityradom.edu
3. China Law Translate. (2023, August7). *Interim measures for the management of generative AI services.* https://www.chinalawtranslate.com/en/generative-ai-interim/
4. CIO Dive. (2024). *Global data center investments reach 455B$(+51%).* https://www.ciodive.com
5. CNIL. (2023). *L'intelligence artificielle et la souveraineté numérique.* https://www.cnil.fr
6. Cyberspace Administration of China (CAC). (2022). *Provisions on the management of Algorithmic Recommendation services.* (art. 7-10) https://www.chinalawtranslate.com/en/algorithms/
7. European Commission. (2022). *Data Governance Act.* https://eur-lex.europa.eu
8. European Commission. (2024). *Regulation (EU) 2024/1689 on Artificial Intelligence (AI Act).* OJ L 1689, 12 July 2024. https://eur-lex.europa.eu/legal-content/EN/TXT/PDF/?uri=OJ%3AL_2024_1689

9. European Union. (2016). *General Data Protection Regulation (GDPR).* https://eur-lex.europa.eu

10. Hugging Face & LAION. (2023-2025). *Initiatives open source pour une IA transparente et collaborative.* https://huggingface.co

11. Konceptual AI. (2025). *Tech giants Investment Race: 320 B $ for AI Data Centers.* *https://konceptual.ai*

12. National Institute of Standards and Technology (NIST). (2024). *Artificial Intelligence Risk Management Framework (AI RMF 1.0).* https://nvlpubs.nist.gov/nistpubs/ai/NIST.AI.100-1.pdf

13. Séguéla, J. (2018). *Le diable s'habille en GAFA: Google, Apple, Facebook, Amazon. Coup de gueule*. Jacques-Marie Laffont éditeur. ISBN 9782379790140

14. State Council,people's Republic of China. (2023). *Interim Measures for the Management of Generative AI services.* https://www.chinalawtranslate.com/en/generative-ai-interim/

15. UK Government. (2023). *The Bletchley Declaration : AI Safety Summit 2023.* https://www.gov.uk/government/publications/ai-safety-summit-2023-the-bletchley-declaration.

16. TradingSat (2025). *L'envolée des GAFAM: poids record dans le S&P 500.Development and Use of AI.* https://whitehouse.gov/briefing-room/presidential-actions/2023/10/30/executive-order-on-the-safe-secure-and-trustworthy-devlopment-and-use-of-artificial-intelligence/ (Sec. 4.2-4.5 pour exigences sécurité)

17. Zuboff,S. (2019). *The Age of Surveillance Capitalism: The fight for human future at the new frontier of power*. PublicAffairs. ISBN 978-1610395694. https://books.google.com/books?id=IRqrDQAAQBAJ

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Systematic integration in scientific research: from theorizing to activation

Nathmeeyah Ali Abdullah Al-Zawwam
Tobruk University - Libya
nathmeeyah.ali@tu.edu.ly

Received:27/10/2025 **Accepted : 19/11/2025**

Abstract:

This research addresses the importance of methodological integration in enhancing research practice, as it is considered a scientific necessity that transcends the limitations of single approaches and contributes to a deeper and more complex understanding of phenomena. It reviews the theoretical foundations of integration, distinguishes it from the concepts of multiplicity and blending, and then sheds light on its cognitive motivations in light of the complexity of phenomena and the overlapping dimensions of their dimensions. It also proposes practical strategies for its application throughout the research phases, emphasizing the importance of controlling the quality of integration to ensure methodological consistency. It concludes by stating that integration is not merely an option, but rather an ethical path toward building more just and realistic knowledge.

Keywords: Methodological integration - Scientific research - Theorization and operationalization - Research quality

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد06 بتاريخ 20-11-2025

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التكامل المنهجي في البحث العلمي :من التنظير إلى التفعيل

نظمية علي عبدالله الزوام

جامعة طبرق – ليبيا

nathmeeyah.ali@th.edu.ly

ملخص:

يتناول هذا البحث أهمية التكامل المنهجي في تعزيز الممارسة البحثية، باعتباره ضرورة علمية تتجاوز حدود المناهج الأحادية، وتسهم في فهم أعمق وأكثر تعقيدًا للظواهر. ويستعرض الأسس النظرية للتكامل، ويميزه عن مفهومي التعدد والامتزاج، ثم يُلقي الضوء على دوافعه المعرفية في ضوء تعقيد الظواهر وتداخل أبعادها. كما يقترح استراتيجيات عملية لتطبيقه في مراحل البحث، مؤكدًا على أهمية ضبط جودة التكامل لضمان الاتساق المنهجي. ويخلص إلى أن التكامل ليس مجرد خيار، بل هو مسار أخلاقي نحو بناء معرفة أكثر عدالة وواقعية

الكلمات المفتاحية: الكلمات المفتاحية: التكامل المنهجي – البحث العلمي – التنظير والتشغيل – جودة البحث

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

يشهد البحث العلمي في عصرنا الحالي تحولات جذرية ومنهجية عميقة، نتيجة التعقيد المتزايد للظواهر المدروسة وتداخل مجالات المعرفة ، هذا الأمر دفع الباحثين إلى تجاوز المقاربات الأحادية والاتجاه نحو نماذج أكثر تكاملًا ومرونة، لم يعد كافيًا الاعتماد على منهج واحد لفهم الظواهر المعقدة، بل أصبح من الضروري دمج المناهج المختلفة ضمن رؤية علمية متكاملة تستجيب لتحديات الواقع وتنوع السياقات.

يعتبر التكامل المنهجي من أبرز الاتجاهات الحديثة في تطوير أدوات البحث العلمي، حيث يتيح للباحثين استخدام أكثر من منهج في دراسة واحدة، مما يعزز دقة النتائج وعمق التفسير، يقوم هذا التكامل على فهم أن كل منهج يحمل إمكانيات تفسيرية خاصة، وأن الجمع المدروس بينها يمكن أن يتجاوز حدود كل منها بمفرده، دون الوقوع في التوفيق السطحي أو التداخل غير المنظم.

لقد أثبتت التجارب البحثية أن التكامل بين المناهج الكمية والكيفية، أو بين المقاربات التفسيرية والنقدية، يسهم في بناء معرفة أكثر تعقيدًا وشمولًا، ويعزز موثوقية النتائج العلمية ، كما يتماشى هذا الاتجاه مع طبيعة الظواهر الاجتماعية والإنسانية التي تتسم بالتعقيد والتداخل، مما يتطلب أدوات تحليلية متعددة لفهمها بعمق.

ورغم التقدم النظري في تناول هذا المفهوم، إلا أن التطبيق العملي للتكامل المنهجي لا يزال يواجه تحديات متعددة، تتعلق بكيفية استخدامه في تصميم البحث، وجمع البيانات، وتحليلها، وكتابة النتائج ، ومن هنا تنبع الحاجة إلى دراسة منهجية تجمع بين التأصيل النظري والدوافع المعرفية، وتقدم آليات عملية قابلة للتطبيق، مما يسهم في تطوير أدوات الباحثين وتعزيز جودة الإنتاج العلمي.

ينطلق هذا البحث من تصور منهجي يسعى إلى معالجة مفهوم التكامل المنهجي من خلال ثلاثة مستويات مترابطة: أولًا، تأصيله نظريًا في ضوء الأدبيات العلمية والفلسفية؛ ثانيًا، تحليل دوافعه وأهميته في السياق البحثي دوافع الالمعاصر؛ وثالثًا، اقتراح آليات عملية لتفعيله في الممارسة البحثية، بما يضمن توظيفًا منهجيًا واعيًا ومتوازنًا.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

اولاً :إشكالية البحث

تدور إشكالية هذا البحث حول السؤال التالي :

كيف يمكننا الانتقال من مجرد النظرية حول مفهوم التكامل المنهجي إلى تطبيقه بشكل عملي في مجال البحث العلمي، بحيث نتمكن من تقديم استجابة منهجية فعالة تعكس تعقيد الظواهر المدروسة وتداخل المجالات المعرفية؟

أسئلة البحث ثانياً :

استنادًا إلى الإشكالية الأساسية، يسعى هذا البحث للإجابة عن مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

ما هي الأسس النظرية والمعرفية التي يرتكز عليها مفهوم التكامل المنهجي؟ .

. ما هي الدوافع التي تجعل التكامل المنهجي ضرورة ملحة في عالم البحث العلمي الحديث؟

.كيف يمكن تعزيز التكامل المنهجي في الممارسات البحثية دون الانزلاق نحو التوفيق السطحي أو التداخل العشوائي؟

. ما هي التحديات التي يواجهها الباحثون عند تطبيق التكامل المنهجي، وما هي الحلول المقترحة لتجاوز هذه العقبات؟

ثالثا– أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الغايات، ومن أبرزها:

–تأسيس مفهوم التكامل المنهجي استنادًا إلى الأدبيات العلمية والفلسفية الحديثة.

–دراسة الدوافع المعرفية والمنهجية التي تبرز أهمية التكامل بين المناهج في مجال البحث العلمي.

–تقديم آليات عملية لتعزيز التكامل المنهجي في مختلف مراحل العملية البحثية، بدءًا من التصميم وصولًا إلى التحليل.

المساهمة في صياغة تصور نقدي للتكامل المنهجي يأخذ بعين الاعتبار خصوصية الموضوعات وتنوع الحقول المعرفية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

رابعا– أهمية البحث:

تنبع قيمة هذا البحث من الحاجة الملحة لتجاوز الركود المنهجي في الدراسات الأكاديمية، والانتقال نحو أساليب أكثر شمولية تتماشى مع تعقيد الظواهر المدروسة وتعدد أبعادها، لم يعد التكامل المنهجي مجرد ترف فكري، بل أصبح ضرورة علمية تفرضها طبيعة التحديات المعاصرة التي تستدعي تجاوز الحدود الصارمة بين المناهج الكمية والنوعية، واستكشاف إمكانيات التفاعل الإبداعي بينها، كما تبرز أهمية هذا البحث في سعيه لخلق رابط بين الأسس النظرية والتطبيق العملي، مما يسهم في تطوير أدوات الباحثين وتعزيز جودة الإنتاج العلمي

خامسا– منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على أسلوب وصفي تحليلي، يهدف إلى استكشاف مفهوم التكامل المنهجي في البحث العلمي من جوانب نظرية، ودوافع معرفية، وآليات تفعيل عملية التطبيق، وقد تم اختيار هذا المنهج لملاءمته في تحليل الأدبيات العلمية، واستخلاص المفاهيم، ومناقشة النماذج التطبيقية ذات الصلة ، كما يستند البحث إلى مقاربة نقدية مقارنة، من خلال دراسة نماذج من الأبحاث التي دمجت بين المناهج الكمية والكيفية، ومناقشة نقاط القوة والضعف فيها، بهدف بناء تصور منهجي متكامل لتفعيل التكامل في الممارسات البحثية، و تم جمع البيانات من مصادر نظرية متنوعة، شملت كتبًا أكاديمية، ودراسات منشورة في مجلات محكمة، ومقالات علمية متخصصة، بالإضافة إلى تقارير بحثية تناولت تطبيقات التكامل المنهجي في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية، حيث تتمثل أدوات التحليل في القراءة النقدية للمصادر، والتفكيك المفاهيمي، والمقارنة بين النماذج، بهدف الوصول إلى نتائج منهجية يمكن توظيفها في تصميم البحوث المستقبلية

سادسا– الدراسات السابقة:

1. دراسة ميادة القاسم (٢٠٢١):

سعت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أسلوب التكامل المنهجي في دراسة الظواهر الاجتماعية، الذي يُعتبر من القضايا المعرفية الأساسية في علم المناهج، وقد تم ذلك من خلال دمج المنهج الكيفي مع المنهج الكمي لدراسة ظاهرة اجتماعية واحدة، تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الانسجام والتكامل بين مختلف

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مناهج البحث الاجتماعي، مما يسهم في تعزيز فهم الظواهر المدروسة والوصول إلى نتائج أكثر دقة في مجال البحث الاجتماعي، وبالتالي إثراء المعرفة العلمية والاجتماعية، كما سلطت الدراسة الضوء على أهمية دمج المنهجين الكمي والكيفي في دراسة الظواهر الاجتماعية، نظرًا لدورهما الحيوي في تعميق الفهم وتفسير الظواهر المعنية، وقد سعت الدراسة إلى توضيح المداخل المنهجية والأدوات التي تشكل معًا وحدة متكاملة تمثل البناء المنهجي لعلم الاجتماع. بالإضافة إلى ذلك، تم تحديد الأبعاد الأساسية للتكامل المهني، حيث اعتمد البحث على المنهج التحليلي السوسيولوجي كوسيلة للتحليل في مجال الدراسات الاجتماعية ،و وصلت الدراسة إلى أن الاعتماد على المنهج الكمي فقط لا يحقق نتائج دقيقة وموثوقة في دراسة الظواهر الاجتماعية، كما أن استخدام المنهج الكيفي بمفرده لا يكفي لمعالجة هذه الظواهر، لذا، من الضروري استخدام كلا المنهجين معًا لتعزيز التفسير، مما يبرز أهمية تنوع المداخل المنهجية في دراسة الظاهرة الاجتماعية الواحدة ، وأكد البحث على مجموعة من التوصيات، أبرزها دعوة الباحثين إلى اعتماد التكامل المنهجي في دراساتهم، وربط النظرية بالواقع الاجتماعي، وضرورة استخدام شكل واحد على الأقل من أشكال التكامل المنهجي في كل دراسة .

2. دراسة سامي بن عبد العزيز الدامغ(١٩٩٦):

تناولت هذه الدراسة موضوع التعدد المنهجي في مجال العلوم الاجتماعية، وهو موضوع حديث نسبياً، حيث بدأت الكتابات حوله تظهر منذ السبعينيات الميلادية ، وتعاني هذه العلوم من أزمات متعددة، تشمل أزمة في المنهج، وأزمة في التنظير، وأزمة في تفسير الواقع. لذا، تسعى الدراسة لاستكشاف مدى ملاءمة التعدد المنهجي لطبيعة هذه العلوم، وهدفت هذه الدراسة إلى تقديم رؤية واضحة وشاملة حول التعدد المنهجي، وتتناول مجموعة من التساؤلات المهمة: 1- ما مدى إمكانية تطبيق التعدد المنهجي؟ 2- ما الفوائد التي يحققها هذا التعدد؟ 3- ما هي التحديات والعقبات المحتملة عند استخدامه؟

وقد تم تصنيف التعدد المنهجي إلى خمسة أنواع رئيسية: تعدد النظريات، تعدد المناهج، تعدد الملاحظين، تعدد أدوات جمع البيانات، وتعدد مصادر جمع البيانات، وقد تم تقديم شرح وافي لكل نوع، مع توضيح أهمية استخدام التعدد المنهجي في الأبحاث الاجتماعية، حيث يسهم في جعل التفسير أكثر دقة وموضوعية

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

، كما عرض الباحث مجموعة من المزايا التي يتمتع بها هذا التعدد مقارنةً بالمناهج الأخرى، معتبراً إياه الوسيلة الوحيدة التي تجمع بين المنهج الكمي والكيفي، مما يعزز دقة دراسة الظواهر الاجتماعية ، ومع ذلك، تم الإشارة إلى بعض العيوب المرتبطة بالتعدد المنهجي، مما يبرز التوازن بين مزاياه وعيوبه .

3 . دراسة محمد عارف عثمان)1971: (

تُعتبر هذه الدراسة من الأعمال النظرية المميزة، حيث تتوزع على أربعة أبواب رئيسية ، في الباب الأول، يتم تناول صور المنهج الكيفي في علم الاجتماع، حيث يستعرض المؤلف ثلاث قضايا نموذجية تتعلق باستخدام المعطيات التاريخية المقارنة كما فعل دوركايم، بالإضافة إلى الأنماط التصورية التي قدمها ماكس فيبر، مع التركيز على النظرية واستخداماتها في هذا المجال، مستشهداً بالنظرية الجدلية كمثال، أما الباب الثاني، فيتناول صور المنهج الكمي في علم الاجتماع، حيث يتطرق إلى المسح الكمي، والقياس، والتصميم التجريبي ، وقد توصل المؤلف إلى نتيجة مفادها أن التقسيم الثنائي بين الاتجاه الكمي والكيفي في علم الاجتماع هو تقسيم مضلل، إذ يستند إلى فرضية خاطئة تفترض أن مسار البحث يجب أن يتحدد وفقاً للقواعد المعرفية أو المنهجية التي يفرضها اتجاه معين ، وهذا، من جهة أخرى، يعد مصدراً للمشكلات القائمة في علم الاجتماع، والتي يمكن معالجتها من خلال نظرية التكامل المنهجي ، وفي الباب الثالث، يستعرض القواعد المعرفية لنظرية التكامل المنهجي، حيث يتناول الاتجاهين التجريبي.

سابعاً– بعض المصطلحات المستخدمة في الدراسة:

1.المنهج:

هو عبارة عن مجموعة من الخطوات المتتابعة التي تقود الباحث نحو هدف معين، حيث يتمثل هذا الهدف في القانون الذي يفسر الظواهر تمهيدًا للاستفادة منها. (الصعيدي، ٢٠٠٠،ص٧) ، كما يُعرف المنهج بأنه مجموعة من القواعد التي تنظم عملية البحث وتحدد مسارها والإجراءات المتبعة خلالها. (الجولاني،٢٠٠٦،ص١٠١)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2منهج البحث.

يشير منهج البحث إلى مجموعة من القواعد العامة التي توجه سير التفكير وتحدد عملياته للوصول إلى نتائج معينة، يعتمد هذا المنهج على التأمل والشعور، ويُطلق على العلم الذي يدرس المناهج التأملية اسم "Methodologies"، أي العلم الذي يبحث في الطرق المستخدمة للوصول إلى الحقيقة (صابر؛ خفاجة،٢٠٠٢،ص٢٥)

3منهج البحث الكمي

تسعى البحوث الكمية إلى اختيار المتغيرات التجريبية، مع التحكم في المتغيرات الاعتراضية التي قد تظهر في سياق الدراسة. من خلال ذلك، يمكن تعميم العلاقات بين المتغيرات والتنبؤ بها في مجالات أو مجتمعات بحث مشابهة ، كما يبحث البحث الكمي عن الأسباب والحقائق من منظور شامل، حيث يهدف إلى جمع بيانات حول ظاهرة معينة باستخدام أدوات قياس كمية تُطبق على عينة تمثل المجتمع، وتُعالج البيانات المجمعة إحصائيًا للوصول إلى نتائج علمية قابلة للتعميم على المجتمع ككل . (الخرابشة،٢٠١٢، ص٩٣).

4منهج البحث الكيفي

يُعتبر البحث الكيفي نوعًا من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق وظواهر اجتماعية تُبنى من خلال وجهات نظر الأفراد والجماعات المشاركة في البحث.(قنديلجي،٢٠١٢،ص٤٥)

5التكامل

يمثل التكامل نوعًا من التناول العلمي للواقع الكلي والطبيعة الحقيقية للبشر والواقع الاجتماعي الثقافي، مما يؤدي إلى صياغة النظريات الاجتماعية الكبرى .(الساعاتي ؛ الساعاتي ،٢٠٠٦،ص٢٦٧)

6التكامل المنهجي

يُعرف التكامل المنهجي بأنه استخدام طرق متعددة في البحث لضمان الوصول إلى مستوى أعلى من المصداقية والدقة مقارنةً بالبحث الذي يعتمد على وسيلة واحدة فقط ، ويشير دانيال ليتل إلى أن التكامل المنهجي يعكس تنوع المناهج والاتجاهات النظرية في العلوم الاجتماعية، حيث تشمل هذه العلوم أساليب

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وطرق وقضايا متنوعة، وبالتالي فهي ليست مقيدة بالتصنيفات التقليدية مثل النظريات الوضعية والتأويلية والمادية التاريخية(little,D,1998,p434) .

المبحث الأول– الأسس النظرية لمفهوم التكامل المنهجي:

في عالم تتشابك فيه الظواهر الإنسانية والاجتماعية وتعقدت أبعادها، لم يعد من الممكن الاعتماد على منهج واحد فقط لفهمها أو تحليلها، ومن هنا، برز مفهوم التكامل المنهجي ، كاستجابة معرفية ومنهجية تلبي احتياجات البحث العلمي لأدوات أكثر شمولية ومرونة ، هذا المفهوم لا يعتمد على تجميع المناهج بشكل عشوائي، بل يستند إلى أسس نظرية راسخة تتوزع على خمسة محاور رئيسية:

1الأساس الفلسفي والمعرفي: تعددية الحقيقة وتكامل الرؤى

ينطلق التكامل المنهجي من رؤية إبستمولوجية تؤكد أن الحقيقة ليست ثابتة أو أحادية، بل هي متعددة ومتغيرة بناءً على الزاوية التي ننظر منها، فكل منهج علمي، سواء كان كميًا أو نوعيًا، لا يقدم الحقيقة بشكل كامل، بل يسلط الضوء على جانب منها فقط ، (زعيمي،١٩٩٥،ص٨٤) لذا، فإن الجمع بين المناهج لا يقتصر على التوفيق بينها، بل يتطلب الاعتراف بتعدد مستويات الفهم وضرورة تجاوز الانغلاق المنهجي، ويتجلى هذا الأساس في تبني البراغماتية المعرفية، التي تقيس صلاحية المنهج بقدرته على تفسير الظاهرة، وليس بانتمائه الفلسفي ، وهكذا، يصبح التكامل المنهجي تعبيرًا عن انفتاح معرفي يحتفي بالتعدد وينبذ الحصرية. (مرهج، ٢٠٠٨،ص٧٩)

2الأساس المنهجي والتقني: تنوع الأدوات وتكافؤ الإجراءات

لا يقتصر التكامل المنهجي على الجانب الفلسفي فحسب، بل يمتد إلى البنية التقنية للبحث ، فالباحث المتكامل لا يكتفي بأداة واحدة، بل يستخدم مجموعة من الأدوات المنهجية التي تتكامل مع بعضها، مثل الاستبيانات والمقابلات وتحليل الوثائق والملاحظة. (باغريب،٢٠٢٣،ص ص ٣٢٦-٣٢٧)

ومع ذلك، يتم توظيف هذه الأدوات وفق منطق التكافؤ المنهجي، بحيث تتماشى مع أهداف البحث وأسئلته، وتدعم بعضها البعض دون تناقض، في هذا السياق، يصبح التكامل المنهجي ممارسة دقيقة تتطلب

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تصميمًا بحثيًا مرنًا يحدد متى وأين ولماذا يتم استخدام كل أداة، وكيف يتم الربط بين نتائجها.(بن شويخ،٢٠١٨)

3الأساس النظري والتخصصي: التداخل المعرفي وتعدد الأطر التفسيرية

من أبرز ميزات التكامل المنهجي هو انفتاحه على التعدد النظري ، بدلاً من الالتزام بنظرية واحدة، يتيح هذا المنهج للباحث الاستفادة من نظريات متعددة من تخصصات مختلفة، بشرط أن تكون متناسقة في تفسير الظاهرة المدروسة،(القاسم ،٢٠٢١،ص١٤) على سبيل المثال، في دراسة العلاقة بين التعليم والتنمية، يمكن للباحث الاستناد إلى نظريات من علم الاجتماع (مثل النظرية البنائية)، ومن الاقتصاد (مثل نظرية رأس المال البشري)، ومن السياسات العامة (مثل نظرية الحوكمة)، هذا التداخل لا يعني التشتت، بل يعكس ثراء الظاهرة وتعقيدها، ويعزز قدرة الباحث على بناء تفسير شامل ومتماسك.

4الأساس التنظيمي والتنسيقي: هندسة البحث وتماسك البناء

يتطلب التكامل المنهجي قدرة عالية على تنظيم مراحل البحث وتنسيقها ، فالجمع بين المناهج يفرض على الباحث التخطيط بدقة لكل خطوة، بدءًا من تحديد الإشكالية، وصولًا إلى اختيار العينة، ثم جمع البيانات، وتحليلها وتفسيرها، ويجب أن يكون هناك إطار نظري موحد يربط بين هذه الخطوات، ويمنع التناقض أو التكرار، كما يفرض التكامل المنهجي على الباحث أن يكون واعيًا بتسلسل الإجراءات ، وأن يحدد بوضوح أي المنهجيات تُستخدم أولًا، وأيها تُستخدم لاحقًا، ولماذا، فالتكامل لا يعني التزامن دائمًا، بل قد يكون تتابعيًا أو متزامنًا ، حسب طبيعة البحث(Greswell,2014,pp215-220) .

5الأساس الأخلاقي والمعياري: الشفافية والحياد العلمي.

في الختام، يعتمد التكامل المنهجي على أخلاقيات البحث العلمي، التي تفرض على الباحث ضرورة الشفافية في عرض منهجيته، وشرح الأسباب التي دفعته لاختيار كل طريقة أو أداة، والاعتراف بحدود كل منها ، كما يتطلب منه هذا الأساس تجنب التحيز المنهجي، أي تفضيل منهج على آخر دون وجود مبرر علمي واضح. (الأنصاري ، ٢٠٢٣)

يعتبر هذا الجانب الأخلاقي جوهريًا، لأنه يضمن مصداقية البحث، ويتيح للقارئ فرصة تقييمه بشكل نقدي، وفهم أسسه وحدوده. (الشهري،٢٠٢٥)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

من خلال ما سبق، يتضح أن التكامل المنهجي ليس مجرد خيار تقني، بل هو موقف معرفي ومنهجي وأخلاقي، يعكس وعي الباحث بتعقيد الظواهر، وحرصه على تقديم معرفة شاملة ومتوازنة، ومن خلال الأسس الخمسة التي تم تناولها، يتبين أن هذا المفهوم يمثل تحولًا نوعيًا في التفكير البحثي، ويشكل أداة فعالة لدعم الدراسات متعددة الأبعاد والتخصصات.

المبحث الثاني: دوافع وأهمية التكامل المنهجي في الدراسات العلمية.

أولًا: دوافع التكامل المنهجي:

1تعقيد الظواهر العلمية وتعدد أبعادها .

تتسم الظواهر في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية بتعقيدها وتنوع أبعادها، حيث تتداخل الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، هذا التداخل يجعل من الصعب فهمها من خلال منهج واحد فقط. على سبيل المثال، يتطلب تحليل الفساد الإداري استخدام أدوات كمية لقياس انتشاره، وأدوات كيفية لفهم أسبابه وسياقاته الثقافية .(مليكة ،٢٠٢٣،ص ص ٤٧-٦٧)

2تجاوز القصور المعرفي للمنهج الأحادي .

يمكن أن يؤدي الاعتماد على منهج واحد إلى نتائج سطحية أو غير دقيقة، خاصة عندما تحتاج الظاهرة المدروسة إلى تفسير متعدد المستويات. يتيح التكامل المنهجي للباحث تجاوز هذا القصور من خلال دمج أدوات وصفية وتحليلية وتجريبية. (توفيق؛أبو راضي ،٢٠٢٥،ص ص ١٥-١٧)

3الاستجابة لمتطلبات البحث التطبيقي .

في الدراسات التطبيقية، لا سيما في مجالات الإدارة العامة والتعليم والصحة، يُعتبر التكامل المنهجي وسيلة فعالة لتحقيق نتائج قابلة للتنفيذ، تجمع بين دقة القياس وعمق التفسير، على سبيل المثال، دراسة تأثير القيادة التحويلية على الأداء المؤسسي تحتاج إلى أدوات كمية لقياس الأداء، وأدوات كيفية لفهم ديناميكيات القيادة. (دماج،٢٠١٦،ص٣٣)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثانيًا: أهمية التكامل المنهجي:

1تعزيز الصدقية والموثوقية .

عندما تُستخدم مناهج متعددة في دراسة واحدة، تصبح النتائج أكثر موثوقية، حيث تستند إلى مصادر متنوعة للتحقق والتفسير. هذا يعزز من قوة الاستنتاجات ويقلل من احتمالية التحيز المنهجي. (السرحان،٢٠٢٤)

2إثراء التحليل العلمي .

يسمح التكامل بين المنهج الكمي والكيفي للباحث بدمج التحليل الإحصائي مع التفسير السردي، مما يثري المحتوى العلمي ويمنحه طابعًا نقديًا وتفسيريًا متوازنًا. وهذا يعد أمرًا بالغ الأهمية في الدراسات التي تتناول القيم والاتجاهات والسلوكيات. (القاسم ،٢٠٢١،ص٣٥١)

3تحقيق التوازن بين التعميم والتفسير .

يوفر المنهج الكمي إمكانية التعميم الإحصائي، بينما يتيح المنهج الكيفي التفسير السياقي. يجمع بينهما لتحقيق هدفين رئيسيين في البحث العلمي: الفهم العميق والتطبيق العملي.(بن شويخ،٢٠١٨)

4دعم الابتكار المنهجي .

لا يقتصر التكامل المنهجي على الجمع بين المناهج القائمة، بل يفتح المجال لتطوير أدوات جديدة وتكييف المناهج بما يتناسب مع طبيعة الظاهرة المدروسة، هذا يعزز من قدرة الباحث على الابتكار والتجريب . (زعيمي،١٩٩٥،ص٨٣-٨٦)

المبحث الثالث: استراتيجيات تفعيل التكامل المنهجي في العمل البحثي .

في عالم تتعقد فيه الظواهر العلمية وتتعدد أبعادها، أصبح التكامل المنهجي خيارًا استراتيجيًا لا غنى عنه في مجال البحث العلمي، فهو لا يقتصر على الجمع بين المناهج المختلفة، بل يتطلب تصميمًا مدروسًا، وتنسيقًا دقيقًا، وتحليلًا شاملًا، ويعتمد تفعيل هذا التكامل على مجموعة من الاستراتيجيات التي تضمن تحقيق التآزر بين المناهج الكمية والكيفية، مما يضفي عمقًا علميًا ومصداقية عملية على الدراسة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أولًا: التخطيط المنهجي المتكامل:

تحليل بنية الظاهرة وتحديد مستوياتها :

يتطلب التكامل المنهجي فهمًا عميقًا لطبيعة الظاهرة المدروسة، وتحديد ما إذا كانت تحتاج إلى مقاربة كمية لقياس المتغيرات، أو كيفية لفهم السياقات والدوافع، على سبيل المثال، دراسة التحول الثقافي في المؤسسات التعليمية تستدعي استخدام أدوات كمية لقياس الاتجاهات، وأدوات كيفية لفهم الخلفيات الاجتماعية . (سعد،٢٠٢٢)

تصميم إطار منهجي متعدد المستويات :

يجب أن يُصمم الإطار المنهجي بحيث يدمج بين مراحل البحث المختلفة: من تحديد الإشكالية، إلى جمع البيانات، ثم تحليلها وتفسيرها. هذا يتطلب وضوحًا في منطق التكامل، وتحديدًا دقيقًا لأدوار كل منهج في مراحل البحث . (الغامدي،٢٠٢٤)

ثانيًا: التنسيق بين أدوات البحث:

الربط المنطقي بين أدوات القياس والتحليل :

يجب أن تُصمم أدوات البحث بطريقة تسمح بتكامل نتائجها لاحقًا. على سبيل المثال، يمكن أن تُستخدم نتائج الاستبيان لتوجيه أسئلة المقابلة، مما يخلق تتابعًا منطقيًا بين الأداتين ويعزز من عمق التحليل. (سليمان، ٢٠٠٠،ص٦٥)

توحيد المفاهيم وتعريف المتغيرات بدقة :

لتقليل التناقضات بين المناهج، ينبغي على الباحث توحيد المفاهيم الأساسية، وتحديد المتغيرات بطريقة تسمح بقياسها كمّيًا وتفسيرها كيفيًا، مما يعزز من الاتساق المنهجي. (المطيري،٢٠٢٠،ص٢٥٣)

ثالثًا: التكامل في مراحل التحليل والتفسير:

التحليل المتتابع والتفسير المتقاطع :

يمكن للباحث أن يبدأ بتحليل كمّي للبيانات، ثم ينتقل إلى تحليل كيفي لتفسير النتائج، أو العكس، هذا النمط المتتابع يتيح بناء تفسير شامل، خاصة في الدراسات التي تتناول السلوكيات أو الاتجاهات . (البيز،٢٠٢١)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الاستناد إلى إطار نظري موحد :

لا يكتمل التكامل إلا عندما تُفسر النتائج في ضوء إطار نظري موحد، يربط بين المنهج الكمي والكيفي، ويضفي على الدراسة طابعًا تفسيريًا متماسكًا. (القاسم ،٢٠٢١،ص٣٥٥)

رابعًا: التوثيق المنهجي والشفافية.

شرح منطق التكامل في التقرير النهائي :

يجب أن يتضمن التقرير البحثي توضيحًا لكيفية دمج المناهج، وأسباب اختيار كل منهج، ومراحل التكامل، مما يعزز من مصداقية الدراسة ويتيح للقارئ تقييمها نقديًا.

الاعتراف بالقيود المنهجية واقتراح تطويرات مستقبلية :

من الضروري أن يعترف الباحث بقيود كل منهج، ويقترح سبلًا لتجاوزها في دراسات لاحقة، مما يعكس وعيًا نقديًا ومنهجيًا متقدمًا . (القاسم،٢٠٢١،ص١٩)

خاتمة:

في نهاية هذا البحث الذي استعرض التكامل المنهجي في ميدان البحث العلمي من منظورين متكاملين: النظرية المفاهيمية والتطبيق العملي، اتضح أن الجمع بين المناهج الكمية والكيفية لم يعد مجرد خيار ثانوي، بل أصبح ضرورة ملحة تفرضها طبيعة الظواهر المعقدة وتنوع مستويات التحليل. وقد أظهرت الدراسة أن التكامل المنهجي يتجاوز مجرد الجمع بين الأدوات البحثية، بل يتطلب تصميمًا مدروسًا، وضبطًا مفاهيميًا، وتنسيقًا دقيقًا خلال مراحل جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها.

أولًا– النتائج:

1. يعزز التكامل المنهجي من عمق الفهم العلمي للظواهر، مما يمنح الباحث القدرة على الربط بين التفسير السياقي والتعميم الإحصائي.

2. الدراسات التي تعتمد التكامل المنهجي تُظهر مصداقية أعلى في نتائجها، خاصة في المجالات التطبيقية مثل الإدارة، التربية، والعلوم الاجتماعية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3. يتطلب التفعيل الناجح للتكامل المنهجي تخطيطًا مسبقًا، وتحديدًا دقيقًا لأدوار كل منهج في مراحل البحث، مع توحيد المفاهيم وتعريف المتغيرات بدقة علمية.

4. هناك نقص في الأدبيات العربية التي تقدم نماذج تطبيقية واضحة للتكامل المنهجي، مما يستدعي المزيد من الدراسات التجريبية والمقارنة.

5. يواجه الباحثون الذين يدمجون بين المناهج تحديات تتعلق بالتحيزات الفلسفية، وضرورة التوفيق بين منطق القياس الكمي والتفسير الكيفي.

ثانيًا– التوصيات:

1. ضرورة إدراج مساقات منهجية متخصصة في برامج الدراسات العليا، تركز على التكامل المنهجي، وتعرض نماذج تطبيقية من بحوث متعددة المناهج.

2. تشجيع الباحثين على تصميم دراسات تجريبية تعتمد التكامل المنهجي، خاصة في المجالات التي تتطلب تفسيرًا متعدد الأبعاد.

3. تطوير أدلة بحثية عربية توضح خطوات التكامل المنهجي، بدءًا من صياغة الإشكالية وصولًا إلى تحليل النتائج، مع أمثلة واقعية.

4. تعزيز التعاون بين الباحثين في التخصصات المختلفة لإنتاج دراسات عابرة للتخصصات، تستفيد من التكامل المنهجي في فهم الظواهر المعقدة.

5. دعوة المجلات العلمية المحكمة إلى تخصيص أعداد خاصة أو محاور منهجية حول التكامل المنهجي، لتشجيع نشر الدراسات التي تعتمد هذا الاتجاه

قائمة المراجع:

أولا– الكتب:

– الجولاني، فادية. (2006). تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها. الإسكندرية: المكتبة المصرية.

– الخرابشة، عمر محمد عبد الله. (2012). أساليب البحث العلمي (ط2). عمان: دار وائل.

– الساعاتي، حسن؛ الساعاتي، سامية حسن. (2006). تصميم البحوث الاجتماعية ومناهجها وطرائقها وكتابتها (ط3). القاهرة: دار الفكر العربي.

– الصعيدي، حسن فوزي حسن. (2000). المنهج النقدي عند المتقدمين من المحدثين وأثر تباين المنهج. رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية التربية، قسم اللغة العربية والدراسات العربية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- قنديلجي، عامر إبراهيم. (2012). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية (ط3). عمان: دار المسيرة.
- عثمان، محمد عارف. (1971). التنفيذ الكيفي والطبقات الكمي في علم الاجتماع في الضوء نظريًا تكامله التنفيذي لدراسة الظواهر الاجتماعية. القاهرة: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع.
- صابر، فاطمة عوض؛ خفاجة، ميرفت علي. (2002). أسس ومبادئ البحث العلمي (ط1). الإسكندرية: مكتبة الإشعاع الفنية.
- سليمان، سناء محمد. (2000). أدوات جمع البيانات في البحوث النفسية والتربوية. القاهرة: عالم الكتب.
- مرهج، علي عبد الهادي. (2008). الفلسفة البراجماتية: أصولها ومبادئها. بيروت: دار الكتب العلمية.
- دماج، أميرة. (2016). إمكانية تطبيق أبعاد القيادة التحويلية في إدارات المدارس الثانوية الحكومية بمحافظة إب من وجهة نظر المدراء أنفسهم. رسالة ماجستير، جامعة إب، كلية التربية.

ثانيا– المجلات:

- الأنصاري، ريم. (2023). أخلاقيات البحث العلمي. شركة دراسة لخدمات البحث العلمي.
- البيز، نجلاء بنت عيسى. (2021). البحث المختلط: التصميم التفسيري المتتابع. عرض تقديمي منشور على موقع كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- باغريب، أماني عبدالرزاق. (2023). التكامل المنهجي بين المناهج الكمية والكيفية في دراسة الظواهر الاجتماعية. مجلة جامعة حضرموت للعلوم الإنسانية، 20(2).
- الدامغ، سامي بن عبد العزيز. (1996). التعدد المنهجي أنواعه ومدى ملاءمته للعلوم الاجتماعية. مجلة العلوم الاجتماعية، 24(4).
- القاسم، ميادة مصطفى. (2021). التكامل المنهجي في دراسة وفهم الظواهر الاجتماعية – دراسة تحليلية في مناهج وطرائق البحث الاجتماعي. المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 5(6).
- القاسم، ميادة. (2021). الفوارق بين المناهج الكيفية والمناهج الكمية في البحوث الاجتماعية. المجلة العربية للنشر العلمي، (30).
- المطيري، بندر ناهي مخلف. (2020). العلاقة بين المنهج الكمي والكيفي مع تعريف لكل منهج ومميزاته وعيوبه واستخداماته. مجلة الخدمة الاجتماعية، جامعة الملك سعود، 66(1).
- زعيمي، مراد. (1995). التكامل المنهجي في البحث. مجلة العلوم الإنسانية، 6(1).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- أبو حمدان، ماجد ملحم. (2021). العلاقة التكاملية بين النظرية والمنهج في إطار البحث العلمي الاجتماعي. مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، 37(3).

- مليكة، مذكور. (2023). الدراسات البينية ومشكلة تعقيد الظواهر الإنسانية وتعدد أبعادها. مجلة سلسلة الأنوار، 13(3).

- توفيق، صلاح الدين محمد؛ أبو راضي، سحر محمد. (2025). رؤية مستقبلية لتحقيق التكامل المعرفي في البحث التربوي في ضوء توجهات البحوث البينية. مجلة كلية التربية، جامعة بنها، 36(143).

ثالثا– المراجع الأجنبية:

- Creswell, J. W. (2014). Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches (4th ed.). SAGE Publications..

- Little, D. (1998). Beyond Positivism: Towards a Methodological Pluralism for the Social Science. Bucknell..

رابعا: الروابط الإلكترونية:

- بن شويخ، بوبكر الصديق. (2018). تكامل المناهج الكمية والكيفية في بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعية. أنفاس نت. تاريخ الدخول: 2025/10/13. https://www.anfasse.org/2010-12-27-01-33-59/2010-12-05-18-31-21/7867

- جواهر الشهري ، مقال بعنوان : ماهي المبادئ الأخلاقية التي يجب أن يلتزم بها الباحث ؟ دراسة الافكار للبحث والتطوير، ٢٠٢٥، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/١٠/١٤.
https://study.sa/المبادئ-الأخلاقية-للباحث/

- السرحان، محمد. (2024). هل يمكن استخدام أكثر من منهج في البحث العلمي؟ المدونة الأكاديمية للباحثين العرب، تاريخ الدخول : ٢٠٢٥/١٠/١٧.
https://blog.ajsrp.com/

- سعد، يحيى. (2022). المنهج الكمي في البحث العلمي: مفهومه وأبرز تطبيقاته. موقع دراسة، تاريخ الدخول : ٢٠٢٥/١٠/١٦

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

https://drasah.com/Description.aspx?id=6697

- الغامدي، بدر. (2024). الإطار المنهجي لإعداد البحوث العلمية. موقع دراسة. تاريخ الدخول:١٣/١٠/٢٠٢٥https://drasah.com/Description.aspx?id=8407

- البيز، نجلاء بنت عيسى. (2021). البحث المختلط: التصميم التفسيري المتتابع. جامعة الملك سعود، تاريخ الدخول١٣/١٠/٢٠٢٥.

https://ecsme.ksu.edu.sa/sites/ecsme.ksu.edu.sa/files/attach/165a.pdf

- الأنصاري، ريم. (2023). أخلاقيات البحث العلمي. شركة دراسة لخدمات البحث العلمي.تاريخ الدخول:١٤/١٠/٢٠٢٥.

https://drasah.com/Description.aspx?id=8035

Journal Wisdom pour les Etudes et la Recherche Volume 05 Numéro 06- 20-11-2025
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Boundaries and Scope of Cultural Error in Translation

Aziza EL GOMRI
Languages, Literatures and Translation Laboratory (LALITRA), Faculty of Letters and Human Sciences of Mohammedia, Hassan II University of Casablanca, Morocco
elgomriaziza244@gmail.com

Received:24/10/2025 Accepted : 16/11/2025

Abstract:

The present study seeks to explore the notion of cultural error in translation through the analysis of the Moroccan novel written in French—an inherently hybrid literary space where French, Arabic, and Moroccan cultural references intersect. Drawing on a corpus of works translated into Arabic, we examine the challenges associated with the transfer of phrasemes, aiming to determine how linguistic and cultural errors manifest themselves, and to what extent they stem from a lack of cultural awareness or from a justified interpretive choice. Our approach is comparative and descriptive, based on a contrastive analysis of source and target texts in light of functionalist theories, phraséotranslation studies, and the poetics of translation (Reiss, Berman, Ladmiral, Jadir). The findings demonstrate that error in translation cannot be reduced to mere fault, but may represent a site of intercultural negotiation, revealing the interpretive and creative dimension of the translator's work.

Keywords: cultural error; phraseme; literary translation; interculturality; Moroccan French-language novel; untranslatability.

Journal Wisdom pour les Etudes et la Recherche Volume 05 Numéro 06- 20-11-2025
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Frontières et portée de l'erreur culturelle dans la traduction

Aziza El Gomri
Laboratoire Langues, Littératures et Traduction (LALITRA), Faculté des lettres et des
Sciences Humaines de Mohammedia, Université Hassan II de Casablanca, Maroc
elgomriaziza244@gmail.com

Résumé:

L'étude présente se propose d'interroger la notion de l'erreur culturelle en traduction à travers l'analyse du roman marocain d'expression française, espace d'écriture hybride où se mêlent le français, l'arabe et les référents culturels marocains. En s'appuyant sur un corpus tiré d'œuvres traduites en arabe, nous examinons les difficultés liées au transfert des phraséologismes, nous cherchons à déterminer comment se manifestent les erreurs linguistiques et culturelles, et dans quelle mesure celles-ci relèvent d'une méconnaissance du contexte culturel ou d'un choix interprétatif justifié. L'approche adoptée est comparative et descriptive, fondée sur l'analyse contrastive des textes sources et cibles à la lumière des théories fonctionnalistes, de la phraséotraductologie et de la poétique de traduire (Reiss, Berman, Ladmiral, Jadir). Les résultats montrent que l'erreur en traduction ne se réduit pas à une faute, mais peut constituer un espace de négociation interculturelle, révélant la dimension interprétative et créative du travail du traducteur.

Mots clés : erreur culturelle ; phraséologisme ; traduction littéraire ; interculturalité ; roman marocain d'expression française ; intraduisible.

Introduction:

Dans ce travail, il sera question de rendre compte de la notion de l'erreur dans traduction du roman marocain d'expression française, un espace d'écriture hybride où se croisent les référents culturels, notamment les phraséologismes situés *entre deux langues-cultures*. Longtemps envisagée comme une faute à proscrire, l'erreur mérite aujourd'hui d'être reconsidérée à la lumière des avancées traductologiques. Loin de se réduire à un simple écart linguistique, elle constitue un indicateur précieux des enjeux interculturels, esthétiques et interprétatifs propres au texte littéraire traduit. Traduire devient ainsi un lieu de négociation entre deux identités (Eco 2003) : celle du texte source et celle du lecteur cible. Les traducteurs se trouve confronté non seulement aux expressions idiomatiques ancrées dans la culture française, mais également à des imaginaires culturels potentiellement inconnus pour le récepteur. Dans ce processus, l'erreur – en particulier l'erreur culturelle - apparaît non comme une simple défaillance, mais comme un espace de tension révélant les mécanismes mêmes de l'acte traductif.

Dès lors, en partant d'un corpus de phraséologismes issu du roman marocain d'expression française, diverses combinaisons interlinguistiques entre la langue source et la langue cible seront analysées. Comment appréhender l'erreur culturelle ? Doit-on la considérer comme une simple défaillance traductive ou, au contraire, comme un espace révélateur de la rencontre entre deux systèmes de sens ? Les traducteurs parviennent-ils à concilier fidélité au texte source et créativité interprétative ? Dans quelle mesure les procédés traductologiques permettent-ils de traiter la traduction des expressions figées tout en évitant l'erreur ? Dans cette perspective, nous adoptons une démarche fonctionnaliste (Jadir, 2005) et en traductologie, afin d'examiner les frontières et les enjeux liés à la traduction des expressions phraséologiques dans le roman marocain d'expression française.

Journal Wisdom pour les Etudes et la Recherche Volume 05 Numéro 06- 20-11-2025
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

I. Phraséologie et interculturalité

1. Traduction comme médiation interculturelle

La traduction se situe à l'intersection des langues et des cultures; elle dépasse le simple transfert linguistique pour devenir un acte de médiation symbolique où se confrontent, dialoguent et parfois s'hybrident des univers de sens (Ladmiral, 1994; Meschonnic, 1999; Jadir, 2016). Loin d'être une opération mécanique, elle engage une réflexion sur l'altérité et sur la capacité du traducteur à construire un sens interculturel qui demeure fidèle au texte source tout en étant intelligible et pertinent dans la langue d'arrivée.

Les textes littéraires, véritables condensés de culture et porteurs de *culturèmes* (Ballard, 2003), imposent au traducteur une tension constante entre fidélité et adaptation. Traduire consiste à préserver la charge symbolique du texte d'origine tout en la reformulant dans un nouvel espace linguistique et culturel. Ce processus engendre une tierce langue, un lieu d'hybridation où l'altérité est accueillie sans assimilation, faisant du traduire un geste à la fois poétique et éthique (Meschonnic, 1999 : 24).

Dans cette perspective, Berman (1984 : 17) souligne que l'éthique de la traduction consiste, sur le plan théorique, à dégager, à affirmer et à défendre la pure visée de la traduction en tant que telle. Elle implique également une réflexion sur la notion même de fidélité : le respect de la singularité et des différences aux niveaux linguistique et culturel constitue un principe éthique et déontologique, fondé sur la fidélité au texte source.

Ainsi, le traducteur apparaît comme un négociateur entre deux systèmes symboliques, un artisan de sens qui doit maintenir un équilibre fragile entre fidélité, adaptation et respect de la singularité culturelle. Toutefois, cet espace d'interprétation n'est pas exempt de risques : le décentrement culturel peut engendrer des trahisons ou des déformations du sens. Ces limites révèlent pourtant les potentialités créatrices du traducteur et confirment l'éthique du geste traductif, fondée sur l'ouverture et l'accueil de l'altérité (Berman, 1984 ; Collombat, 2019).

Dans le roman marocain d'expression française, le traducteur vers l'arabe est souvent confronté à une hybridité linguistique et culturelle. Le texte source est souvent métissé, marqué par la coexistence du français, de l'arabe marocain (*darija*) et parfois de l'amazigh. Traduire devient ainsi un espace de négociation entre deux identités : celle du texte source et celle du lecteur cible. Cette négociation implique de reconnaître la spécificité culturelle des expressions phraséologiques, tout en construisant des équivalences interprétatives qui respectent la logique du texte cible.

2. L'erreur : vecteur de récréation culturelle et de créativité

Le spectre de l'erreur culturelle revêt aujourd'hui une importance accrue, probablement en raison de la crainte d'un certain ethnocentrisme rappelant les excès des *Belles Infidèles*. Toutefois, dans une perspective fonctionnaliste, de nombreuses décisions traductives reposent sur une interprétation culturelle visant à établir une adéquation entre l'intention de l'émetteur, les contraintes de la consigne et le *skopos* du texte cible. Comme le souligne Nord (2008 : 95), l'importance accordée aux erreurs culturelles et linguistiques dépend de l'influence qu'elles exercent sur la fonctionnalité du texte cible.

D'un point de vue fonctionnaliste, Isabelle Collombat (2019 : 78) considère que l'erreur culturelle n'existe pas en tant que telle, dans la mesure où le traducteur agit selon un postulat déterminé par le *skopos*, pouvant impliquer une « manipulation » du texte source en fonction des besoins (Reiss, 2009 : 68) et de l'effet recherché sur le récepteur. Si l'erreur demeure inévitable et parfois acceptable, notamment lorsqu'elle reste limitée, elle peut également être envisagée comme un composant du processus créatif.

La tâche du traducteur littéraire consiste à re-créer une forme textuelle préexistante. Elle est d'autant plus complexe que l'univers romanesque est ancré dans une culture spécifique. Le traducteur demeure néanmoins un écrivain à part entière, et son art consiste à choisir le mot juste, à rythmer la phrase, à saisir et restituer un ton, une voix, à composer une texture textuelle dont la caractéristique première sera sa cohérence (Wuilmart, 2015 : 111-112).

La part de créativité du traducteur n'en est pas moins grande, puisqu'au moment où il essaye de reconstituer l'objet d'écriture, il entre automatiquement dans le processus de pure création. Le traducteur devient ainsi 'ce vicaire' contraint à respecter le principe majeur qui préside à son activité : *être et savoir disparaître* (Jadir, 2015 : 167).

Traditionnellement perçue comme une défaillance, l'erreur en traduction mérite d'être redéfinie à la lumière de la traductologie contemporaine. Ladmiral distingue l'erreur linguistique, liée à un manque de compétence dans la langue cible, de l'erreur culturelle, qui résulte d'une méconnaissance du contexte symbolique.

Selon Schwerter (2019 : 35), les erreurs de traduction peuvent relever de différents niveaux. Elles apparaissent généralement lorsqu'une compétence interculturelle insuffisante entraîne une méconnaissance de la charge connotative d'un idiome ou une mauvaise interprétation d'un élément religieux, social ou idiomatique propre à la culture source. Elles peuvent également résulter d'un décalage entre les normes culturelles des deux langues : bien que le traducteur saisisse les connotations du texte d'origine, il n'en restitue pas pleinement la portée dans la langue cible. Enfin, certains procédés traductifs peuvent compromettre la littérarité du texte, en particulier lorsque des choix de naturalisation ou d'étrangéisation effacent ou altèrent les connotations, lorsqu'une traduction trop littérale dénature le sens figuré ou symbolique, ou encore lorsque l'implicite culturel est omis ou atténué.

3. Les expressions phraséologiques comme lieux du non-dit linguistique et culturel

Dans le champ de la traduction littéraire, les phraséologismes constituent des lieux privilégiés du non-dit linguistique et culturel. Ils condensent des représentations collectives, mobilisent des implicites partagés et activent des réseaux symboliques propres à une communauté linguistique. Leur interprétation repose autant sur le sens linguistique que sur l'inférence culturelle, ce qui en fait des zones de forte densité herméneutique. Traduire un phraséologisme revient ainsi à transposer non seulement une expression

figée, mais aussi un imaginaire discursif et une mémoire culturelle. Cette spécificité en fait des points sensibles, où se cristallisent les risques de déperdition sémantique ou de déformation symbolique, et où l'erreur traductive résulte souvent moins d'une défaillance linguistique que d'un déplacement culturel.

Le non-dit inscrit dans ces unités figées constitue un véritable défi pour le traducteur. Lorsqu'il n'est ni identifié ni reconstruit, il devient un lieu de friction traductive, révélant les tensions entre fidélité symbolique et intelligibilité pour le lecteur cible. La traduction des phraséologismes exige une compétence plurielle, à la fois linguistique, pragmatique et interculturelle, ainsi qu'un travail d'équilibre entre préservation de l'altérité et lisibilité.

Loin de se réduire à de simples expressions figées, les phraséologismes constituent des nœuds sémiotiques où s'entrelacent mémoire culturelle et sens implicite. Leur traduction met en évidence la complexité des systèmes symboliques en présence et place le traducteur dans un espace d'incertitude et de risque, où l'erreur, loin d'être simplement négative, devient un révélateur des choix interprétatifs et des limites inhérentes au passage entre langues et cultures. Cette quasi-impossibilité de traduire sans perte ou décalage favorise la création de nouvelles relations entre les mots, car chaque langue possède son propre système de signes, son style et sa structure particulière (Darwich, 2000 : 4). Le traducteur ne se contente pas de transmettre le sens lexical, il devient l'auteur d'une trame relationnelle inédite, transformant ainsi la traduction et le translinguisme en processus de recomposition et de réinvention linguistique.

III. Sur la traduction des phraséologismes

1. Idiomes trahis en traduction

Il n'est pas moins vrai que la traduction des romans marocains d'expression française constitue un terrain privilégié pour observer les erreurs culturelles et les difficultés liées à la transposition des unités phraséologiques et des implicites symboliques d'une langue-culture à une autre. Situées au croisement du français et de l'arabe, ces œuvres offrent un cadre d'analyse idéal pour étudier le passage et le transfert des unités idiomatiques —

proverbes, collocations, images populaires et expressions idiomatiques — entre les deux systèmes linguistiques et culturels. L'étude des traductions révèle par ailleurs l'émergence d'erreurs culturelles, souvent liées à une méconnaissance des implicites symboliques et des connotations culturelles propres au texte source. Considérons le passage suivant :

> (1) Il fallait de la retenue en ces moments sombres que traversait le pays. Là où il y *avait anguille sous roche*, c'était la conversation de Ghita à cet avis. (Laâbi, 2002 : 221)
>
> ضرورة التحفظ في تلك الأوقات القاتمة التي كانت تجتازها البلاد. لكن الأدهش في الأمر كان هو تحول غيثة وانضمامها المفاجئ لهذا الرأي. (ت. بورقية، 2004: 221)

La traduction, fondée sur une interprétation erronée, a raté le sens recherché et a défiguré complétement l'original, commettant ainsi une erreur culturelle fondée sur une interprétation erronnée. Dans un premier lieu, l'équivalent idiomatique de *« anguille sous roche »* n'a pas été restitué, ce qui entraîne la perte de l'image métaphorique. En outre, la connotation implicite de l'expression française, qui évoque la tromperie ou la dissimulation, est effacée, réduisant ainsi la richesse culturelle du texte source. Enfin, sur le plan pragmatique, la traduction simplifie l'ironie et l'effet sous-jacent de la phrase originale, supprimant le jeu de sous-entendus qui engageait le lecteur et renforçait la tension narrative.

Ces altérations montrent les défis auxquels le traducteur est confronté lorsqu'il s'agit de rendre fidèlement un texte littéraire riche en idiomes et sous-entendus. Une traduction plus fidèle aurait pu combiner un équivalent idiomatique arabe pour *« anguille sous roche »* tout en conservant l'effet de surprise et l'ironie du texte source. La traduction littéraire du roman marocain exige une compétence interculturelle capable de restituer les strates symboliques et les détournements propres au discours de l'auteur. Selon (Chamlou, 2019 : 110), l'erreur culturelle peut apparaître non seulement lorsqu'une allusion ou métaphore est incomprise, mais encore « lorsqu'une image est omise dans le but de rendre la langue cible fluide ».

On peut relever une autre erreur culturelle qui résulte d'une omission, ou d'une entropie non justifiée, ce qui atteste que le traducteur, bien

qu'appartenant à la communauté linguistique des deux langues et maîtrisant leurs codes, peut se trouver démuni lorsqu'il s'agit de restituer l'effet idiomatique et culturel d'une expression par un équivalent arabe approprié :

(2) Maintenant elle ***joue les corbeaux***. Elle a écrit une lettre de dénonciation, elle crache ses calomnies pour se distraire de sa solitude. (Slimani, 2016 : 161)

هاهي الان تبعت برسالة مجهولة المصدر تفضحها فيها، وتضمنها نمائمها لكي تتسلى من وحدتها. (ت. العماري، 2017: 145)

Dans ce passage, l'idiome français « *jouer les corbeaux* » renvoie à l'acte de dénoncer et de colporter des rumeurs malveillantes, en s'appuyant sur la symbolique négative du corbeau dans l'imaginaire culturel francophone. La traduction arabe proposée — « *هاهي الآن تبعت برسالة مجهولة المصدر تفضحها فيها، وتضمنها نمائمها لكي تتسلى من وحدتها* » — restitue le sens global, mais procède par explicitation et supprime la métaphore animale. Si cette paraphrase garantit la compréhension, elle constitue néanmoins une erreur idiomatique : elle efface la dimension figurative et l'ancrage culturel de l'expression source, entraînant une perte de densité stylistique et d'effet symbolique. Une solution plus adéquate aurait consisté à rechercher une image métaphorique fonctionnellement équivalente ou culturellement pertinente, telle que « *أبصر من غراب وأحذر من غراب وأدهى من غراب* » /*absaru min ġurâbin wa ahdaru min ġurâbin wa adhâ min ġurâbin* /, permettant ainsi de préserver la charge expressive et la valeur imagée du phraséologisme.

Il en va de même pour la collocation (3) : « *peur bleue* » dont le vouloir-dire désigne un état de panique vive ou de peur intense et violente. Ce mot à mot « servile », selon les termes de Jadir (2023b : 112), renvoie vaguement au sens de l'idiome :

(3) Vous ouvriez la porte et vous passiez par toutes les gammes d'***une peur bleue*** (Chraïbi, 1972 :146).
-عندما تفتحون الباب ستمرون بمختلف أشكال ***الخوف الأزرق***. (ت. بلمبخوت. 2014: 144)

En choisissant le calque littéral « *الخوف الأزرق* » /*lxawf l'azraq*/, le traducteur commet une erreur idiomatique et culturelle : l'image de la couleur

bleue associée à la peur n'existe pas dans le système métaphorique arabe et demeure donc incompréhensible pour le lecteur cible. Dans ce sens, la traduction échoue à rendre la valeur expressive et hyperbolique de l'original. De plus, elle crée un décalage en introduisant une étrangeté qui rompt la cohérence pragmatique et symbolique du texte. Une traduction plus adéquate aurait consisté à recourir à un équivalent idiomatique arabe tel que « رعب شديد» /*roᶜb chadîd*/ ou « خوف رهيب» /*xawf rahîb*/, ou à une paraphrase descriptive comme « تمرون بكل درجات الخوف الشديد», permettant de restituer à la fois l'intensité de la peur et la progression suggérée par l'original. Cette analyse illustre l'importance de la médiation culturelle et idiomatique dans la traduction des collocations, soulignant que la fidélité littérale peut parfois sacrifier la compréhension et l'effet stylistique dans la langue cible.

Autre exemple où - selon les termes de Chamlou (2019 : 110) - la force des métaphores [...] et de l'entrelacement des images, disparaît au profit d'une lecture unique mystique :

(4) L'un deux s'est-il dénoncé spontanément ou quelqu'un parmi les accompagnateurs **a**-t-**il** ***vendu la mèche*** ? Juré ce n'est pas Namouss (Laâbi, 2002 : 182).
-هل اعترف أحد منهم من تلقاء نفسه، أم **وشى** واحد من المرافقين؟ لا، قسما، ليس ناموس! (ت. بورقية، 2004: 181)

S'agissant de la traduction de l'idiome dans sa forme intentionnellement défigurée, la stratégie adoptée par le traducteur — résolument cibliste — consiste à paraphraser le sens sans prendre en compte le travail linguistique de l'auteur. Ainsi, « *vendre la mèche* », expression idiomatique reposant sur une métaphore du feu et marquée par une coloration familière et ironique, est traduite par « وَشى » /*wachâ*/, verbe au registre plus formel, associé à la dénonciation. Cette équivalence réductrice neutralise la dimension figurative, atténue la charge expressive et altère l'implicite interactionnel du texte source. Une solution idiomatique telle que « فَضَحَ السِّرَّ » /*fadaha ssirra*/ aurait permis de restituer le sens, le ton et l'imaginaire culturel mobilisés dans l'original.

Force est de constater que, face à l'idiome volontairement défiguré, le traducteur adopte une démarche cibliste, privilégiant la paraphrase au

détriment du jeu linguistique et de la créativité textuelle. La tâche du traducteur de littérature se complique d'autant plus lorsqu'intervient la diglossie, laquelle engendre des tensions entre les registres et expose fréquemment le texte à des zones d'intraduisibilité.

2. Diglossie et choix du traducteur

Écrire en non-standard constitue avant tout un travail de retranscription de l'oral, que Carpentier (1990 : 75) décrit comme « *c'est du parlé écrit* ». La littérature linguistique consacrée aux relations entre oral et écrit examine de nombreuses controverses liées aux différentes facettes du langage. Pendant longtemps, la langue orale a été perçue comme étant inférieure à celle écrite, et qu'elle relève des situations informelles, tandis que la langue écrite est une langue soignée. Traiter le phénomène de la diglossie, implique la question de son statut par rapport à la norme linguistique conventionnellement reconnue, ainsi que celle des problématiques sociolinguistiques de langues en contact et celle de sa traduction.

Dans la littérature marocaine d'expression française, écrire équivaut souvent à traduire, chaque texte constituant le produit d'une opération traduisante. Ce phénomène, que l'on désigne comme « retour du texte », se manifeste particulièrement dans le retour des expressions. La production en français relève d'une auto-traduction imposée par la nécessité plutôt que d'un choix délibéré, laissant apparaître des traces de la langue maternelle. La version arabe, quant à elle, résulte généralement du travail d'un tiers traducteur, ce que Jadir (2022 : 161) qualifie de « retour au bercail ».

Par ailleurs, le concept de « reterritorialisation » ou de « retour du texte », tel que défini par A. Samaké (2015 : 200), renvoie à « l'inscription et/ou l'adaptation de la langue d'écriture française à la langue arabe et berbère dans le tissu narratif de l'œuvre ». Autrement dit, il s'agit de la cohabitation et de l'imbrication du français et de l'arabo-berbère au sein du roman. Selon Makey (1976 : 414), ce phénomène consiste en « l'utilisation d'éléments d'une langue quand on parle ou on écrit dans une autre langue », soulignant ainsi la dimension linguistique de la reterritorialisation. Dans la littérature marocaine d'expression française, celle-ci se manifeste par l'intégration de termes et de

structures issus de la langue maternelle dans le texte français, créant un espace hybride où coexistent les deux systèmes linguistiques. Pour illustrer cette dynamique, il convient d'examiner quelques exemples concrets issus de textes marocains, ainsi que leur retraduction en arabe, afin de mettre en évidence les mécanismes de transfert et de transformation des expressions.

(5) ***La langue****,* comme chacun sait, ***n'a pas d'os*** (Laâbi, 2002 : 61).
-اللسان، كما يعرف الجميع، **ليس فيه عظام.** (ت. بورقية، 2004: 26)

Ce proverbe, bref et percutant, est couramment employé pour dénoncer l'usage irresponsable ou blessant de la parole et rappeler la nécessité de prudence et de bienveillance dans la communication. S'il renvoie à un imaginaire proprement arabe, son message demeure universel. L'expression « comme chacun sait » renforce le caractère évident et partagé de cette vérité. Cependant, dans la traduction française initiale, l'absence d'explicitation ou de note explicative rend le proverbe opaque pour un lecteur non familier de la culture marocaine : la formule, bien que fidèlement rendue, perd sa portée didactique et son enracinement culturel, ce qui constitue une première forme d'erreur. Lorsque cette expression est ensuite retraduite en arabe sous la forme littérale « *اللسان، كما يعرف الجميع، ليس فيه عظام* » /*llisân kamâ yaᶜrifu ljamîᶜ laysa fîhi ᶜaẓm/,* une seconde erreur apparaît, révélatrice d'un phénomène de reterritorialisation en traduction. Un proverbe d'origine arabe, passé en français, revient dans la langue source dénaturé, car la retraduction ignore la dimension idiomatique et ne respecte pas le caractère diglossique de l'expression. En effet, il aurait été plus juste de restituer la version patrimoniale et oralement consacrée « *اللسانْ ما فيهْ عْظم* » / *lsân ma fih ᶜẓam*/, qui appartient au même registre populaire et porte une charge symbolique ancrée dans la tradition. La traduction littérale appauvrit ainsi la valeur proverbiale, la mémoire culturelle et la force expressive du dicton, tandis qu'un retour à la forme idiomatique authentique aurait permis de préserver son énergie, son ancrage culturel et son intelligibilité pour le lecteur.

Habitués à intégrer dans leurs romans des phraséologismes en langue originale, les auteurs marocains proposent parfois des traductions dans cette même langue, ce qui les conduit à négliger certaines connotations

profondément enracinées dans la culture source. Cependant, même si cette traduction peut sembler préjudiciable, l'adoption d'une stratégie de valorisation de l'altérité (Venuti, 1995) confère à ces textes une dynamique d'actualisation et favorise leur renouvellement constant :

(6) - « Rassure-toi, Lalla, tu auras une autre bonne […]
-Demain ou après-demain, juste le temps de ramasser ses affaires.
-**De ta bouche au ciel** », rétorque Ghita. (Laâbi, 2002 : 48)

-اطمئني يا لالة، ستكون عندك خادمة أخرى[...]
-غدا أو بعد غد، الوقت الكافي لتجمع أمتعتها.
-**من فمك للسماء**، ترد غيثة . (ت. بورقية، 2004: 50)

Dans cet extrait, l'expression « *من فمك للسماء* » constitue une formule idiomatique profondément ancrée dans l'imaginaire religieux et populaire arabo-islamique. Elle relève d'un rituel discursif de bénédiction et d'espérance : l'énonciateur souhaite que la parole exprimée se concrétise, en la « confiant » symboliquement au divin. La locution porte ainsi une dimension pragmatique de performativité bienveillante, tout en activant des représentations socioculturelles liées à la croyance en l'intervention de la providence.

Laâbi choisit de restituer cette unité phraséologique par un calque littéral : « *De ta bouche au ciel* ». Cette stratégie sourcière, soucieuse de préserver l'image et le rythme de l'original, produit certes un effet de transparence formelle, mais engendre simultanément une étrangeté culturelle dans le texte français. En effet, si la structure est compréhensible, elle n'appartient pas au répertoire idiomatique du français et peut susciter chez le lecteur non initié une impression d'incongruité ou de « décalage pragmatique » (Folkart, 1991 : 152).

On assiste donc à une hybridation discursive : la formule, transplantée telle quelle, fonctionne comme un indice de l'altérité linguistique et culturelle du personnage, mais au prix d'une perte de naturalité dans la langue d'arrivée. Cette tension illustre la problématique du transcodage des idiomes religieux dans un contexte pluriculturel. Ainsi, loin d'être une simple maladresse linguistique, cette erreur apparente révèle un positionnement esthétique et identitaire ; elle inscrit dans le texte français la trace de la langue source,

participant à une poétique du métissage et à la construction d'une voix littéraire transculturelle.

Le passage de l'arabe dialectal au français illustre la subtilité du travail des auteurs marocains dans le choix et la transposition des expressions phraséologiques. Ces unités, souvent traduites littéralement à partir de parémies locales, permettent au lecteur maghrébin de saisir aisément le sens et reflètent une volonté de restituer l'oralité maghrébine à l'écrit, confirmant ainsi l'importance de la médiation culturelle et linguistique dans l'écriture romanesque.

CONCLUSION

Notre étude nous a permis de montrer à quel point les stratégies mises en œuvre pour traduire une œuvre littéraire en l'occurrence la littérature marocaine d'expression française, font appel, non seulement aux connaissances biculturelles nécessaires à la compréhension du texte original, mais également à 'la créativité de la réexpression' (Delisle, 2003 : 240)) appelée également 'créativité traductionnelle'. L'erreur culturelle en traduction dépasse le simple écart linguistique pour devenir un révélateur des enjeux interculturels et des choix esthétiques du traducteur. Selon Ladmiral (2014 : 210), « on ne traduit pas un signifiant, mais un effet » — de sens, de style ou de rythme. Traduire revient donc à restituer un ensemble d'effets plutôt qu'à reproduire une forme. Dans cette optique, l'erreur, loin d'être une faute, s'inscrit au cœur du processus traductif : elle manifeste la difficulté de la médiation entre langues et cultures, tout en ouvrant un espace de créativité et de réflexion.

A partir de là, les limites de la traduction ne se réduisent pas au seul transfert culturel. L'érudition et la créativité des traducteurs ne révèlent toute leur portée qu'à un lecteur averti : conscient d'être face à un idiome, curieux de découvrir l'Autre et, implicitement, disposé à dépasser les horizons que peut offrir une seule traduction. La traductologie contemporaine, notamment la phraséotraductologie, invite à envisager l'erreur comme un lieu de tension

fertile entre fidélité et altérité, où se déploie la traduction en tant qu'art du passage, du décentrement et de la recréation culturelle.

Bibliographie

1. Berman, Antoine. (1984). *L'épreuve de l'étranger. Culture et traduction dans l'Allemagne romantique*. Paris: Gallimard.
2. Bolly, Catherine. 2011. *Phraséologie et collocations. Approche sur corpus en français L1 et L2.* Suisse: Peter Lang, GRAMM-R. Études de linguistique française.
3. Carpentier, Godeleine. (1990). Traduire la forme, traduire la fonction. In. Michel, Ballard. *La Traduction plurielle*. Lille: Presses Universitaires de Lille, pp. 71-92.
4. Chraïbi, Driss. (1972). *La civilisation ma mère*. Paris: Denoël.
-Chraïbi, Driss. Belmabkhout. (2011). *Al-ḥaḍâratu 'ummî*, traduit par Saïd, Belmabkhout. Koweït: Conseil National pour la Culture, les Arts et les Lettres.
5. Collombat, Isabelle. (2019). La traduction littéraire comme art d'interprétation ou l'erreur assurée. In. Stéphanie, Schweter *et al. L'erreur culturelle en traduction. Lectures littéraires*. Villeneuve d'Ascq: Presses Universitaires du Septentrion, pp. 77-91.
6. Chamlou, Laurence. (2019). La construction de l'Orient. L'erreur Culturelle dans la traduction des ghazals de Hâfez par Henry Wilberforce Clarke. In. Stephanie, Schwerter *et al*. (éds.). *L'erreur Culturelle en traduction. Lectures littéraires.* Villeneuve d'Ascq: Presses Universitaires du Septentrion, pp. 109-124.
7. Darwich, Mahmoud. (2000). *La terre nous est étroite et autres poèmes*. Préface inédite et choix de l'auteur, traduit par Elias, Sanbar. Paris: Gallimard.
8. Folkart, Barbara. 1991. *Le Conflit des énonciations. Traduction et discours rapporté*. Montréal: Les Éditions Balzac.
9. Jadir, Mohammed. (2005). *La cohérence du discours en Grammaire Fonctionnelle – Le cas du texte narratif.* Rabat : Bouregreg.
10. Jadir, Mohammed. (2015). Aspects linguistiques, inter-culturels et psychologiques de la traduction: le cas de traduire... In. Mohammed, Jadir et Jean-René, Ladmiral (Éds.). *L'expérience de traduire*. Paris: Honoré Champion, pp. 151-170.

11. Jadir, Mohammed. (2022). Traduire la littérature marocaine de migration. In. Stéphanie, Schwerter, *et al*. *Traduire l'expérience migratoire. Perspectives littéraires*. Berlin: Peter Lang, pp. 157-177.
12. Jadir, Mohammed. (2023). Traduire les culturèmes dans la littérature marocaine d'expression française. In. Mohammed, Jadir. *Traduction et langue-culture*. Peter Lang, pp. 97-123.
13. Laâbi, Abdellatif. (2002). *Le fond de la jarre*. Paris: Gallimard.
-Laâbi, Abdellatif. (2004). *Qâᶜ l-xâbya*, traduit par Hassan, Bourkia. Casablanca: Dar Attakafa Union des Ecrivains du Maroc.
14. Ladmiral, Jean-René. (2014). *Sourcier ou Cibliste*. Paris: Les Belles Lettres.
15. Makey, William Francis. (1976). *Bilinguisme et contact des langues*. Paris; Klinckseick.
16. Meschonnic, Henri. (1999a). *Poétique du traduire*. Paris: Verdier.
17. Nord, Christiane. (2008). *La traduction: une activité ciblée. Introduction aux théories fonctionnalistes*, traduit de l'anglais par Beverly Adab. Arras: Artois Presses Université.
18. Reiss, Katarina. (2009). *Problématiques de la traduction*. Traduit de l'allemand par Catherine, A. Bocquet. Paris: Ed. Economica.
19. Samaké, Adama. (2015). *Regards croisés sur les écoles de sociocritiques: De la société et du renouveau de la sociocritique*. Saint-Denis: Éditions Publibook.
20. Slimani, Leïla. (2016). *Chanson douce*. Paris: Gallimard.
-Slimani, Leïla. (2017). *Ûġniya hâdiʾa*, traduit par Mohammed, Thammi El Ammari. Casablanca: Centre Culturel Arabe.
21. Wuilmart, Françoise. (2015). Ma passion selon Saint Jérôme ... *Ou les Voix du Destin*. In. Mohammed, Jadir et Jean-René, Ladmiral. *L'expérience de traduire*. Paris: Honoré Champion, pp. 95-112.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The Impact of Climate on Comfort Limits According to the Comfort Cooling Standard in Kirkuk Governorate

M.M. Chawrwan Hamid Ahmed
University of Kirkuk College of Education for Humanities
chawrwan hameed @oukirkak.edu.iq

Received:26/10/2025 **Accepted : 17/11/2025**

Abstract :●

The study examined the impact of climate on human comfort in Kirkuk Governorate. The aim of this study was to understand the climate in that region, determine the extent of its impact on human comfort in terms of elevation and the decline of certain climate elements, and then determine the extent of its impact on the comfort of society in general and individuals in particular through their daily activities.

This research aimed at Kirkuk station for the period (2024-1990) and statistically analyze the climate elements (temperature, wind speed, relative humidity, rainfall) and to show the extent of their impact on human activities. To know this, the global wind cooling equation (Sabel and Basel) was used, and through this, the seasons suitable for human comfort were determined.

Keywords (Climate, Comfort Limits, Cooling Profit Standard)

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد06 بتاريخ 20-11-2025

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أثر المُناخ على حدود الراحة الفسيولوجية حسب معيار التبريد الريحي في محافظة كركوك

م. م. جاوروان حميد احمد

جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الإنسانية

chawrwan hameed @oukirkak.edu.iq

● **المستخلص:**

تناول البحث أثر المناخ على راحة الانسان في محافظة كركوك والهدف من هذه الدراسة معرفة المناخ ذلك المنطقة ومعرفة مدى تأثيرها في راحة الانسان من حيث الارتفاع وانخفاض عنصر من عناصر المناخ ومن ثم معرفة مدى تأثيرها على راحة المجتمع بشكل عام والفرد بشكل خاص من خلال ممارستهم وفعالياتهم اليومية.

هدف من هذه البحث على محطة كركوك للمدة (1990_2024) وتحليل عناصر المناخ احصائياً (درجة الحرارة، سرعة الرياح، الرطوبة النسبية، الامطار) ولبيان مدى تأثيرها على فعاليات الانسان ولمعرفة ذلك تم استخدام معادلة تبريد الريحي العالمي (سبل وبازل) ومن خلال ذلك تم تحديد الفصول الملائمة لراحة الانسان.

الكلمات المفتاحية(المُناخ، التبريد الريحي، الفسيولوجية)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المقدمة:

الظروف المناخية في العراق مختلفة من مكان لأخر ومن فصل لأخر حتى ضمن الفصل الواحد ما يجعلها تتصف المناخات العراق بالاختلاف وتذبذب ونتيجة لذلك فان شعور الإنسان بالراحة تكون متباينة وفقا لتباين الظروف المناخية التي تعطي شعور الفرد بالراحة او عدمها. وتعد عناصر المناخ الأساسية (درجة الحرارة وسرعة الرياح والرطوبة النسبية والامطار) وتعد هذه العناصر من أهم المكونات البيئية المهمة التي يعيش فيها الإنسان التي له تأثير واضح في راحة الإنسان وعلى صحته ونشاطاته المختلفة. إذ يؤثر المناخ بشكل كبير ومباشر على راحة الإنسان وصحته عبر ظواهر مناخية متطرفة مثل موجات الحر والفيضانات ويتسبب في مشاكل نفسية، ويؤثر على توافر الغذاء والمياه، بالإضافة إلى تأثيره المباشر على نوعية الهواء والماء والتربة مما يقلل من جودة الحياة بشكل عام.

المبحث الأول:

اولاً: مشكلة الدراسة: –

1-ماهي العناصر المناخية الاكثر تأثيراً على راحة الانسان في محافظة كركوك؟

2-هل يمكن تحديد اشهر الملائمة للراحة الأنسان في محافظة كركوك؟

ثانيًا: فرضية الدراسة: –

1-تعد درجة الحرارة وسرعة الرياح من اكثر العناصر تأثيراً على راحة الانسان في محافظة كركوك

2-يمكن تحديد مدى شعور سكان في محافظة كركوك بالراحة من عدمها شهرياً وذلك بالاعتماد على معايير الراحة المناخية

ثالثًا: هدف الدراسة: –

1-تحليل عناصر المناخ محافظة كركوك واظهار اهم خصوصيتها

2_تحديد الاشهر الملائمة والاشهر غير الملائمة للإنسان حسب محددات المناخية اضافة لذلك اختيار الفصول الملائمة لقيام الانسان بنشاطاته المتنوعة وثم استخدام معياري تبريد الريحي (بازل وسبل)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

رابعًا: حدود الدراسة: –

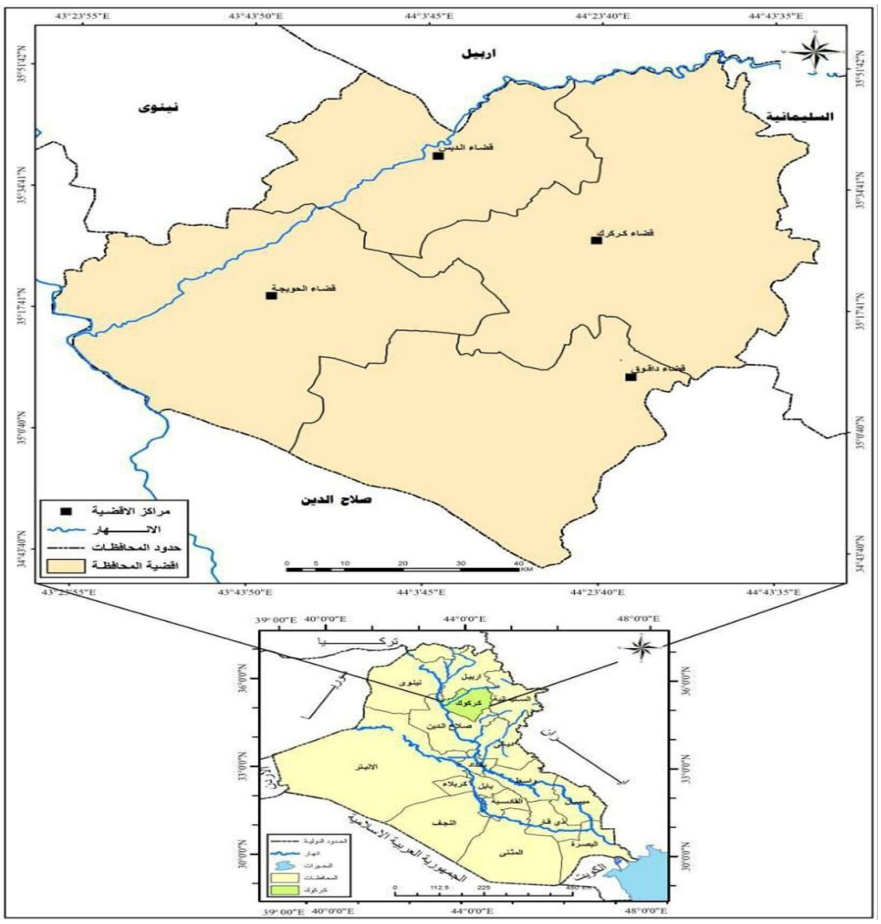
1– الحديد المكانية : تقع منطقة الدراسة في القسم الشمالي من بلدنا العراق إذ يحدها من جهة الشمال محافظة اربيل ومن جهة الشرق والشمال الشرقي محافظة السليمانية ومن جهة الشمال الغربي محافظة الموصل ومن جهة الجنوب والجنوب الغربي محافظة صلاح الدين ، لاحظ الخريطة(1) أما بالنسبة لموقعها الفلكي إذ تقع بين دائرتي عرض (45 ، 34 ْ و 55 ، 35 ْ) شمالاً وخطي طول (30 ْ و 45 َ و 45 ْ و 44) شرقاً ، وتبلغ مساحة منطقة الدراسة (9679) كم من مساحة العراق البالغة (438,446) كم وتقسم المنطقة اداريا إلى (4) اقضية واثنتا عشر ناحية (شيت، 2020،ص312) إذ تم الاعتماد على مدة الزمنية (1990 – 2024) باعتبارها المحطة الرئيسية. لاحظ خريطة رقم (2) والجدول (1)

2–الحدود الزمنية: تتمثل المدة الزمنية للدراسة بدورة مناخية مدتها اربعة وثلاثون سنة تمتد بين عامي (1990– 2024) فتمثلا للبيانات محطة الدراسة (محافظة كركوك).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

خريطة (1) موقع محافظة كركوك بالنسبة للعراق ووحداتها الادارية

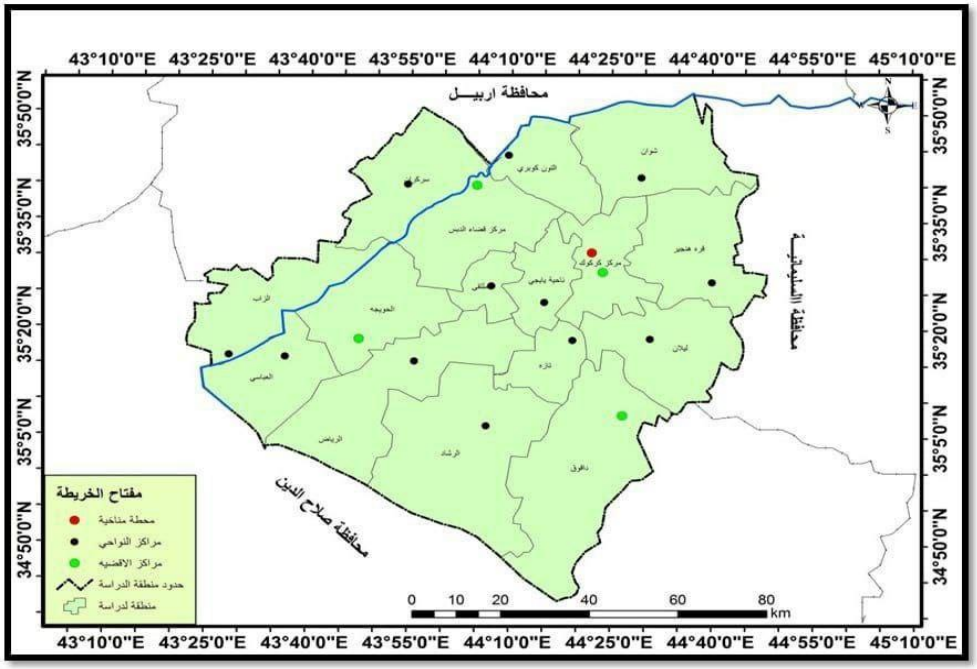
المصدر: – من عمل الباحث اعتماد على خريطة الوحدات الادارية لسنة 2001 وخريطة كركوك لسنة



2007، الصادرة عن وزارة النقل العراقية وبرنامج Arcgis10.8.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

خريطة (2) الموقع الاحداثي لمحطة منطقة الدراسة



المصدر: – من عمل الباحث اعتماد على خريطة الوحدات الادارية لسنة 2001 وخريطة كركوك لسنة 2007، الصادرة عن وزارة النقل العراقية وبرنامج Arcgis10.8.

جدول (1) الموقع الاحداثي لمحطة منطقة الدراسة

المحطة	الموقع الاحداثي		الارتفاع عن سطح البحر
	دائرة العرض شمالاً	خطوط الطول شرقاً	
كركوك	35:28	44:20	331

المصدر: وزارة النقل، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية والرصد الزلزالي، بغداد 2021، (بيانات غير منشورة)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المبحث الثاني: العناصر المُناخية لمنطقة الدراسة: –

يؤثر المناخ بشكل واضح على راحة الانسان، حيث يمكن ان يؤثر على الصحة الجسدية والنفسية للإنسان. بالإضافة إلى تأثيره على جودة الحياة بشكل عام. فالظروف المناخية المتغيرة مثل الارتفاع درجة الحرارة او انخفاضها، يمكن ان تسبب مشاكل صحية متنوعة. (الحمداني، 2022،ص141) بالإضافة إلى تأثيرها على الانشطة اليومية والانتاجية. ولهذا الغرض نقوم بتوضيح درجة الحرارة وسرعة الرياح وكمية الامطار والرطوبة النسبية لكونه استخدمت هذه العناصر من قبل الباحثين لقياس ومعرفة مدى راحة الانسان في كافة انحاء العالم. وبذلك يتم توظيفها في البحث والقياس راحة الانسان في محافظة كركوك.

1–درجة الحرارة الاعتيادية

تعد درجة حرارة الهواء العامل البيئي الأهم الذي يؤثر على درجة حرارتنا الداخلية للجسم ومستوى راحتنا، ونقصد به متوسط درجة الحرارة المسجلة في مكان معين خلال فترة زمنية طويلة، ونستخدم كمرجع لتحديد حالة المناخية المعتادة في ذلك مكان، وكذلك شكل من اشكال الطاقة في الجزء الواحد من الجسم الانسان (شحاذة، 2009،ص71)

يتبين من جدول رقم (2) وشكل (1) إن هناك اختلاف واضحاً في معدلات درجات الحرارة الاعتيادية زمانياً ومكانياً نلاحظ تبدأ درجات الحرارة بالانخفاض في أشهر فصل الشتاء وبعد ذلك تأخذ بالارتفاع خلال أشهر فصل الربيع وفعل الصيف، حيث نجد سجلت محطة الدراسة اعلى معدل شهري في شهر تموز بلغت حوالي (36.9) مْ، وسجلت أدنى معدل شهري في شهر كانون الثاني (9.5) مْ.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

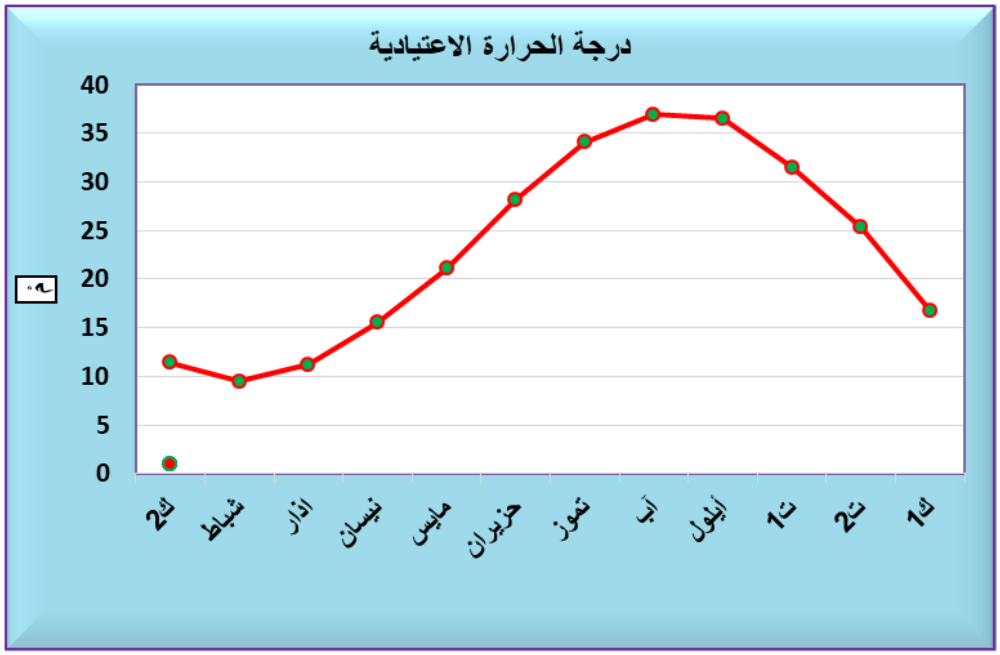
جدول (2) المعدلات الشهرية والسنوية لدرجة الحرارة الاعتيادية(مْ) في محطة الدراسة للمدة (1990 –2024).

الشهر	فصل الشتاء			فصل الربيع			فصل الصيف			فصل الخريف			المعدل
	ك1	ك2	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اب	ايلول	ت1	ت2	
محطة الدراسة	11.4	9.5	11.2	15.5	21.1	28.2	34.1	36.9	36.5	31.5	25.3	16.8	23.2

المصدر: وزارة النقل، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة،2020

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

شكل (1) المعدلات الشهرية والسنوية لدرجة الحرارة الاعتيادية(مْ) في محطة الدراسة للمدة (1990



-2024).

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (2)

2-سرعة الرياح

وهي قياس لمعدل حركة الهواء افقية من مكان إلى مكان اخرى خلال فترة زمنية محددة. وتتحرك الهواء بشكل افقي من الاراضي المرتفعة نحو الاراضي المنخفضة اي من مراكز ذات الضغط العالي نحو الضغط الواطئ (الحمداني ص.، 2023،ص 263)وتقاس عادة بوحدة المتر في الثانية (م / ثا) او الكيلو متر في الساعة (كم / س) وهناك جهاز يتم تحديد سرعة الرياح يدعى الانيمومتر (المالكي، 1999،ص35)

الجدول (3) وشكل (2) يوضح معدلات سرعة الرياح اذ سجلت اعلى السرعة كانت في شهر مايس بمقدار (2.0) م/ثا، وسجلت أدنى المعدل السرعة الرياح في شهر كانون الاول (1.3) م/ثا

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

جدول (3) المعدلات الشهرية والسنوية لسرعة الرياح (م/ثا) في محطات منطقة الدراسة

الأشهر	فصل الشتاء			فصل الربيع			فصل الصيف			فصل الخريف			
	ك1	ك2	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اب	ايلول	ت1	ت2	المعدل
محطة الدراسة	1.3	1.4	1.7	1.8	1.9	2.0	1.9	1.8	1.7	1.5	1.6	1.4	1.7

المصدر: وزارة النقل، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة،2020 .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

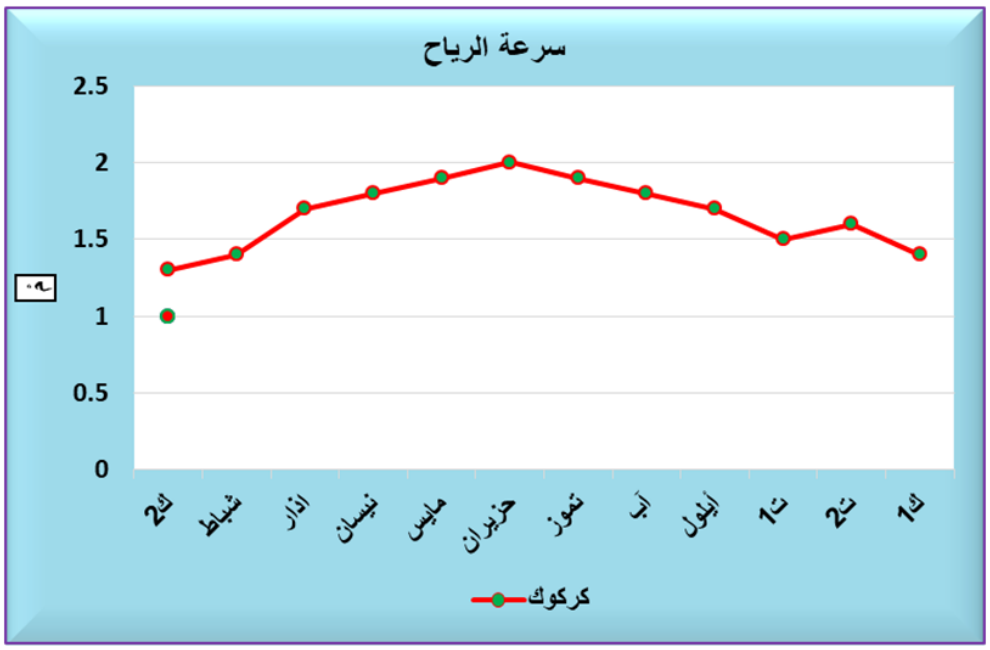
شكل (2) المعدلات الشهرية والسنوية لسرعة الرياح (م/ثا) في محطات منطقة الدراسة

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (3).

3- الامطار

عبارة عن بخار الماء موجودة في الهواء وتبدأ بالسقوط عند حدوث انخفاض في درجة حرارة الهواء إلى دون نقطة الندى) وكمية الامطار الساقطة في العراق تكون متباينة من مكان إلى اخر حيث تسقط بغزارة في المناطق الشمالية بينما تكون قليلة ومتباينة في مناطق الوسط والجنوب. (اللهيبي، 2022،ص 59)

يظهر في الجدول (4) وشكل (3) تبدأ السقوط في منطقة الدراسة في شهر تشرين الاول بكميات قليلة ومختلفة بين اقسام المنطقة المدروسة. سجلت اعلى معدل لكمية الامطار في محطة الدراسة في شهر كانون الثاني (65.7) ملم، وأدنى معدل لسقوط الامطار في شهر اب (0.0) ملم. ومجموع الامطار (336.3)



ملم

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

جدول (4) المجاميع الشهرية والسنوية للأمطار (ملم) في محطات منطقة الدراسة للمدة (1990–2024)

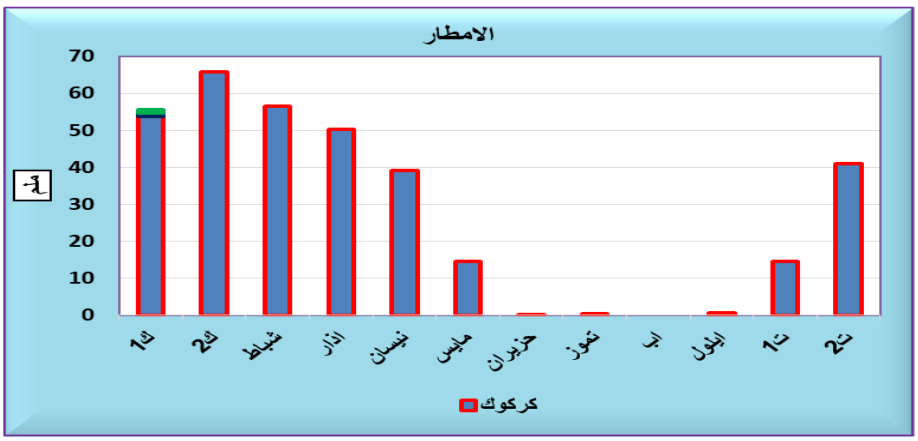
الأشهر	فصل الشتاء			فصل الربيع			فصل الصيف			فصل الخريف			
محطة الدراسة	ك1	ك2	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اب	ايلول	ت1	ت2	المعدل
	53.7	65.7	56.5	50.3	39.2	14.5	0.2	0.3	0.0	0.7	14.5	41.1	336.

المصدر: وزارة النقل، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة،2020.

شكل (3) المجاميع الشهرية والسنوية للأمطار (ملم) في محطات منطقة الدراسة للمدة (1990–2024)

4–الرطوبة النسبية:

يقصد بها نسبة بخار الماء الموجود في الهواء الى اقصى كمية بخار ماء يمكن ان يحملها الهواء عن نفس درجة الحرارة. وأن تسجيلات الرطوبة جاءت معاكسة لدرجة الحرارة الاعتيادية (موسى، 1980،315) نلاحظ



ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

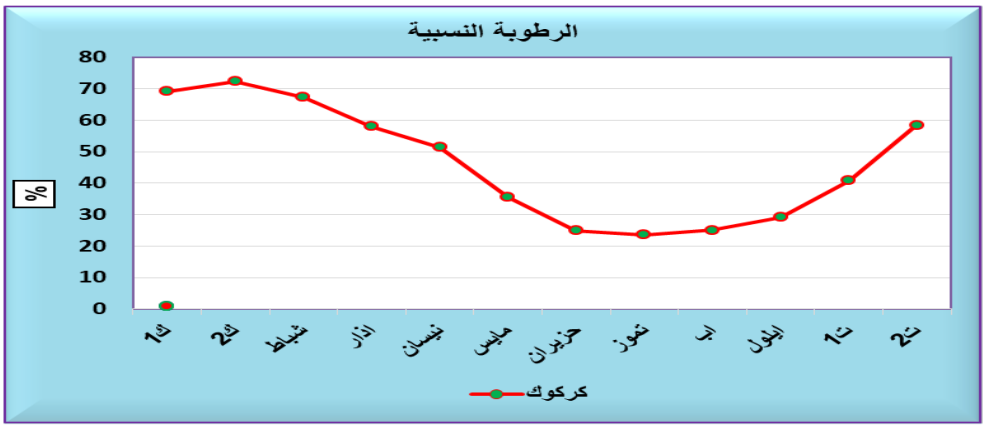
من خلال جدول رقم(5) وشكل(4) حيث بلغت اعلى قيم خلال اشهر كانون الثاني (72.4%) وبلغت ادنى معدلات الرطوبة النسبية في أشهر الخريف حيث سجلت ادني معدل في شهر تموز (23.6%) وكما سجلت معدل السنوي(46.4%).

جدول (5) المعدلات الشهرية والسنوية للرطوبة النسبية (%) في محطة منطقة الدراسة للمدة (1990-2024)

الأشهر	فصل الشتاء			فصل الربيع			فصل الصيف			فصل الخريف			
محطة الدراسة	ك1	ك2	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اب	ايلول	ت1	ت2	المعدل
	69.	72.	67.	58.	51.	35.	25.	23.	25.	29.	40.	58.	46.

المصدر: وزارة النقل، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة،2020.

شكل (4)المعدلات الشهرية والسنوية للرطوبة النسبية (%) في محطات منطقة الدراسة



للمدة (1990-2024)

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (5)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المبحث الثالث: مفهوم الراحة وتطبيق معادلة تبريد الرياح ko

اهتمت الانسان من قديم الزمان بالطقس والمناخ اهمية كبرى في نواحي حياته اليومية سواء على مستوى راحته النفسية او الجسدية وعلى نشاطاته اليومية، فيبحث على وسائل التأقلم والتكيف مع الظروف المناخية والجوية السائدة خلال فترات السنة وتكون درجات الشعور بالراحة من شخص الى اخر متباينة نتيجة للظروف المناخية المحيطة بالشخص اضافة إلى النواحي السيكولوجية والفيسولوجية للشخص نفسه. ونقصد به (الراحة) بأنها حالة من الجسدية والنفسية والسكنية ويتميز الفرد بعدم وجود اي ازعاج او مشقه. وتعتبر الراحة شعور ايجابياً يرتبط غالبا بالاسترخاء والاطمئنان وراحة البال. ويمكن ان نعرف الراحة المناخية قيام الفرد باداء فعالياته الطبيعية ومدى جو يتلائم مع هذه الفعاليات دون هناك اي تأثير سلبي فيه (الراوي، 1990،ص219) اقتراح الباحثون عدة قوانين رياضية المعرفة تفاعل الانسان مع الظروف الطبيعية المحيطة بيها ولا سيما الظروف المناخية وتحليل تلك القوانين ومدى استجابة والمعرفة العلاقة بين الانسان والمناخ . فقد وضع كل من (بازل وسبل) قانوناً (1955) حدو من خلال شعور الانسان بالراحة بالاعتماد على معدل درجات الحرارة وسرعة واتجاه الرياح كما يأتي:

$$(\mathbf{33-Ta})(\mathbf{K0=[\sqrt{100\ V}+10.45-V})$$

إذ أن:

Ko= (قوة تبريد الرياح مقاسة كيلو/ م/ساعة).

v=(سرعة الرياح مقاسة م/ ثا).

Ta=درجة حرارة الهواء (م)

(33)=درجة حرارة الجسم الطبيعية (الاجزاء المكشوفة منهُ)

(100) (10.45) = ثوابت تم التوصل اليها من خلال التجربة

الى 1400 كيلو /م2/ساعة ضمن حالات التالية: -ko ويمكن ان تصل قيمة عامل التبريد

درجة الحرارة (-7مْ) وسرعة الرياح (70 كم/س)

درجة الحرارة (-12مْ) وسرعة الرياح (30 كم/س)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

درجة الحرارة (-23مْ) وسرعة الرياح (11كم/س)

درجة الحرارة (-40مْ) وسرعة الرياح (14كم/س)

Ko يقسم الى ثلاث أصناف رئيسة من اجل التوصل الى أقاليم الراحة وكما يأتي: – وتم تصنيف قيم

جدول (6) نتائج قرينة تبريد الرياح وما يقابلها من شعور لدى الانسان

قياس قرينة ko	شعور الانسان للحالة المناخية
اقل من 50	حار
100–50	دافئ
200–100	لطيف(منعش)
400–200	مائل للبرودة
600–400	اميل للبرودة
800–600	بارد(تأثير الرياح يميل للبرودة)
1000–800	بارد جداً (تأثير بارد للرياح)
1200–1000	قارص البرودة (تأثير للرياح بار جداً)
1400–1200	تجمد الجلد المكشوف تجمد الأجزاء المكشوفة من الجسم)
2000–1400	تجمد الجلد المكشوف في دقيقة واحدة .
من2000فأكثر	لا يطاق الأجزاء المكشوفة تتجمد خلال أقل من نصف دقيق

المصدر: علي صاحب طالب الموسوي، عبد الحسن مدفون ابو رحيل علم المناخ التطبيقي، ط1، دار الضياء للطباعة النجف الاشرف، 2011، ص 236.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1-القيمة المثالية للراحة الانسان(p) وصنفت حسب القيمة ko الى :

)100-199 ويقع بين ((p)

200-299) ويقع بين ((p)

(300-399) .ويقع بين)P (

2- القيم غير المريحة للراحة(C)، والتي تساعد فيها حركة الرياح على خفض درجات الحرارة وهي :

(C) ويقع بين (400-499) الصفة الباردة للرياح.

(C) ويقع بين (500-599) الصفة الشديدة البرودة.

(C) ويقع بين (600) فأكثر قارص البرودة.

3- القيم غير الحارة، والتي تساعد فيها الرياح على رفع درجة الحرارة والرطوبة كانت :

(H) يقع بين (50-100) حارة

(H) يقع بين (49) صفر حارة جداً.

(H) الرياح السموم الأكثر حرارة وتكون قيمتها (Ko) سالبة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

جدول (7) نتيجة التحليل معيار التبريد الريحي حسب سبل وبازل ونتيجة التحليل السلم في محطة الدراسة للمدة (1990–2024)

الأشهر	فصل الشتاء			فصل الربيع			فصل الصيف			فصل الخريف		
	أ1	أ2	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اب	ايلول	ت 1	ت2
نتيجة	435.24	489.975	474.15	378.875	264.775	107.76	24.475	-84.435	-76.125	31.725	165.165	341.01
نتيجة	اميل للبرودة	اميل للبرودة	اميل للبرودة	مائل للبرودة	مائل للبرودة	لطيف	اكثر حراً	حار	حار	حار	لطيف	اميل للبرودة
الرمز	C	c	c	P–	P+	p	H–	H–	H–	H–	p	P

مصدر: اعتماد على معادلة قرينة التبريد الريحي (سبل وبازل)

***جدول (2) المعدلات الشهرية لدرجة حرارة الهواء**

***جدول (3) المعدلات الشهرية السرعة الرياح م/ثا**

*** جدول (6) النتائج القرينة بتبريد الرياح (Ko) وما يقابل ذلك من شعور الراحة لدى الانسان**

– قرينة تبريد الرياح koالاعتيادية الفصلية: من اجل ايجاد قرينة تبريد الرياح الاعتيادية تم الاعتماد على معادلة بالاعتماد على درجة الحرارة الاعتيادية الفصلية وسرعة الرياح الفصلية، اتضح من الجدول (7) ان منطقة الدراسة سجلت في فصلي (الخريف– الربيع) جو لطيف ومثالياً وفق سلم قرينة التبريد الرياح وسجل في فصل(الشتاء) اميل للبرودة وفي فصل(الصيف) جو حار.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أما لمعيار الراحة وحسب الأصناف الثلاث (P/ C / H)، في منطقة الدراسة تمثل فصل الخريف بالفصل المريح وفق الاقليم المريح من الدرجة الاولى (P) تلاه فصل الربيع وفق الاقليم المريح من الدرجة الثانية (*P) وتمثل فصل (الشتاء) بالإقليم غير المريح البارد (C) والصيف بالإقليم غير المريح شديد الحرارة (-H).

الاستنتاجات: –

1-تتأثر عناصر المناخ تأثيرا عميقاً في راحة الإنسان وابرزها هي (درجة الحرارة، سرعة الرياح، الرطوبة النسبية، الأمطار) ، ولذا أدخلت هذه العناصر في الكثير من القرائن المستخدمة لقياس ظروف الراحة في محافظة كركوك.

2-سجلت أعلى درجة حرارية في شهر تموز بلغ (36.9) مْ في حين سجلت أدنى درجة في محطة الدراسة شهر كانون الثاني (9.5) مْ.

3-اتضح أثناء الدراسة أعلى معدل الرياح سجلت في شهر مايس بمقدار (2.0) م\ثا، بينما سجلت أدنى معدل سرعة الرياح في شهر كانون الأول (1.3) م\ثا.

4_ سجلت عدد الاشهر غير المريحة والتي تحتاج إلى وسائل تبريد (أربعة اشهر) المتمثلة بالأشهر (حزيران ، تموز، اب، ايلول) بينما سجلت الاشهر غير المريحة التي تحتاج إلى وسائل تدفئ (ستة اشهر) المتمثلة بالأشهر (تشرين الثاني ،كانون الاول ،كانون الثاني، شباط، اذار ،نيسان)

المقترحات: –

1-يجب الابتعاد الفرد عن القيام الأعمال شاهقة التي تتطلب جهدا عقليا وعنيفا، لاسيما خلال ساعات الظهيرة لكون درجات الحرارة يكون مرتفعة في ذلك الوقت. ولكي يحافظ الفرد على توازنه الحراري في الجسم يتطلب القيام بالأعمال خلال ساعات النهار الأولى أو فترات المسائية لاسيما في أشهر الصيف (حزيران وتموز واب) .

2-ضرورة زيادة معدل الطاقة الكهربائية الواصلة لمنطقة الدراسة في أشهر (حزيران، تموز، اب، ايلول) لكونه أشهر تتصف بعدم الراحة بسبب الارتفاع درجات الحرارة وهذا يحتاج إلى وسائل تبريد.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3- ضرورة أنشاء المساحات الخضراء واهتمام به في منطقة الدراسة لكونها تعمل على تلطيف الجو والحد من ارتفاع درجات الحرارة. وكذلك تعمل على الحد من الظواهر.

المصادر

1.جاسم الحمداني. (كانون الأول, 2024). التحليل الهيدرولوجي للناتج الرسوبي لبحيرة سدة سامراء للمدة (2012-2022). مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد 19(العدد الثاني).صفحة 141.

2.حمدة محمد مصلح شيت. (2020). العلاقة بين التغيرات المناخية وانتاجية محصول القطن في محافظة كركوك. مجلة اداب الفراهيدي، المجلد 12(41).

3.صفاء عدنان الحمداني. (2023). التحليل الهيدروجيومورفولوجي لحوض وادي شيوه سور في منطقة جمجمال. مجلد18(العدد 2).

4.عادل سعيد الراوي. (1990). المناخ التطبيقي. مطابع دار الحكمة بغداد..

5.عبد الله سالم عبد المالكي. (1999). ظاهرة التذرية الريحية في محافظتي ذي قار والبصرة. كلية الاداب جامعة البصرة..

6.علي حسن موسى. (1980). اساسيات الجغرافية الطبيعية. دار الافاق العلمية للنشر والتوزيع دمشق..

7.محمد خلف اللهيبي. (2022). أثر المناخ في توطن بعض الامراض الانتقالية في محافظة كركوك. رسالة ماجستير، . تكريت /كلية التربية للعلوم الانسانية..

8.نعمان شحاذة. (2009). علم المناخ (المجلد 1). عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع عمان.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد06 بتاريخ 20-11-2025
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

"The impact of the Zahorik model on the achievement of fourth-grade preparatory students in the subject of the Holy Quran and Islamic Education"

Maysam Jubeir Muhaimid.ASST.TEACHER[1]
University of Anbar/ Education College for Women
maysam.jubair@uoanbar.edu.iq
ASST.TEACHER.Ahmed Salah Shihab[2]
Anbar Education Directorate/Al-Amjad Intermediate School for Boys
ahmedahmedsalah573@gmail.com

Received:28/10/2025 Accepted : 19/11/2025

Abstract:

This research aimed to investigate the effectiveness of the Zahorik model on the achievement of fourth-grade female students in the Holy Quran and Islamic Education subjects. The research sample consisted of (50) female students who were randomly assigned to two groups: an experimental group taught using the Zahorik model, and a control group taught using the traditional method. To achieve the research objectives, data were collected using two tools: the teacher's guide and the achievement test. The research results showed a statistically significant effect at the significance level ($\alpha \leq 0.05$) of the Zahorik model on the achievement of fourth-grade female students in the Holy Quran and Islamic Education subjects.

Keywords: Zahorik model, achievement, fourth-grade female students, Holy Quran and Islamic Education**.**

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد06 بتاريخ 20-11-2025
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

"أثر أنموذج زاهوريك في تحصيل طالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية"

م. م. ميسم جبير محيميد[1]
جامعة الانبار/ كلية التربية للبنات
maysam.jubair@uoanbar.edu.iq
م. م. احمد صلاح شهاب [2]
مديريه تربية الانبار/متوسطه الامجاد للبنين
ahmedahmedsalah573@gmail.com

الملخص:

هدف هذا البحث إلى تقصي فعالية أنموذج زاهوريك في تحصيل طالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية. وتكونت عينة البحث من (50) طالبة تم توزيعهم عشوائيا إلى مجموعتين: مجموعة تجريبية تم تدريسها بأنموذج زاهوريك، ومجموعة ضابطة تم تدريسها بالطريقة الاعتيادية. ولتحقيق أهداف البحث تم جمع البيانات من خلال أداتين: دليل المعلم؛ الاختبار التحصيلي. أظهرت نتائج البحث وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لأنموذج زاهوريك في تحصيل طالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: أنموذج زاهوريك، تحصيل، الصف الرابع الإعدادي، مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية.

مقدمة:

الحمد لله الذي أعز بالإسلام وأنعم بالإيمان وأخرجنا خير أمة للأنام والصلاة والسلام على حبيب الحق وصفوة الخلق والنبي الخاتم محمد بن عبد الله رحمة الله للعالمين وعلى آلة وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين، أما بعد؛ لقد شهد هذا العصر تطورات علمية متنوعة لجميع جوانب الحياة، مما أوجب على كافة دول العالم مواكبة هذه التطورات واستثمارها في مجالات متنوعة ، وكان مجال التعليم من ابرز تلك المجالات التي حثت على العاملين من تطوير مسيرتهم فيها. وقد سعى التربويون إلى إيجاد استراتيجيات ونماذج تدريسية محدثة، وتهيئة بيئة تعليمية ملائمة لجعل المتعلم متفاعلاً إيجابياً في الموقف التعليمي. ولتعلمه التفكير وبناء معارفه واتجاهاته ومهاراته لفهم العالم المحيط به، وإدراك التنافس الحاد بين الأمم، وحل المشكلات المعاصرة التي تواجهه في مختلف جوانب الحياة.

وتعتبر العملية التربوية عملية تقوم على بناء الشخصية بجوانبها المتعددة لترقى بالمتعلم في جوانب حياته محدثة بذلك ثورة في كيانه تواكب كل جديد فيما حوله من متغيرات في ظل الابتكارات العلمية والتكنولوجية التي لا تكاد تقف، وفي هذا التسارع الغير منتهي في تنشط العملية التربوية بمكوناتها مرتبطة بما حولها وفق متطلبات الحياة وحاجات المجتمع؛ لتنتج الفرد المسلم الصالح الذي يسعى للحياة مجتهداً ليسهم في بناء حياة راقية يسعد فيها الجميع، فالأمم المتقدمة والمتطورة هي التي ترى أن العملية التعليمية بأكملها تشكل القاعدة الأساسية في تطوير المجتمع وتقدمه، وأن من الضروري تطويرها بما يكفل المشاركة الإيجابية والفعالة في تنمية المجتمع (عبد المقصود وعبد القادر، 2021).

ويُشكل الإلمام بالتعليم وأهدافه عامل هام في إرساء أهداف التعليم القائمة على الشريعة الإسلامية وفي نسق التصور الإسلامي الصحيح، ويتوقع من تعليم مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية الإلمام بكافة أهداف تعليم العلوم الإسلامية على عنصرين متلازمين وهما: الاعتقاد الإسلامي والنظام الاجتماعي الإسلامي حيث انبثق مفهوم التربية في التصور الإسلامي من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة والخبرات والمعارف البنائية والمهارات الإنسانية المتغيرة باستمرار التي تقدمها المؤسسات التعليمية إلى الطلبة بهدف بلوغهم مرتبة الكمال التي هيأها الله لها (السهلي، 2023).

ولقد اهتم الإسلام شريعة وعقيدة اهتماماً كبيراً بالغاً بالتربية والتعليم، وحث الإسلام على التعلم والتعليم، فقد دعت أولى آيات القرآن الكريم نزولاً إلى التعلم والتعليم، إذ قال الله تعالى في محكم التنزيل: (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم" (سورة العلق، 1 –5).

وتهدف التربية الإسلامية إلى بناء الشخصية الإسلامية الإنسانية المتكاملة في جوانبها كلها، وبطريقة متوازنة، يتفاعل فيه الفرد مع البيئة الاجتماعية المحيطة به، وفق تعاليم الإسلام وشريعته السمحة، والذي يتولى مهمة التربية والتعليم لشريعة الإسلام هو معلم التربية الإسلامية، إذ ينظر إليه باحترام وتقدير؛ لما يقوم بتقديمه للطلبة من خلال التأثير عليهم بأفكاره، واتجاهاته، وسلوكه، وهو المحرك لأفكار الطلبة وميولهم وقدراتهم واتجاهاتهم وأداءه التدريسي هو الأساس في تحقيق هذه المهمات، فهو موجه، ومرشد بالذكاء والفطنة والموضوعية والعدل والحزم ذو شخصية قوية، مثقف واسع الاطلاع يمتاز بالطلاقة اللفظية واللغة السليمة، وعلى وعي تام بظروف مجتمعه ومشكلاته (الشنقيطي، 2019).

وتهدف التربية والتعليم من خلال مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية في مختلف أقطار الدول الإسلامية إلى تكوين الفرد المؤمن بالله تعالى المنتمي لوطنه وأمته، المتكامل في جميع جوانب الشخصية الإسلامية جميعها، حيث إن التربية من منظور الإسلام هي: منهج حياتي ونظام كامل يرتكز على تكوين الشخصيات المتميزة بتزويدها بالأفكار والمفاهيم الإسلامية، حيث أن التربية عملية تكيف وتفاعل بين المتعلم وبيئته التي يعيش فيها، فهي عملية فردية اجتماعية في آن واحد، لإحداث تغيير مرغوب في سلوك الفرد وبناء شخصيته الاجتماعية. فالتربية تسعى دائماً إلى تزويد الأجيال الناشئة بخبرات مبدعة خلاقة، فهي الوسيلة التي يتم بها نقل التراث الثقافي وأحداث التفاعل والتبادل الحضاري بين الدول الإسلامية على صعيد العالم الإسلامي. فهي تؤكد ضرورة غرس الإيمان بالله وتوحيده من أجل إيجاد الشخصية المتزنة مع نفسها، ومع المجتمع الذي تتواجد فيه، ليتحقق التوافق مع القيم والاتجاهات من أجل مسايرة متطلبات العصر الحديثة (الحجيلي، 2020).

ومما لا شك فيه أن الطالب هو محور العملية التعليمية التربوية في مؤسسات التعليم لمختلف المراحل الدراسية إذ تعد طرائق التدريس من أهم الركائز التي يتم فيها أيصال المادة الدراسية للطالب مما يؤدي إلى تعلم محتوى المادة الدراسية بصورة أسرع وأفضل وتحقيق الأهداف التي تسعى مؤسساتنا التعليمية إليها، وهذا يتطلب التنوع في استخدام طرائق وأساليب ونماذج التدريس من أجل الارتقاء بعملية التعلم وتحقيق النجاح لها والوصول إلى غايتها بما ينسجم مع طبيعة أهداف المؤسسة ومحتوى المادة الدراسية المطلوب تعلمها لذا فقد تعددت طرائق التدريس وأساليبها سواء أكانت المواد مهارية أم فكرية. (الحبيب، 2019).

ويعتبر أنموذج جون زاهوريك (John Zahorek Model) أحد النماذج التدريسية الحديثة التي تندرج تحت سقف النظرية البنائية، ويستند هذا النموذج البنائي إلى فكرة النظرية البنائية في التعليم، إذ ينبغي على

المعلم حسب رأي جون زاهوريك أن تنشيط المعلومات السابقة يمكن المتعلمين من التعامل مع التعلم الجديد، ومن أبرز ما يميز هذا الأنموذج هو تركيزه على تقديم المعلومة بصورتها الكلية من خلال اعطاء القاعدة العامة ثم تقديم جزئياتها. وركز ايضا على ضرورة صقل المعلومات والمفاهيم عن طريق تطبيقها، لان فهم المعلومات يحتاج إلى اكتشاف الفروقات الدقيقة بين محتوى التعلم الجديد والتعلم السابق؛ وهذا يكسب المتعلم نظرة متمعنه تمكنه من اعادة تنظيم المعلومات لديه، علاوة على الدور الرئيسي الذي يلعبه الأنموذج في رفع مستوى التحصيل الدراسي للطلبة، مما يشير إلى أهمية استخدامه في تدريس المواد مع الموضوعات والأحداث والقضايا المتضمنة في المادة التدريسية (أحمد، 2021).

ولقد اقترح هذا الأنموذج جون زاهوريك وهو أستاذ في قسم المناهج وطرائق التدريس في جامعة ويسكونسن ميلووكي، وله العديد من البحوث والدراسات التربوية مثل سلوك المدرس في الصف الدراسي، والقيادة التربوية، ومعلم التعليم العام، وإعداد المدرس قبل الخدمة، هذا بالإضافة إلى العديد من البحوث في التدريس على وفق النظرية البنائية، وقدم العديد من الافتراضات حول المعرفة والتعلم ضمن النظرية البنائية، ومنها أن المعرفة ليست شيئاً ثابتاً أو مستقراً بل أنها متغيره، كما أنه يرى أن المعرفة هي عملية تبنى وتتكون من مجموعة من الحقائق أو المفاهيم أو القواعد من قبل الطلبة لكي تعطى معنى لتجاربهم واستناداً إلى ابحاثه وافتراضاته حول المعرفة فقد اقترح هذا الأنموذج التدريس والذي حدد فيه خمسة عناصر أساسية في جميع استراتيجيات التدريس البنائي وهي: (تنشيط المعرفة السابقة، اكتساب المعلومات، فهم المعلومات، استخدام المعلومات، التفكير في المعلومات)(Curiskis, 2008).

ويقوم إنموذج جون زاهوريك (John Zahorek Model) على أساس النظرية البنائية، إذ تعد هذه النظرية من الاتجاهات التربوية الحديثة التي لقت اهتماماً كبيراً وواسعاً في الفكر التربوي والتدريسي المعاصر، والتي تزامن ظهورها مع تحول الرؤية الخاصة بعمليتي التعلم والتعليم، إذ تم الانتقال من التعلم السطحي إلى التعلم القائم على المعنى والفهم (الخفاجي، 2017). إذ أن هذه النظرية تهتم بالبنية العقلية لدى المتعلم فهي نظرية في المعرفة والتعلم إذ تفترض أن التعلم عملية مستمرة يبذل خلالها جهدا معرفياً للوصول إلى بنى معرفية جديدة من خلال تنظيمه لخبراته السابقة التي مر بها، كما ترى أن التعلم ممكن يحدث بشكل أفضل عندما يواجه المتعلم بمشكلات حقيقية وواقعية فيكون عندها تعلمه ذو معنى وذلك من خلال ربطه ما بين المعلومات الجديدة التي اكتسبها ومعرفته السابقة، أما المعرفة فهي ليست شيئاً مستقلاً عن المتعلم، فهو يتعامل مع بيئته من خلال حواسه ويتعلم منها أفكار ومعلومات جديدة يقوم

بفهمها وتنظيمها مع ما هو موجود لديه من خبرات معرفية سابقة أي أنه يحدث تفاعل ما بين المعرفة السابقة والأفكار الحالية في البيئة المحيطة بالمتعلم (صحو، 2017).

لذا فإن تطور استراتيجيات تدريس مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية وظهور عدد من نماذج التدريس أصبح له شأنه الزيادة في تحصيل الطلبة، وتنمية كفاءة الذات الأكاديمية لدى الطلبة في المراحل التعليمية المختلفة وخاصة في مراحل التعلم المختلفة وخاصة في مراحل التعليم المدرسي. ولقد اقترحت البحث الحالية أحد نماذج التدريس البنائي وهو نموذج زاهوريك (zahorik) لتحفيز الطلبة على زيادة التحصيل بعيداً عن عمليات الحفظ والتلقين وتنمية كفاءة الذات الأكاديمية لديهم. فقد قدم زاهوريك (zahorik, 1971) العديد من البحوث في مجال التدريس القائمة على النظرية البنائية ولقد قدم افتراضات عديدة بخصوص النظرة للمعرفة والتعلم، إذ يرى أن المعرفة هي عملية بناء وإنشاء للمعرفة أي أنها محاولة من المتعلمين لتقديم معنى لتجاربهم وليست مجموعة من الحقائق والمفاهيم أو القوانين بانتظار من يكتشفها. ويعد انموذج زاهوريك أحد النماذج التدريسية القائمة على النظرية البنائية ويركز على نشاط الطلبة في عملية التعلم. لذا فقد جاءت فكرة البحث الحالية في التعرف على أثر أنموذج زاهوريك في تحصيل طالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية.

مشكلة البحث:

على الرغم من أهمية مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية وتأثيرها في حياتنا اليومية إلا أن تدريسها في المدارس لا يلبي فلسفة التربية الحديثة التي تجعل دور الطالب في العملية التعليمية ايجابي. ويعزا هذا لاستعمال طرائق تدريسية لا تتلاءم مع خصوصية المادة، أو استعمال اساليب تدريسية لا تؤلف بين قلوب الطلبة والمفهوم الإسلامي ، فضلاً عن ضعف فهم معاني القرآن الكريم ومنهج التربية الإسلامية عند الطلبة ، ولا توجد وسائل تقنية مستعملة في التعليم لتقريب المسافات بين المادة التعليمية والطلبة التي تعمل على أذهانهم في تحقيق الأهداف في مادة التربية الإسلامية.

ولقد لمس الباحثان مشكلة البحث من خلال عملهما في التدريس إذ أن طرائق وأساليب ونماذج تدريس مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية، تختلف من معلم إلى أخر في تقديمهم للمادة الدراسية فيما خص مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية، حيث يفضل بعض المعلمين قرأتها مباشرة على مسامع الطلبة، وهناك من يفضل كتابتها على لوح ليشرحها بنفسه ويؤخذ على هذه الأساليب أن الشرح فيها مقتصر على الجزئيات ويهمل المعنى الإجمالي

والجوانب الإدراكية للقرآن الكريم والمنهاج، ويكون دور الطالب هنا مقتصر على الحفظ لأجل الامتحان فقط وهذا يؤدي الى نسيان ما قرأه وحفظه بعد مدة من الزمن.

وتكمن مشكلة هذا البحث في أن هناك تدني في مستوى التحصيل في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي، ويعزى ذلك إلى طرق وأساليب التدريس التقليدية المتبعة التي تعتمد على الإلقاء والتلقين من جانب المعلم والحفظ والاستظهار من جانب الطالبات، لذا فإننا بحاجة إلى طرق واستراتيجيات وأساليب حديثة تثير انتباه الطلبة وتزيد من مشاركته وفاعليته وتحصيله في العملية التعليمية، وتحسين التحصيل الدراسي في هذه المادة. لذلك جاء هذا البحث للإجابة عن السؤال الآتي: **ما أثر أنموذج زاهوريك في تحصيل طالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية؟**

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث من خلال النقاط الآتية:

1. تقدم هذا البحث نموذجا إجرائياً لكيفية استخدام أنموذج جون زاهوريك في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية؛ مما قد يساعد معلمي المادة على استخدامه وتنفيذ دروسهم من خلاله لتقصي الأثر الذي قد يساعد على معالجة أوجه القصور في طرق تعليم مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية.
2. توجيه نظر القائمين على العملية التعليمية إلى ضرورة تدريب المعلمين على تطبيق الاستراتيجيات والنماذج والأساليب والطرائق التدريسية الحديثة التي من شأنها أن تثري الموقف التعليمي وتسهم في تحسين التحصيل الدراسي.
3. توجيه نظر معلمي القرآن الكريم والتربية الإسلامية نحو استخدام نماذج وطرق تدريس حديثة قد تزيد من فاعلية المتعلمين في العملية التعليمية تعمل على زيادة تحصيلهم في المادة التعليمية.
4. تقديم أدوات تتمثل في (اختبار تحصيلي، واستراتيجية لتدريس مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية يعتمد على أنموذج زاهوريك) قد يمكن الاستفادة منها في تقويم تعلم الطلبة للمادة.

أهداف البحث:

هدف هذا البحث التعرف إلى أثر أنموذج زاهوريك في تحصيل طالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية.

حدود البحث:

الحدود البشرية: تم تطبيق هذا البحث على طالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية.

الحدود الزمانية: تم تطبيق هذا البحث في الفصل الثاني للعام الدراسي(2024 / 2025).

الحدود المكانية: تم تطبيق هذا البحث في احدى مدارس الانبار على طالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية.

مصطلحات البحث:

أنموذج زاهوريك (The Zahorik model): عرفه محمد (2018: 199) على أنه "نموذج بنائي يعتمد على فلسفة النظرية البنائية وأن المعرفة ليست مجموعة الحقائق والمفاهيم التي يجب على الطلبة اكتشافها، وإنما هي تبنى بواسطة الطلبة ويمر النموذج بخمسة مراحل وهي: (تنشيط المعرفة السابقة، اكتساب المعلومات، فهم المعلومات، استخدام المعلومات، التفكير في المعلومات)".

ويعرفه الباحثان إجرائياً على أنه: أحد النماذج البنائية التي تقوم على مجموعة من الإجراءات والمراحل المرتبة والمنظمة والمتمثلة في (تنشيط المعرفة السابقة، اكتساب المعلومات، فهم المعلومات، استخدام المعلومات، التفكير في المعلومات) التي اعتمدت في تدريس طالبات الصف الرابع الإعدادي المجموعة التجريبية في تحقيق أهداف مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية.

التحصيل: عرفته آمنة (2011: 60) هي "عبارة عن مقدار المعارف أو المهارات التي تم تحصيلها من قبل الطالب نتيجة تدريسه بمعلومات وخبرات سابقة وتشير كلمة التحصيل إلى التحصيل العلمي أو الدراسي" **ويعرف التحصيل إجرائيا:** على أنه مجموع ما يحصل عليه الطالب من درجات خلال الفصل الدراسي المحدد من خلال إجراء الاختبار لمعرفة مدى صحة الأنموذج الذي تعمل عليه الباحثة أثناء فترة البحث.

الدراسات السابقة:

قام كل من (الجنابي، والعجرش، علي، 2016) بدراسة هدفت إلى معرفة فاعلية أنموذج جون زاهوريك في تحصيل مادة تاريخ الحضارات القديمة لدى طلاب الصف الأول المتوسط، واعتمد الباحثان المنهج التجريبي، لأنه يلائم طبيعة البحث وهدفه الزامي إلى التعرف على فاعلية أنموذج جون زاهوريك في تحصيل مادة تاريخ الحضارات القديمة

لدى طلاب الصف الأول المتوسط، وبعد إجراء التحليل الاحصائي توصلت الدراسة إلى أن التعليم وفق أنموذج جون زاهوريك يعين المدرس بإعداد خططه التدريسية بشكل جيد وفق أسس معرفية وتعليمية وتطبيقية وتقويمية.

وهدفت دراسة الخفاجي (2017) التعرف الى أثر انموذج زاهوريك في تحصيل طلاب الصف الخامس الاحيائي في مادة الرياضيات ، وقد استعمل الباحث المنهج التجريبي، وطبق دراسته على طلاب الصف الخامس العلمي الأحيائي في مدرسة اعدادية الثبات للبنين التابعة للمديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة للعام الدراسي (2016-2017) وقد اختيار الباحث عينه قصدية لبحثه والبالغ عددها (52) طالب، وتم توزيعها بشكل عشوائي على مجموعتين متساويتين، الاولى تجريبية والثانية ضابطة، وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (0.05) ، وكانت لصالح طلاب المجموعة التجريبية الذين تم تدريسهم وفقا لأنموذج زاهوريك، وقد احرزوا تفوقا على طلاب المجموعة الضابطة الذين تم تدريسهم وفقا للطريقة التقليدية.

وتناول البهادلي (2019) دراسة هدفت إلى معرفة أثر استعمال أنموذج زاهوريك البنائي في تحصيل الكيمياء ومهارات التفكير التحليلي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط، ولغرض تحقيق هدفي البحث اعتمد الباحث المنهج التجريبي واختار الباحث تصميم المجموعات المتكافئة ذات الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة، وتم تحديد مجتمع البحث بطلاب الصف الثاني المتوسط للمدرسة التي اختارها الباحث والتابعة للمديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة للعام الدراسي (2016-2017) واختار الباحث عينة عشوائية مكونة من (58) طالبا، بواقع (30) طالبا للمجموعة التجريبية التي تم تدريسهم وفقا لأنموذج زاهوريك البنائي و(28) طالبا للمجموعة الضابطة التي تم تدريسهم وفقا للطريقة التقليدية، واجرى الباحث التكافؤ بين المجموعتين في المتغيرات (العمر الزمني بالشهور ، التحصيل السابق للطلاب في مادة الكيمياء، المعلومات السابقة، مهارات التفكير التحليلي)، وقد تم بناء اختبارين أحدهما بعدي تحصيلي مكون من (30) فقرة، والثاني مقياس لمهارات التفكير التحليلي مكون من (32) فقرة ، وقد طبق قبليًا وبعديًا، وتم تطبيق التجربة في الفصل الأول من العام الدراسي (2016-2017)، وتم استعمال عددًا من الوسائل الاحصائية الملائمة للدراسة ، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية لصالح المجموعة التجريبية في التحصيل ومهارات التفكير التحليلي، بالإضافة إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية لصالح الاختبار البعدي للمجموعة لتجريبية لمهارات التفكير التحليلي.

دراسة الشويلي (2020) هدفت الدراسة إلى التعرف لفاعلية أنموذجي إبلتون وزاهوريك في تحصيل مادة المناهج وطرائق التدريس والقدرة على حل المشكلات لدى طلبة كلية التربية، وتم اختيار مجتمع البحث جميع طلبة المرحلة الثالثة/ كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة ذي قار (الدراسة الصباحية) للعام الدراسي (2018-2019) والمكون من (260) طالبًا وطالبة، وتم اختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية والمكونة من (91) طالبا وطالبة تم توزيعهم إلى ثلاث مجموعات، وعمد الباحث قبل البدء بالتجربة إلى إجراء عدة تكافؤات لعدد من المتغيرات إحصائيًا، وتم تحديد الموضوعات التي سيتم تدريسها في التجربة، وصاغ الباحث اهدافًا سلوكية بلغ عددها (67) هدفا ، وللتحقق من هدف البحث تم تدريس مجموعة البحث وفقا للخطط المعدة من قبل الباحث ، وتم أعداد اداتا البحث وهما الاختبار التحصيلي واختبار القدرة على حل المشكلات، وذلك بعد التحقق من صدق وثبات الاداتين ، وبعد تطبيق اداتي البحث استعمل الباحث برنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وبرنامج (Excel) لتحليل البيانات وتم التوصل إلى نتائج عدة ابرزها : تفوق طلبة المجموعة الأولى التجريبية التي تم تدريسهم على وفق أنموذج أبلتون على طلبة المجموعة الثانية التجريبية التي تم تدريسهم على وفق أنموذج زاهوريك والمجموعة الضابطة التي تم تدريسهم بالطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي والقدرة على حل المشكلات.

هدفت دراسة ثرثار (2021) إلى التعرف على أثر انموذج زاهوريك في تحصيل مادة الفيزياء لطالبات الصف الخامس العلمي وتفكيرهن المتشعب، ولغرض التحقق من ذلك اختارت الباحثة ثانوية فاطمة الزهراء للبنات، واختارت الباحثة عينة مكونة من(60) طالبة بواقع (30) طالبة للمجموعة التجريبية ، والمجموعة الضابطة تكونت من (30) طالبة ، وصاغت الباحثة اهدافًا سلوكية مكونة من(160) هدفا موزعة وفق المستويات المعرفية لتصنيف بلوم وهي (التذكر، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم) ،وتم اعداد اختبارًا تحصيليًا من قبل الباحثة مكون من (40) فقرة موضوعية من نوع الاختيار من متعدد، واعدت الباحثة مقياساً للتفكير المتشعب تكون من (16) فقرة، وتم التأكد من الخصائص السيكومترية للأداتين، وتمت معالجة البيانات احصائيًا بوسائل ملائمة تبين من خلالها أن التدريس وفقاً لأنموذج زاهوريك قد أدى لرفع مستوى التحصيل لطالبات المجموعة التجريبية وتحسين تفكيرهن المتشعب.

وقام كل من الجبوري والعبدلي (2024) بدراسة هدفت إلى التعرف على معرفة فاعلية أنموذج زاهوريك في اكتساب المفاهيم الإسلامية لطالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية، وتنمية التفكير الشمولي لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية، اعتمدت البحث التصميم

التجريبي ذي الضبط الجزئي، وهو أحد أنواع تصاميم المنهج التجريبي الذي يعتمد على مجموعتين: الأولى تجريبية والثانية ضابطة، تكون مجتمع البحث من مدارس اعدادية وثانوية حكومية للبنات التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد/ الكرخ الثالثة، واختيار الباحثان عينة البحث عشوائيًا، إذ بلغ عدد الطالبات لعينة البحث (52) طالبة، بواقع (26) طالبة للمجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية على وفق انموذج زاهوريك، و(26) طالبة للمجموعة الضابطة اللاتي درسن المادة ذاتها على وفق الطريقة الاعتيادية، وتوصل البحث إلى أنموذج زاهوريك ساعد المتعلمات (عينة البحث) أن يبذلن جهدًا أكبر في فهم المحتوى وجعله ذا معنى بالنسبة لهن.

التعقيب على الدراسات السابقة:

1. تناولت الدراسات السابقة نموذج زاهوريك في مواد دراسية متعددة كمادة الرياضيات مثل دراسة محمد وآخرون (2017)، ودراسة الخفاجي (2017)، ومادة الكيمياء مثل دراسة البهادلي (2019)، ومادة الفيزياء مثل دراسة ثرثار (2021)، حيث تم العثور على دراسة واحدة في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية وهي دراسة الجبوري (2024).
2. وقد تم توظيف الدراسات السابقة في إعداد الإطار النظري واختيار التصميم التجريبي وإعداد أدوات البحث وكذلك تحليل نتائج البحث والتوصل إلى توصيات للبحث.

منهج البحث

لتحقيق أهداف البحث، سيتم استخدام المنهج شبه التجريبي، لقياس أثر أنموذج زاهوريك في تحصيل طالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية، وذلك لملاءمته لطبيعة البحث.

عينة البحث

يتكون مجتمع البحث من جميع طالبات الصف الرابع الإعدادي في محافظة الانبار خلال العام الدراسي (2025/2024)، والبالغ عددهن حوالي (3000) طالبة، وتم اختيار إحدى المدارس بالطريقة القصدية؛ حيث تقصد الباحثان اختيار المدرسة التي توافق معلم مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الرابع الإعدادي وإدارتها

على تطبيق التجربة، وذلك بعد أخذ الموافقات الرسمية اللازمة لتطبيق البحث، وتتكون عينة البحث من (50) طالبه تم توزيعهم عشوائياً إلى مجموعتين، هما:

المجموعة التجريبية: التي تم تدريسها باستخدام أنموذج جون زاهوريك، وبواقع (24) طالبة.

المجموعة الضابطة: التي تم تدريسها بالطريقة الاعتيادية، وبواقع (26) طالبة.

أدوات البحث

لتحقيق أهداف البحث قام الباحثان بإعداد أدوات البحث المتمثلة بما يلي:

دليل المعلم لتدريس مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية باستخدام أنموذج جون زاهوريك.

قام الباحثان بإعداد دليل للمعلم لتدريس مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية باستخدام أنموذج جون زاهوريك، وذلك وفقاً للخطوات الآتية:

- **الاطلاع على الأدب النظري السابق** الذي اهتم بإعداد أدلة للمعلم بهدف الإفادة منها في إعداد هذا الدليل.
- **تحديد المادة الدراسية:** تم اختيار الوحدة الثانية من كتاب مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية ، وتشمل هذه الوحدة على خمسة دروس (من سورة يس الآيات (33–58)، احترام العمل وتقويم اليد العاملة، نبي الله هود (عليه السلام)، لعن الله المتشبهات بالرجال والمتشبهين بالنساء، المحبة).
- **تحديد الهدف من الدليل:** تم إعداد الدليل بهدف مساعدة معلم المادة في تدريس الموضوعات المقررة وذلك باستخدام أنموذج جون زاهوريك، بغية تحقيق هدف البحث الحالية والمتمثل في تحسين مستوى تحصيل الطالبات في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية، وذلك بالاعتماد على أنموذج جون زاهوريك.

وتم عرض الدروس الخاصة بالوحدة من خلال الدليل ضمن أنشطة تتضمن تنفيذ المعلم لمراحل أنموذج جون زاهوريك الخمسة وذلك على النحو الآتي:

- **المرحلة الأولى (تنشيط المعلومات):** في هذه المرحلة تؤخذ المعرفة السابقة لدى الطلبة بعين الاعتبار، ويبدأ المعلم بتعليمهم موضوعاً جديداً، معتبراً المعرفة السابقة هي المعيار الذي يتم على أساسه اختبار المعلومات الجديدة.
- **المرحلة الثانية (اكتساب المعلومات):** في هذه المرحلة يتم إعطاء المعلومات بشكل شامل دون تجزئة، ويتم عرض القاعدة العامة وتقديمها بشكل استنباطي.

- **المرحلة الثالثة (فهم المعلومات)**: في هذه المرحلة يطلب المعلم من الطلبة اكتشاف وفحص فروق المفاهيم الجديدة بشكل كامل، ويساعد المعلم الطالب بتوسيع الأنشطة وزيادة المناقشات، مما يساعد في إعطاء الطالب النظرة الثاقبة.
- **المرحلة الرابعة (استخدام المعلومات)**: في هذه المرحلة تتم عملية صقل المعلومات والبنى المعرفية، مما يعطى الطالب الفرصة الكافية لتوظيف المعرفة العملية بالشكل الصحيح.
- **المرحلة الخامسة (التفكير في المعلومات)**: في هذه المرحلة يتم التفكير في توظيف المعلومات المفهومة وتوظيفها في الحياة العملية على مستوى المدرسة أو خارجها.

- **إعداد مقدمة للدليل**: تم كتابة مقدمة للدليل والإشارة فيها إلى أهمية أنموذج جون زاهوريك وأثرها على العملية التعليمية بشكل عام بتحسين التحصيل على وجه الخصوص، فضلاً عن تحديد خطوات تنفيذ العملية التعليمية باستخدام أنموذج جون زاهوريك ، وبيان السياق الزمني المتوقع لتنفيذ الدروس، وذلك بالإضافة للأساليب التقويمية التي تم استخدامها خلال التدريس.

الاختبار التحصيلي

يهدف الاختبار التحصيلي التعرف إلى أثر أنموذج زاهوريك في تحصيل طالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية، تم صياغة أسئلة الاختبار التحصيلي من نوع الاختيار من متعدد من ثلاثة بدائل حيث بلغ عددها (20) سؤال، حيث أعطيت الإجابة الصحيحة علامة واحدة (1)، في حين أعطيت الإجابة الخطأ علامة (صفر)، وبذلك تكون العلامة العُليا للاختبار (20)، والعلامة الدنيا (صفراً).

للتحقق من صدق البناء للاختبار بهدف استخراج معاملات الصعوبة والتمييز لأسئلة الاختبار، حيث تم تطبيقه على عينة استطلاعية مكونة من (15) طالبه من طالبات الصف الرابع الإعدادي من خارج العينة الاصلية للبحث، ويوضح الجدول رقم (1) ذلك.

الجدول رقم (1)

قيم معاملات الصعوبة والتمييز لأسئلة الاختبار التحصيلي

السؤال	معامل الصعوبة	معامل التمييز	السؤال	معامل الصعوبة	معامل التمييز
1	0.55	0.60	11	0.60	0.60
2	0.47	0.60	12	0.53	0.50
3	0.67	0.80	13	0.47	0.40
4	0.53	0.80	14	0.53	0.60
5	0.60	0.60	15	0.67	0.80
6	0.53	0.30	16	0.60	0.80
7	0.60	0.60	17	0.67	0.60
8	0.53	0.40	18	0.53	0.40
9	0.47	0.60	19	0.60	0.80
10	0.40	0.80	20	0.53	0.60

يظهر من الجدول رقم (1) ما يلي:

1. قيم معاملات الصعوبة لأسئلة الاختبار تراوحت ما بين (0.40-0.67) وهي تعد قيم مقبولة؛ إذ أن أفضل معامل صعوبة للأسئلة الاختبارية هي (50%) وما حولها.
2. قيم معاملات التمييز لأسئلة الاختبار تراوحت ما بين (0.30-0.80) وهي تعد قيم مقبولة؛ إذ أن قيم معاملات التمييز تُعد ملائمة في حالة تراوحت ما بين (30%-75%) (عودة، 2010).

صدق البناء:

تم التحقق من صدق البناء للاختبار التحصيلي، من خلال تطبيق الاختبار على العينة الاستطلاعية السابق ذكرها، واستخرجت معاملات ارتباط كل سؤال مع الاختبار ككل، والجدول (2) يوضح ذلك.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

جدول رقم (2)

معاملات ارتباط أسئلة الاختبار التحصيلي ومع الاختبار ككل

السؤال	معامل الارتباط مع الاختبار ككل	السؤال	معامل الارتباط مع الاختبار ككل
1	**0.725	11	**0.725
2	**0.971	12	**0.842
3	**0.651	13	**0.971
4	**0.826	14	**0.953
5	**0.871	15	**0.718
6	**0.953	16	**0.758
7	**0.871	17	**0.701
8	**0.953	18	**0.953
9	**0.971	19	**0.839
10	**0.861	20	**0.953

**دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$).

يظهر من الجدول رقم (2) تراوحت معاملات الارتباط بين أسئلة الاختبار والاختبار ككل (0.651-0.971)، وجميعها قيم دالة إحصائياً.

الوقت اللازم لتطبيق الاختبار التحصيلي:

قام الباحثان بحساب زمن الاختبار اللازم من خلال احتساب متوسط الزمن الذي استغرقته جميع طالبات العينة الاستطلاعية للإجابة على جميع أسئلة الاختبار، فكان الزمن اللازم للاختبار (43) دقيقة، وتم إضافة دقيقتين لقراءة تعليمات الاختبار فأصبح الزمن المناسب (45) دقيقة.

ثبات الاختبار التحصيلي

تم التحقق من ثبات الاختبار التحصيلي من خلال تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية من الطلبة من خارج أفراد البحث ومن مجتمعها وإعادة تطبيقها على نفس العينة، حيث قام الباحث باستخراج معامل الارتباط بين

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التطبيقين والذي بلغ (0.84) وهي قيمة دالة إحصائياً، كما قام باستخدام ثبات التجانس الداخلي بحساب معامل ثبات ألفا كرونباخ ، والذي بلغ (0.981) وهي قيمة مقبولة لأغراض التطبيق؛ إذ أنها أعلى من (0.70).

تصميم البحث

استخدم الباحثان المنهج التجريبي الذي يقوم على نمط التصميم شبه التجريبي، كون تطبيقها سيتم على مجموعتين: الاولى تجريبية، وهي مجموعة الطالبات اللواتي تم تدريسهن بأنموذج جون زاهوريك، والثانية الضابطة، وهي مجموعة الطالبات اللواتي تم تدريسهن بالطريقة الاعتيادية. واشتمل التصميم لهذا البحث على المتغيرات الآتية:

المتغير المستقل: طريقة التدريس، ولها مستويان: أنموذج جون زاهوريك التي تم تدريس المجموعة التجريبية بها ، واستراتيجية التدريس الاعتيادية التي تم تدريسها للمجموعة الضابطة.

المتغير التابع ويتضمن: الاختبار التحصيلي لمادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية.

وبهذا يكون التصميم للبحث كما في الجدول التالي:

جدول (3) يوضح التصميم التجريبي

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع
التجريبية	انموذج (زاهوريك)	اختبار التحصيلي
الضابطة	الطريقة التقليدية	

المعالجات الاحصائية

ولتحقيق أهداف البحث، تم استخدام برنامج SPSS، الحزمة الاحصائية للعلوم الانسانية وذلك بإجراء المعالجات الإحصائية التالية للتوصل من خلالها إلى نتائج البحث:

ثبات أدوات البحث: تم استخراج معاملات الارتباط بطريقة بيرسون وتطبيق معادلة ألفا كرونباخ.

- **تكافؤ مجموعات البحث**: تم تطبيق اختبار (ت) للعينات المستقلة على تقديرات أفراد عينة البحث لاختبار التحصيل القبلي، تبعًا لمتغير المجموعة (تجريبية، ضابطة).

- **للإجابة عن سؤال البحث:** حُسبت المتوسطات والانحرافات المعيارية لأداء المجموعتين في اختبار التحصيل. وأُجري تحليل التباين (ANOVA) لملاحظة الفروق في استجابات أفراد عينة البحث على اختبار التحصيل ككل، بناءً على متغير "المجموعة".

تكافؤ المجموعات للاختبار التحصيلي

لتأكيد تكافؤ المجموعات، تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتحديد درجات عينة الاختبار القبلي لكل مجموعة (تجريبية، ضابطة). وللتحقق من وجود فروق إحصائية بين المتوسطات الحسابية، يُظهر الجدول (4) اختبار "ت" للعينات المستقلة.

جدول (4)

نتائج تطبيق اختبار(Independent Samples T–Test) على تقديرات أفراد عينة البحث القبلية حول الاختبار التحصيلي، تبعاً لمتغير المجموعة (تجريبية، ضابطة)

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
المجموعة التجريبية	8.92	1.93	0.821	48	0.416
المجموعة الضابطة	8.46	1.98			

يتبين من الجدول (4) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين متوسطات اداء الطالبات القبلي للمجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبار التحصيلي ، اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (0.821) وبمستوى دلاله (0.416)، وهذا يدل على تكافؤ المجموعتين فيما يتعلق بالاختبار التحصيلي.

النتائج المتعلقة بسؤال البحث: ما أثر أنموذج زاهوريك في تحصيل طالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية؟

تمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لطالبات المجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبار التحصيلي والجدول (5) يبين ذلك:

جدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والخطأ المعياري والمتوسط المعدل للأداء القبلي والبعدي لأفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبار التحصيلي

المجموعة	طريقة المعالجة		القياس القبلي	القياس البعدي	المتوسط الحسابي المعدل	الخطأ المعياري
التجريبية	أنموذج زاهوريك	المتوسط الحسابي	8.92	18.38	18.47	0.60
		الانحراف المعياري	1.93	2.24		
الضابطة	الاعتيادية	المتوسط الحسابي	8.46	13.12	13.03	0.58
		الانحراف المعياري	1.98	3.58		

يوضح الجدول (5) وجود فروق واضحة في متوسطات درجات أفراد عينة البحث في اختبار التحصيل بين المجموعتين التجريبية والضابطة. فقد بلغ المتوسط الحسابي لدرجات أفراد المجموعة التجريبية في الاختبار ككل قبل التطبيق(8.92)، بينما بلغ المتوسط الحسابي لدرجات أفراد المجموعة الضابطة (8.46.) أما في الاختبار البعدي، فقد بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (18.38)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (13.12).

وللتأكد من حجم هذه الفروق، تم استخدام أسلوب تحليل التباين (ANOVA) على المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث على الاختبار ككل بعد التطبيق، مع اعتبار درجات الاختبار القبلي متغيرًا مشتركًا، ويوضح الجدول (6) هذه النتائج.

جدول (6)

نتائج تحليل التباين المصاحب (ANOVA) لدرجات أفراد عينة البحث على الاختبار التحصيلي ككل البعدي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	F	الدلالة الإحصائية	مربع إيتا Eta square
طريقة التدريس	345.241	1	345.241	*39.882	0.000	0.459
القياس القبلي (مصاحب)	29.421	1	29.421	3.399	0.072	0.067
الخطأ	406.858	47	8.657			
الكلي	13012.000	50				
الكلي المعدل	781.520	49				

*دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α =0.05).

من الجدول (6)، يمكن ملاحظة أن قيمة (F) لاختبار التحصيل هي (39.882) وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة(0.05)، مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الدرجات البعدية للمجموعتين. وعند حساب المتوسطات الحسابية، تبين أن الفروق كانت لصالح المجموعة التجريبية حيث أن الدرجات البعدية للمجموعة الضابطة أعلى من المجموعة التجريبية: (13.03) هو المتوسط الحسابي المعدل للمجموعة الضابطة، و(18.47) هو المتوسط الحسابي المعدل للمجموعة التجريبية. ولتحديد حجم نموذج زاهوريك في تحصيل طالبات الصف الرابع المتوسط في القرآن الكريم والتربية الإسلامية معًا، تم حساب مربع إيتا وأسفر عن (0.459)، وهذا يعني أن حوالي (45.9٪) من التباين في تحصيل أفراد عينة البحث في الدرجات البعدية تم تفسيره بواسطة نموذج زاهوريك. أشارت النتائج إلى أن طلاب المجموعة التجريبية، الذين دُرّست وفق نموذج زاهوريك، قد حققوا تحصيلًا أعلى من طلاب المجموعة الضابطة في الصف الرابع الإعدادي في مادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية، متفوقين بذلك على طلاب المجموعة الضابطة التي دُرّست وفق الطريقة التقليدية. ويرجع ذلك إلى أن نموذج زاهوريك ساعد الدارسين الذين دُرّست من خلاله على تحقيق أداء أكاديمي أفضل من الدارسين وفق الطريقة التقليدية، وذلك من خلال استنباط مفاهيم الدارسين المتعلقة بالموضوع الجديد من خلال استرجاع معلوماتهم السابقة وربطها بالمعلومات الجديدة، مما يُوسّع مداركهم ويزيد من نقاشاتهم، وبالتالي يتم استخلاص المعلومات الجديدة بشكل كامل وواضح. كما ساعد النموذج على ربط هذه المعلومات بالحياة الدينية اليومية، مما يعني بدوره أن هذا النموذج ساعد الدارسين على تكوين صورة متماسكة وموحدة لما درسوه وربطه بحياتهم.

كما وقد يعود السبب في ذلك أن نموذج زاهوريك يعمل على جذب انتباه الطالبات وتشويقهن أكثر من البحث بالطريقة الاعتيادية كما أن نموذج زاهوريك يجعل الطالبات محور العملية التعليمية ودور المدرس فيها الإرشاد والتوجيه نحو الهدف التربوي، كما ويرى الباحثان أن نموذج زاهوريك يعمل على ربط المعلومات السابقة بالحياة العملية مما يعني أن هذا الانموذج أتاح للطالبات فرصاً لبناء تمثيل ذهني مترابط منطقياً بين ما درسته وربطه بحياتها، وجعلها في دور المسؤولة عن تعلمها. وهذا ما أكدت عليه عدد من الدراسات السابقة مثل بحث الجنابي وآخرون (2016)،

وبحث محمد وآخرون (2017)، وبحث البهادلي (2019)، وبحث ثرثار (2021)، وبحث أحمد (2021)، وبحث الشويلي (2020)، وبحث الجبوري، وآخرون (2024).

التوصيات:

بناءً على النتائج اوصت البحث بضرورة ما يلي:

1. إقامة دورات تدريبية لمدرسي مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية، تقوم على تدريبهم على النماذج والاستراتيجيات الحديثة من أجل استخدامها في العملية التعليمية ليس فقط لمادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية أما لجمع المواد الأدبية والعلمية.
2. إعداد دليل لمدرسي القرآن الكريم والتربية الإسلامية بالنماذج والاستراتيجيات التدريسية الحديثة الملائمة، يتضمنها في مفردات مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية.
3. تحفيز مدرسي مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية للاهتمام بتحسين التحصيل الدراسي لدى الطلبة، لأن لها تأثير يساعد على تعاملهم بصورة صحيحة وواسعة في مواقف الحياة.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

1. أحمد، ولاء (2021). أثر استخدام أنموذج جون زاهوريك في تدريس الدراسات الاجتماعية على التحصيل المعرفي وتنمية مهارات التفكير التباعدي لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي، **مجلة كلية التربية**، جامعة سوهاجح، 9(91)
2. إسماعيلي، أمنة (2011). **أنماط التفكير ومستويات التحصيل الدراسي**، ط1، عمان: دار اليازوري العلمية.
3. البهادلي، محمد ابراهيم. (2019). أثر استعمال انموذج زاهوريك البنائي في تحصيل الكيمياء والتفكير التحليلي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط، **مجلة دراسات تربوية**، 19 (1).
4. ثرثار، سميرة (2021). أثر أنموذج زاهوريك في تحصيل مادة الفيزياء لطالبات الصف الخامس العلمي وتفكيرهن المتشعب، **مجلة الفتح**، 85(1).

5. الجبوري، منى عبد الحكيم والعبدلي، حسام عبد الملك. (2024). فاعلية أنموذج زاهوريك في اكتساب المفاهيم الإسلامية لدى طالبات الصف الرابع الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية وتنمية تفكيرين الشمولي، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، الجامعة العراقية ، كلية التربية للبنات : بغداد .
6. الجنابي، قيس حاتم والعجرش، حيدر حاتم. (2016). فاعلية أنموذج جون زاهوريك في تحصيل مادة تاريخ الحضارات القديمة لدى طلاب الصف الأول المتوسط، م**جلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية**،26 (1).
7. الحبيب، نعمة (2019). **طرائق تدريس التربية الإسلامية**، بغداد: مؤسسة الدليل للنشر والتوزيع.
8. الحجيلي، سلامة (2020).استشراف تعليم مادة التربية الإسلامية في ضوء رؤية المملكة 2030، **مجلة كلية التربية**، جامعة المنصورة، 110 (1).
9. الخفاجي، محمد (2017). أثر أنموذج زاهوريك في تحصيل طلاب الصف الخامس العلمي الإحيائي في مادة الرياضيات، **مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام**، 25(1).
10. السهلي، عبد الله (2023). ممارسة معلمي التربية الإسلامية الأساليب النبوية في إثارة الدافعية عند تدريس القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية بمحافظة جدة، **المؤسسة العربية للعلوم ونشر الأبحاث**، 12(13).
11. الشنقيطي، آمنة (2019). كفايات تدريس تلاوة القرآن وتجويده لدى طالبات طرق تدريس العلوم الإسلامية ببرنامج الدبلوم التربوي بجامعة طيبة: بحث مقارنة، **المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية**، 6(1)،.
12. الشويلي، حيدر محسن. (2020). فاعلية أنموذجي إبلتون وزاهوريك في تحصيل مادة المناهج وطرائق التدريس والقدرة على حل المشكلات لدى طلبة كلية التربية ، **مجلة آداب الكوفة**، 45(1).
13. صحو، سهاد (2017). أثر أنموذج زاهوريك في التحصيل والترابطات الرياضية لدى طالبات الصف السادس العلمي الأحيائي، **مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية**، 3(1).
14. عبد المقصود، محمود وعبد القادر، أسامة (2021). درجة وعي معلمي التربية الإسلامية بالأساليب التربوية النبوية وتطبيقهم لها من وجهة نظرهم، **مجلة جامعة جرش للبحوث والدراسات**، 22(2).
15. محمد، إيهاب (2018). استخدام نموذج زاهوريك (Zahorik) البنائي في تدريس الرياضيات لتنمية التفكير الرياضي وكفاءة الذات الأكاديمية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، المجلة العلمية لكلية التربية، **جامعة الوادي الجديد**، 27(1).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المراجع الأجنبية:

16. Johnson- Curiskis, N. (2008): Effective Listening Project: A Constructivist Activity. Communication and Theater Association of Minnesota Journal, V (35)
17. Zahorik, J. A. (1971). Questioning in the classroom. Educational Leadership. 91 (1).